

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع الادب



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٨١٩

أدب ابن الجوزي

(أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي)

(المتوفى ٥٩٧هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب

اعداد الطالب

أول خير عمر عيسى سراج

اشراف الاستاذ الدكتور

محمود حسن زيني

١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

{رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}
(سورة النمل : ١٩)

اللهم لك الحمد بمأنت أهل له ، وكما ينبغى لجلال
وجهك وكريم إحسانك .

وأرى لزماً عليّ أن اعترف بالفضل لأهله ، وأن أشكر كل
من مدّ إليّ يد العون في بحشى هذا .

فاتقدم إلى والديّ الكريمين - بارك الله في عمرهما -
بكل التقدير والعرفان ، فقد كان لوقفتهما معي بكل تفانٍ
ودون كلل ، أكبر الأثر في إنجاز هذا البحث .

واتوجه بالشكر الجزيل كذلك إلى جامعتي (أم القرى) ،
التي أتاحت لى الفرصة ، لإكمال دراستي في رحابها ، وأخص
بالشكر القائمين على كلية اللغة العربية ، وقسم الدراسات
العليا العربية .

واتقدم بعظيم الشكر إلى المشرف على هذه الرسالة ،
أستاذي الدكتور محمود حسن زيني ، الذي رعى هذا البحث منذ
أن كان فكرة ، حتى أصبح حقيقة ماثلة للأعين ، فجزاه الله
كل خير .

وأشكر الدكتور مصطفى عبد الواحد ، الذى أفادنى
بآرائه وملاحظاته القيمة ، كما أعارنى كتاب "مؤلفات ابن
الجوزى" لعبد الحميد العلوجى ، بعد أن فقدت الأمل فى
العثور عليه .

وأشكر الدكتور حاتم صالح الضامن ، من كلية الآداب
بجامعة بغداد ، الذى بعث إلىّ بـ "فهرست كتب ابن الجوزى"
وكتاب "قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى" للدكتورة ناجية
عبد الله إبراهيم ، وأرسل إلىّ أيضاً صورة كاملة من نسخته
الخاصة ، من كتاب "أخبار الطوائف والمتمسجين" لابن الجوزى
(تحقيق محمد بحر العلوم) ، وصوّر لى كذلك بعض أعداد مجلة
المورد العراقية .

واللسان يعجز عن شكر هذا العالم الجليل ، الذى أسبغ
علىّ بكرم خلقه ، ولا أجد ما أكافئه عليه سوى أن أبتهل إلى
المولى القدير - عز وجل - بأن يجزيه خير الجزاء .

وأذكر بكل التقدير موقف المستشرق الألمانى "ستيفان
ليدر STEFAN LEDER" الذى درس كتاب "ذم الهوى" لابن الجوزى
لنيل درجة الدكتوراه .

فقد بعثتُ إليه خطاباً فى مقر عمله فى جامعة فرانكفورت
بألمانيا ، بعد أن أرسل إلىّ عنوانه مشكوراً الدكتور محمد
مصطفى هدارة من جامعة الإسكندرية ، فأرسل إلىّ هذا المستشرق
على الفور رسالته تلك ، بعد أن نشرها فى كتاب .

وأشكر الأستاذ خليل أحمد الأنصارى ، الذى بذل جهداً
طيباً فى ترجمة فصول من هذا الكتاب إلى العربية ، ولم

تمنعه أعماله الكثيرة وضيق وقته من السهر لآيام كثيرة ، من أجل إتمام الترجمة ، يحدوه إلى ذلك حبه للعلم ، فجزاه الله كل خير .

وأشكر أساتذتى فى قسم الدراسات العليا العربية ، الذين لم يخلوا علىَّ بالإنصح والتوجيه ، وأخص بالذكر أستاذى الدكتور محمود الطناحى ، وأستاذى الدكتور إبراهيم الحارثى .

وأشكر أيضاً إخوانى وزملائى ، الذين أعانونى كثيراً فى إنجاز هذا البحث ، سواء بجلب الكتب أو بإبداء رأى ... وخاصة الإخوة : يوسف عبد الله الأنصارى ، وصالح سعيد الزهرانى ، وأحمد على القرنى .

واتوجه بالشكر الجزيل إلى القائمين على مكتبات الحرم المكى الشريف ، وجامعة أم القرى ، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، على العون الذى لقيته منهم فى أثناء جمع المادة العلمية .

وفى الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين ، عضوى لجنة المناقشة ، لتكريمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، وعلى بذلهم الوقت والجهد فى تقويمها ، وأسأل الله أن ينفعنى بتوجيهاتهما ، والله ولى التوفيق .

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضلَّ له ، ومن يضلِّ فلا هادي له ، والصلاة والسلام على أشرف
الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبيِّنا محمد صلى الله عليه
وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين ،
اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ، إنك أنت
العليم الحكيم .

وبعد :

لا يزال في أدبنا العربي كنوز لم تمتد إليها أيدي
الباحثين حتى اليوم ، ومن ذلك التراث الأدبي الأصيل ، الذي
خلَّفه علماء السلف رحمهم الله في مصنفاتهم الدينية
والعلمية ، وهو ما حاول الشيخ أبو الحسن الندوي إبرازه في
كتابه "مختارات من أدب العرب" .

وحين رغبت في اختيار موضوع لنيل درجة الماجستير لم
يطل بي البحث ، فقد وجدت في أحد أولئك الأعلام ضالتي ، ألا
وهو أبو الفرج بن الجوزي . وكانت الحوافز الدافعة لي على
دراسة أدبه ما يلي :

أولا : منزلته الرفيعة في مجال الوعظ ، بين أبناء
عصره ، حتى قيل : إنه لم يُرَ مثله في فصاحته ، وحسن تصرفه ،
وشدة تأثيره في الناس .

ثانيا : كتابه "ميد الخاطر" الذي ظهرت فيه قدرته

العالية فى التحليل والمناقشة ، وكذلك أسلوبه الأدبى الممتع .

ثالثا : العديد من كتبه الأدبية الأخرى ، التى كشفت عن شخصيته الأدبية الملتهزمة ، مثل : "ذم الهوى" و "أخبار الأذكىاء" و "أخبار الحمقى والمغفلين" و "أخبار الظراف والمتماجنين" و "أخبار النساء" .

رابعا : وابن الجوزى دُرِسَ مفسراً ومحدثاً ومؤرخاً ... الخ ، ولكن تراشه الأدبى بقى بعيداً عن أيدي الباحثين ، باستثناء مقاماته الأدبية التى نال فى تحقيقها ودراستها الباحث على جميل مهنا درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر .

فرايت من واجبى جمع ودراسة أدبه ، لذلك جعلت موضوع رسالتى "أدب ابن الجوزى" .

وقد اقتضت طبيعة هذه الرسالة أن أجعلها فى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ، أغفلت فيها المقدمات التاريخية والسياسية ، لأنها أشبعت بحثاً ، فاكثفت بالإشارة إليها فقط .

وقمت فى التمهيد بتعريف موجز للحالة الأدبية فى العراق فى القرن السادس الهجرى .

وتناولت فى الباب الأول ترجمة ابن الجوزى ، فعرضت فى الفصل الأول لحياته ، حيث ذكرت اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ، وولادته ونشأته ، ومقومات شخصيته ، وأولاده ، ومحنته ، ووفاته .

وفى الفصل الثانى تحدثت عن ثقافته وآثاره العلمية ، فذكرت طلبه للعلم ، وكذلك شيوخه ، ومن تأثر بهم من

العلماء السابقين ، وتعرضت أيضاً لمذهبه ، ووظائفه ،
ومكانته العلمية ، ورأى العلماء فيه ، وثقافته الادبية ،
ومصنفاته ، وتلامذته .

وبينتُ فى الفصل الثالث شخصية ابن الجوزى الادبية ،
حيث ذكرتُ جانباً من سيرته الذاتية ، وأجوبته النادرة ،
وذوقه الادبى ، وتاريخه للادب ، ونظراته النقدية فى الادب
والاجتماع والفكر .

وجعلتُ الباب الثانى لشعره ، وكان الفصل الاول منه :
شعر ابن الجوزى بين القدماء والمحدثين ، ذكرتُ فيه ماقيل
عن نظمه للشعر ، وعن شاعريته ، وماوصل إلينا من شعره .
وفى الفصل الثانى قمتُ بوضع ديوان موشق ، لما جمعته
من شعر ابن الجوزى ، وقد رتبته ترتيباً هجائياً .
وفى الفصل الثالث درستُ الخصائص الفنية العامة لشعر
ابن الجوزى .

وتحدثتُ فى الباب الثالث عن فنونه النثرية وخصائصها ،
فكان الفصل الاول فى نثره الوعظى ، وفيه تناولتُ مواعظه ،
حيث ذكرتُ تفوقه فى هذا المجال ، وأوردتُ وصف ابن جبير
لمجالسه الوعظية ، ثم تعرضتُ بالدراسة لمصنفاته الوعظية .
ودرستُ فى هذا الفصل أيضاً خطبه ، وقصصه ، ومقاماته .
وجاء الفصل الثانى فى نثره التأليفى ، وتعرضتُ فيه
لنثره العلمى ، وكذلك نثره التوجيهى ، وأفردتُ مبحثاً خاصاً
فيه لدراسة كتاب "ميد الخاطر" .

وكان الفصل الثالث فى مصنفاته الادبية ، ذكرتُ فيه
مصادره الادبية ، ثم تطرقتُ لما تضمنته هذه الكتب ، مثل

النموس الشعرية والنثرية ، والعشق ، والفكاهة ، والنماذج البشرية .

وفى الخاتمة ذكرت أهم النتائج التى توصلت إليها .
وقد اقتضت أبواب الرسالة منى الاعتماد على أكثر من منهج ، فكان منهجى قائماً على التحقيق ، والاستقصاء ، والوصف ، والتحليل ، والنقد ، والموازنة ، والمناقشة .
أما مصادر الرسالة ومراجعها ، فقد كانت كثيرة ومتنوعة ، وأبرزها مصنفات ابن الجوزى ، التى بلغت خمسين كتاباً ، مابين مخطوط ومطبوع . ومن المصادر التى اعتمدت عليها كثيراً فى دراستى :

مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى ، والذيل على الروضتين لأبى شامة المقدسى ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلى .

وأفدت كثيراً من مقدمات محققى كتب ابن الجوزى ، وبخاصة مقدمة الشيخ على الطنطاوى لكتاب ميد الخاطر ، ومقدمات الدكتور مصطفى عبد الواحد لدم الهوى ، والتبصرة ، والوفاء بأحوال المصطفى ، ومقدمة الأستاذ محمد بحر العلوم لكتاب أخبار الظراف والمتماجنين .

وقد رتبّت مصادر الرسالة حسب الترتيب الهجائى ، للاسم الذى اشتهر به المؤلف . أما المراجع الحديثة فقد رتبّتها حسب الاسم الأول للمؤلف ، مالم يكن مشتهراً باسم آخر .
وقد واجهتنى خلال الدراسة بعض المعوقات ، التى تمكنت بفضل الله من تجاوزها ، بعد جهد مضمّن ، ومنها كثرة مصنفات

ابن الجوزى ، وكثرة المصادر التى ترجمت له ، وتنوع إنتاج
ابن الجوزى الادبى ، مما أدى إلى اتساع نطاق البحث .

وبعد :

فقد حاولت من خلال هذه الرسالة ، تقديم جهد متواضع
يضاف إلى ماسبقه من جهود فى نشر تراثنا الادبى الخالد ،
فإن كنت قد وفقت فيما صبت إليه ، فبتوفيق الله أولاً وآخراً ،
وإن كان السعى قد قصر بى دون تحقيق الغاية ، فحسبى أننى
حاولت مخلصاً ، وبذلت فى سبيل ذلك غاية جهدى .
والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالماً لوجهه الكريم ،
وأن ينفع به ، وأن يوفقنا لمرضاته إنه سميع مجيب .

أول خير عمر عيسى سراج

تمهيد

الحياة الأدبية في العراق
في القرن السادس الهجري

تمهيد

الحياة الادبية فى العراق

فى القرن السادس الهجرى

بالغ بعض المستشرقين فى وصف أدب هذا القرن بخلو

(١)

الابداع وغلبة الصنعة ، مما أدى به إلى الجمود والتأخر .

فى حين أن هذا القرن شهد وبخاصة فى العراق ، حركة

ادبية مزدهرة عمّت معظم مدنه مثل بغداد وواسط والبصرة

(٢)

وغيرها من المدن ، وشارك فيها أغلب فئات المجتمع .

وقد ساد العراق فى تلك الفترة الاضطرابات والضعف

(٣)

السياسى ، ولكن وعلى الرغم من ذلك ، فإن بغداد ظلت : "موئل

(١) هـ.أ.جب : المدخل فى الادب العربى . ترجمة كاظم سعد الدين ص ١١٥-١١٦ ، نورى شاكر : حالة الشعر فى القرن السادس الهجرى (بحث نشر فى مجلة كلية الآداب جامعة بغداد . المجلد الثانى . العدد الحادى والعشرون ص ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢) ، د. محمد زغلول سلام : الادب فى العصر الايوبى ص ١٦٨ .

(٢) العماد الاصبهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم العراقى (مقدمة المحقق محمد بهجة الاثرى) ١/١٠٣ ،

نورى شاكر : حالة الشعر فى القرن السادس الهجرى ص ٥٢ .

(٣) انظر الحالة السياسية : ابن الجوزى : كتاب أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ١٣-١٧ ، فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ١٩-٢١ ، د. حسن عيسى على الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزى ص ٣٣-٣٥ ، على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الادبية ص ٢-١٢ ، أحمد عطية الزهرانى : ابن الجوزى بين التأويل والتفويض ص ١٠-١٤ ، مظهر عبد السودانى : الشعر العراقى فى القرن السادس الهجرى ص ١١-١٧ .

وقد بلغ عدد خلفاء بنى العباس فى هذا القرن سبعة وهم : المستظهر بالله (٤٧٠-٥١٢هـ) ، والمسترشد بالله (٤٨٥-٥٢٩هـ) ، والراشد بالله (٥٠٤-٥٣٢هـ) ، والمقتضى لأمر الله (٤٨٩-٥٥٥هـ) ، والمستنجد بالله (٥١٠-٥٦٦هـ) ، والمستضى بالله (٥٣٦-٥٧٥هـ) ، والناصر لدين الله (٥٥٣-٦٢٢هـ) .

الحركة الادبية ، وعُرف فيها في القرنين الخامس والسادس
(١)
كُتَّاب وشعراء مجيدون .

وكان للخلفاء والوزراء أثر في إذكاء حركة الادب ، مثل
(٢)
الخليفة المستمضى بالله ، وابنه الناصر لدين الله ، وسعى
الآخر إلى رواج سوق المديح ، حيث "جعل للشعراء ديوانًا خاصًا
في الدولة يُسمى "ديوان الشعراء" وسمى الشعراء المثبتة
(٣)
أسماءهم فيه "شعراء الديوان" أي ديوان الدولة العباسية " .
(٤)
وكان الوزير عون الدين بن يحيى بن هبيرة (٤٩٩-٥٦٠هـ)
(٥)
يدينى منه الشعراء ويملهم بسخاء .

كذلك كانت تجرى في مجلس الوزير شرف الدين أبى الحسن
(٦)
الزينبى (٤٦٢ - ٥٣٨هـ) معارضات ومباريات بين كبار شعراء
(٧)
هذا العصر .

ويوقفنا كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر" للعماد

-
- (١) ابن الجوزى : فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٢١ ،
وانظر مزهر عبد السودانى : الشعر العراقى فى القرن
السادس الهجرى ص ٢٩ .
- (٢) العماد الاصبهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم
العراقى ١/٣٣٠ ، وفيه ذكر اغداقه المال على الشاعر
حيص بيص ، وانظر : د. شوقى ضيف : عصر الدول والإمارات
ص ٣٣٩ ، مزهر عبد السودانى : الشعر العراقى فى القرن
السادس الهجرى ص ٨٩ .
- (٣) ابن الساعى : نساء الخلفاء (مقدمة المحقق) ص ٩ ،
وانظر د. شوقى ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٣٣٩ .
- (٤) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ١٠/٢١٤-٢١٧ ،
ابن خلكان : وفيات الاعيان ٦/٢٣٠-٢٤٤ ، الزركلى : الأعلام
١٧٥/٨ .
- (٥) العماد الاصبهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم
العراقى ١/٩٧-٩٨ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٦/٢٣٥ -
٢٣٩ ، د. محمد زغلول سلام : الادب فى العصر الايوبى
ص ٢٣١ .
- (٦) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ١٠/١٠٩ ،
الزركلى : الأعلام ٤/٢٩٦ .
- (٧) الكتبى : فوات الوفيات ٢/٦٢٠-٦٢١ ، د. محمد زغلول
سلام : الادب فى العصر الايوبى ص ٢٣١ .

الاصبهاني (المتوفى ٥٩٧هـ) - الذي ملأ فراغ عصر كامل من
عصور الادب - في قسمه العراقي على عدد ضخم من الشعراء
(١)
والادباء .

ففي مجال الشعر كان من أبرز شعراء هذا القرن : أبو
محمد الحسن بن أحمد جكينا (المتوفى ٥٢٨هـ) ، وسعد بن محمد
المعروف بحيص بيص (المتوفى ٥٧٤هـ) ، ومحمد المولد المعروف
بالابله البغدادي (المتوفى ٥٧٩هـ) ، وأبو الفتح محمد بن
عبيد الله المعروف بسبط بن التعاويذي (٥١٩ - ٥٨٣هـ) ،
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

- (١) مقدمة المحقق ١٠٣٠٨/١ .
(٢) قال عنه العماد الاصبهاني : "ظريف الشعر مطبوعه ، لم
يجد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته . وقد أجمع
أهل بغداد على أنه لم يرزق أحد من الشعراء لطافة
طبعه . وله الأبيات النادرة المذهبة ، التي من حقها
أن تكتب بماء الذهب" الخريدة - القسم العراقي ٢٣٠/٢
وانظر الزركلي : الاعلام ١٨١/٢ .
(٣) انظر ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٨/١٠ . وأفرد له العماد
في خريدته أكثر من (١٦٠) صفحة (القسم العراقي
٢٠٢/١-٣٦٦) ومما قاله عن شعره : "جزل الشعر فحله ، قد
علا محله ، وعلا فضله ، وأطاعه وعمر الكلام وسهله" ٢٠٢/١
ومن أبياته التي سارت في الناس واشتهرت قوله :
مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً
فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَأَلَ بِالْذِّمِّ أَبْطَحُ
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى ، وَطَالَمَا
عَدَوْنَا عَلَى الْأَسْرَى نَعَفٌ وَنَصْفُ
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّقَاوُتُ بَيْنَنَا
وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٦٥/٢ ، ديوان الحيص بيص
٤٠٤/٣ .
(٤) انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٨/٢ ،
الزركلي : الاعلام ٥٠/٦ .
(٥) قال عنه ابن خلكان : "كان أبو الفتح المذكور شاعر
وقته ، ولم يكن فيه مثله ، جمع شعره بين جزالة
اللفاظ وعذوبتها ، ورقة المعاني ودقتها ، وهو في
غاية الحسن والحلاوة ، وفيما اعتقده لم يكن قبله
بمائتي سنة من يباهيه ... " وفيات الأعيان ٤٦٦/٤ .
وانظر : د. شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٣٥١-٣٥٥
وقال الأستاذ الزركلي عن ديوانه المطبوع : "اقتنيت
مخطوطة منه ، فظهر لي أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد
حذف كثير من شعره ، وملاه أغلاطاً" . الاعلام ٢٦٠/٦ .

ومحمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي
(١)
(المتوفى ٥٩٢هـ) .

وقد ظهرت بين شعراء هذا القرن تيارات متباينة ،
كالتيار التقليدي (المحافظ) الذي ينزع إلى طريقة القدماء
وتيار المجددين (المحدثين) ، وتيار ثالث وقف أصحابه بين
التقليديين والمجددين ، وتيار رابع أجاز شعراؤه استعمال
الكلمات العامية والسوقية ، وتيار خامس ظهر بين شعراء
الموفية ، الذين اتجهوا إلى الرمز في شعرهم .
(٢)

واستخدم كثير من الشعراء لغة المنطقيين والفلاسفة
والفلكيين والرياضيين والطبيين والنحاة في قصائدهم ،
كما برعوا في توليد الأوزان الخفيفة ذات النغمات الإيقاعية
التي تناسب في رقتها حياتهم وأخلاقهم .
(٣)

أما المنعة والاهتمام بضروب البديع فلم تستبد بالشعر
عامة ، وإن كان لها على بعض الشعراء سلطان ... ، فمنهم من
أجاد سبكها في شعره ، وآخرون اغرموا بفنون البديع ،
وغالوا في استخدامها في شعرهم ، ومن أولئك أحمد بن محمد
(٤)
(٥)
(٦)

-
- (١) قال عنه ابن خلكان : "كان شاعراً رقيق الشعر لطيف
حاشية الطبع ، يكاد شعره يذوب في رفته ، وهو أحد من
سار شعره وانتشر ذكره" . وفيات الأعيان ٥/٥ . وانظر
الجوزي الأدبية في الباب الأول .
(٢) نوري شاکر : حالة الشعر في القرن السادس الهجري
ص ٤٨-٥٠ ، مظهر عبد السوداني : الشعر العراقي في
القرن السادس الهجري ص ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٩-٦١ .
(٣) نوري شاکر : حالة الشعر في القرن السادس الهجري ص ٥٠
د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٣٢٨-٣٣٠ .
(٤) نوري شاکر : حالة الشعر في القرن السادس الهجري ص ٤٦
(٥) انظر العماد الأمبهازي : خريدة القصر وجريدة العصر ،
القسم العراقي ١/١٨٨ ، ٢/٣٧ ، ٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، نوري شاکر
حالة الشعر في القرن السادس الهجري ص ٤٦ .
(٦) المرجع السابق ص ٤٧ .

(١)
ابن الحسين الأرجاني (المتوفى ٥٤٤هـ) .
وكان من بين شعراء هذا القرن من فتن بالتمارين
الهندسية وبخاصة الالفاز والاحاجي ، مثل الحكيم النيلي
(٢)
الطبيب (المتوفى ٥٦٠هـ) .
أما في مجال النثر ، فقد ازدهر فن الخطابة والوعظ
الديني ، وكثر الوعاظ وكان من أبرزهم محمد بن عبد الملك
الفارقي (المتوفى ٥٦٤هـ) وأبو الفرج بن الجوزي
(٤)
(المتوفى ٥٩٧هـ) الذي يعد أكبر واعظ عرفته العراق في ذلك
العصر . وأنشأ العديد من أدباء هذا العصر مقامات حاكوا
(٥)
فيها من سبقهم كالحريري (المتوفى ٥١٦هـ) وغيره ، ومنهم
(٦)
يحيى بن سعيد بن ماري النصراني (المتوفى ٥٨٩هـ) ، وابن
(٧)
الجوزي ، وأحمد بن أبي بكر بن أحمد الرازي .
(٨)
وقد اشتغل بعض أدباء هذا القرن بكتابة الرسائل

-
- (١) وبلغ من اهتمامه بالبديع أنه كان ينظم البيت فيقرأ
معكوسا . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٥٤/١ ،
وانظر مقالته عنه ابن الجوزي في نظراته النقدية في
الباب الأول .
(٢) العماد الأصبهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم
العراقي ١٧٧/١ ، ج (٤) م (٢) ص ٤٧٥ ، ٧٤٧-٧٤٨ .
(٣) المصدر السابق ج (٤) م (٢) ص ٤٩٨ ، د . شوقي ضيف : عصر
الدول والإمارات ص ٣٣٣ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٩/١ ، ابن خلكان : وفيات
الأعيان ١٥٦/٥ ، شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٤٠٦
(٥) ابن الجوزي : المصباح المضيء في خلافة المستفيء
(مقدمة المحققة) ٣٠/١ ، د . شوقي ضيف : عصر الدول
والإمارات ص ٤٠٧ ، وانظر مواعظ ابن الجوزي في الباب
الثالث .
(٦) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٤٣٨ .
(٧) قال عنه سبط ابن الجوزي : "وله ستون مقامة تضاهي
مقامات الحريري" مرآة الزمان ٢٤٦/٨ ، وانظر ابن تغري
بردي : النجوم الزاهرة ٣٦٤/٥ ، الزركلي : الأعلام
١٤٧/٨ .
(٨) انظر مقامات ابن الجوزي في الباب الثالث .
(٩) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٤٣٨ .

الديوانية ، ومن أهمهم : قوام الدين يحيى بن زبادة
 (١)
 الواسطي (٥٢٢ - ٥٩٤هـ) ، وأبو الفوارس نصر بن ناصر
 (٢)
 المدائني (المتوفى ٦٠٥هـ) .

أما في مجال الرسائل الشخصية أو الإخوانية ، فإن
 الأدباء أكثرها منها حتى امتلأت الخريدة برسائلهم ، التي
 عادة ماتدور حول معان محدودة ، إلا أنهم كانوا يتفننون في
 تطويلها وتكديسها بالسجع والجناس وغير ذلك من فنون البديع ،
 (٣)
 إلى درجة التعقيد ، كما في رسائل أبي السمع سعيد بن سمره .
 (٤)
 (٥)
 وظهر في هذا القرن كثير من العلماء الذين شاركوا في
 دفع حركة الأدب في العراق ، بما صنّفوه في مجالات الأدب
 (٦)
 واللغة والبلاغة والنقد ، ومنهم ابن الخشاب البغدادي
 (٧)
 (المتوفى ٥٦٧هـ) ، وابن الدهان سعيد بن المبارك

-
- (١) قال عنه ابن خلكان : "وكان الغالب عليه في رسائله
 العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع ، وله رسائل
 بليغة " . وفيات الأعيان ٢٤٤/٦ ، وانظر د . شوقي ضيف :
 عصر الدول والإمارات ص ٤٤١ .
- (٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ٢٧٨/٩ - ٢٧٩ .
- (٣) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٤٣٩ - ٤٤٠ .
- (٤) قال عنه العماد في خريدته : "نظم رسائل على حروف
 المعجم ، وكل كلمة منها فيها الحرف الذي بنى الرسالة
 عليه ... " القسم العراقي ٢/٢٦٣ ، وانظر د . شوقي ضيف :
 عصر الدول والإمارات ص ٤٤٠ .
- (٥) انظر الحياة العلمية في ذلك القرن : ابن الجوزي :
 كتاب أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ٢٣-٢٩ ، فضائل
 القدس (مقدمة المحقق) ص ٢١-٢٣ ، د . حسن عيسى على
 الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٣٥-٣٧ ، على
 جميل مهنا : ابن الجوزي ومقاماته الأدبية ص ١٩-٢٩ ،
 أحمد عطية الزهراني : ابن الجوزي بين التأويل
 والتفويض ص ١٩-٢٤ ، مزهر عبد السوداني : الشعر
 العراقي في القرن السادس الهجري ص ٢٩-٤١ .
- (٦) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٢٩٢-٣٠٤ ، نوري
 شاكر : حالة الشعر في القرن السادس الهجري ص ٥٢ .
- (٧) انظر في ترجمته : ابن الجوزي : المنتظم ٢٣٨/١٠ ، ابن
 خلكان : وفيات الأعيان ١٠٢/٣ - ١٠٤ ، الزركلي : الاعلام
 ٦٧/٤ .

- (١) (المتوفى ٥٦٩هـ) ، وشميم الحلي (المتوفى ٦٠١هـ) ، و أبو
(٣)
البقاء العكبري (٥٣٨ - ٦١٦هـ) ، والقاسم بن القاسم
(٤)
الواسطي (٥٥٠ - ٦٢٦هـ) ، وغيرهم .

-
- (١) انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان
٣٨٥-٣٨٢/٢ ، الزركلي : الاعلام ١٠٠/٣ .
(٢) انظر في ترجمته : ابا شامة : الذيل على الروضتين
ص ٥٢ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٣٩/٣-٣٤٠ ، الزركلي :
الاعلام ٢٧٤/٤ .
(٣) انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان
١٠١-١٠٠/٣ ، الزركلي : الاعلام ٨٠/٤ .
(٤) انظر في ترجمته : الكتبي : فوات الوفيات ٢٥٨/٢-٢٦٢ ،
الزركلي : الاعلام ١٨٠/٥ .

الباب الاول

ترجمة ابن الجوزي

الفصل الاول : حياته .

الفصل الثاني : ثقافته وآثاره العلمية .

الفصل الثالث : شخصيته الادبية .

الفصل الأول

حياته

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

المبحث الثاني : ولادته ونشأته .

المبحث الثالث : مقومات شخصيته .

المبحث الرابع : أولاده .

المبحث الخامس : محنته .

المبحث السادس : وفاته .

المبحث الأولاسمه ونسبه وكنيته ولقبه

ابن الجوزي عربي قرشي ، ينتهي نسبه إلى الخليفة
(١)
الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد حفظت لنا
المصادر التي ترجمت لابن الجوزي سلسلة نسبه الممتد إلى
عشرين اسما :

(٢)
فهو : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد
الله بن عبد الله بن حمّاد بن أحمد بن محمد بن جعفر
الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر
(٣)
الصديق رضي الله عنه ، القرشي التيمي البكري البغدادي .

- (١) ابن الجوزي : لفظة الكبد ص ٧٥ .
(٢) يختلف سبط ابن الجوزي مع أكثر المصادر التي ترجمت
لابن الجوزي في جزء من سلسلة نسبه ، فهو يقول إنه :
"عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمّاد ...
ابن النضر بن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه" .
مرآة الزمان ٤٨١/٨ .
(٣) انظر اسمه ونسبه في المصادر والمراجع التالية :
ابن الدبيشي : المختصر المحتاج إليه ص ٢٠٥-٢٠٦ ، ابن
الساعي : الجامع المختصر ٦٥/٩-٦٦ ، ابن خلكان :
وفيات الأعيان ١٤٠/٣ ، الغساني : المسجد المسبوك
ص ١١٢-١١١ ، زين الدين بن الوردي : تاريخ ابن الوردي
١١٨/٢ ، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ١٠١/٣ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، المنذري :
التكملة لوفيات النقلة ٢٩١/٢-٢٩٢ ، أبو شامة : الذيل
على الروضتين ص ٢١ ، الذهبي : العبر في خبر من غير
٢٩٧/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤ ، سير أعلام النبلاء
٣٦٥/٢١ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤٨٩/٣ ، ناصر الدين
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٠ ، ابن
غري بردي : النجوم الزاهرة ١٧٤/٦-١٧٥ ، السيوطي :
طبقات الحفاظ ص ٤٧٧-٤٧٨ ، الداودي : طبقات المفسرين
٢٧٠/١ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٩/١ ،
ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .



ويبدو أن ابن الجوزى كان له اسم آخر ، فقد جاء فى كتاب الذيل على طبقات الحنابلة : أنه كان يسمى المبارك (١) إلى سنة عشرين وخمسمائة .
 وكُنِيَ ابن الجوزى بأبى الفرج ، وتفرد ابن جبير بوصفه (٢) بأبى الفضائل .
 ولقب بجمال الدين ، وعُرف بابن الجوزى نسبة إلى جدّه : (٣) جعفر الجوزى ، وقد اختلف المؤرخون فى مصدر هذه النسبة : (٤) فيذكر سبط ابن الجوزى أن : "جعفر الجوزى منسوب إلى (٥) فرضة من فرض البصرة : يقال لها جوزة " .
 أما الذهبى فيرى أن جدّه عُرف بالجوزى ، بجوزة كانت فى (٦) داره بواسط ، لم يكن بواسط جوزة سواها . (٧)

- = القنوجى : التاج المكلل ص ٦٤ ، الخوانسارى : روضات الجنات ٣٥/٥ ، الكتانى : فهرس الفهارس ٣٠٨/١ ، الزركلى : الاعلام ٣١٦/٣ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٥٧/٥ .
- (١) ٤٠٠/١ .
 (٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٨١/٨ .
 (٣) رحلة ابن جبير ص ٢٠٦ .
 (٤) ذكرت محققة "المصباح المفضى فى خلافة المستضىء" أكثر من أربعة عشر لقباً لابن الجوزى ، ومنها : الحافظ ، والإمام الأوحى ، وإمام الآفاق ، وشيخ الوقت ، وعالم العراق... الخ ٣٦/١-٣٧ .
 (٥) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٨١/٨ ، واصلته قريى بين ابن الجوزى وابن قيم الجوزية ، وقد جاء التشابه فى اللقب لأن أصغر أولاد ابن الجوزى محيى الدين يوسف ، بنى المدرسة الجوزية فى دمشق ، وإليها ينسب ابن قيم الجوزية ، لأن أباه كان قيماً عليها .
 انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٤/١٤ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٥٩/٢ ، ابن الجوزى رجب : الذيل على الطنطاوى ص ٢٦-٢٧ .
 (٦) سيد الخاطر (مقدمة الشيخ على الطنطاوى) ص ٢٦-٢٧ .
 مرآة الزمان ٤٨١/٨ . وقد أورد السبط بعد ذلك قول الجوهري : بأن فرضة النهر تلمته التى يسقى منها ، وفرضة البحر محط السفن . انظر الصحاح ١٠٩٧/٣ .
 (٧) تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ .

ونقل ابن العماد الحنبلي عن ابن الجوزي : أنه منسوب
 (١)
 إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز .
 واورد ابن الفرات في تاريخه ، حديثاً لأبي القاسم ولد
 ابن الجوزي عن نسبتهم ، فقال :
 "نحن منسوبون إلى محلة بالبصرة تسمى الجوز ... ويقال
 إن نسبتنا إلى محلة ببغداد ، تسمى الجوزيين ، كانت قريبة
 (٢)
 من محلة التوبة ، بالجانب الغربي" .
 ويبدو من كل ما تقدم ، أن هذه النسبة التمقت بابن
 الجوزي وأسرته ، نتيجة سكن سلفهم في حي يسمى "محلة الجوز
 أو الجوزيين" سواء كان في البصرة - ولعل ذلك هو الأقرب -
 أو في بغداد .
 وعُرف ابن الجوزي أيضاً بـ (المّفار) لأن أهله كانوا
 تجاراً في النحاس ، فوجدت في بعض سماعاته : وكتب عبد
 (٣)
 الرحمن المّفار .

-
- (١) شذرات الذهب ٣٣٠/٤ .
 (٢) م (٤) ج (٢) ص ٢١٩-٢٢٠ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان
 ١٤٢/٣ .
 (٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٤٨١/٨ أبو شامة :
 الذيل على الروضتين ص ٢١ ، ابن رجب : الذيل على
 طبقات الحنابلة ٤٠١/١ .

المبحث الثانى

ولادته ونشأته

- اختلف المؤرخون ايضاً فى سنة ولادة ابن الجوزى .
 (١) فقد ذكر المذرى أنه ولد تخميناً سنة ثمان وخمسمائة ،
 (٢) وقد سار على هذا الراى ابن خلكان .
 (٣) وأورد ابن رجب رايًا ثانيًا ، يتمثل فى ولادته سنة تسع .
 أما الراى الثالث ، فيتزعمه سبط ابن الجوزى ، الذى
 (٤) قال : إن جدّه ولد بدرب حبيب فى سنة (٥١٠هـ) ، وهو مذهب
 (٥) إليه ابن الدبيشى ، وأبو شامة ، وابن تغرى بردى ، وابن
 (٦) العماد الحنبلى .
 (٧) ويبدو ان الراى الراجح : أن يكون مولده بعد العشرة
 والخمسمائة : حيث وجد بخطه : "لأحقق مولدى ، غير أنه مات
 والدى فى سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من
 (٨) العمر ثلاث سنين" .
 (٩) وقد عَقَّب ابن رجب على النص السابق بقوله : "فعلى هذا
 (١٠) يكون مولده سنة إحدى عشرة أو اثنتى عشرة" .
 (١١)

- (١) التكملة لوفيات النقلة ٢٩٢/٢ .
 (٢) وفيات الاعيان ١٤٢/٣ .
 (٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ .
 (٤) درب حبيب محلة فى بغداد . انظر المصدر السابق .
 (٥) مرآة الزمان ٤٨١/٨ .
 (٦) المختصر المحتاج إليه ص ٢٠٦-٢٠٧ .
 (٧) الذيل على الروضتين ص ٢١ .
 (٨) النجوم الزاهرة ١٧٥/٦ .
 (٩) شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .
 (١٠) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ ، وانظر
 ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٤٢/٣ .
 (١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ .

ولم يتح لابن الجوزى أن ينعم بحنان الأبوين ، فبعد وفاة والده أهملته أمه ، فلم تلتفت إليه ، كما عبّر عن ذلك هو نفسه فى كتابه "صيد الخاطر" إلا أن ذلك لم يؤثر عليه سلباً ، كما حدث لغيره .^(١)^(٢)

فقد نشأ ابن الجوزى على الصلاح والعفاف ، بعد أن قيض الله له عمّة صالحة ، تولت رعايته ، فلما ترعرع حملته إلى مسجد أبى الفضل محمد بن ناصر فلازمه وتلقى عنه العلم .^(٣)^(٤)

وقد حكى ابن الجوزى عن نفسه فى أكثر من موضع من كتابه "صيد الخاطر" أنه نشأ مترفاً ، ورُبى فى النعيم .^(٥)^(٦) ويبدو أن اشتغال أهله بالتجارة قد وفر له حياة مرفهة ، فلم يشغل بغير العلم منذ مستهل حياته .

ولم يكن ابن الجوزى وحيد أبويه ، فقد نشأ بين اثنين من الإخوة ، كما جاء ذلك - عرّفاً - فى الذيل على طبقات الحنابلة عند حديثه عن اسمه ، حيث قال : "سمانى وأخواى شيخنا ابن ناصر : عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرازق وإنما كنّا نعرف بالكنى" .^(٧)

-
- (١) طبعة على وناجى الطنطاوى ص ٢١٣ .
 (٢) انظر فى هذا : محمد جاد البنا : ابن الجوزى يتحدث إليكم . جريدة الجزيرة ١٧ صفر ١٤٠٦هـ - ص ٧ .
 (٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٨١/٨ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .
 (٤) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٨١/٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨/١٣ .
 (٥) طبعة الطنطاوى ص ٣٨٠، ٦٣ .
 (٦) ابن الجوزى : لفظة الكبد ص ٥٧، ٥٦ .
 (٧) ٤٠٠/١ .

ويفهم من ذلك أن ترتيبه كان الثانى بين أخويه بعد
عبد الله وقبل عبد الرازق . وأشار سبطه إلى أخت له من الأم
(١)
تدعى "فاطمة بنت النائر" توفيت (٦٠٥هـ) .

(١) مرة الزمان ٥٤٠/٨ .

المبحث الثالث

مقومات شخصيته

امتازت شخصية ابن الجوزي بتنوع القدرات والإمكانات ،
ويمكننا أن نلمح ذلك في الجوانب التالية من شخصيته :

(١) أخلاقه :

عُرف ابن الجوزي بالخلق الرفيع ، منذ طفولته . فكان ورعًا وقورًا ، مُحِبًّا للهدوء والعزلة ، لا يمازح أحدًا ، ولا ياكل من جهة لا يتيقن حِلِّها . وكان كثير التلاوة ، يختم القرآن في كُلِّ سبعة أيام ، وكان يصوم النَّهار ويقوم الليل ، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله ، ولم يكن يخرج من بيته إلا إلى الجامع .
(١)

(٢) صفاته :

(٢)
رسم الموفق عبد اللطيف صورة دقيقة ، تنبض بالحياة ،
لصفات وشماثل ابن الجوزي حيث قال :
"كان ابن الجوزي ، لطيف الصورة ، حلو الشماثل ، رхим

-
- (١) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢١ ، ابن رجب :
الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٠-٤١١، ٤١٣ ، القنوجي :
التاج المكلل ص ٦٨، ٦٤ .
(٢) أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (٥٥٧-٦٢٩هـ)
ويعرف بابن اللباد ، وبابن نقطة ، كان ذا فنون ،
وصاحب تمانيف كثيرة في الطب والفلسفة والنحو واللغة
والتاريخ والأدب .
انظر في ترجمته : ابن العماد : شذرات الذهب ٥/١٣٢ ،
الزركلي : الأعلام ٤/٦١ .

النفمة ، موزون الحركات والنفمات ، لذيد المفاهمة
 وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، ومايفيد عقله قوة
 وذهنه حدة ، جُلُّ غذائه الفراريح والمزاوير ، ويعتاض عن^(١)
 الفاهمة بالاشربة والمعجونات ، ولباسه افضل لباس : الابيض
 الناعم المطيب . ونشأ يتيمًا على العفاف ، والصلاح ، وله ذهن
 وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيفة ، ومداعبات حلوة ، لاينفك^(٢)
 من جارية حسناء " .

وقيل إن ابن الجوزى شرب حب البلاذر ، لانه يقوى الحفظ^(٣)
 فسقطت لحيته ، فكانت قميرة ، وكان يخضبها بالسواد .^(٤)
 والحق ان هذه الصورة - الملونة - لابن الجوزى ، بيّنت
 لنا ماحباه الله تعالى به من جمال الصورة ، وحلاوة الشائل
 ورخامة النفمة ... الخ ، وكل هذه الخمال اوقعت له القبول^(٥)
 والحب في قلوب الناس .

ومراعاة ابن الجوزى لصحته ، ومزاجه ، جعله يبدو شابًا
 إلى آخر عمره ، وقد عاش رحمه الله مايزيد عن الثمانين^(٦)
 عامًا .
 وينبغي الا نسيء فهم مجون ابن الجوزى ، فالمقصود به

-
- (١) المزورة : بوزن المفعول مرقة يطعمها المريض - مولدة -
 وقيل هي مايطبخ خاليا من الادهان . (الخفاجى : شفاء
 الغليل) ص ٢٤١ .
 (٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ ١٣٤٦/٤ - ١٣٤٧ ، ابن رجب :
 الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .
 (٣) تمرة شبيهة بنوى التمر .
 (٤) الذهبى : تذكرة الحفاظ ١٣٤٧/٤ ، ابن رجب : الذيل على
 طبقات الحنابلة ٤١٣/١ ، محمد على دقه : (هذا الكتاب)
 مقال عن أخبار الظراف والمتماجنين . مجلة الخفجى .
 العدد الثانى آيار (مايو) ١٩٨٦ م ص ٤٥ .
 (٥) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٠/١ .
 (٦) د . محمد حسن عبد الله : الحب فى التراث العربى ص ٧٤ .

هو ما كان له على المنبر من نكت لطاف ، ومعان ظراف ، ومزح
(١)
مع سامعيه .

وذكر سبط ابن الجوزي أن جدّه كان مغرماً بـ "خاتون بنت
عبد الله" أم ولده يوسف وقد ماتت بعده . وكان بين موتها
(٢)
وموته ، يوم وليلة .

غير أن داود الأنطاكي صاحب كتاب "تزيين الاسواق في
اخبار العشاق" يُبالغ كثيراً في تصوير ابن الجوزي في صورة
العاشق ، حيث أورد خبراً مفاده : أنه تزوج امرأة تدمي
"نسيم الصّبا" وأقام معها مدة ، ثم وقعت بينهما وحشة ،
ففارقها ، فاشتد كلفه بها ، وزاد غرامه ، فراسلها فأبّت
عليه ، وطال بينهما الأمر .

ثم إنها حضرت مجلس وعظه يوماً ، فلاحته منه نظرة ،
فراها وقد استتارت بجاريتين ، فتنفس الصعداء ، وأنشد قول

مجنون ليلى :
(٣) أَيَا جَبَلِي نَعْمَانٌ بِاللَّهِ خَلِيًّا (٤) سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا
أَجْدُ بَرْدُهَا أَوْ تَشْفِ مَنِّي حَرَارَةً عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمِهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتُ (٥) عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا (٦)
ثم يذكر الأنطاكي : أنها بعد أن سمعت ذلك ، أصابها

-
- (١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٦ ،
وانظر الفصل الثالث من هذا الباب .
(٢) مرآة الزمان ٥٠١/٨ ، ابن الجوزي : بكاء الناس على
الشباب وجزعهم من الشيب (مقدمة المحقق) . مجلة المورد
المجلد الثاني العدد الثالث ١٩٧٣م ص ٩١ .
(٣) جبلي نعمان : موضع من نجد به جبلان . ونعمان الأراك
واد بين مكة والطائف . (ياقوت الحموي : معجم البلدان
٢٩٣/٥-٢٩٤) .
(٤) في الديوان : نسيم .
(٥) في الديوان : محزون .
(٦) انظر الأبيات في ديوان مجنون ليلى ص ٢٥٢ .

الحياء ، فقامت ذاهبة وقد داخلتها الرقة له ، فحكّت ذلك لبعض النساء ، فمضين فأخبرنه ، فراسلها ، فأجابت فتزوج منها .^(١)

ويبدو أن هذه القصة مفتعلة من أساسها ، إذ إنها من ناحية لم تذكر في المصادر التي ترجمت لحياة ابن الجوزي . وهي من ناحية أخرى تدعونا إلى التساؤل : كيف يصدر هذا التهالك ، وهذا التعريف الغزلي من ابن الجوزي الورع ؟ وإين ؟ في مجلس وعظه !!! وإمام جمع غفير من الناس جاءوا ليسمعوا وعظه !!! وهناك ما يمنع حدوث هذه القصة في مجلس الوعظ ، إذ إن مجالس ابن الجوزي الوعظية كان يحضرها معظم فئات المجتمع ، وعلى رأسهم الخليفة ووالدته ، وكذلك حرم قصر الخلافة^(٢) ، فلا بد إذن أن يكون للنساء مكان مخصص يستطعن منه الاستماع إلى الشيخ ، من وراء ستر ، من غير أن يراهنَّ الشيخ أو غيره ، وليس كما ورد في هذه القصة .

وهناك توافق عجيب بين اسم الزوجة "نسيم الصَّبا"^(٣) وبين ماورد في الأبيات من نسيم الصَّبا ، وبين جبلِّي نعمان ، والجارييتين اللتين استترت بهما الزوجة ، وكذلك بدء القصة بامتناع الزوجة ، ثم عودة المياه إلى مجاريها ، وعودة الزوجين إلى عش الزوجية ، كل هذه الأمور ، يبدو فيها كان مانع هذا الخبر - ولا أقول راويه - قد نسج الحوادث بشكل يوافق قول المجنون ، حتى بدا كأنه عمل فني ، فيه الكثير من عناصر القصة .

(١) تزيين الأسواق ١١١/١ .
 (٢) محمد بن جبير : رحلة ابن جبير ص ٢٠٨ .
 (٣) لم أجد في المصادر التي رجعت إليها أحداً يذكر أن ابن الجوزي كان له زوجة بهذا الاسم !!!

وقد أورد الخبر السابق ، الدكتور محمد حسن عبد الله
 (١) فى كتابه "الحب فى التراث العربى" ليدلل على ماذهب إليه
 فى الحكم على شخصية ابن الجوزى ، فهو يرى وبناءً على وصف
 الموفق عبد اللطيف لابن الجوزى : أن هناك صراعاً معلناً بين
 شخصية ابن الجوزى الفقيه ، وبين شخصية ابن الجوزى الأديب
 (٢) المتفنن ، الظريف ، المقبل على الحياة .

ويضيف أن هذا الصراع - نفسه - نجده فى اتجاه مؤلفاته .
 فمؤلفاته الفقهية - وهى الأكثر - تترك فى النفس إحساساً
 بالجدية ، والاهتمام بالقضايا الدينية . والاتجاه الآخر
 يتسلل برفق بين حين وآخر ، وهو جانب حب الحياة ،
 والمداعبة ، والميل إلى الزينة ، والظرف ، وتذوق كل ما هو
 جميل ، ونجد ذلك فى مؤلفاته : أخبار النساء ، والأذكىاء ،
 والحمقى والمغفلين ، والقصاص والمذكرين ، وذم الهوى .
 (٣)

ويظهر أن نظرة الدكتور محمد حسن عبد الله إلى العالم
 والفقيه ، فيها نوع من الجمود ، فما الذى يمنع أن يكون
 للفقيه تلك الاهتمامات الطريفة ، التى أشار إليها !!؟ التى
 تدخل فى نطاق الفن والأدب ، ثم ما المانع أن تكون شخصية
 ابن الجوزى متمفة بالظرف والطرافة وحب الحياة والتمتع بكل
 ما فيها من جمال ؟ طالما كان ذلك فى حدود الأدب مع كتاب
 الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم !!؟

وعلى ذلك فكل ما ذكره الدكتور لا يستدعى أن نرميه بوجود
 صراع معلن بين أطراف شخصيته ، التى تميزت بالعمق ،

(١) ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٣-٧٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤ .

وباتساع الافق ، فلانجد فيها إفراطًا أو تفريطًا ، لاتعرف
الغلو فى الدين ، ولا الاستغراق فى ملذات الدنيا .

(٣) مواهبه :

أنعم الله تعالى على ابن الجوزى ، بقدرات وإمكانات ،
قلَّ أن تجتمع فى شخصية رجل واحد ، فقد أُوتى ملكة الكتابة
وامالة الأسلوب فيها ، وملكة الكلام وبراعة المخاطبة
للجماهير ، مع التبريز فيهما معاً .^(١)

ووصفته بعض المصادر بأنه : "كان من أحسن الناس كلاماً ،
واتمم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بَناناً" .^(٢)

وقال عنه ابن الفرات : "كان مليح العبارة ، حلو
المنطق ، حسن الإشارة ، لطيف الذهن ، سريع الجواب" .^(٣)

وجمع ابن الجوزى أيضاً بين الشعر والنثر ، إلا أن ابن
جبير بالغ فى وصفه بالتمكن فيهما ، حيث قال : "مالك أزمة
الكلام فى النظم والنثر" .^(٤)

وحُبب إلى ابن الجوزى استقصاء جميع الفنون ، فكان
يكره التخصص الضيق والاشتغال بفن واحد من العلم ، لأنه يرى
ذلك تفريطاً فى العمر ، والمذهب السديد عنده : أن يأخذ
الإنسان من كل علم طرفاً ، وهو ماينطبق مع تعريف ابن خلدون^(٥)

-
- (١) أنور الجندى : نوابغ الإسلام ص ٢٨٨ .
(٢) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٢ ، ابن رجب :
الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .
(٣) تاريخ ابن الفرات : م (٤) ج (٢) ص ٢١٥ .
(٤) رحلة ابن جبير ص ٢٠٧ .
(٥) ابن الجوزى : صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٧١-٢٧٢ .

(١)

للأدب : "الأخذ من كل علم بطرف" .

وتميز ابن الجوزى باقتراجه من الخاصة والعامة معاً ،
فقد كان يملك القدرة على التحليق مع الفلاسفة والإرباء
عليهم . ويملك فى الوقت نفسه النزول إلى العامة
(٢)
ومخالطتهم .

(٤) رقة طبعه :

اتصف ابن الجوزى برقة الطبع ، واتقاد المشاعر
العامرة التى كانت تجيش فى صدره ، وقد أحسن الاستفادة من
هاتين الخصلتين فى وعظه للناس ، فكان تأثيره فى النفوس
(٤)
قويًا .

وقد بين ابن جبير شدة انفعال ابن الجوزى بما يقوله
فى مجالسه ، فقال : "... ولم يزل يرددّها والانفعال قد أثر
فيه ، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه ، إلى أن خاف
الإفحام ، فابتدر القيام ونزل عن المنبر دهشاً عجلًا ، وقد
أطار القلوب وجلا ، وترك الناس على أحرّ من الجمر ، يشيعونه
(٥)
بالمدامع الحمر ..." .

ووصف آخر تأثير ابن الجوزى فى سامعيه ، فقال : "وكان
(٦)
إذا وعظ اختلس القلوب ، وتشققت النفوس دون الجيوب" .

-
- (١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٣ .
(٢) ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة المحقق الشيخ محمد
الغزالى) ص ٣-٤ .
(٣) ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ الغزالى) ص ٥ .
(٤) المصدر السابق ، ابن الجوزى : القصاص والمذكرين
(مقدمة المحقق د. قاسم السامرائى) ص ٤٩ .
(٥) رحلة ابن جبير ص ٢٠٩-٢١٠ .
(٦) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٣ .

المبحث الرابع

أولاده

كان لابن الجوزى أكثر من عشرة أولاد ، فهو يذكر فى أحد كتبه أنه رزق بعشرة : "فإِنِّى لَمَّا عَرَفْتُ شَرَفَ النِّكَاحِ وَطَلَبَ الأولاد خَتَمْتُ خَتْمَةً ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقْنِى عَشْرَةَ أولاد فرزقنيهم ، فكانوا : خمسة ذكور وخمس إناث . فمات من الإناث اثنتان ، ومن الذكور أربعة ، فلم يبق من الذكور سوى ولدى أبى القاسم " .^(١)
^(٢)

ولكن الراجح أنه رزق بعد انتهائه من تصنيف كتابه هذا - وهو رسالة صغيرة وجهها لابنه الباقي - بأكثر من ولد . فبعض المصادر تذكر أن ابنه يوسف والملقب بمحيى الدين والمصاحب ، ولد سنة ثمانين وخمسمائة ، أى قبل وفاة ابن الجوزى بسبعة عشر عاماً ، وعاش بعد أبيه طويلاً حتى مات قتيلاً فى وقعة التتار سنة (٦٥٦هـ) ، وهذا يؤكد أنه ولد بعد تصنيف أبيه لتلك الرسالة .

وذكر السبط لابن الجوزى ستاً من الإناث ، حيث قال "كانت لجدى عدة بنات منهن : والدتى رابعة ، وشرف النساء وزينب ، وجوهرة ، وست العلماء الكبرى ، وست العلماء الصغرى ، وكلهن سمعن الحديث من جدى " .^(٣)
^(٤)

-
- (١) ذكر سبط ابن الجوزى أن جدّه كان له من الذكور ثلاثة (مرآة الزمان ٥٠٢/٨) والصواب ما قاله ابن الجوزى ، ولعل السبط أهمل ذكر من مات من أولاد جدّه صغيراً .
(٢) لفظة الكبد ص ٢١-٢٢ .
(٣) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤٢/٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٣٠/١٣ .
(٤) مرآة الزمان ٥٠٣/٨ .

وفى هذا النص إشارة إلى أنه رزق أيضاً بابنة بعد تلك الرسالة ، وبذلك يكون مجموع أولاد ابن الجوزى اثنى عشر ولداً .

وأكبر أولاده اسمه : عبد العزيز وكنيته أبو بكر :
(١)
تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وسمع من جماعة من شيوخ أبيه ، سافر إلى الموصل ووعظ الناس فيها ، حتى حصل له القبول التام ، فيقال إن قوماً حسدوه ، فدسّوا له السمّ فمات فى الموصل فى حياة والده سنة أربع وخمسين
(٢)
وخمسائة .

وأما الثانى فاسمه على وكنيته أبو القاسم ، وهو الذى كتب له والده الرسالة - السابقة - ينصحه فيها بعد أن رأى منه توانٍ عن الجدّ فى طلب العلم ، وسماها : "الفتة الكبد فى نصيحة الولد" ، واختار له ابنة الوزير يحيى بن هبيرة
(٣)
لتكون زوجاً له .
(٤)
(٥)

غير أن أبا القاسم هذا كان عاقاً لأبيه ، غير مهتم به . ولما أُمّتحن ابن الجوزى فى آخر حياته ، وأُجبر على الرحيل إلى واسط صار إلْبّاً عليه مع المعادين ، وتحايل على كتبه

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، أبو عبد الله (١٦٤-٢٤١هـ) أحد الأئمة الأربعة ، وإمام المذهب الحنبلى ، صنف ابن الجوزى فى سيرته كتاباً جامعاً سماه : "مناقب الإمام أحمد بن حنبل" .

(٢) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٦ .

(٣) انظر ص ٢٢ من الكتاب .

(٤) أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة (٤٩٩ - ٥٦٠هـ) وزير للمقتدى ، ثم للمستنجد ، وكان عالماً متواضعاً ، محباً لأهل العلم ، أخذ عنه ابن الجوزى .

انظر ترجمته فى : ابن الجوزى : المشيخة ص ١٩٣-١٩٥ ، المنتظم ٢١٤/١٠-٢١٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٣٠/٦-٢٤٤ ، الزركلى : الأعلام ١٧٥/٨ .

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ٢٥٧/١٠ .

حتى أخذ منها ما أراد ، وباعها ولا بضمن المداد ، توفي سنة
(١)
ثلاثين وستمائة وله ثمانون عاما .

أما يوسف وكنيته أبو محمد ، فهو أصغر أولاد ابن
الجوزي - كما مرّ بنا - نشأ على الأخلاق الحميدة والصلاح ،
وسمع الحديث الكثير والفقهاء . وقد وعظ بعد وفاة أبيه ، ودرّس
ومنّف ، وولى الحِسْبَةَ ، والسفارة ، قُتل مع الخليفة
المستعصم بالله ومعه أولاده الثلاثة ، عندما دخل "هولاكو"
(٢)
بغداد سنة ٦٥٦هـ .

(١) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٦ .
(٢) المصدر السابق ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤٢/٣ ،
ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٥٨/٢-٢٦١ .

المبحث الخامس

محذوفه

كان ابن الجوزى أحد العلماء الذين واجهوا المحن ، وقاسوا الظلم ، فى سبيل الحق الذى انتهجوه طريقاً لهم ، حيث امتحن فى أواخر حياته ، وهو شيخ يقارب الثمانين من عمره ، وقصة امتحانه تبدأ خيوطها عندما حضر مجلساً عقده الوزير عبید الله بن يونس الحنبلى (المتوفى ٥٩٣هـ) للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجبلى (١) بعد أن كبس داره وأخرج كتبه ، وكان فيها كتب فى الزندقة وعبادة النجوم ورأى الاوائل ، فاستدعى الوزير الفقهاء والعلماء - ومن بينهم ابن الجوزى - ليشيروا عليه فى شأنه ، ثم قرر حرق كتبه ، وتسليم مدرسة جدّ الركن الى ابن الجوزى .

فلما ولى الوزارة محمد بن على بن أحمد بن المبارك ، المعروف بابن القصاب (٥٢٠ - ٥٩٢هـ) - الرافضى - قبض على ابن يونس ، وتتبع أصحابه ، فانتهر الركن عبد السلام الفرصة ، وقال للوزير : "أين أنت عن ابن الجوزى ؟ فإنه ناصبى ، ومن أولاد أبى بكر المديق ، فهو من أكبر أصحاب

(١) انظر فى ترجمته : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٤٢/٦ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٢/١ - ٣٩٥ ، الزركلى : الاعلام ١٩٨/٤ .
(٢) انظر فى ترجمته : ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٧٣-٧١/٢ ، الزركلى : الاعلام ٦/٤ .
(٣) انظر فى ترجمته : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٥٠/٨ ، أباشامة : الذيل على الروضتين ص ٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٣٩/٦ ، الزركلى : الاعلام ٢٧٩/٦ .

ابن يونس ، وأعطاه مدرسة جدّي ، وأحرقت كتيبى بمشورته " فكتب الوزير إلى الخليفة الناصر لدين الله (٥٥٣ - ٦٢٢هـ) -
(١)
وكان له ميل إلى الشيعة ، ولم يكن يحب ابن الجوزى - فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام .

فجاء الركن إلى دار ابن الجوزى ، وأغلظ عليه ، وختم على كتبه وداره ، وشتت عياله ، فلما كان أول الليل ، حمله فى سفينة ، وليس على ابن الجوزى سوى غلالة بلا سراويل ، وتخفيفة على رأسه ، فأحدر إلى واسط ، وكان ناظرها شيعياً ، فقال له الركن : "مكئى من عدوى لأرميه فى المظمورة" فزجره قائلًا : "يازنديق أرميه بقولك ؟ هات خط الخليفة ، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روحى ومالى فى خدمته " !!!

ثم جمع الركن أهل واسط ، وادعى على ابن الجوزى أنه تصرف فى وقف المدرسة ، واقتطع من مالها ، فأنكر ابن الجوزى ذلك ، ثم عاد الركن إلى بغداد تاركاً ابن الجوزى يقاسى الظلم .

بقى ابن الجوزى محبوساً بواسط، فى دار بدرب يقال له : الديوان ، وقد وضع على بابها بواب ، وفى هذه الدار أقام خمس سنين يخدم نفسه بنفسه ، فيغسل ثوبه ، ويطبخ ، ويستقى الماء من البئر ، ولا يتمكن من الخروج إلى الحمام أو غيره ،
(٥)

-
- (١) قال عنه جمال الدين بن واصل فى كتابه "مفرج الكروب" ١٦٦/٤ : "وكان الناصر لدين الله يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية وهو خلاف ماكان عليه آباؤه" .
(٢) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب . (الجوهري : الصحاح ١٧٨٣/٥) .
(٣) المظمورة : حفرة يطمر فيها الطعام ، أى يخبئ . (الجوهري : الصحاح ٧٢٦/٢) .
(٤) أى أمر الخليفة .
(٥) أى المكان المخصص للاستحمام .

إلا أن بعض الناس كانوا يدخلون عليه ، ويستمعون منه . وكان
فى أثناء نفيه فى واسط يرسل أشعاراً كثيرة إلى بغداد .
وبلغ من شدة محنة ابن الجوزى ما ذكره ابن رجب : أنه
بقى خمسة أيام فى السفينة ، لم يأكل فيها طعاماً ، حتى وصل
إلى واسط .^(١)

نهاية المحنة :

فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة أفرج عن ابن الجوزى وقدم
إلى بغداد ، حيث استقبله أهلها بفرح عارم .
وكان السبب فى الإفراج عن ابن الجوزى أن ولده محيى
الدين يوسف أصبح واعظاً بارزاً فاستطاع أن يتوصل إلى أم
ال خليفة الناصر لدين الله ، وكانت تتعصب لابن الجوزى ،
فتشفعت فيه عند ابنها ، حتى أمر بإعادته إلى بغداد .^(٢)
وأعجب ما فى هذه المحنة التى حلت بابن الجوزى ، بغير
جرم ارتكبه أنه قابل كل ألوان الظلم والسجن ، بمبر يعجز
عنه كثير من الشباب ، على الرغم من مقاربته للثمانين من
عمره .

ولم تمنعه هذه المحنة من أداء رسالته التى أوقف
حياته من أجلها ، فكان يلتقى بطلبة العلم - يسمع منهم ،

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٧/١ .
(٢) انظر محنة ابن الجوزى بالتفصيل فيما يلى :
سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٣٨/٨ - ٤٤٠ ، أبو شامة
الذيل على الروضتين ص ٥٥-٥٦ ، ابن رجب : الذيل على
طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ - ٤٢٧ .

ويعلمهم ، ويملي عليهم - مع قيامه بتدبير أمور حياته
بنفسه .

وبلغ من همته العالية أنه قرأ بواسط القرآن الكريم
(١) (٢)
بالعشر على ابن الباقلاني ، ومعه ولده يوسف .

(١) هكذا ذكر ، ولم أعثر له على ترجمة .
(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٣٤٦/٤ ، سير أعلام النبلاء
٣٧٧/٢١ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠١/١ .

المبحث السادس

وفاته

لبنى ابن الجوزى نداء ربه فى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ، فى الثانى عشر من شهر رمضان ، سنة سبع وتسعين (١) وخمسمائة .

وقد تحدث سبطه عن الايام الاخيرة التى سبقت موته ، فقال : "جلس جدّى يوم السبت سابع شهر رمضان تحت تربة الخليفة المجاورة لمعروف الكرخى ، وكنت حاضراً فأنشد :
اللّٰهُ اسأَلْ اَنْ يَطْوَلَ مُدَّتِي وَأَنَالَ بِالْإِنْعَامِ مَا فِي نَيْتِي
فنزل من على المنبر ، فمرض خمسة أيام ، وتوفى ليلة الجمعة بين العشاء والمغرب فى داره " . (٢)

وما أن سُمع الخبر حتى اجتمع أهل بغداد ، وأغلقت الأسواق ، وجاء أهل المحال فحملوا جنازته بعد وقت السحر إلى تحت التربة ، مكان جلوسه للوعظ ، فملى عليه ابنه أبو القاسم اتفاقاً ، لأن الاعيان لم يقدرُوا على الوصول إليه ، ثم ذهبوا إلى جامع المنصور ، الذى ضاق بالناس ، فصلّوا عليه ، وكان يوماً مشهوداً .

ولم يمل إلى حفرة عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى

-
- (١) ابن الدبيشى : المختصر المحتاج إليه ص ٢٠٧ ، ابن الساعى : الجامع المختصر ٦٧/٩ .
(٢) معروف الكرخى (المتوفى ٢٠٠هـ) ، صنف ابن الجوزى فى سيرته كتاباً سماه : "مناقب معروف الكرخى وأخباره" نشر فى مجلة المورد العراقية - العدد الرابع المجلد التاسع ص ٦٨٠-٦٠٩ .
وانظر فى ترجمته أيضاً : ابن الجوزى : صفة المصفاة وانظر فى ترجمته أيضاً : الزركلى : الاعلام ٢٦٩/٧ .
(٣) مرآة الزمان ٤٩٩/٨-٥٠٠ .

وقت صلاة الجمعة ، وكان الوقت صيفاً ، فافطر خلق كثير ممن
شيعة ، وحزن الناس عليه ، وبكوه كثيراً .

وكان ابن الجوزي قد أوصى أن يكتب على قبره :

يَا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَمَّنْ	كَثُرَ الذَّنْبُ لَدَيْهِ
جَاءَكَ الْمَذْنِبُ يَرْجُو الْمَصْرَ	فَحَ عَنْ جُرْمٍ يَدِيهِ
أَنَا هَيْفٌ وَجَزَاءُ الْـ	هَيْفٌ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ (١)

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٥٠٠/٨ - ٥٠٢ ، ابن رجب :

الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٨/١ .
وقد سجل الشعرُ حزن الناس لفقد ابن الجوزي ، فمما قاله
القادري العلوي في رثائه :
لَعَلَّ أَبَى الْفَرَجِ الَّذِي بَعْدَ التَّقَى
وَالْعِلْمِ يَوْمَ حَوَاهُ هَذَا الْمَجْمَعُ
خَيْرٌ عَلَيْهِ الشَّرْعُ أَصْبَحَ وَالْهَيَا
ذَا مَقْلَعٌ حَرًّا عَلَيْهِ تَدْمَعُ
مَنْ يَلْفَتَاوَى الْمَشْكَلَاتِ وَحَلَّهَا ؟
مَنْ ذَا الْخَرْقِ الشَّرْعِ يَوْمًا يَرْقَعُ ؟
مَنْ يَلْمَنَابِرِ أَنْ يَقَوْمَ خَطِيئَتِهَا ؟
وَلَرَدَّ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ فَيُسْمِعُ ؟
مَنْ لِلْجِدَالِ إِذَا الشَّفَاهُ تَقَلَّمَ ؟
وَتَاخَرِ الْقَوْمِ الْهَزْبُ الْمَصْقَعُ ؟
مَنْ لِلدِّيَاجِي قَائِمًا دِيَجُورُهَا ؟
يَتَلَوُ الْكِتَابَ بِمُقْلَعٍ لَا تَهْجَعُ ؟
أَجْمَالُ دِينَ مُحَمَّدٍ ، مَا تِ التَّقَى
وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ ، وَاسْتَحَمَ الْمَجْمَعُ
يَا قَبْرَهُ جَادَتْكَ كُلُّ عَمَامَةٍ
هَطَالَةٍ ، رِكَائِلَةٍ ، لَا تُقْلَعُ

انظر الابيات : ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة
٤٢٩/١ - ٤٣٠ ، القنوجي : التاج المكلل ص ٧٣ ، وجاء في
مرآة الزمان ٥٠٠/٨ - ٥٠١ أن القائل اسمه : الناصر
العلوي الموسوي مع إضافات غير موجودة عند ابن رجب ،
وكذلك العكس .

الفصل الثاني

ثقافته وآثاره العلمية

المبحث الأول : طلبه للعلم .

المبحث الثاني : شيوخه .

المبحث الثالث : تأثره بمن سبقه من العلماء .

المبحث الرابع : مذهبه .

المبحث الخامس : وظائفه .

المبحث السادس : مكانة ابن الجوزي العلمية

ورأى العلماء فيه .

المبحث السابع : ثقافته الأدبية .

المبحث الثامن : مصنفاته .

المبحث التاسع : تلامذته .

المبحث الأول

طلبه للعلم

حبيب إلى ابن الجوزي العلم منذ طفولته المبكرة ،
فتشاغل به ، ولم تقتصر همته على فن بعينه ، بل رام
استقصاءه ، رغم أن أهله كانوا تجاراً ، ولم يشتغل أحد منهم
بالعلم .^(١)
^(٢)

وقد ساعدته ظروف عصره على الاهتمام به ، إذ كانت
المبغاة الغالبة في الحياة العامة في بغداد ، الالتفات إلى
العلوم ، وبخاصة ما يتصل بالقرآن الكريم والحديث النبوي
الشريف .^(٣)

وقد كان ابن الجوزي مجتهداً في طلب العلم ، محتملاً في
سبيله الشدائد ، وعين همته لا ترى إلا لذة تحصيله ، فتفوق على
كثير من معاصريه .^(٤)
^(٥)

ومما أعانه على ذلك ما حباه الله - عز وجل - به من
نضج مبكر وعقل يزيد على عقل الشيوخ ، بالإضافة إلى تنظيم
أوقاته ، والعزوف عن اللهو ، وعن إضاعة الوقت فيما لا يفيد .^(٦)
وقد بلغ من شغف ابن الجوزي بالعلم والمعرفة ، أنه
أنفق كل إرثه الذي خلفه له والده في شراء الكتب ، وذكر
^(٧)
^(٨)

-
- (١) ابن الجوزي : صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ٦٢ .
(٢) ابن الجوزي : لفظة الكبد ص ٧٥-٧٦ .
(٣) ابن الجوزي : نزهة الاعمين النواظر (مقدمة المحقق محمد
عبد الكريم كاظم الرازي) ص ٢٣-٢٤ .
(٤) ابن الجوزي : صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ٢١٣ .
(٥) ابن الجوزي : مشيخة ابن الجوزي (مقدمة المحقق) ص ٨ .
(٦) ابن الجوزي : لفظة الكبد ص ٣٤-٣٧ .
(٧) ابن الجوزي : مشيخة ابن الجوزي (مقدمة المحقق) ص ٨ .
(٨) ابن الجوزي : لفظة الكبد ص ٥٦ .

- (١)
كذلك أنه طالع أكثر من عشرين ألف مجلد ، وهو لا يزال طالباً .
وكانت بغداد في عصره تزخر بالعلماء الذين احتفونوه ،
(٢)
لذا لم يكن في حاجة إلى الارتحال عن بغداد في طلب العلم ،
قال ابن الجوزي عن ذلك لولده أبي القاسم : "وما ذل أبوك في
(٣)
طلب العلم قط ، ولا خرج يطوف في البلدان كغيره من الوعاظ" .

-
- (١) ابن الجوزي : صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ٣٧٥-٣٧٦ .
(٢) ابن الجوزي : أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ٥٣ .
(٣) لفظة الكبد ص ٥٦-٥٧ .
ولم يرحل ابن الجوزي عن بغداد سوى مرتين وكلاهما للحج
الأولى كانت مع زوجته وأطفاله سنة (٥٤١هـ) انظر كتابه
المنتظم ١٢٠/١٠ ، والرحلة الثانية سنة (٥٥٣هـ) —
المنتظم ١٨٢/١٠ ، وانظر وصفه لرحلة الحج في كتابه
صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ١٤٨-١٤٩ .

المبحث الثانى

شيوخه

تتلمذ ابن الجوزى على أكابر علماء عصره وأفاضلهم ،
فأخذ عنهم معظم ثقافات ذلك العصر . وكان من مشايخه :
الفقهاء ، والمحدثون ، والأدباء ، والوعاظ ، والمناظرون
والقراء ، والرواة ، واللغويون ، والشعراء ، وأئمة أهل
المذهب ، وعلماء الأصول والفرائض ، وغيرهم .^(١)

وكان ابن الجوزى يقبل على شيوخه بهمة عالية ، ولم
يكن يكتفى منهم بالقراءة والسماع ، فى المساجد والجوامع^(٢)
والمدارس فقط ، بل كان يذهب إلى منازلهم طلباً للعلم .^(٣)
وقد صنف ابن الجوزى فى مشيخته ، كتاباً ذكر فيه أكابر^(٤)
شيوخه وبلغ عددهم ستة وثمانين شيخاً ، وثلاث نساء .

واستهل ابن الجوزى مشيخته بالحديث عن بداياته فى طلب
العلم على يد شيوخه فقال : "حملنى شيخنا ابن ناصر إلى
الأشياخ فى المفر ، وأسمعننى العوالى ، وأثبت سماعتى كلها
بخطه ، وأخذ لى إجازات منهم ، فلما فهمت الطلب كنت لازم
من الشيوخ أعلمهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت
همتى تجويد العدد لالتكثير العدد . ولم أرايت من أصحابى من

-
- (١) ابن الجوزى : المصباح المفضى (مقدمة المحققة) ٢٣/١ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم ٢١٢/١ .
(٣) المشيخة فى اصطلاح المحدثين : "هى التى تشتمل على ذكر
الشيوخ الذين لقيهم المؤلف ، وأخذ عنهم أو أجازوه ،
وإن لم يلقيهم" . ابن الجوزى : مشيخة ابن الجوزى
(مقدمة المحقق) ص ٣٩-٤٠ .
(٤) قال ابن رجب فى الذيل على طبقات الحنابلة (٤٠١/١)
إنهم : سبعة وثمانين شيخاً .

يؤثر الاطلاع على كبار مشياخى ، ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً^(١) .

وقد جعل ابن الجوزى رقماً مسلسلًا لشيوخه الذين روى عنهم ، ويبدأ بذكر اسم ونسب الشيخ ، وأحياناً يضبط تاريخ سماعه منه ، وغالباً ما يذكر اليوم والسنة ، ثم يذكر الحديث بالإسناد المتمثل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يذكر إخراج الشيخين (البخارى ومسلم) للحديث أو انفراد أحدهما بإخراجه ، ويبين كيفية وقوع الحديث له عالياً^(٢) .

ولم يذكر ابن الجوزى كلَّ شيوخه فى مشيخته ، بل اكتفى بذكر أبرزهم ، يقول عن الشيخ السادس والثمانين : "هذا آخر المشايخ الأكابر . وقد سمعت من جماعة غيرهم ، ولى إجازات من خلق يطول ذكرهم"^(٣) .

وقد قرأ ابن الجوزى القرآن الكريم على أبى بكر محمد ابن الحسن بن على المزرفى (٤٣٩ - ٥٢٧هـ) وسمع الحديث عن أبى الفضل محمد بن ناصر السُّلامى (٤٦٧ - ٥٥٠هـ) وأخذ الفقه عن أبى الحسن على بن عبيد الله الزاغونى (٤٥٥ - ٥٢٧هـ) ،^(٤)

-
- (١) مشيخة ابن الجوزى ص ٥٣ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠١/١ .
- (٢) ابن الجوزى : مشيخة ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص ٤٠-٤١ ، والحديث العالى " هو مائل رجال اسناده . انظر المصدر السابق ص ٤١ .
- (٣) المصدر السابق ص ١٩٨ .
- (٤) ابن الداودى : طبقات المفسرين ص ٢٧١ ، وانظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ٥٩-٦١ ، المنتظم ٣٤-٣٣/١٠ .
- (٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨/١٣-٢٩ ، وانظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ١٢٦-١٢٩ ، المنتظم ١٦٣-١٦٢/١٠ ، مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٥٣٠-٥٣١ .
- (٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨/١٣-٢٩ ، وانظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ٧٩-٨١ ، المنتظم ٣٢/١٠ .

وقرأ الوعظ على الشريف أبي القاسم علي بن يعلى العلوى
 الهروى (المتوفى ٥٢٧هـ) وأخذ اللغة والادب عن أبي منصور^(١)
 موهوب بن أحمد الجواليقى (٤٦٥ - ٥٤٠هـ) .^(٢)
 وسمع أيضاً عن أبي الحسن علي بن عبد الواحد الدينورى^(٣)
 (المتوفى ٥٢١هـ) وأبى السعادات أحمد بن أحمد بن عبد
 الواحد المتوكلى العباسى (٤٤١ - ٥٢١هـ) وأبى منصور عبد^(٤)
 الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزار (المتوفى ٥٣٥هـ)^(٥)
 وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الانماطى^(٦)
 (٤٦٢ - ٥٣٨هـ) وأبى محمد عبد الله بن على المقرئ^(٧)
 (٤٦١ - ٥٤١هـ) وأبى الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل^(٨)
 الانصارى (المتوفى ٥٤١هـ) وغيرهم كثير .
 وأخذ ابن الجوزى العلم عن ثلاث نساء - كما سبق - وهن
 فاطمة بنت محمد بن الحسين (توفيت ٥٢١هـ) ، وفاطمة بنت^(٩)

-
- (١) المنذرى : التكملة لوفيات النقلة ٢/٢٩٢ ، وانظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ١١٤-١١٥ ، المنتظم ٣٢/١٠ .
 (٢) المنذرى : التكملة لوفيات النقلة ٢/٢٩٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٩ ، وانظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ١٢٤-١٢٦ ، المنتظم ١٠/١١٨ .
 (٣) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ٦٣-٦٥ ، المنتظم ٧/١٠ .
 (٤) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ٦٥-٦٧ ، المنتظم ٧/١٠ .
 (٥) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ١١٦-١١٨ ، المنتظم ٩٠/١٠ .
 (٦) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ٨٥-٨٦ ، المنتظم ١٠/١٠٨ ، مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٥٢٩ .
 (٧) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ١٢٩-١٣٢ ، المنتظم ١٠/١٢٢ .
 (٨) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ١٥٠-١٥٢ ، المنتظم ١٠/١٢١ .
 (٩) انظر فى ترجمتها : ابن الجوزى : المشيخة ص ١٩٨-١٩٩ ، المنتظم ٧/٨-١٠ .

(١) عبد الله الخبزي (توفيت ٥٣٤هـ) ، وفخر النساء شهدة بنت أحمد الأبري (توفيت ٥٧٤هـ) .
(٢)

حديث ابن الجوزي عن شيوخه :

تحدث ابن الجوزي عن شيوخه ، في العديد من كتبه معبراً عن أثرهم العميق في تكوين شخصيته ، وعرفاناً بدورهم الكبير تجاهه .

(٣) قال عن شيخه الأول أبي الفضل بن ناصر : "هو الذي جعله الله تعالى سبباً لإرشادي إلى العلم ، فإنه كان يجتهد معي ويحملني إلى المشايخ ، وأسمعن مسند الإمام أحمد بقراءته على ابن الحمين ، والأجزاء العوالي ، وأنا إذ ذاك لا أدري ما العلم من الصغر ، وكان يثبت لي كل ما أسمع ، وقرأت عليه ثلاثين سنة ، ولم استفد من أحد كاستفادتي منه " .
(٤)

وقال عن شيخه أبي البركات عبد الوهاب الأنماطي : "كان على قانون السلف ، لم يُسمع في مجلسه غيبة ، ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث ، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث

-
- (١) انظر في ترجمتها : ابن الجوزي : المشيخة ص ١٩٩-٢٠١ ، المنتظم ٨٨/١٠ .
(٢) انظر في ترجمتها : ابن الجوزي : المشيخة ص ٢٠١-٢٠٢ ، المنتظم ٢٨٨/١٠ .
(٣) ذكر ابن العماد في شذرات الذهب ٣٣٠/٤ أن ابن ناصر خال لابن الجوزي ، ولكن ابن الجوزي لم يشر إلى ذلك أبداً !!
(٤) هبة الله بن محمد بن الحسين البغدادي (المتوفى ٥٢٥هـ) أول شيوخه في المشيخة ص ٥٣-٥٤ ، وانظر المنتظم ٢٤/١٠ .
(٥) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٥٣١ ، وانظر المنتظم ١٦٣/١٠ ، لفظة الكبد ص ٣٥ .

(١)
الرقائق بكى واتصل بكاؤه ، فكنت وأنا صغير السن حينئذ
يعمل بكاؤه فى قلبى ، يبنى قواعد ، وكان على سمت المشايخ
الذين سمعنا أوصافهم فى النقل" (٢) .

وتحدث عن شيخه أبى منمور الجواليقى ، ومما قاله
"كان طويل الممت ، لايقول الشئ إلا بعد التحقيق والفكر
الطويل ، وكثيراً ما كان يقول لأدرى ... وقرأت عليه كتابه
المُعَرَّب" (٣) .

ومن هذه النصوص يتضح لنا أثر شيوخ ابن الجوزى عليه
بأخلاقهم وسلوكهم قبل علمهم ، وقد قال ابن الجوزى فى ذلك :
"لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة ، يتفاوتون فى مقاديرهم فى
العلم ، وكان أنفعهم لى فى صحبتة العامل منهم بعلمه ، وإن
(٤)
كان غيره أعلم منه " .

-
- (١) الرقائق هى مايرقق القلب .
(٢) ميد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ١٤٠ ، وانظر المنتظم
١٠٨/١٠ ، مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٥٢٩ .
(٣) المنتظم ١١٨/١٠ .
(٤) ميد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ١٤٠ .

المبحث الثالث

تأثره بمن سبقه من العلماء

تأثر ابن الجوزى ببعض العلماء من خلال مصنفاتهم ، دون أن يتلقى عنهم العلم مباشرة .

(١)
ومن أبرز هؤلاء العلماء : ابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦هـ)
حيث صنف ابن الجوزى كتاباً بعنوان "تلقيح فهم الاثر" على
(٢)
وضع كتاب "المعارف" لابن قتيبة .

ولعل من أبرز مظاهر تأثر ابن الجوزى بابن قتيبة ،
أنه استوحى كتابه "تقويم اللسان" في شكله ومضمونه من كتاب
"أدب الكاتب" لابن قتيبة ، الذي أفرد فيه باباً كبيراً سماه
"كتاب تقويم اللسان" اهتم فيه بالجوانب اللغوية التي تهم
الكتاب . (٣)

ويشبه ابن الجوزى ابن قتيبة ، في كونه لم يجد بأساً
في اقتحام مجالى الفكاهة والعشق ، ونجد أصداء مقدمة ابن
قتيبة في كتابه "عيون الاخبار" في مقدمات بعض كتب ابن
الجوزى .

فابن قتيبة في مقدمته يدافع عن نفسه ، ممن يعتقد أنهم
ينكرون عليه تطرقه لمجال الفكاهة والعشق ، وكل مايمكن أن
يكون مبتذلاً عند المتزمتين فيقول : "وهذه عيون الاخبار

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، أبو محمد ،
أحد أئمة العلم والأدب . انظر في ترجمته : ابن الجوزى
المنتظم ١٠٢/٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٢/٣ - ٤٤ ،
الزركلى : الاعلام ١٣٧/٤ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤١/٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٢٣٨ - ٣٣٢ .

نظمها لمُغْفِل التَّادِب تبصرة ، ولاهل العلم تذكرة ، ولسائس
الناس ومُسَوِّسهم مؤدبًا ، وللملوك مستراحًا من كدِّ الجِدِّ^(١)
والتعب" . ويحث القارئ على استخلاص جوهر الكتاب بقوله:
"جمعتُ لك منها ما جمعتُ في هذا الكتاب ، لتأخذ نفسك بأحسنها ،
وتقومها بشقافها ، وتخلصها من مساوئ الأخلاق" ويفييف : "هذا^(٢)
إذا كانت الغريزة مواتية ، والطبيعة قابلة ، والحس منقادًا"^(٣)
ويبرر ابن قتيبة إيرادَه للنوادر المضحكة بقوله : "ولأرواح
بذلك عن القارئ من كدِّ الجِدِّ ، واتعب الحق ، فإن الأذن^(٤)
مَجَّاجَةٌ وللنفس حمفة ...".

ويعلل ابن قتيبة إيرادَه لقمص العشق وتصريحه بذكر
العورات فيقول : "ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على
أن تجعله هُجَيْرًا على كل حال ، وديدك في كل مقال ، بل
الترخص منِّي فيه عند حكاية تحكيها ، أو رواية ترويها ،
تنقِّصها الكتابة ، ويذهب بحلاوتها التعريض ، واحببت أن تجرى
في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس^(٥)
على السجية ، والرغبة بها عن لبَّسِ الرياء والتصنع" .

فإذا انتقلنا إلى ابن الجوزي نجده يقول في مقدمة
"أخبار الظراف والمتماجنين" : "فلما كانت النفس تَمَلُّ من^(٦)
الجِدِّ ، لم يكن بأس بإطلاقها في مزح ترتاح به " ، ويأتى بعد
ذلك بالادلة على مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته

-
- (١) عيون الأخبار ١/ى .
(٢) الممدر السابق ١/ك .
(٣) الممدر السابق ١/ك .
(٤) الممدر السابق ١/ك .
(٥) الممدر السابق ١/م .
(٦) ص ١ .

(١)

والسلف الصالح .

ويقول أيضًا في مقدمة "أخبار الحمقى والمغفلين" :

"آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء :

الأول : أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ماؤهب له

مما حرموه ، فحشه ذلك على الشكر ...

والثاني : أن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء

أسباب الغفلة ، إذا كان ذلك داخلًا تحت الكسب وعامله فيه

الرياسة ...

والثالث : أن يروّج الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء

المبخوسين حظوظًا يوم القسمة ، فإن النفس قد تملُّ من الدؤوب

(٢)

في الجِدِّ ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو .

ويقدم ابن الجوزي لكتابه "ذم الهوى" بقوله : "واعلم

أنى قد نزلت لأجلك في هذا الكتاب عن يفاع الوقار ، إلى

حضيض الترخّص فيما أورد ، اجتذابًا لسلامتك ، واجتلابًا

لعافيتك ، وقد مددتُ فيه النَّفْسَ بعض المدِّ ، لأنّ مثلك مفتقر

إلى ما يلهيه من الأسمار ، عن الفكر فيما هو بمصدده من

(٣)

الآخطار" .

ومن الأمثلة السابقة نجد أن مقدمات الرجلين فيها

تشابه كبير حتى في الألفاظ "الترويح ، الجِدِّ ، النفس ،

الترخّص" . وانظر إلى قول ابن قتيبة السابق : "هذا إذا كانت

الغريزة مواتية ، والطبيعة قابلة ، والحسن منقاد" ، وكذلك

قول ابن الجوزي : "إن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء

(١) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين ص ١٠-٢٧ .

(٢) ص ١١-١٠ .

(٣) ص ١ .

أسباب الغفلة ، إذا كان داخلاً تحت الكسب ، وعامله فيه
الرياضة " .

ألا تلاحظ أن المعنى يكاد يكون واحداً ؟!

ثم إن التشابه بين الشيخين ، يتعدى اللفاظ ، حيث
يلاحظ من الأمثلة السابقة اهتمامهما بالجانب التهذيبي
والتعليمي فيما يكتبانه للناس .

ومن كل ماسبق يظهر لتأثر ابن الجوزي الواضح بشخصية
ابن قتيبة ، وممنفاته .

وممن تأثر به ابن الجوزي ، أبو نعيم أحمد بن حنبل
الله الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ) صاحب كتاب "حلية الأولياء"
الذي عنى فيه بأخبار الزهاد والصوفية ، حيث صنف ابن
الجوزي مختصراً للحلية ، إلا أنه تخرج من استخدام كلمة
التموف ، فسمى كتابه "صفة الصفة" .
(١) (٢) (٣)

وتأثر ابن الجوزي بآراء ومؤلفات أبي الوفا على بن
عقيل البغدادي (٤٣٠ - ٥١٣هـ) تأثراً كبيراً ، ونقل عنه
كثيراً ، وبخاصة في كتابه "تلبيس إبليس" في نقد مسالك
الصوفية واتجاهاتهم ، وقد عقب عليه مرة بقوله : "هذا كله
من كلام ابن عقيل رضى الله عنه فقد كان ناقدًا مجيدًا متلمحًا

-
- (١) انظر في ترجمته : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة
٣٠/٥ ، الزركلى : الاعلام ١٥٧/١ .
(٢) ابن الجوزي : المشيخة (مقدمة المحقق) ص ٢٣-٢٤ .
(٣) انظر : نقد ابن الجوزي المنهجي لكتاب "حلية الأولياء"
في مقدمة صفة الصفة ٣١-٢٠/١ .
(٤) انظر في ترجمته : ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد بن
حنبل ص ٥٢٦-٥٢٧ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة
١٦٥-١٤٢/١ .
(٥) ابن الجوزي : المشيخة (مقدمة المحقق) ص ٢٣ ، ابن رجب :
الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٥/١ ، وانظر أيضًا المبحث
السادس من هذا الفصل .

(١) فقيها " .

وصرح ابن رجب بأن ابن الجوزي أفاد من ابن عقيل في مجال الوعظ ، حيث قال : "ومن معانى كلامه يستمد أبو الفرج (٢) ابن الجوزي في الوعظ" .

وتأثر ابن الجوزي أيضًا بأبي القاسم محمود بن عمر (٣) الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) حيث صنف كتابه "أطباق الذهب" ونحا (٤) فيه نحو الزمخشري في كتابه "أطواق الذهب" .

ويحتمل أيضًا أن يكون ابن الجوزي قد أفاد من مقامات (٥) الزمخشري الوعظية ، في إنشاء مقاماته .

ويمصّب تتبع كل من تأثر بهم ابن الجوزي ، لأنه كان إذا أعجبه ممنف صنف مثله ، لذلك اكتفيت هنا بذكر من وضح (٦) تأثيره على ابن الجوزي وممنفاته .

-
- (١) تلبيس إبليس ص ٤٥٢ ، وانظر ابن الجوزي : المشيخة (مقدمة المحقق) ص ٢٣ .
 - (٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١٥٣/١ .
 - (٣) انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٣-١٦٨/٥ ، الزركلي : الاعلام ١٧٨/٧ .
 - (٤) محمد باقر علوان : المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي . مجلة المورد - المجلد الأول - العدد الأول والثاني ص ١٨٣ ، د. ناجية عبد الله إبراهيم : قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي ص ٢١ .
 - (٥) د. شوقي ضيف : المقامة ص ٧٧ ، عصر الدول والإمارات ص ٤٣٨ ، وانظر الحديث عن مقامات ابن الجوزي في الباب الثالث .
 - (٦) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١٥/١ .

المبحث الرابع

مذهب

كان ابن الجوزي حنبلي المذهب . وقد بين سبب اختياره
له دون سواه من المذاهب في الكتاب الذي وضعه في "مناقب
الإمام أحمد بن حنبل" رحمه الله ، وفيه وضع اقتناعه التام
بهذا المذهب .

وكان شديد التمسك بمذهبه ، معتزاً به ، كما جاء في
قوله : "مذهبنا مذهب أحمد ، ومن كان يطاوله ؟" .^(١)

إلا أن هذا التمسك ، وهذا الاعتزاز لا يصل عنده إلى حد
التعميب الذي لا يليق بالعلماء : كما عبر عن ذلك بقوله :
"رأيت جماعة من المنتسبين إلى العلم يعملون عمل العوام ،
فإذا صلى الحنبلي في مسجد شافعي ، ولم يجهر غفبت الشافعية ،
وإذا صلى شافعي في مسجد حنبلي ، غفبت الحنابلة ، وهذه
مسألة اجتهدانية ، والعصبية فيها مجرد الهوى ، يمنع منه
العلم" .^(٢)

واتباع ابن الجوزي للمذهب الحنبلي ، لم يفقده استقلال
شخصيته العلمية ، فهو يخالف صاحبه الإمام ، إذا وجد دليلاً^(٣)
يستدعي ذلك ، كما في قوله : "أرى أن التداوى مندوب إليه ،

-
- (١) ص ٤٩٦-٤٩٧ .
(٢) ابن الجوزي : كتاب أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ٤٣
(٣) رؤوس القوارير ص ١٤ .
(٤) ابن الجوزي : كتاب أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ٤٣
(٥) كتاب "السر المصون" لابن الجوزي ، نقل عن : ابن مفلح :
الفرع ١٧-١٦/٢ .
(٦) ابن الجوزي : كتاب أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ٤٤

وقد ذهب صاحب مذهبي إلى أن ترك التداوى أفضل ، ومنعنى الدليل من اتباعه في هذا . فإن الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ما أنزل الله داءً إلا وأنزل له دواءً فتداؤوا" .^(١)

وقد كان لشخصية ابن الجوزي أثر كبير في إظهار المذهب الحنبلي على المذاهب الأخرى ، وتمتعه بحظوة كبيرة في بغداد حيث استطاع إمالة الخليفة المستفيء بالله (٥٣٦ - ٥٧٥هـ) إلى أهل مذهبه . يقول ابن الجوزي عن ذلك : "فتاثر أهل المذهب من ذلك ، وجعل الناس يقولون لي : هذا بسببك فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان ، حتى مال إلى الحنابلة^(٢) إلا بسماع كلامك ، فشكرت الله تعالى على ذلك" .

(١) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ٩٩ ، والحديث في الصحيحين مع اختلاف في بعض اللفاظ . انظر فتح الباري ١٣٤/١٠ ، كتاب الطب ، مسلم ١٧٢٩/٤ كتاب السلام .
(٢) المنتظم ٢٨٣/١٠ - ٣٨٤ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ .

المبحث الخامس

وظائفه

عمل ابن الجوزى فى العديد من المجالات : فكان له نشاط كبير فى مجال التدريس ، بداه صغيراً حينما عمل مُعيداً عند شيخه أبى حكيم النهروانى بمدرسته بباب الأزج . وكان هذا الشيخ يُدرّس بمدرسة أخرى ، فلما مات فى سنة (٥٥٦هـ) خلفه ابن الجوزى على المدرستين . وعمل أيضاً فى مدارس أخرى ، حتى بلغت خمساً ، منها المدرسة التى بناها بدرب دينار ، وأسس فيها مكتبة كبيرة ، أوقف عليها كتبه .

ونظراً لتفوق ابن الجوزى فى الوعظ ، فقد أُذن له عام (٥٥٥هـ) بالجلوس للوعظ فى جامع قصر الخلافة . وأُذن له فى عام (٥٦٨هـ) أن يعظ فى باب بدر بحضرة الخليفة المستضى بالله ، وأسندت "الحسبة" إليه عام (٥٧١هـ) . يدلنا على ذلك قوله للناس : "إن أمير المؤمنين قد بلغه كثرة الرفض ، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي فى إزالة البدع ، فمن سمعتموه من العوام ينتقص المحابة فأخبرونى حتى أنقض داره ، وأخلده

-
- (١) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المشيخة ص ١٨٤-١٨٦ ، المنتظم ٢٠٢-٢٠١/١٠ .
 - (٢) ابن الجوزى : المنتظم ٢٠١/١٠ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ .
 - (٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ ، وانظر تولية ابن الجوزى على مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلى فى قصة محنته .
 - (٤) ابن الجوزى : المنتظم ٢٥٠/١٠ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٣/١ .
 - (٥) ابن الجوزى : المنتظم ١٩٤/١٠ .
 - (٦) المصدر السابق ٢٥٢/١٠ .
 - (٧) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة المحقق د. محمد لطفى المباح) ص ١٧ .

الحبس ، فإن كان من الوعاظ حذرته إلى المثال ، فانكف
(١)
الناس " .

ولعل هذا يفسر لنا ماكان يقوم به ابن الجوزى فى
مجالسه الوعظية ، من محاربة الفساد ، والقضاء على البدع
عملياً ، مثل جزه لنوامى الفتيان المنحرفين ، وقطع سوافهم
(٢)
(٣)
الطويلة بيديه .

وكان لابن الجوزى وجهة نظر سديدة ، تكمن فى وجوب
اشتغال العالم ، وسعيه للكسب ، بما يوفر له مايحتاجه من
متطلبات الحياة ، بصورة تحفظ له ماء وجهه . ومما قاله فى
ذلك : " فالأولى للعالم أن يجتهد فى طلب الغنى ، ويبالغ فى
الكسب ، وإن ضاع بذلك عليه كثير من زمان طلب العلم ، فإنه
(٤)
يصون بعرضه عرضه " .

وأعطى ابن الجوزى لهذا الموضوع مايستحقه من الدراسة
فى كتابه "صيد الخاطر" مؤكداً أن العالم بغناه عمن سواه ،
(٥)
يحفظ نفسه وعلمه من الذل والمهانة .

لهذا مارس ابن الجوزى أعمالاً - خاصة - بجانب الوعظ
(٦)
والتدريس والتمنيف إذ يبدو أنه كان يعمل بالتجارة ، يدلنا
على ذلك قوله : "ولقد حضر عندى رجل شيخ ابن ثمانين سنة ،

-
- (١) المنتظم ٢٥٩/١٠ ، ابن رجب : الذيل على طبقات
الحنابلة ٤٠٧/١ .
(٢) محمد بن جبير : رحلة ابن جبير ص ٢٠٨ .
(٣) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (تحقيق
د. الصباغ) ص ٣٧١ ، لفظة الكبد ص ٣٧ .
(٤) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ١٩٢ .
(٥) الممدر السابق ص ١٥٨ ، ١٩٢-١٩٣ .
(٦) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة المحقق
د. الصباغ) ص ١٥ .

(١)
فاشتريت منه دكانًا ، وعقدتُ معه العقد ... " .
(٢)
وقد عرفنا - من قبل - أنه ينتمى إلى أسرة كانت تعمل
بالتجارة ، فيحتمل أن يكون قد انتقل إليه منها حُبُّ
التجارة ، بجانب ما أنعم الله عليه من حُبِّ العلم .

(١) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٠٩ .
(٢) انظر الفصل الأول .

المبحث السادس

مكانة ابن الجوزي العلمية
ورأى العلماء فيه

كان من ثمرة اشتغال ابن الجوزي بالعلم ، ومشاركته في
(١)
معظم فنونه ، أن عُدَّ من الشخصيات الموسوعية .
وقد حظى ابن الجوزي بشهرة واسعة ، واحتل مكاناً
مرموقاً في مجتمعه ، وأسهب العلماء والمؤرخون في الثناء
عليه :

وصفه ابن البزوري بأنه كان أوجد زمانه ، وأن الزمان
(٢)
لن يسمح بمثله .

وقال عنه ابن خلكان : "كان علامة عصره وإمام وقته في
(٣)
الحديث ، وصناعة الوعظ" .

وقال ناصح الدين الحنبلي : "اجتمع فيه من العلوم ما لم
(٤)
يجتمع في غيره" .

وقال عنه الذهبي : "كان مبرزاً في التفسير ، وفي الوعظ
وفي التاريخ ، ومتوسطاً في المذهب ، وفي الحديث له اطلاع
(٥)
تام على متونه" .

وتحدث الموفق عبد اللطيف عنه ، فقال : "كان في
التفسير من الأعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التاريخ

-
- (١) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ١٤ .
(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٣/١ .
(٣) وفيات الأعيان ١٤٠/٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤٨٩/٣ .
(٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١١/١ .
(٥) السيوطي : طبقات المفسرين ص ٦١ .

من المتوسعين ، ولديه فقه كاف . وأما السجع الوعظي ، فله فيه ملكة قوية " .^(١)

فعن جهوده في التفسير ، يقول ابن الجوزي : "وفى يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر ، فأني كنت أذكر في كل مجلس منه آيات ، من أول الختمة على الترتيب إلى أن تم فسجدت على المنبر سجدة الشكر ، وقلت : ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ ، منذ نزل القرآن ، فالحمد لله " .^(٢)

ووصف قوة حفظه للحديث ، فقال : "وليكاد يذكر لي حديث إلا ويمكنني أن أقول : صحيح ، أو حسن ، أو محال " .^(٣)

وتحدث ابن كثير عن اهتمام ابن الجوزي بالتاريخ ، فقال بعد أن أقر بأن كتاب "المنتظم" لابن الجوزي كان مصدره في كثير من الحوادث والتراجم : "ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخاً " .^(٤)

أما الوعظ ، فقد كان لابن الجوزي فيه اليد الطولى ، فبرز الأقران ، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن مجالسه الوعظية ، كانت تكتظ بأعداد هائلة من الناس وفي مقدمتهم الخليفة ، والوزراء ، والعلماء ، والفقهاء ، والأعيان .^(٥)

-
- (١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .
 (٢) سنة (٥٧٠هـ) .
 (٣) المنتظم ٢٥١/١٠ .
 (٤) كتاب القصاص والمذكرين (تحقيق د. الصباغ) ص ٣٧٣ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٠/١ .
 (٥) البداية والنهاية ٢٨/١٣ .
 (٦) انظر تفوق ابن الجوزي في الوعظ في الباب الثالث .
 (٧) ابن الجوزي : المنتظم ٢٥٩، ١٠، ٤٠٣١/١٠ ، محمد بن جبير : رحلة ابن جبير ص ٢٠٨ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ ، الياقعي : مرآة الجنان ٤٨٩/٣ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٧٨ .

ثم إن هذه المكانة العلمية الرفيعة ، التي نالها ابن
الجوزي ، جعلت الخلفاء يدنوونه منهم .
بيد أنه كان محباً للعزلة ، كما كان يكره مخالطة
العلماء للحكام والسلاطين .

لكن ذلك ، لم يمنعه من الاتصال بالخليفة المستنصر
بالله ، الذي أظهر العدل ، ورفع الضرائب ، ورد المظالم ،
وقويت في عهده شوكة الحنابلة ، فقوى اتصاله به ، وصنف له
كتاباً سماه : "المصباح المضيء في خلافة المستنصر" ، ولما
خُطب له بمصر عام (٥٦٧هـ) وانقطع أثر العبيديين
(الفاطميين) ، صنف له ابن الجوزي كتاباً آخر سماه "النصر
على مصر" .

متأخذ العلماء على ابن الجوزي :

يقول يزيد بن محمد المهلبى :
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَّى سَجَايَاهُ كُلُّهَا
كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

وابن الجوزي مثل غيره من الناس ، كانت له أخطاء وزلات
ولكن العلماء اهتموا ببيانها لكونه عالماً يأخذ الناس عنه

- (١) ابن الجوزي : صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٩٢-٩٣ .
- (٢) المصدر السابق ص ٩٢ ، مشيخة ابن الجوزي (مقدمة المحقق) ص ٨ .
- (٣) ابن الجوزي : صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) الفصول ٢٩٣، ٢٦٩، ٢٠٦ .
- (٤) انظر حديث ابن الجوزي عن خلافته : المنتظم ٢٣٢/١٠-٢٣٥ .
- (٥) ابن الجوزي : كتاب أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ١٦ .
- (٦) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ .
- (٧) البغدادى : خزانة الأدب ٥٧٣/٧ .

فذكروا من زلاته مايلي :

(١) ميله إلى التأويل في بعض كلامه .

وقد بين ابن رجب أن العلماء اشتد انكارهم عليه لانه
كان مضطرباً في قضية التأويل ، رغم سعة اطلاعه على الاحاديث
إذ لم يكن خبيراً بحل شبهة المتكلمين ، وبيان فسادها .

وبين ابن رجب أن ابن الجوزي كان معظماً لأبي الوفا بن
عقيل ، متأثراً به ، وكان ابن عقيل بارعاً في علم الكلام ،
ولكنه كان قليل الخبرة في الحديث والآثار ، لهذا اضطرب في
هذا الباب ، وتلوننت فيه آراؤه ، وتبعه ابن الجوزي في ذلك .
(٢) كثرة أغلاطه في تصانيفه .

ويرجع السبب في ذلك ، إلى اكثاره من التمانيف ، حتى
إنه كان يمتد الكتاب ولايراجعه ، ليشغل بغيره ، وربما كتب
عدة تصانيف في وقت واحد . وكان ينقل من التمانيف ، من غير
أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ، لهذا
نُقل عنه أنه قال : "أنا مرتب ، ولست بمصنف" .
(٣) (٤)

(٥) وبين الشيخ موفق الدين المقدسي (٥٤١ - ٦١٥هـ) ، بأنه
لم يرض تصانيف ابن الجوزي في السنة ، ولاطريقته فيها .
(٦)

-
- (١) انظر بتوسع موقفه من هذه القضية : أحمد الزهراني :
ابن الجوزي بين التأويل والتفويض ص ٤٧-٩٩ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٤/١ ، ابن الجوزي :
نواسخ القرآن (مقدمة المحقق) ص ٤٢-٤٣ .
(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٤/١ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) انظر في ترجمته : ابن رجب : الذيل على طبقات
الحنابلة ١٣٣/٢-١٤٩ ، الزركلي : الاعلام ٦٧/٤ . وقد
أشار ابن رجب إلى أنه روى عن ابن الجوزي ، الذيل على
طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .
(٦) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٥/١ .

وقد بالغ ياقوت الحموى كثيرا ، حينما قال : "وأنا
لااعتمد على ماتفرد به ابن الجوزى ، لانه عندى كثير
(١)
التخليط" .

إن يبدو لى أثر الاهواء فى وصفه هذا ، بخاصة وقد
عرفنا من قبل أن ابن كثير وصف ابن الجوزى بالتاريخ لبروزه
فيه .

(٣) اعجاب ابن الجوزى بنفسه .

ودليلهم فى ذلك مايوجد فى كلامه من الثناء ، والتعظيم
(٢)
وكثرة الدعاوى .

وذكر ابن كثير أيضا ، أن ابن الجوزى كان فيه إباء ،
وترفع ، وإعجاب ، وسمو بنفسه أكثر من مقامه ، وذلك ظاهر
فى نشره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

لو كان هذا العلم شخما ناطقا

(٣)
وسالته هل زار مثلى ؟ قال : لا

ومن أقواله فى وصف نفسه وعلمه ، قوله : "خلقت ولى همة
(٤)
عالية تطلب الغايات" . وقوله أيضا : "مانلت من معرفة
(٥)
العلم لايقاوم" .

ولكننا فى المقابل نجد له أقوالا تشير إلى تواضعه ،
وأنه إنما يتحدث عن نفسه ، من منطلق شكره لله تعالى ،
والتحدث بنعمه - عز وجل - عليه ، فهو يقول :

"فإن أكثر الإنعام على ، لم يكن بكسبى ، وإنما هو من

(١) معجم الأدباء ٢٠٤/٦ .
(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٤/١ .
(٣) البداية والنهاية ٢٩/١٣ .
(٤) ميد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٢٦ .
(٥) المصدر السابق ص ٢١٢ .

(١)
تدبير اللطيف بى" .

ويقول أيضا : "وإنما أحدث بهذه النعم شكرًا لأعجبًا ،
لأنه إنما يعجب من يرى عمله . وأنا إنما أرى فضل المنعم
(٢)
وقلة شكرى" .

وعلى ذلك ، فلم يكن ابن الجوزى دائم الإعجاب بنفسه ،
(٣)
كما يمكن أن يكون لهذا الإعجاب أسباب أدت إليه .

(٤) واتهمه ابن الأثير بالتدليس ، بسبب اتهام ابن الجوزى
لابى سعيد السمعانى (المتوفى ٥٦٣هـ) بالكذب فى كتابه
(٥)
"المنتظم" .

وكان ابن الأثير متحاملاً عليه حين قال : "كان كثير
الوقية فى الناس ، لاسيما العلماء المخالفين لمذهبه ،
(٦)
والموافقين له" .

يدلنا على ذلك قوله التالى الذى ناقض به كلامه السابق
(٧)
"فابن الجوزى لم يبق على أحد إلا مكسرى الحنابلة" .

فمرة هو ضد مخالفيه وموافقيه معا ، ومرة أخرى ضد
مخالفيه فقط !!

-
- (١) لفظة الكبد ص ٣٣ .
(٢) كتاب القصاص والمذكرين (تحقيق د. المصباح) ص ٣٧٣ .
(٣) انظر الخصائص الفنية العامة لشعر ابن الجوزى فى
الباب الثانى .
(٤) الباب فى تهذيب الأنساب ١٢/١ ، وانظر رد المحقق
د. مصطفى عبد الواحد على ابن الأثير فى الحاشية .
والتدليس فى الإسناد : هو أن يحدث الراوى عن الشيخ
الأكبر ولعله مارآه وإنما سمعه ممن هو دونه ، أو ممن
سمعه منه ونحو ذلك ، وفعله جماعة من الثقات .
(الفيروز آبادى : القاموس المحيط ٢٢٤/٢) .
(٥) ٢٢٤/١٠ .
(٦) الكامل ١٧١/١٢ ، ابن الجوزى : المشيخة (مقدمة
المحقق) ص ٢٧-٢٨ .
(٧) الكامل ٣٣٣/١١ .

(١)

(٥) مواقف المتعارضة .

وقع ابن الجوزى فى العديد من المواقف المزدوجة ،
فأدى به ذلك إلى مناقضة نفسه . فهو ينتقد المتصوفة ،
والمتساهلين فى الحديث ، كما فى "تلبيس إبليس" ومقدمة
"صفة الصفوة" و"كتاب الموضوعات" ثم يتساهل فى إيراد
الاحاديث الضعيفة ، فى مؤلفات أخرى ، مثل "المدهش" و"ذم
الهوى" .

ونجده فى بعض كتبه يورد أخبارًا وقصصًا باطلة ، عن
(٥)
الموفية وغيرهم ، كما جاء فى "كتاب القصاص والمذكرين"
(٦) (٧)
و"ميدد الخاطر" وغيرهما .

-
- (١) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة المحقق
د. المصباح) ص ٤١-٤٢ .
(٢) ص ١٤٠-١٤٤ ، ١٨٥-١٨٦ .
(٣) ٣٠-٢٠/١ .
(٤) ٥٤-٣٥/١ .
(٥) (تحقيق د. المصباح) ص ٢٤٠-٢٤٣ .
(٦) (طبعة الطنطاوى) ص ١٢٣ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ٢٦١ .
(٧) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة المحقق
د. المصباح) ص ٤٢-٤٣ .

المبحث السابع

ثقافته الأدبية

كان ابن الجوزي محباً للأدب واسع الاطلاع فيه ، وقد حباه الله - عز وجل - بحافظة قوية مكنته من حفظ الكثير من الشعر .^(٣)

قال عنه الشيخ على الطنطاوى فى مقدمته لكتاب "ميد الخاطر" : "وهو كثير المحفوظ من الشعر ، كثير الاستشهاد به يسوق خلال فصوله شوارد الشواهد ، ويقيد نوافر الأوابد" .^(٤)

وهناك حادثة رواها ابن خلكان ، تشير بوضوح إلى أن حافظة ابن الجوزي ، لم تستوعب شعر السابقين فحسب ، بل ومعاصريه أيضا ، حيث قال : "وحكى عن ابن المعلم المذكور^(٥) أنه قال : كنت ببغداد ، فاجتزت يوماً بالموضع الذى يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزي للوعظ ، فرأيت الخلق مزدحمين ، فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال : هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ، ولم أكن علمت بجلوسه ، فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه ، وهو يعظ حتى قال مستشهداً على بعض إشارات : ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول :

يَزْدَادُ فِي مَسْمَعِي تَكَرَّارُ ذِكْرِكُمْ
طَيِّبًا ، وَيَحْسُنُ فِي عَيْنِي تَكَرُّرُهُ

-
- (١) على جميل معنا : ابن الجوزي ومقاماته الأدبية ص ٤٢ .
(٢) د . حسن عيسى على الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٢٤٩ ، ٥ .
(٣) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٢٠ .
(٤) ص ٤١ .
(٥) سبق الحديث عنه فى التمهيد .

فعببت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري
(١)
ولم يعلم بحضوري ، لاهو ولاغيره من الحاضرين " .
والحق أن كثيرا من مصنفات ابن الجوزي ، وبخاصة
الوعظية - التي أكثر فيها من الاستشهاد بالشواهد
الشعرية والنثرية - خير شاهد على اطلاعه الواسع في هذا
(٢)
المجال .

(١) وفيات الأعيان ٨/٥ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الطوائف والمتمسجين (مقدمة
المحقق) ص ٢٠ .

المبحث الثامن

مصنفاته

يعد ابن الجوزى أحد العلماء المكثرين من التمثيف فى كثير من العلوم والمعارف ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى عدد تصانيفه ، وبالفهم كثيراً فى عددها .

قال ابن خلكان : "وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً ، والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا : إنه جمعت الكراريس التى كتبها ، وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة ، فكان ماخص كل يوم تسع كراريس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل .

ويقال :^{*} إنه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت وفضل منها " .^(١)

وقال شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) : "وله مصنفات فى أمور كثيرة ، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك ما لم أراه " .^(٢)

وقال الذهبي : "ما علمت أحداً من العلماء ، صنف ما صنف هذا الرجل " .^(٣)

-
- (١) وفيات الاعيان ١٤١/٣ .
 - (٢) انظر فى ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية ١٤١-١٣٥/١٤ ، الزركلى : الاعلام ١٤٤/١ .
 - (٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٥/١ .
 - (٤) تذكرة الحفاظ ١٣٤٤/٤ .

وقال ابن كثير : "جمع الممنفات الكبار والصغار ، نحواً
(١)
من ثلاثمائة مئنف ، وكتب بيده نحواً من مائتى مجلدة " .

وذكر ابن العماد الحنبلى - بالأرقام - أنه كان يكتب
فى اليوم أربع كرارين ، فيرتفع له كل سنة من كتابته مائتين
(٢)
خمسرين إلى ستين مجلداً .

فإذا ما انتقلنا إلى ابن الجوزى ، وتتبعنا مقالاه عن
عدد ممنفاته ، نجد تفاوتاً كبيراً ، فى الأعداد التى ذكرها !!
(٣)
ففى كتابه : "لفتة الكبد" ذكر أنه صنّف مائة كتاب ،
وبين فى كتاب آخر : أن ممنفاته بلغت مائة وخمسين ممنفاً فى
(٤)
كل فن ، وذكر فى كتابه "دفع شبهة التشبيه" أن كتبه بلغت
(٥)
مائتين وخمسين ممنفاً .

ومع ذلك ، فإن هذا التفاوت الواضح فى أقوال ابن
الجوزى يمكن التوفيق بينه ، حيث يظهر أن هناك فاصلاً زمنياً
كبيراً يفصل بين أقواله الثلاثة ، مما نجم عنه تلك الفروق
الكبيرة فى عدد الممنفات . والقول الأول مذكور فى كتابه
(٦)
"لفتة الكبد" الذى صنّف قبل سنة (٥٨٠هـ) على الأرجح ، وابن
الجوزى توفى سنة (٥٩٧هـ) ، وطوال عمره المديد كان يتشاغل
بالعلم والتصنيف .

وقد ذكر ابن الجوزى أنه بدأ فى التصنيف وهو لا يزال
(٧)
طفلاً ، حيث قال : "كتبت الحديث ولى إحدى عشرة سنة " .

-
- (١) البداية والنهاية ٢٨/١٣ .
(٢) شذرات الذهب ٣٣٠/٤ .
(٣) ص ٦٤ .
(٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ .
(٥) ص ٥ .
(٦) انظر ماقيل فى المبحث الخاص بأولاد ابن الجوزى فى
الفصل الأول .
(٧) المنتظم ١٨٢/٧ .

- وجاء أيضا في "الذيل على طبقات الحنابلة" قوله :
 (١)
 "أول ما صنف وألفت - ولى من العمر ثلاث عشرة سنة - ...".
 وكان من أخلاق ابن الجوزي ، أنه لا يضيع من زمانه شيئا
 دون أن يستفيد منه ، حتى وصل به الأمر إلى التأفف من
 استقبال الزوار - البطالين - الذين لا شغل لهم إلا الزيارات ،
 فجعل من الاستعداد للقائهم قطع الكاغد (الورق) وبري
 (٢)
 الأقلام ، وحزم الدفاتر .
 ولكن ومع كل ذلك ، فإن المبالغة قد أحاطت بعدد
 مصنفات ابن الجوزي ، وهذا سبطه ينقل عنه في آخر عمره قوله :
 (٣)
 "كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلدة" .
 وظهرت حديثا دراسات متخصصة عن مصنفات ابن الجوزي ،
 (٤)
 أهمها كتاب "مؤلفات ابن الجوزي" للباحث العراقي عبد
 الحميد العلوجي ، أحصى فيه مصنفات ابن الجوزي ، سواء
 المطبوع منها أو المخطوط ، أو الذي يعتقد أنه مفقود ،
 معتمدا في ذلك على مصادر عربية وأجنبية .
 وقد بلغت مصنفات ابن الجوزي ، التي ذكرها الاستاذ
 (٥)
 العلوجي (٣٨٤) كتابا ، وهي على النحو التالي :
 (١) (٢٧) كتابا في القرآن وعلومه .
 (٢) (٤٢) كتابا في الحديث ورجاله وعلومه .
 (٣) (٥٤) كتابا في المذاهب ، والأصول ، والفقه ، والعقائد

(١) ٤١٦/١ .
 (٢) ابن الجوزي : صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ٢٠٦-٢٠٧ .
 عبد الفتاح أبو غدة : قيمة الزمن عند العلماء ص ٤١-٤٢ .
 خلدون الأحديب : سوانح وتأملات في قيمة الزمن ص ٣٢-٣٣ .
 (٣) مرآة الزمان ٤٨٢/٨ .
 (٤) نشر في بغداد ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م .
 (٥) ص ٢٢٢-٢٣٩ .

- (٤) (١٤٣) كتاباً فى الوعظ ، والاخلاق ، والرياضات .
 (١)
 (٥) (١٠) كتب فى الطب .
 (٦) (١٦) كتاباً فى الشعر واللغة .
 (٧) (٩٢) كتاباً فى التاريخ والجغرافية ، والسير ،
 والحكايات . (وتشمل كتب التراجم العامة والخاصة) .
 وقد استدرك عليه الأستاذ محمد باقر علوان (من جامعة
 إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية) ببحث قيم أسماء
 "المستدرک على مؤلفات ابن الجوزى" (٢) ذكر فيه أحد عشر مصنفًا
 - معظمها فى الوعظ - لم يذكرها الأستاذ العلوى لانه عشر
 على مصادر وفهارس جديدة ، لم تتح للأستاذ العلوى ، وقام
 أيضًا بتمحيص أسماء بعض الكتب التى طبعت ، أو التى لا تزال
 مخطوطة .
 ونشرت الباحثة العراقية ناجية عبد الله إبراهيم
 فهرست كتب ابن الجوزى ، وفيه بعض الإضافات التى تنشر لأول
 مرة .
 ثم عادت مرة أخرى ، ونشرت كتابًا جامعًا ، بعنوان
 "قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى" (٤) .
 وبلغ ما أضافته من كتب جديدة - ومن بينها ما جاء فى

(١) انظر : فواز الفواز : عبد الرحمن أبو الفرج بن
 الجوزى والطب . مجلة الطالب التى يمدرها صندوق الطلاب
 السعوديين ببريطانيا - العدد الثانى - السنة الخامسة
 ص ٢٢ .
 (٢) نشر فى مجلة المورد العراقية - المجلد الاول - العدد
 الاول والثانى ص ١٨١-١٩٠ .
 (٣) نشرته فى مجلة المجمع العلمى العراقى - الجزء الثانى
 من المجلد الحادى والثلاثين .
 (٤) نشر فى بغداد عام ١٩٨٧ م .

(١) المستدرک والفهرست - لم يذكرها الاستاذ العلوجى : ٥٦ كتاباً فى العقيدة والحديث والوعظ والادب وغير ذلك .

وبذلك يصبح مجموع مصنفات ابن الجوزى (٤٤٠) كتاباً تقريباً .^(٢)

مصنفات ابن الجوزى فى الادب واللغة :

ذكر الاستاذ العلوجى ستة عشر كتاباً لابن الجوزى فى الشعر واللغة ، غير أنه لم يدخل فيها : ميد الخاطر ، ومقامات ابن الجوزى ، وكذلك أخبار الظراف والمتماجنين ، وأخبار النساء ، والاذكياء ، وذم الموى ، والحمقى والمغفلين .^(٣)^(٤)

- (١) د. ناجية عبد الله إبراهيم : قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ١٩-٣٠ .
- (٢) ذكرت د. ناجية أن بعض الإضافات الجديدة ، سبق أن أشار إليها العلوجى بمسميات أخرى ، انظر المرجع السابق ص ٢٤، ٢٧-٢٩ .
- (٣) جاء الكتابان فى باب الوعظ والأخلاق والرياضات ص ٢٣٠، ٢٣٢ .
- (٤) جاءت هذه الكتب فى باب التراجم العامة ص ٢٣٥-٢٣٦ . وقد طبع كتاب "أخبار النساء" منسوباً لابن قيم الجوزية وهذا غير صحيح ، إذ الكتاب لابن الجوزى كما بينت ذلك بعض المصادر التى تحدثت عن مصنفاته :
الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٣٤٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٢١ ، ابن الداودى : طبقات المفسرين ص ٢٧٢ .
ثم إن الكتاب يعبر عن أسلوب ابن الجوزى ، الذى نجده فى أخباراته العديدة . وقد ذكر عدد من الباحثين المعاصرين - بالإضافة إلى العلوجى - أن الكتاب نسب خطأً إلى ابن قيم الجوزية :
الزركلى : الأعلام ٣١٧/٣ (الحاشية) .
د. محمد سعد الشويرى : الحصرى وكتابه زهر الآداب ص ١٨٤ .
د. محمد حسن عبد الله : الحب فى التراث العربى ص ٧٤، ٥٠ .
ابن الجوزى : ميد الخاطر (مقدمة الشيخ الطنطاوى) ص ٢٦-٢٧ ، وانظر أخبار النساء (مقدمة المحقق) ص ٨ =

أما ما ذكره في باب الشعر واللغة ، فيشتمل على الكتب

(١)

التالية :

(٢)

(١) أحكام الأشعار بأحكام الأشعار

(٣)

(٢) الإقبال

(٤)

(٣) تذكرة الأريب في اللغة

(٥)

(٤) تقويم اللسان

(٦)

(٥) تقويم اللغة

(٧)

(٦) غلطات العوام

(٨)

(٧) ما قلته من الأشعار

= ولعل السبب في نسبة الكتاب إلى ابن قيم الجوزية ، هو تشابه الأسماء . كذلك يبدو أن الكتاب اختصر فلانجد فيه تلك المقدمة التي عودنا عليها ابن الجوزي في مؤلفاته يذكر فيها غرضه من الكتاب ثم يستشهد على أقواله بدليل من القرآن والسنة وأقوال السلف ، كما لانجد الثبوت الذي يضعه ابن الجوزي عادة لموضوعات كتبه في المقدمة . فلعل لابن قيم الجوزية مساهمة في اختصاره ، لذا نسب إليه !! وقد حقق هذا الكتاب د. نزار رضا ، الذي كان يبيت في شرحه للكتاب وترجمته لأعلامه ، سموماً قاتلة وآراءً منحرفة ، فقد تجرأ على رسل الله عليهم السلام ، وعلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر ص ١٠ ، ٤٢ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ، ١٥٠ .

(١) العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) وضعه العلوجي ضمن آثارة الضائعة أو التي في حكمها

ص ٢١٢ .

(٣) وضعه ضمن آثارة الضائعة أو التي في حكمها ص ٢١٢ .

(٤) لم يوضح العلوجي ما إذا كان مخطوطاً أو مفقوداً

ص ٢٣٤ ، ٦٢ ، ٥٠ .

(٥) نشر الكتاب بتحقيق د. عبد العزيز مطر ١٩٦٦ م .

(٦) ذكر العلوجي أنه مخطوط وتوجد عدة نسخ منه في :

المكتبة البودلية ٣٨٣:٢ رقم ٢ . وفي برلين برقم ٦٥٢٨ .

وفي الاسكوريال (فهرس دانبور وليفي بروفنصال) ٥٤٢ ،

وفي خزانة لاله لي باستانبول برقم ٣٥٧٣ . انظر ص ٨٥ .

(٧) ذكر العلوجي عن وجود نسخة مخطوطة بهذا الاسم في :

مكتبة يحيى أفندي باستانبول ٤٣٩ رقم ٢٧ . انظر

ص ٨٥-٨٦ .

(٨) وضعه العلوجي ضمن آثارة الضائعة أو التي في حكمها

ص ٢١٧ .

- (١)
 (٨) المؤلف دون الغريب
 (٢)
 (٩) مايلحن فيه العامة
 (٣)
 (١٠) المختار من الأشعار
 (٤)
 (١١) مختصر تقويم اللسان
 (٥)
 (١٢) مشكل الصحاح
 (٦)
 (١٣) المقعد المقيم
 (٧)
 (١٤) ملح الأعراب
 (٨)
 (١٥) نزهة الأريب
 (٩)
 (١٦) نزهة أهل الأدب

- (١) وضعه العلوجى ضمن آثاره الفائضة أو التى فى حكمها
 ص ٢١٨ .
 (٢) ذكر العلوجى أنه مخطوط وتوجد نسخة منه فى مكتبة
 جامعة برنستين بالولايات المتحدة برقم ٢٧٤٥ . انظر
 ص ١٥٦ . وتوجد صورة من هذا المخطوط فى مركز إحياء
 التراث الإسلامى بجامعة أم القرى برقم ٣١٤/١ مجاميع .
 انظر فهرس اللغة العربية بمركز إحياء التراث الإسلامى
 ٤١٣/١ .
 (٣) وضعه العلوجى ضمن آثاره الفائضة أو التى فى حكمها .
 انظر ص ٢١٨ .
 (٤) ذكر العلوجى أنه مخطوط وتوجد نسخة منه فى مكتبة
 سبسالار . انظر ص ١٦١ .
 (٥) وهو حواش على صحاح الجوهري . انظر د. خليل بن بيان
 الحسون : مع ابن الجوزى فى كتابه "تقويم اللسان" ،
 ونشر فى : دراسات عربية وإسلامية - العدد الثانى -
 السنة الثانية ، ص ١٤٣ . وقد وضعه العلوجى ضمن آثاره
 الفائضة أو التى فى حكمها . انظر مؤلفات ابن الجوزى
 ص ٢١٩ .
 (٦) وضعه العلوجى ضمن آثاره الفائضة أو التى فى حكمها
 ص ٢١٩ .
 (٧) وضعه العلوجى ضمن آثاره الفائضة أو التى فى حكمها .
 انظر ص ٢١٩ .
 (٨) وضعه العلوجى ضمن آثاره الفائضة أو التى فى حكمها
 ص ٢٢١ .
 (٩) وضعه العلوجى ضمن آثاره الفائضة أو التى فى حكمها
 انظر ص ٢٢١ .

وأضافت الدكتوراة ناجية كتابين جديدين لابن الجوزى فى

مجال الأدب وهما :

(١)

(١) شقيف الأدب

(٢)

(٢) شرح قصيدة طوق الحمامة لابن عبدون

وكان الأستاذ محمد باقر علوان قد ذكر كتاباً جديداً فى

الأدب نسبه إلى ابن الجوزى بعنوان : "رى الظما فيمن قال
(٣)

شعرامن الإمام" وأشار إلى وجود نسخته المخطوطة فى تونس .

ولكنّ الدكتوراة ناجية عيّنت عليه ، حيث أوضحت أن هذا الكتاب

ليس من كتب ابن الجوزى ، وإنما هو نسخة من كتاب "الإماء
(٤)

الشواعر" لأبى الفرج الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦هـ) وذكرت بأن هذه

المخطوطة قد درسها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة مدير
(٥)

معهد المخطوطات فى الكويت ، ثم بين أنها ليست لابن الجوزى .

وبعد . فإن مصنفات ابن الجوزى ، لو أتيح لها أن ترى

النور ، لتكشفت لنا حقائق كثيرة ، تغيب عنا الآن ، لأن معظم

هذه المصنفات التى تقارب (٤٤٠ كتاباً) لا يزال مخطوطاً أو

مفقوداً ، ينتظر إقدام الباحثين المخلصين ، لنفض غبار

(١) فهرست كتب ابن الجوزى ص ٢٣ ، قراءة جديدة فى مؤلفات

ابن الجوزى ص ٢٢ ، دون الإشارة ما إذا كان مخطوطاً
أو مفقوداً .

(٢) قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ٢٤ . وهى

القصيدة التى أنشأها الوزير عبد المجيد بن عبد الله

ابن عبدون اليابرني (المتوفى ٥٢٩هـ) يندب فيها بنى

الأفطس فى الأندلس عند زوال دولتهم سنة (٤٨٥هـ) . وقد

شرحت هذه القصيدة عدة مرات ، وترجمت إلى الفرنسية

والإسبانية . انظر المرجع السابق ، الزركلى : الأعلام

١٤٩/٤ .

(٣) المستدرك على مؤلفات ابن الجوزى ص ١٨٣ .

(٤) انظر فى ترجمته : الخطيب : تاريخ بغداد ٣٩٨/١١ - ٤٠٠ ،

الزركلى : الأعلام ٢٧٨/٤ .

(٥) قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ٣٠ .

النسيان عنه ، وإخراجه للناس ، يحدوهم إلى ذلك تقديرهم ووفائهم لتراث هذا العالم العظيم .

ويبقى سؤال أخير : لماذا أكثر ابن الجوزى من التمنييف ؟

يلاحظ من حديث ابن الجوزى عن التمنييف ، أنه كان أشيراً لديه ، حتى إنه ليعد ما يصفه ولدًا من أولاده كما جاء فى قوله : "فإن تمنيف العالم ولده المخلد" ^(١) .

وكانت له نظرة رائعة فى قيمة التمنييف ، سبق عمره فيها بقرون عديدة ، حيث قال :

"رايت من الراى القويم ، أن نفع التمانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة ، لأنى أشافه فى عمري عددًا من المتعلمين وأشافه بتمنييفى خلقًا لا يحمون ، ما خلُقوا بعد" ^(٢) .

ومن يقرأ هذا الكلام ، يعتقد أن قائله مؤلف معاصر ، يعرف تمامًا كيف يستفيد من معطيات الحضارة الحديثة ، من وسائل الاعلام المختلفة ، وآلات الطباعة ، والتصوير ... الخ لنشر علمه . فكيف إذا علم بعد ذلك ، أنه من القرن السادس الهجرى !!؟

رحم الله ابن الجوزى ، وأسكنه فسيح جناته .

(١) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٥١ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٧ .

المبحث التاسعتلاميذته

إن مثل ابن الجوزي ، في غزارة علمه ، وإحاطته بمعظم ثقافات عصره ، حُرِّىَّ بأن يلتف حوله عدد كبير من طلبة العلم (١) ليأخذوا عنه .

وتلاميذ ابن الجوزي من الكثرة ، بحيث يصعب حصرهم ، حتى إنَّ ابن رجب يصف من أخذ عنه الحديث وغيره من العلوم بقوله : إنهم "خلق لا يحصون كثرة من الأئمة ، والحفاظ ، (٢) والفقهاء ، وغيرهم" . لذا اكتفيت بالإشارة إلى بعضهم .

أبرز تلاميذ ابن الجوزي :

وقد سمع عن الشيخ ابن الجوزي جماعة من العلماء ومنهم :
(٣)
طلحة بن مظفر العلشي (المتوفى ٥٩٣هـ) ، وهبة الله بن عبد
(٤)
الله السامري ثم البغدادي (المتوفى ٥٩٨هـ) ، ومحمد بن
(٥)
عثمان بن العكبري (المتوفى ٥٩٩هـ) ، وعبد الغنى بن عبد
(٦)
الواحد الجمياعيلى المقدسي الحافظ (المتوفى ٦٠٠هـ) ، وعبد
المنعم بن علي بن نصر الحرّاني (المتوفى ٦٠١هـ) الفقيه

-
- (١) ابن الجوزي : كتاب أحكام النساء (مقدمة المحقق) ص ٥٩
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .
(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٠/١-٣٩١ .
(٤) المصدر السابق ٤٣٣/١-٤٣٤ .
(٥) المصدر السابق ٤٣٥/١ .
(٦) المصدر السابق ٥/١ .

(١) الواعظ ، وعبد الحليم بن محمد بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية (المتوفى ٦٠٣هـ) ، وعبد الرحمن بن عيسى البغدادي ، أبو الفرج البزوري (المتوفى ٦٠٤هـ) ، وأبو عبد الله فخر الدين محمد بن خضر بن تيمية (المتوفى ٦٢٢هـ) شيخ حرّان وخطيبها ، ومحمد بن أحمد بن عمر القطيعي (المتوفى ٦٣٤هـ) صاحب "درة الإكليل في تكملة التذييل" ، ومحمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبد الله الديبشي (المتوفى ٦٣٧هـ) صاحب "الذيل على تاريخ السمعاني" ، وأبو الفرج نجيب الدين عبد اللطيف الحرّاني (المتوفى ٦٧٢هـ) مسند الديار المصرية وهو خاتمة أصحابه بالسمع .

بالإضافة إلى ولده محيي الدين يوسف (المتوفى ٦٥٦هـ) وسبطه أبي المظفر شمس الدين قزوغلي (المتوفى ٦٥٤هـ) .

-
- (١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٣٦/٢-٣٧ .
 (٢) المصدر السابق ٣٩/٢-٤٠ .
 (٣) المصدر السابق ٤١/٢-٤٢ .
 (٤) المصدر السابق ٤٢٥/١ ، ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد بن حنبل (المقدمة) ص ٢ ، ابن الديبشي : المختصر المحتاج إليه ص ٢٠٧-٢٠٨ ، ابن الداودي : طبقات المفسرين ص ٢٧١ .

الفصل الثالث

شخصيته الأدبية

المبحث الأول : سيرته الذاتية

المبحث الثاني : أجوبته النادرة

المبحث الثالث : ذوقه الأدبي

المبحث الرابع : تأريخه للأدب

المبحث الخامس : نظراته النقدية

المبحث الأولسيرته الذاتية

- (١) إن الحديث عن السيرة أو الترجمة الذاتية ، في أدبنا العربي قديمه وحديثه ، يكشف لنا جانباً عامراً بالحياة ، نابضاً بالقوة ، كما في سير العديد من رجالات هذه الأمة .
- (٢) وابن الجوزي أحد علمائنا الذين كتبوا عن أحوال أنفسهم . وقد ذكر الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً له
- (٣) بعنوان "سيرة ابن الجوزي" ، ولكنه ليس بين أيدينا ، لذا يصعب القول : بأن ابن الجوزي كتب سيرته كاملة .
- (٤)
- (٥)

- (١) فرق الباحثون بين بعض المصطلحات في هذا الفن ، فهناك المذكرات التي تركز أساساً على الشخصيات والأحداث ، أما اليومية فيتركز على القدرة اللحظية في متابعة المواقف ، وأما السيرة أو الترجمة الذاتية - ولا فرق بينهما غالباً - فهي عبارة عن سرد متماسك منطقي لحياة الكاتب ، مع التركيز على التأملات والانطباعات ذات الأبعاد المختلفة ، انظر : د. نبيل راغب : دليل النقاد الأدبي ص ١٢٢ ، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص ٣١ . وعلى ذلك فيمكن أن نعد مقالته ابن الجوزي عن نفسه ، من السيرة الذاتية ، إذا متجاوزنا عدم وجود سرد متماسك لحياته .
- (٢) د. إحسان عباس : فن السيرة ص ١٢٠، ١٥١ ، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص ٣٠-٤٢ .
- (٣) انظر بروكلمان : ماصنف علماء العرب في أحوال أنفسهم دراسة باللغة العربية نشرت في المنتقى من دراسات المستشرقين ١٤/١ .
- (٤) ذكر الأستاذ العلوجي عن وجود نسخة مخطوطة من هذا الكتاب ، في رامفور ١: ٦٥٥ (٣٥) . انظر مؤلفات ابن الجوزي ص ١٢٥ .
- (٥) هنالك احتمال أن يكون كتاب "سيرة ابن الجوزي" في غير مجال السيرة الذاتية ، إذ إن الأستاذ العلوجي ذكر كتاباً آخر بعنوان : "عيون الحكايات في سيرة سيد البريات" ، وختم الحديث عنه بقوله : "وذكره بروكلمان في الذيل بعنوان "سيرة ابن الجوزي" .
- مؤلفات ابن الجوزي ص ١٢٤-١٢٥ .
- فلعل المراد بسيرة ابن الجوزي ، هو ماكتبه ابن الجوزي في سيرة سيد البريات !!

وإذا استثنينا هذا الكتاب ، نجد أنه تحدث عن بعض مراحل حياته ، بصورة متقطعة فى كتبه التالية : صيد الخاطر ، ولفتة الكبد ، والقصاص والمذكرين ، والمنتظم ، بالإضافة إلى كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلى . وقد تحدث فى هذه الكتب عن جانب من طفولته ، وطلبه للعلم ، ثم تفوقه فى مجال الوعظ ، وإقبال الناس على مجالسه ، وتحدث كذلك عن مصنفاته الكثيرة . وكان ابن الجوزى يعقب على حديثه عن نفسه ، وتجاربه فى الحياة ، بنماذج تربوية مفيدة ، وتأملات قيمة ، كما فى لفتة الكبد ، وصيد الخاطر .

كذلك لا يخلو حديثه عن تفوقه فى العلوم ، من رغبة فى الإعلام بمكانته ، وعلو منزلته ، وتفوقه على أقرانه ، وبخاصة فى مجال الوعظ .

فعن أصولهم يقول ابن الجوزى لابنه : "يابنى ، واعلم أننا من أولاد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأبونا القاسم ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر محمد بن أبى بكر رضى الله عنه ، وأخباره موشقة فى كتاب "صفة الصفوة" ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء ، فما كان من المتأخرين من رزق همة فى طلب العلم غيرى" .^(١)

(١) د. شوقى ضيف : الترجمة الشخصية ص ٤٧ ، محمد جاد البنا : ابن الجوزى يتحدث إليكم . جريدة الجزيرة ، العدد (٤٧٨١) ص ٧ .
(٢) هنا خلل فى سلسلة نسب ابن الجوزى ، انظر الفصل الأول ، وأما جدّه فاسمه : القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (٣٧ - ١٠٧هـ) أحد الفقهاء السبعة فى المدينة ، ومن سادات التابعين . انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : صفة الصفوة ٨٨/٢ - ٩٠ ، الزركلى : الاعلام ١٨١/٥ .
(٣) لفتة الكبد ص ٧٥-٧٦ .

وقال عن تاريخ مولده : "لأحقق مولدى ، غير أنه مات
(١)
والدى فى سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من
(٢)
العمر نحو ثلاث سنين" .

وتحدث عن والديه بصورة مقتضبة ، وبالتحديد عن وفاة
أبيه ، وتخلى أمه عنه ، وماتت عن ذلك فقال : "إن أبى مات
وأنا لأعقل به ، والام لم تلتفت إلى . فركز فى طبعى حب
(٣)
العلم" .

وقال أيضاً : "واعلم يابنى ، أن أبى كان موسراً وخلف
الوفاً من المال ، فلما بلغت دفعوا لى عشرين ديناراً ودارين ،
وقالوا لى : هذه التركة كلها ، فأخذت الدنانير واشترت
بها كتباً من كتب العلم ، وبعثت الدارين وأنفقت ثمنها فى
(٤)
طلب العلم ، ولم يبق لى شيء من المال" .

وقال عن همته فى طلب العلم وتحصيل الدروس : "فلننى
(٥)
أذكر نفسى ولى همة عالية ، وأنا فى المكتب ابن ست سنين
وأنا قرين الصبيان الكبار ، قد رزقت عقلاً وافراً فى الصغر
يزيد على عقل الشيوخ ، فما أذكر أنى لعبت فى طريق مع
الصبيان قط ، ولا ضحكت ضحكاً خارجاً .

(٦)
حتى إننى كنت ولى سبع سنين أو نحوها ، أحضر رغبة
(٧)
الجامع ، فلا تأخير حلقة مشعبة ، بل أطلب المحدث فيتحدث

-
- (١) وخمسائة .
(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ ، وانظر
الفصل الأول .
(٣) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢١٣ .
(٤) لفظة الكبد ص ٥٦ .
(٥) الكتاب .
(٦) ساحة الجامع .
(٧) يقصد أنه لا يتخير الحلقات التى يتحدث فيها الشيخ عن
مواضيع متعددة ، لأنه كان يريد أخذ كل موضوع على حدة
ليتقنه .

بالسير ، فأحفظ جميع ما سمعته ، وأذهب إلى البيت فأكتبه...
ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ، ويتفرجون على
الجسر ، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءاً (١) وأقعد حجرة من الناس
إلى جانب الرقة فاتشغل بالعلم... (٢)
ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث ، فينقطع
نَفْسِي من العَدُو لثلاثِ أَصْبَق ، وكنتُ أصبح وليس لي مأكَل ، وأمسي
وليس لي مأكَل... (٣)
وقال ابن الجوزي عن ولعه بالكتب : "... وإنِّي أُخبر عن
حالي ، ما شبع من مطالعة الكتب . وإذا رأيتُ كتاباً لم أره
فكانني وقعت على كنز . ولقد نظرتُ في ثبوت الكتب الموقوفة
في المدرسة النظامية ، فإذا به يحتوى على نحو ستة آلاف
مجلد . وفي ثبوت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي ، وكتب شيخنا
(٤) (٥) (٦) (٧)

-
- (١) الجزء يقصد به غالباً الكتاب الصغير الحجم ، أو القطعة منه ، التي تقارب جزء القرآن الكريم ، وتسمى الأجزاء الحديثية .
(٢) أي بعيداً عن الناس .
(٣) الرقة : هي كل أرض إلى جنب وادي ينبسط الماء عليها أيام المد ، وبها سميت المدينة المشهورة على الفرات بين حلب ودير الزور .
(٤) لفظة الكبد ص ٣٣-٣٤، ٣٦، ٣٨ وانظر مقاله عن هذه المرحلة في كتابه صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ٢١٣ .
(٥) هي المدرسة المنسوبة إلى الوزير نظام الملك .
(٦) أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي (٨٠ - ١٥٠هـ) أحد الأئمة الأربعة ، وإمام المذهب الحنفي ، انظر في ترجمته : ابن أبي الوفاء : الجواهر المفيدة في طبقات الحنفية ١/٢٦-٣١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٠/١٠٧-١٠٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٢/١٢-١٥ ، الزركلي : الأعلام ٨/٣٦ .
(٧) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي الحميدي (٤٢٠ - ٤٨٨هـ) محدث ومؤرخ أندلسي الأمل ، وكان تلميذاً لابن حزم ، رحل إلى المشرق ، ومات في بغداد . انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤/٢٨٢-٢٨٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/٣٩٢ ، الزركلي : الأعلام ٣٢٧/٦-٣٢٨ .

(١) عبد الوهاب ، وابن ناصر ، وكتب أبى محمد بن الخشاب ،
 وكانت أحمالاً ، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه . ولو قلتُ :
 انى طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد فى الطلب .
 فاستفدتُ بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم ، وقدر همهم ،
 وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ، مالا يعرفه من لم يطالع ،
 فمرتُ استزرى ما الناس فيه ، واحتقر هم الطلاب . ولله
 الحمد " (٤)

ونظراً لإدراك ابن الجوزى لقيمة الوقت - وبخاصة لطالب
 العلم - نجده يتخذ التدابير المناسبة مع من وصفهم
 بالبطالين ، الذين لا هم لهم إلا التردد على الناس وتعطيلهم
 عن أعمالهم . يقول فى ذلك :

"أعوذ بالله من منجبة البطالين . لقد رأيتُ خلقاً كثيراً
 يجرون معى فيما قد اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، ويسمون
 ذلك التردد خدمة ، ويطلبون الجلوس ويجرون فيه أحاديث
 الناس ومالا يعنى ، ويتخلله غيبة . وهذا شئ يفعلوه فى
 زماننا كثير من الناس ، وربما طلبه المزور وتشوق إليه
 واستوحش من الوحدة ، وخصوصاً فى أيام التهانى والأعياد ،

(١) هو عبد الوهاب الأنماطى . انظر شيوخ ابن الجوزى فى
 الفصل الثانى .

(٢) هو محمد بن ناصر السلامى . انظر شيوخ ابن الجوزى فى
 الفصل الثانى .

(٣) عبد الله بن أحمد بن الخشاب (٤٩٢ - ٥٦٧هـ) كان على
 اطلاع بعلوم الدين ، كما كان أعلم معاصريه بالعربية ،
 أوقف كتبه على أهل العلم قبيل وفاته . انظر فى
 ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ٢٣٨/١ - ٢٣٩ ، ابن رجب
 الذيل على طبقات الحنابلة ٣١٦/١ - ٣٢٣ ، الزركلى :
 الاعلام ٦٧/٤ . وانظر التمهيد .

(٤) ميد خاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .
 وانظر حديثه عن طموحه وهمته العالية ص ٢١٦ - ٢١٧ .

فتراهم يمشى بعضهم إلى بعض ، ولا يقتصرون على الهناء والسلام
بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان .
فلما رأيتُ أن الزمان أشرف شيء ، والواجب انتهابه
بفعل الخير ، كرهتُ ذلك وبقيتُ معهم بين أمرين :
إن أنكرتُ عليهم وقعتُ وحشة لموضع قطع المألوف ، وإن
تقبلته منهم ضاع الزمان ، فصرتُ أدافع باللقاء جهدى ، فإذا
غلبتُ قصرتُ فى الكلام لاتعجل الفراق . ثم أعددتُ أعمالاً لاتمنع
من المحادثة ، لأوقات لقائهم لئلا ييمضى الزمان فارغاً .
فجعلتُ من الاستعداد للقائهم قطع الكاغد وبرى الأقلام ، وحزم
الدفاتر ، فإن هذه الأشياء لابدٌ منها ، ولاتحتاج إلى فكر
وحضور قلب ، فأرصدتها لأوقات زيارتهم ، لئلا يضييع شيء من
وقتي" . (٢)

ولم يقتصر حديث ابن الجوزى عن نفسه على الجانب
العلمى فحسب ، بل تناول جوانب أخرى ، ومنها حديثه عن زهده
وكذا علاقته بالحكام :

"كنتُ فى بداية الصبوة قد ألهمتُ سلوك طريق الزهاد ،
بإدامة الصوم والصلاة ، وحُبَّيتُ إلى الخلوة . فكنتُ أجد قلباً
طيباً . وكانت عيني بصيرتى قوية الحدة ، تتأسف على لحظة
تمضى فى غير طاعة ، وتبادر الوقت فى اغتنام الطاعات ، ولى
نوع انس وحلاوة مناجاة . فأنتهى الأمر إلى أن صار بعض ولاية
الأمور يستحسن كلامى ، فأمالنى إليه فمال الطبع . ففقدتُ تلك
الحلاوة ، ثم استمالنى آخر ، فكنتُ أتقى مخالطته ومطاعمه ،

(١) أى الورق .

(٢) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٠٦-٢٠٧ .

لخوف الشبهات ، وكانت حالى قريبة ، ثم جاء التأويل
فانبسطت فيما يباح ، فعُديم ماكنتُ أجد ، وصارت المخالطة
توجب ظلمة القلب إلى أن عُديمَ النور كله ، فكان حنينى إلى
ماضع منى يوجب انزعاج أهل المجلس ، فيتوبون ويصلحون .
وأخرج مفلساً فيما بينى وبين حالى . وكثر ضجيجى من مرضى ،
وعجزتُ عن طب نفسى ، فلجأت إلى قبور الصالحين ، وتوسلتُ فى
صلاحى ، فاجتذبنى لطف مولاي بى إلى الخلوة على كراهة منى ،
وردّ قلبى علىّ بعد نفوره منى ، وأرانى عيب ماكنتُ أؤثره ،
فأفقت من مرض غفلتى !

وقلتُ فى مناجاة خلوتى : سيدى كيف أقدر على شكرك ؟
وبئى لسان أنطق بمدحك ؟ إذ لم تؤاخذنى على غفلتى ،
ونبهتنى من رقدتى ، وأصلحت حالى على كره من طبعى ، فما
أربحنى فيما سلبَ منى إذا كانت ثمرته اللجوء إليك ،
وما أوفر جمعى إذ ثمرته إقبالى على الخلوة بك ، وما أغنانى
إذ أفقرتنى إليك ، وما آنسنى إذ أوحشتنى من خلقك ، آه على
زمان ضاع فى غير خدمتك ! أسفاً لوقت مضى فى غير طاعتك ! قد
كنتُ إذا انتبهت وقت الفجر لا يؤلمنى نومى طول الليل ، وإذا
انسلخ عنى النهار لا يوجعنى ضياع ذلك اليوم ، وما علمتُ أن
عدم الإحساس لقوة المرض . فالآن قد هبت نسائم العافية ،
فأحسستُ بالآلم فاستدللتُ على المحنة . فيا عظيم الإنعام تتم لى
العافية ، آه من سُكرٍ لم يُعلم قدر عريذته إلا فى وقت الإفاقة !
لقد فتقتُ ما يمعب رتقه ، فوآأسفاً على بضاعة ضاعت ، وعلى
ملاح تعب فى موج الشمال مُمَاعِداً مدةً ثم غلبه النومُ فَرَدَّ إلى

(١)
مكانه الأول" .

وتحدث ابن الجوزي عن موقف حصل له مع رجل اشترى منه

دكاناً ، فقال :

"ولقد حضر عندي رجل شيخ ابن ثمانين سنة ، فاشترى منه دكاناً وعقدت معه العقد ، فلما افترقنا غدر بعد أيام ، فطلبت منه الحضور عند الحاكم فأبى ، فأحضرتُه فحلف اليمين الغموس أنه مابعتُه ، فقلتُ ماتدور عليه السنة (٢) ، وأخذ يبرطل لمن يحول بيني وبينه من الظلّمة ، فرأيتُ من العوام من قد غلبتُ عليه العادات ، فلايلتفت معها إلى قول فقيه ، يقول : هذا ماقبض الثمن فكيف يصح البيع ؟ وآخر يقول : كيف يجوز لك أن تأخذ دكانه بغير رضاه ؟ وآخر يقول : يجب عليك أن تقيله البيع . فلما لم أقبله أخذ هو وأقاربه يأخذون عرّضى ، ورأى أنه يحامى عن ملكه ، ثم سعى بى إلى السلطان سعاية يحرّض فيها من الكذب ماأدهشنى ، وبرطل مالا لخلق من الظلّمة ، فبالغوا وسعوا ، إلا أن الله تعالى نجّانى من شرهم ، ثم إنى أقمّت البيّنة عند الحاكم ، فقال بعض أرباب الدنيا للحاكم : لاتحكم له .

فوقف عن الحكم بعد ثبوت البيّنة عنده ، فرأيتُ من هذا الحاكم ومن حاكم آخر أعلى منه من ترك إنفاذ الحق حفظاً لرياستهم ، ماهوّن عندي ما فعله ذلك الشيخ حفظاً لماله ، لجهله وعلم هؤلاء ، فتجلى لى من الأمر أن العادات غلبت على

(١) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٩٢-٩٣ ، وانظر لفظة

الكبد ص ٣٦ .

(٢) أى لن يعيش .

(٣) المراد يرشو .

الناس ، وأن الشرع أُعرض عنه ، وإن وقعت موافقة للشرع فكما اتفق أو لأجل العادة ، فإن الانسان لو ضُرب بالسياط ما افطر فى رمضان . عادة قد استمرت ، ويأخذ أمراض الناس وأموالهم عادة . فكم رأيتُ هذا الشيخ يملأ ويحافظ على الصلاة ، ثم لما خاف فوت غرضه ترك الشرع جانباً . وكم قد رأيتُ أولئك الحكام يتعبدون ويطلبون العلم ، غير أنهم لما خافوا على رياستهم أن تزول تركوا جانب الدين .

ثم إن الله تعالى نصرنى عليه وتقدم إلى الحاكم بإنفاذ ما ثبت عنده ، ودارت السنّة فمات الشيخ على قل^(١) فنسأله عز وجل التوفيق للإنقياد لشرعه ومخالفة أهوائنا^(٢) . وتحدث ابن الجوزى كثيراً عن مجالسه الوعظية وإقبال الناس عليها ، ومن ذلك قوله :

"وسألنى أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلساً للوعظ ليلة فوعدتهم ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول ، فأنقذت بغداد^(٣) وعبرَ أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كثيرة ، فعبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب ، فتلقانى أهلها بالشموع الكثيرة، وصحبنى منها خلق عظيم . فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحضاؤها فأضيفت إلى شموع أهل باب البصرة، فحرزت بألف شمعة، فما رأيت البرّية إلا مملوءة ضوءاً، وخرج أهل المحال، والرجال والنساء والمببيان ينظرون . وكان الزحام فى البرّية كالزحام فى

(١) أى على قلة وحاجة .
(٢) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٠٩-٢١٠ .
(٣) من سنة تسع وستين وخمسمائة .
(٤)، (٥) من أحياء بغداد .

(١) سوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع واكتريت الرواشين من وقت الضحى ، فلو قيل : إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسَّعوا فى الصحراء ، بين باب البصرة والحربية مع (٢) المجتمعين فى المجلس كانوا ثلاثمائة ألف ، ما بعد القائل (٣) . ونظراً لتفوق ابن الجوزى فى مجال الوعظ ، وتأثيره الشديد على الناس ، قوَّى الخليفة المستفىء بالله يده لمحاربة الرِّفْض ، الذى كان متفشياً آنذاك . يقول ابن الجوزى عن ذلك :

"وكان الرِّفْض فى هذه الأيام قد كثر ، فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين : إن لم تقوِّ يد ابن الجوزى لم تطق على دفع البدع . فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي ، فأخبرت الناس ذلك على المنبر ، وقلت : إن أمير المؤمنين قد بلغه كثرة الرِّفْض ، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي فى إزالة البدع ، فمن سمعتموه من العوام ينتقص المحابة ، فأخبرونى حتى أنقض داره ، وأخلده الحبس ، فإن كان من الوعاظ حذرته إلى (٤) المثال . فانكف الناس" .

وأُسندت إلى ابن الجوزى مهمة الإشراف والتدريس فى العديد من المدارس ، يقول عن إحداها :

(٥) "وفى الخميس الخامس والعشرين من شعبان ، سلمت إلى

-
- (١) من أحياء بغداد .
 (٢) انظر الحديث عن عدد حضور مجالس ابن الجوزى فى المبحث الخاص بمواعظه فى الباب الثالث .
 (٣) المنتظم ٢٤٣/١٠ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٥/١ .
 (٤) المنتظم ٢٥٩/١٠ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٧/١ ، وانظر المبحث الخاص بوظائف ابن الجوزى فى الفصل الثانى .
 (٥) من سنة سبعين وخمسمائة .

(١) المدرسة التي كانت داراً لنظام الدين أبي نصر بن جهير ،
 وكانت قد وصلت ملكيتها إلى الجهة المسماة بنفسه ، فجعلتها
 مدرسة وسلمتها إلى أبي جعفر بن الصباغ ، فبقى معه المفتاح
 أياماً ثم استعادت منه المفتاح ، وسلمته إلى من غير طلب
 كان مني ، وكتب في كتاب الوقف أنها وقف على أصحاب أحمد .
 وتقدم إلى يوم الخميس المذكور بذكر الدرس فيها ، فحضر
 قاضي القضاة ، وحاجب الباب ، وفقهاء بغداد ، وخلصت على
 خلعة ، وخرج الدعاء بين يدي والخدم . ووقف أهل بغداد من
 باب النوبى إلى باب المدرسة ، كما يكون في العيد وأكثر .
 وكان على باب المدرسة ألوف ، والزحام على الباب . فلما
 جلست لإلقاء الدرس عرض كتاب الوقف على قاضي القضاة ، وهو
 حاضر مع الجماعة ، فقرأ عليهم ، وحكم به وأنفذه ، وذكرت
 بعد ذلك الدرس ، فألقيت يومئذ دروساً كثيرة من الأصول
 والفروع ، وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله ، ودخل على قلوب
 (٤) أهل المذاهب غم عظيم " .

وقال ابن الجوزى عن قدراته فى مجال الخطب والمواعظ :

-
- (١) محمد بن محمد بن جهير الشعلبى (٣٩٨ - ٤٨٣هـ) وزير
 اشتهر بالحزم وأصالة الرأى ، ولى الوزارة للقائم
 العباسى ثم للمقتدر .
 انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ٥٤/٩ ، ابن
 خلكان : وفيات الأعيان ١٢٧/٥ - ١٣٤ ، الزركلى : الأعلام
 ٢٢/٧ .
- (٢) بنفسه بنت عبد الله الرومية ، مولاة المستفىء بالله ،
 كانت سالحة محبة لفعل الخير ، توفيت سنة (٥٩٨هـ) .
 انظر الحديث عنها : ابن الجوزى : المنتظم ١٠/١٢٤ ، ٢٥٠ ،
 ٢٧١ ، ابن الساعى : نساء الخلفاء ص ١١١ - ١١٥ ، سبط ابن
 الجوزى : مرآة الزمان ٨/١٩٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ .
- (٣) لم أجد ترجمته .
- (٤) المنتظم ١٠/٢٥٢ - ٢٥٣ ، ابن رجب : الذيل على طبقات
 الحنابلة ١/٤٠٦ .

"ولقد أقدرنى الله على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ . وربما قرئت عندى فى المجلس خمس عشر آية ،
(١)
فأتى على كل آية بخطبة تناسبها فى الحال" .
وتطرق ابن الجوزى إلى النتائج الباهرة التى حققها فى مجال الوعظ ، فقال :

"وإنى مازلت أعظ الناس ، وأحرضهم على التوبة ، فقد
(٢)
تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب ، أكثر من مائة ألف رجل ، وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من عشرة آلاف طائفة ، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف . وقد جمعت فى
(٣)
آلات الوعظ كتباً لم أسبق إلى مثلها ... " .

ومن النماذج السابقة ، يظهر لنا أهمية سيرة ابن الجوزى ، التى عبرت عن شخصية صاحبها الفذ ، الذى واجه المعاب بإيمان وعزم شديد ، حتى صار علماً يُشار إليه بالبنان .

وزاد من أهمية هذه السيرة ، ماجاء فيها من آراء وتأملات مفيدة ، وكذلك أسلوبها الممتع .
ولعل من المستحسن الإشارة هنا ، إلى أمر يتصل بموضوع هذا المبحث ، وهو اهتمام ابن الجوزى بكتابة سير عظماء الأمة الإسلامية . فقد أفرد للعديد منهم كتباً مستقلة ، وعلى رأس هذه الكتب : سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، التى أسماها "الوفاء بأحوال المصطفى" وكذلك سير بعض

(١) كتاب القصاص والمذكرين (تحقيق د. الصباغ) ص ٣٧٣ ،
ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٠/١ .
(٢) يريد به كتاب القصاص والمذكرين .
(٣) المصدر السابق (تحقيق د. الصباغ) ص ٣٧١ .

(١)

المصاحبة والتابعين والعباد .

وفى كتابه "صفة المفوة" ترجم لكثير من النُّسَّاك والزهاد رجالاً ونساء . واتبع فى تبويبه طريقة البلدان فبدأ بمن فى المدينة فمكة فبغداد وهكذا .^(٢)

وترجم فى كتابه "المنتظم" لمشاهير الرجال والنساء ، حسب وفيات كل سنة حتى عام (٥٧٤هـ) . وقد كان هدف ابن الجوزى فى معظم السير التى صنفها - واعتمد فيها على الإسناد - وعظ الناس . فهو مثلاً يترجم لكثير من النساء فى "صفة المفوة" لغاية وعظيمة عبّر عنها بقوله : إن "ذكر العابدات مع قصور الانوثية ، يوثب المَقْمَر من الذكور .." .^(٣)

وقد أشار الدكتور إحسان عباس إلى بروز الغرض الوعظى فيما صنفه ابن الجوزى وغيره من المصنفين فى سير الزهاد والنُّسَّاك ، فقال : "وقد أصبح هذا النوع من السير ، مجموعة من "المناقب والأقوال" يتأدب بها المتأدبون ، ويستغلها الواعظون فى استمالة القلوب إلى الخير" .^(٤)

كذلك تميزت هذه السير بالقيمة الأدبية ، لقدرتها على التأثير والإيحاء ، الذى نفتقده فى سائر أدب الوعظ ، كالخطبة والقميدة وغير ذلك .^(٥)

-
- (١) انظر عبد الحميد العلوجى : مؤلفات ابن الجوزى ، التراجم الخاصة ص ٢٣٦-٢٣٧ .
 (٢) لجنة من الأدباء : التراجم والسير ص ٦٦ .
 (٣) وهو فى عشر مجلدات ، طبع منها حتى الآن ستة أجزاء ، من الخامس إلى العاشر .
 (٤) ٣١/١ .
 (٥) فن السيرة ص ١٨ .
 (٦) المرجع السابق ص ١٩ .

المبحث الثاني

أجوبته النادرة

وَمِف ابن الجوزي بتوقد الذهن ، وحضور الجواب ، مع
 كثرة المحفوظ ، وسعة العلم ، وكان شأنه في ذلك عجيبا .
 وقد لاحظ ابن جبير هذا الجانب عند وصفه لمجالس ابن
 الجوزي ، فقال : "وفي أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل ،
 وتطير إليه الرقاع ، فيجواب أسرع من طرفة عين" .
 وقال عنه ابن الفرات : "وكان له على المنبر نكت لطف
 ومعانٍ ظراف ، على طريقة البغداديين لا يكاد يفهمها غيرهم ،
 كان يتخالف فيها ويتمازح" .
 وقد حفظت لنا العديد من المصادر ، جانباً من أجوبته
 النادرة :

"فمن أحسن ما يُحكى عنه ، أنه وقع النزاع ببغداد بين
 أهل السنة والشيعة ، في المفاضلة بين أبي بكر وعليّ رضي
 الله عنهما ، فرضى الكلُّ بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ،
 فأقاماً شخصاً سأل عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه ،
 فقال : أفلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى
 (٤)

-
- (١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ ، ابن
 الجوزي : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ على الطنطاوي)
 ص ١٦ .
 (٢) رحلة ابن جبير ص ٢٠٨ .
 (٣) تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٦ .
 (٤) يلاحظ هنا ذكاء ابن الجوزي ، فالضمير في (ابنته
 وتحته) يحتمل عودته على أبي بكر وعليّ رضي الله عنهما
 معا .
 وقد سئل ابن الجوزي عن هذه المسألة عدة مرات ، فكان
 في كل مرة يجيب ببديهة . ومن ذلك قوله للسائل الذي
 سأل عن الأفضل :

لايراجع فى ذلك ، فقالت السُّنة : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضى الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الشيعة : هو علىّ لأن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته . وهذا من لطائف الأجوبة . ولو حصل بعد الفكر التام وإمعان النظر ، كان فى غاية الحسن ، فضلاً عن البديهة " (١) .

"وسأله رجل يوماً : أيّما أفضل أسبّح ، أم أستغفر ؟ فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور " (٢) .
و "قال له قائل : مانمت البارحة من شوقى إلى المجلس فقال : نعم لأنك تريد أن تتفرج ، وإنما ينبغي أن لاتنسى الليلة لأجل ماسمعت " (٣) .
"وسأله إنسان ، فقال : مالنا نرى الكوز الجديد ، إذا

-
- = "اقعد ، فأنت أفضل من كل أحد" يريد من الفضول . انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٧١/٢١ .
وسئل مرة عن أفضل الناس ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب بقوله :
لاتسألونى إلّا عن أواخرهم
فأول الركب ما عندي له خبر
فهنا صرف ابن الجوزى السائل بلطف . انظر ابن واصل : مفرج الكروب ١٦٦/٤-١٦٧ ، ديوان شعر ابن الجوزى فى الباب الثانى .
ولعل الأمثلة السابقة خير ردّ لما قاله الأستاذ عبد المتعال الصعيدى ، من أن ابن الجوزى أراد بأجوبيته هذه التهريب من الجواب الصحيح ، لإرضاء أهل السنة والشيعة ، بينما كان عليه أن يبين الحق ، ويلوم الناس على اشتغالهم بهذه المسألة التى لاتقدم ولا تؤخر ونسى الأستاذ أن ابن الجوزى قد أفلح فى كبح جماح الفتنة التى كانت ستقع فى بغداد لو لم يتصرف حيالها بذكاء نادر . انظر : المجددون فى الإسلام ص ٢٣٤-٢٣٥ .
(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤١/٣-١٤٢ .
(٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٩٠/٨-٤٩١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣٧١/٢١ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢١/١ .
(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٨٩/٨ ، أبو شامة : تراجم رجال القرنين ص ٢٢ .

مُبَّ فيه الماء نَفَسَ ويخرج منه صوت ؟ فما معنى ذلك ؟ فقال له :
يا ولدي ذلك صوت شكواه ، فإنه يشكو إلى برد الماء ملاقاه
من حرِّ النَّارِ .

فقال السائل : مالنا نراه إذا ملأناه لا يبرد ، فإذا
نقص برد ؟

فقال الشيخ : حتى تعلم ، بأن الهوى لا يدخل إلا على
(١)
ناقص" .

"وقيل له : إن فلانًا ومي عند موته ، فقال : يامفرطين
(٢)
ماتطينون سطوحكم إلأفى كانون" .

"وسأله سائل : أيجوز أن أفصح لنفسي في مباح الملاهي ؟
فقال : عند نفسك من الغفلة مايكفيها ، فلاتشغلها بالملاهي
(٣)
ملاهي" .

وقال ابن الجوزي مرة في أحد مجالسه : "ما خلق الله
تعالى نبيًّا في الخير ، إلا وله مقابل في الشر ، خلق الله
تعالى آدم عليه السلام واللّعين إبليس ، والخليل عليه السلام
واللّعين نمرود ، وموسى عليه السلام واللّعين فرعون ، ومحمد
صلى الله عليه وسلم واللّعين أبا جهل ، وهكذا أبدا . فقام
إليه إنسان ، فقال : بالله أنت من يحاذيك ؟ فقال : لأحد .
(٤)
وهذه كلمة بغدادية معناها أن الذي يحاذيني ليس بشيء" .

(١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٧-٢١٨ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٤٩٠/٨ ، ابن رجب :
الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٢/١ .

وكانون الأول وكانون الآخر ، شهران في قلب الشتاء ،
بلغت أهل الروم . (الجوهري : الصحاح) ٢١٨٩/٦ .
وابن الجوزي يريد بكلامه هذا من يفعل الشيء بعد فوات
أوانه .

(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٢/١ .

(٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٨ .

وتكلم ابن الجوزى فى بعض مجالسه عن فضائله ، حتى انتهى المجلس ، فقام إليه رجل قائلاً :

"أنت ياسيدى اليوم كرخى خالص ، فقال له : صدقت ، ولكن بلاغبار .

والبغداديون إذا راوا شيئاً على جهته غير مصنع قالوا :

(١)
هذا كرخى بغباره " .

"وكتب إليه رجل فى رقعة : والله مااستطيع أن أراك ، فقال : أعمش وشمس كيف يراها ؟ ثم قال : إذا خلوت فى البيت غرست الدُرَّ فى أرض القراطيس ، وإذا جلست للناس دفعت بدرياق العلم سموّم الهوى ، أحميكم عن طعام البدع ، وتابون إلا التخليط ، والطبيب مبخوض" .

وقال ابن الجوزى فى قول فرعون : { وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي } : "ويحه : افتخر بنهر ماأجراه ، ماأجراه" .

(٣)
(٤)
"وقُرئ بين يديه يوماً { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ } فقال : والله هذا توقيع بخراب البيوت" .

وروى سبط ابن الجوزى عن جدّه فقال : "قال يوماً فى مجلس وعظه : الدنيا نهر طالوت فاعبروها ولاتعمروها .

فقام سائل فقال : كيف أصنع وحبها مطبوع فى طباعي من

-
- (١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٦-٢١٧ ، والكرخ مدينة فى العراق . انظر : ابن الجوزى : مناقب معروف الكرخى .
- (٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ .
- (٣) سورة الزخرف : ٥١
- (٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٢/١ .
- (٥) سورة الرحمن : ٢٦
- (٦) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٢/١ .

يوم { زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ } ^(١) فقال جَدِّي { إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ } ^(٢)
 يعنى قطرة من القطرات" . ^(٣)

وقال فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "أعمار أمتي
 مابين الستين إلى السبعين" : ^(٤)

"إنما طالت أعمار القدماء لطول البادية ، فلما شارب
 الركب بلد الإقامة ، قيل حشو المطى" . ^(٥)

وقال لصاحب انقطع عنه مدة ثم عاد : "أنت فى أوسع
 العذر من التأخر لثقتى بك ، وفى أضيقه من شوقى إليك" . ^(٦)

وأنشد ابن الجوزى فى أحد مجالسه الوعظية ، فقال :

مِنْ كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ اجْتَنَنِي قَدَحًا
 وَكُلُّ نَاطِقَةٍ فِي الْكَوْنِ تُطَرَّبُنِي

فقام إليه أحد الحاضرين ، وقمد العبث به : ياشيخ فإن
 كان الناطق حمارًا ؟ فقال له ابن الجوزى : أقول له يا حمار
 أسكت . ^(٧)

"ومن لطيف أجوبته أن إنسانًا قال له : كيف ينسب قتل
 الحسين بن على رضى الله عنه إلى يزيد بن معاوية ، والحسين
 بكرىلاء ويزيد بدمشق ؟

-
- (١) سورة آل عمران : ١٤
 (٢) سورة البقرة : ٢٤٩
 (٣) مرآة الزمان ٤٨٩/٨ .
 (٤) أخرج هذا الحديث الترمذى فى سننه وقال عنه : "هذا
 حديث غريب حسن" أبواب الدعوات ٢١٣/٥-٢١٤ . وانظر
 الحديث أيضًا فى سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ١٤١٥/٢ .
 (٥) أبو شامة : تراجم رجال القرنين ص ٢٢ .
 (٦) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٩١/٨ ، ابن رجب :
 الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢١/١ .
 (٧) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٨ ،
 الخوانسارى : روضات الجنات ٣٨/٥ ، وانظر ديوان شعر
 ابن الجوزى فى الباب الثانى .

فأنشد :

سَمَّ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ

(١)
مَنْ بِالْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدَتْ مَرَمَاكَ

(٢)
"وسأله إنسان عن الحسين الحلاج ، فقال : مايسأل عن
الحلاج إلا حائك" . (٣)

"وقال له قائل : ما فيك عيب إلا أنك حنبلي ، فأنشد :
وَعَيَّرَنِي الْوَاشُونَ أَنِّي أَحِبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا (٤)
ثم قال : أهذا عيبي ، ولا عيب في وجهي نقط صحنه بالخال

وأنشد :

(٥)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوقَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

"وتكلم يوماً على المنبر فلحن ، فأراد بعض أهل المجلس
أن ينبيهه على ذلك ، فقال له : اسكت ، فلو ركب سيبويه
حماراً لقال "تش" .

ومعنى ذلك أنه كان يخاطب الحمار بما يفهم ، أي
(٦)
أخاطبكم بما تفهمون" .

-
- (١) ابن الفرات : تاريخ الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٧ ، والبيت
للشريف الرضي انظر ديوانه ٥٩٣/٢ . وذى سلم واد في
الحجاز . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ٢٤٠/٣ .
(٢) قتل سنة (٣٠٩هـ) ولابن الجوزي كتاب في ذمه ، انظر
د. ناجية عبد الله إبراهيم : قراءة جديدة في مؤلفات
ابن الجوزي ص ٢٣ ، وانظر ماقيل بشأنه في : ابن
الجوزي : المنتظم ١٦٠/٦-١٦٤ ، ابن كثير : البداية
والنهاية ١٣٢/١١-١٤٤ ، الزركلي : الاعلام ٢٦٠/٢ .
(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٨ .
هنا صرف ابن الجوزي ذهن السائل من شخص الحلاج إلى
دلالة اسمه على الحلاجة .
(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وأوله : وعيَّرها الواشون ...
انظر : السكري : كتاب شرح أشعار الهذليين ٧٠/١ ،
نورة الشملان : أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره ص ٤١ .
(٥) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ ، والبيت
للنابغة الذبياني ، انظر ديوانه ص ٦٠ .
(٦) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٨ .

ومن أجوبة ابن الجوزي الطريفة مارواه سبطه عنه ، حيث

قال :

"وسمعت جماعة من أهل بغداد ، تحكى أن نصرًا اشترى^(١)
مملوكًا بألف دينار ، وجهزه إلى الترك ، وكان جدّي قد صنّف
كتاب المغفلين ، فكتب نصرًا فيه ، وبلغ نصرًا فعاتبه ، وقال:^(٢)
أنا من جملة المحبين والمبغضين ، وأنت تلحقني بالمغفلين !
فقال له جدّي : بلغني كذا وكذا ، وكيف يعود إليك المملوك ،
وقد صار ببلاده ومعه ألف دينار ؟

فقال نصر فإن عاد ؟ قال جدّي أمحو اسمك وأكتب اسمه " .
وقال سبط ابن الجوزي أيضًا : "قرأ قارئ بين يديه ،
وكان حسن الصوت فأطرب الجماعة ، ثم قرأ بعده آخر مزج
الصوت فبغض الجماعة .

قال جدّي : كان لبعضهم جاريّتان مغنّيتان ، إحداهما
تغنى طيبًا والأخرى مزعجًا ، فكان إذا غنّت الطيبة الصوت يمزق^(٣)
شبابه ، وإذا غنّت القبيحة الصوت يقعد يخيّط ماتمّزق" .^(٤)

وبعد ، فهذه الأجوبة والتصرفات الذكية لابن الجوزي ،
التي كان يقولها ارتجالاً دون إمعان فكر ، تدل على موهبة^(٥)
فذة ومقدرة عالية في دنيا الأدب .

(١) هو نصر بن منصور بن الحسين الحرائي (٤٨٤ - ٥٥٣هـ) .
انظر في ترجمته : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان
٢٣٠/٨ - ٢٣١ .

(٢) لم يرد ذكر نصر هذا في الكتاب المطبوع .
(٣) مرآة الزمان ٢٣١/٨ ، وانظر ابن الجوزي : فضائل القدس
(مقدمة المحقق) ص ٤٨ .

(٤) مرآة الزمان ٤٩٠/٨ .
(٥) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٢٠ .

وكان لابن الجوزي أجوبة بالشعر لم أذكرها خشية
التكرار ، وهي موجودة في ديوان شعره في الباب الثاني
انظر المقطوعة (٥٩٠، ٢٢٠، ١٤) .

المبحث الثالث

ذوقه الأدبي

(١)
إن تميز ابن الجوزي برهافة الحس ، ورقة الشعور أكسب
نتاجه الفكرى ذوقاً أدبياً عالياً . لذا اقترنت الفائدة
بالممتعة فى معظم كتاباته .
فابن الجوزي كان دائماً يحرص على انتقاء أسماء
ممنفاته ، بعناية بالغة ، لتكون معبرة عن المضمون بشكل
مفر .

وقد أظهر فى هذا الجانب ذوقاً رفيعاً ، يدل على إدراكه
لعمق الأثر الذى تتركه العناوين فى نفوس القراء .
(٢)

فكان من بين أسماء ممنفاته فى مجال الوعظ والخطب :
(٣) (٤) (٥) (٦)
"أنس النفوس" و"مبائجد" و"نسيم السحر" و"الأنس والمحبة"

-
- (١) انظر مقومات شخصية ابن الجوزي فى الفصل الأول .
(٢) ابن الجوزي : المدهش (مقدمة المحقق) ص ١١ ، بستان
الواعظين (مقدمة المحقق) ص ٢١ ، التذكرة فى الوعظ
(مقدمة المحقق) ص ٦ .
(٣) توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب ، فى دار الكتب
الخدوية بالقاهرة ٣٨:١ .
(٤) انظر عبد الحميد العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ص ٧٢ .
توجد نسخة مخطوطة منه فى الاسكوريال (فهرست دارنبور
وبروفنسال) ٣٨٩ (١) ، وأخرى فى مكتبة بايزيد خان
باستانبول برقم ١٧٦١ . انظر عبد الحميد العلوجي :
مؤلفات ابن الجوزي ص ١١٥ ، وتوجد بمركز إحياء التراث
بجامعة أم القرى ، صورة من المخطوط برقم (٨٨١) أدب ،
صورة عن جامعة برنستن .
(٥) توجد نسخة مخطوطة منه فى جامع الفاتح باستانبول برقم
١٥٢٩٥ (١) . انظر العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ص ١٩٧ .
(٦) وضع الأستاذ العلوجي هذا الكتاب ضمن آثار ابن الجوزي
الفائقة أو التى فى حكمها . انظر مؤلفات ابن الجوزي
ص ٢١٣ .

و"قلائد النحور" و"اللىء" و"رؤوس القوارير" و"الفتة الكبد" (١) وكتب أخرى .

وقد بين الشيخ على الطنطاوى دقة ابن الجوزى فى اختياره لاسم "صيد الخاطر" ليكون عنواناً لكتابه فقال :
 "وفى هذا الاسم توفيق عجيب : ذلك أن الخواطر لا تفتأ تمر على الذهن ، كأنها الطيور التى تجوز سماء الحقل ، تراها لحظة ثم تفتقدوها ، فكأنك مارأيتها ، فإذا أنت اصطدتها وقيدتها ملكتها أبدا .

لذلك جعل المؤلف هذا الكتاب "قيدا لصيد الخاطر" فكان الاسم نفحة من نفحات العبقرية" (٣) .

وكان ابن الجوزى يكتب مقدمات كتبه بحسٍّ مرفه ، ويعمد فيها إلى التشويق ، فجاء الكثير منها فى قالب فنى جميل خال من التكلف ، يبعث على قراءة مابعد تلك المقدمات ، وبخاصة فى "صيد الخاطر" و"ذم الهوى" . (٤) (٥) (٦)

ومما قاله فى مقدمته لزم الهوى : "واعلم أنى قد نزلت لأجلك فى هذا الكتاب عن يفاع الوقار إلى حضيض الترخص فيما أورد ، اجتذاباً لسلامتك ، واجتلاباً لعافيتك ، وقد مددت فيه النفس بعض المد ، لأن مثلك مفتقر إلى مايلهيهِ من الاسمار ، عن الفكر فيما هو بمده من الاخطار ، فليكن هذا الكتاب

-
- (١) توجد نسخة مخطوطة منه فى مكتبة برلين برقم ٨٧٥٧ . وجاء عنوان الكتاب عند بروكلمن : "قلائد النحور" ، وقد صححه الأستاذ العلوجى . انظر مؤلفات ابن الجوزى ص ١٣٣ .
 (٢) انظر خطب ابن الجوزى فى الباب الثالث .
 (٣) ابن الجوزى : صيد الخاطر (المقدمة) ص ٥ .
 (٤) ابن الجوزى : فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٤٩ .
 (٥) طبعة الطنطاوى ص ٤٣ .
 (٦) ص ١ ، وانظر المبحث الخاص بتأثر ابن الجوزى بمن سبقه من العلماء فى الفصل الثانى .

(١)

سميرك ، واستعمال ما أمرك به فيه شغلك ... " .

ومن مقدمات ابن الجوزى الجميلة قوله فى أحد كتبه الوعظية : "... هذا كتاب رقت عباراته ، ودقت إشارات ، نشرته عند الإملاء نشرًا من فنون ، فهو نصيب أكف لا تلتقط الدون ، جعلته طرازًا على ثوب الوعظ ، وقمًا لخاتم اللفظ ، يعمل فى القلب قبل السمع ، وإلى الله الرغبة فى النفع " .
(٢)

وقال عن معاناته فى تأليف كتابه "صفة الصفوة" فى

المقدمة :

"وقد طفت الأرض بفكرى شرقًا وغربًا ، واستخرجت كل ما يصلح ذكره فى هذا الكتاب من جميع البقاع ، ورب بلدة عظيمة لم أر فيها من يصلح لكتابنا " .
(٣)

ومع أن ابن الجوزى كان ناقلًا وجامعًا فى معظم مصنفاته الأدبية ، إلا أنه كان دقيقًا فى نقوله واختياراته ، التى نمت عن ذوق رفيع .
(٤)

ووضحت فى تلك المصنفات لمساته الفنية ، فى تبويب الأخبار ، ووضعها فى موضعها المناسب .
(٥)

وأظهر ابن الجوزى مقدرة ومهارة فى الاستشهاد بما

-
- (١) ص ١ .
(٢) اللطف فى الوعظ ص ٣ ، وقريبًا من هذه المقدمة ، مقدمته لكتاب "الاعتبار فى المواعظ" .
انظر د. ناجية عبد الله إبراهيم : قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ٢١ .
(٣) ٣٤/١ .
(٤) ابن الجوزى : ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٢٠ ، فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٥٠ ، د. حسن عيسى على الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزى ص ٢٧٣ ، ٢٤٩ .
(٥) انظر أخبار الحمقى والمغفلين ، وأخبار الظراف والمتماجنين ، وأخبار النساء ، وأخبار الأذكىاء .

(١) يقتبس من النصوص ، وقد بين ذلك الدكتور مروان قباني محقق كتاب "المدحش" وإن كان في قوله الكثير من المبالغة ، حيث قال : "أما استشهاده بالآيات ، والأحاديث ، والأشعار ، والأمثال ، فقد بلغ بها منزلة ، تظهر منها كأنما جعلت ليستشهد بها ، لمناسبتها للمعاني المرادة في الكلام" (٢) .

وقد تمثل ذوق ابن الجوزي وحسن اختياره في نشره العلمي أيضًا ، ووضح ذلك جليًا في مقدمة كتابه "مفة الصفوة" حيث قال :

"إنما أنقل عن القوم ، محاسن مأنقل مما يليق بهذا الكتاب ، ولا أنقل كل مأنقل ، إذ لكل شيء صناعة ، وصناعة العقل حسن الاختيار" (٤) .

فلم يكن دأبه ابن الجوزي مجرد النقل والجمع ، بل كان ينقل كل ما هو جدير بالنقل ، كما في حديثه عن وفود القبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال :

"وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات سبعين وفداً ، فلم نطل ذكرهم ، وإنما ذكرنا من له حديث مستطرف" (٥) .

وكذلك قوله عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم "ونحن نشير إلى غزواته إشارة لطيفة" (٦) .

-
- (١) ابن الجوزي : التبصرة (مقدمة المحقق) ٧/١ .
 (٢) هذا الأمر يمكن قبوله ، لو اقتصر على الشعر والنثر ، أما الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة فإن إقامتها هنا مبالغة منكرة .
 (٣) ص ١٢ .
 (٤) ٣٨/١ وانظر ٢٦/١ .
 (٥) الوفا بأحوال المصطفى ٧٥٨/٢ .
 (٦) المصدر السابق ٦٧٣/٢ .

المبحث الرابع

تأريخه للأدب

لم يغفل ابن الجوزي الأدب في كتابه "المنتظم" . فقد اهتم بالتأريخ للحياة الأدبية في العصور التي تناولها . إلا أنه "أهمل الحياة الأدبية والشعرية في العصر الجاهلي ، وما قيل في النبي صلى الله عليه وسلم من قصائد ، وبخاصة في رثائه . ولعله تابع في ذلك الطبرى في تأريخه ، عدا بعض الأبيات التي قيلت في بعض آبائه صلى الله عليه وسلم ، وعدا ترجمته لبعض شعراء عصر الرسالة والاستشهاد بنماذج من أشعارهم . ولكن استشهاداته الشعرية تزداد في العصر الأموي ، وأكثرها تبرز اهتماماته بالشعر في العصر العباسي" (١) .

وهو في الغالب يعقب على ترجمة كل أديب يؤرخ له ، بذكر أبيات من شعره أو نصوص من نثره . يقول عن ذلك عند ترجمته لأبي الطيب المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ) :

"وقد ذكرت من منتخبها أبياتاً كعادتي عند ذكر كل شاعر" (٢) .

وأرخ ابن الجوزي في كتابه هذا لإحدى القصائد الملحمية المطولة ، في الأدب العربي ، حيث قال في ترجمة محمد بن أحمد الأسواني (المتوفى ٣٣٥هـ) :

"له قصيدة تضمن فيها أخبار العالم ، فذكر قصص

(١) د. حسن عيسى على الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٢٤٩ .

(٢) المنتظم ٢٨/٧ .

الأنبياء ، نبياً نبياً . وسئل قبل موته بنحو من سنتين ، كم بلغت قميدتك إلى الآن ؟ فقال : ثلاثين ومائة ألف بيت ، وبقي
(١)
الطب والفلسفة " .

ولكنه - على غير عادته - لم يورد أبياتاً من هذه القميذة ، ولو فعل ذلك لفتح لنا معرفة قيمتها الفنية والتاريخية .
(٢)

وتعرض ابن الجوزي للجانب الأدبي في حياة خلفاء بني العباس عند تأريخه لهم . فهو يقول عن الراضى بالله
(٣)
(٢٩٧ - ٣٢٩هـ) في كتابه "المصباح المضيء في خلافة المستفيء" : "إنه آخر خليفة له شعر مدون" .
(٤)
(٥)

ونظراً لعناية ابن الجوزي بالأدب والادباء ، وتدوينه للشعر الجيد ، في كتابه "المنتظم" ، نجد بعضاً من المؤرخين يأخذون عنه ، وبخاصة ياقوت الحموي ، الذي صرح بأخذه منه
(٦)
(٧)
(٨)
في كتابه "معجم الأدباء" . ومن ذلك قوله في ترجمة

-
- (١) المنتظم ٣٥٥/٦ .
(٢) د . حسن عيسى على الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٢٧٣ .
(٣) انظر المنتظم ٢٦٥/٦ - ٢٧١ ، ٨٣-٨١/٩ ، المصباح المضيء ٦٠٣-٥٩٩/١ .
(٤) محمد أو أحمد بن المقتدر بالله بن المعتضد بالله ، خليفة عباسي قيل : إنه آخر خليفة كان يجيد الخطبة على المنبر .
انظر في ترجمته : ابن كثير : البدايات والنهاية ١٩٦/١١ - ١٩٨ ، الزركلي : الاعلام ٧١/٦ .
(٥) ٥٧٧/١ .
(٦) أفرد د . حسن الحكيم في دراسته لكتاب المنتظم لابن الجوزي مبحثاً في ذكر أثر ابن الجوزي في المؤرخين ص ٥٥٧-٥٧٧ .
(٧) انظر مقالته ياقوت الحموي عن ابن الجوزي في الفصل الثاني عند ذكر مآخذ العلماء عليه .
(٨) انظر ٢٤٧/١ - ٢٤٨-٣٦٠ ، ١٩/٢ ، ٢٧٤ ، ٨٢ ، ٧٠/٥ ، ١٦٨/٦ ، ٤٦٧ ، ٢٧٧ ، ١٨٤/٨ - ٢٦٥-٢٦٧ . وانظر د . حسن عيسى على الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٥٥٣-٥٥٧-٥٥٨ .

القاسم بن على الحريرى (المتوفى ٥١٦هـ) :

"... وذكر ابن الجوزى فى تاريخه مثل هذه الحكاية ، وزاد فيها أن ابن الحريرى عَرَضَ المقامة الحرامية على أنوشروان بن خالد وزير السلطان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ما يشاكلها فأتىها خمسين مقامة " .^(١)
^(٢)

وجاء - عرماً - فى كتب أخرى لابن الجوزى ترجمة لبعض الأدباء ، كما فى قوله فى "أخبار الأذكىاء" : "الخالديان رجلان ، وهما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ، كانا أخوين واتفقا فى حسن الطبع ورقة الشعر وكثرة الأدب ، وكانا يشتركان فى الشعر وينفردان فقال فيهما أبو إسحاق الصابى :^(٣)
^(٤)
^(٥)

أَرَى الشَّاعِرَيْنِ الْخَالِدَيْنِ سَيَرَا	قَصَائِدُ يَفْنَى الدَّهْرُ وَهِيَ تُخَلَّدُ
تَنَازَعَ قَوْمٌ فِيهِمَا وَتَنَاقَفُوا	وَمَرَّ جَدَالٌ بَيْنَهُمْ يَتَوَدَّدُ
فَطَائِفَةٌ قَالَتْ سَعِيدٌ مُقَدَّمٌ	وَطَائِفَةٌ قَالَتْ لَهُمْ : بَلْ مُحَمَّدٌ
وَمَارُوا إِلَى حُكْمِي فَأَمْلَحْتُ بَيْنَهُمُ	وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِأَلْسِنَتِي هِيَ أَرْشَدُ
هُمَا فِي اجْتِمَاعِ الْفَضْلِ رُوحٌ مُؤَلَّفُ	وَمَعْنَاهُمَا مِنْ حَيْثُ ثَنَيْتُ مُفْرَدُ ^(٦)

(١) أنوشروان بن خالد بن محمد القاسمى ، كان وزيراً للمسترشد .

(٢) انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ٧٧/١٠ - ٧٨ .

(٣) ١٦٨/٦ ، وانظر المنتظم ٧٧/١٠ .

(٤) توفى سنة ٣٨٠هـ . انظر : الزركلى : الاعلام ١٢٩/٧ .

(٥) توفى سنة ٣٧١هـ . انظر : الزركلى : الاعلام ١٠٣/٣ .

(٦) إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحرانى (٣١٣ - ٣٨٤هـ) من أئمة الكتابة والترسل ، تقلد دواوين الرسائل فى عصره .

انظر فى ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان ٥٢/١ - ٥٤ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣/٣٢٤ ، الزركلى : الاعلام ٧٨/١ .

(٦) (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ١٩١ ، وانظر فى ترجمتها أيضا : سليمان صائغ : تاريخ الموصل ٦١/٢ - ٦٣ .

(١)
وجاء في كتاب "ذم الهوى" : "أخبرنا أبو منصور القزار
قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال : كان أبو الجواز أديباً^(٢)
شاعراً ، حسن الشعر في المديح والأوصاف والغزل ، وعَلِّقَتْ عنه
أخباراً وحكايات وأناشيد ، وسمعتة يقول : ولدت في سنة
اثنيتين وخمسين وثلاثمائة "^(٣)

ويمكن أن نعد حديث ابن الجوزي عن الشعراء العشاق
- في نفس الكتاب - من قبيل التاريخ لحياتهم وكذلك شعرهم .^(٤)
وفي أثناء حديث ابن الجوزي عن رقة أهل بغداد ، تطرق
إلى ماكانوا ينظمونه من الشعر ، والمسمى بـ "كان وكان"^(٥)
حيث قال :

"ومن خالط أهل بغداد وعلماءها عرف فضلهم ولطفهم .
ومن تأمل لطافة العوام بها ، في مجونهم وحديثهم وإشاراتهم
التي لايفهمها أكثر علماء غيرها من البلاد - حتى إن فيهم من
يقول الشعر المسمى "كان وكان" فيأتى بمعان لايقدر عليها
فحول الشعراء - تبين له فضلهم ولطافة أخلاقهم "^(٦)
واتى ابن الجوزي بنماذج من هذا الشعر ، في كتابه
"ميد الخاطر" حيث قال :

"... ومازال المتيقظون يأخذون الإشارة من هذا حتى

-
- (١) انظر مصادر ابن الجوزي الادبية في الباب الثالث .
(٢) اسمه الحسن بن علي الكاتب الواسطي ، كانت وفاته سنة
(٤٦٠هـ) . انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ١١١/٢ -
١١٣ ، الزركلي : الاعلام ٢٠٢/٢ .
(٣) ص ٦٣٣ .
(٤) انظر ص ٣٨٠-٤٤٧ ، وانظر النصوص الشعرية والنثرية في
ممنفات ابن الجوزي في الباب الثالث .
(٥) انظر شعر ابن الجوزي في الباب الثاني .
(٦) مناقب بغداد ص ٣٢-٣٣ .

كانوا يأخذونها من هذا الذى تقوله العامة ، ويلقبونه
(١)
"بكان وكان" فرأيت بخط ابن عقيل عن بعض مشايخه الكبار ،

انه سمع امرأة تنشد :
غَسَلْتُ لَهُ طُولَ اللَّيْلِ فَرَكْتُ لَهُ طُولَ النَّهَارِ
خَرَجَ يُعَايِنُ غَيْرِي زَلِقَ وَقَعَ فِي الطَّيْنِ
.....

وقال ابن عقيل : وسمعت امرأة تقول من هذا "الكان
(٢)
وكان" كلمة بقيت فى قلبها مدة :

كَمْ كُنْتُ بِاللَّهِ أَقْلُ لَكَ إِذَا التَّوَانِي غَائِلَةٌ
وَالْقَبِيحُ خَمِيرَةٌ تَبِينُ بَعْدَ قَلِيلٍ

قال ابن عقيل : فما أوقعه من تخجيل على إهمالنا لأمور
(٣)
غداً تبين خميرها بين يدي الله تعالى .

(١) سبق الحديث عنه عند ذكر تأثر ابن الجوزى بمن سبقه من
العلماء فى الفصل الثانى .

(٢) المراد القلق منها والتفكير فيها .

(٣) طبعة الطنطاوى ص ١٤٣-١٤٤ .

المبحث الخامس

نظراته النقدية

اشتملت بعض كتب ابن الجوزى على العديد من الآراء
والنظرات ، فى مجالات الادب والاجتماع والفكر .
ففى مجال الادب كان ابن الجوزى يبدي رأيه فى نتائج من
يترجم لهم من الادباء فى كتابه "المنتظم" .

(١)
فعندما كان يستحسن شعر الشاعر كان يصفه بأنه : مطبوع
(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)
ومليح ، وحسن أو مستحسن ، وجيد ، ومرسل ، ولطيف ، ورائق
(٨) (٩)
ورقيق ، وموصوف .

وكان ابن الجوزى يصف الشعراء بما يتناسب مع غرضهم
(١٠)
الشعرى .

أما فى مجال النثر ، فكان يصف ما يستحسنه بأنه : حسن
(١١) (١٢) (١٣) (١٤)
أو مستحسن ، ومرسل ، وجيد ، وعجيب .

-
- (١) ٢٤١،١٨٦/٧ ، ٣٠٠/٨ ، ٢٢٩،١٥٢-١٥١/٩ ، ٢٠٧/١٠ .
(٢) ١١٩/٥ ، ٢٨٣،٨٤/٦ ، ٢٢٥،١٨٥،٥٩/٧ ، ٢٢٥،١٩/٨ ، ١٣٨،١٣٥،٣٤،١٩/٨ ، ٢٥٨
١٨٦،٧/٩ ، ٢٤١،٨٠،١٥/١٠ . وانظر أخبار النساء
ص ٢٤٠ .
(٣) ١٦٥/٥ ، ٣٦٠،٢٦٧،٥٧،١٢/٦ ، ٢٨١،٢٢١،٢١٦،٩٣،٦٩/٧ ، ٢٣١
٢٨٨،٢٥٩،١٥٨،٩٤،٣٢،٤/٨ ، ٩٤،٨١/٩ ، ١٤٠،٨٢،٨٠،٢١/١٠ . وانظر أخبار النساء ص ٢٣٣ .
(٤) ٢٤١/٧ ، ٣٢٨،٣٠٨/٨ ، ٢٢٩/٩ ، ١٣٨/٨ ، ٢٧٩/٧ .
(٥) ٩٤/٨ ، ٢٠٧،١٨٣/١٠ ، ١٧٧،٥١/٩ .
(٦) ١٨٣،١٤١/١٠ .
(٧) ٢٧٤/٧ .
(٨) ٢٤٨/٩ ، ٣٢٩/٨ . وانظر د. حسن الحكيم : كتاب المنتظم
(٩) لابن الجوزى ص ٢٧٣ .
(١٠) ١٩٨/٧ .
(١١) ٢٧٥،٢٤١/٧ .
(١٢) ٢٤١/١٠ .
(١٣) ١٨٣/١٠ ، ٨٤/٦ .
(١٤)

وعندما يبلغ إعجابه بالنص الذى بين يديه أقصاه ،
فإنه يصفه بما يناسبه من العبارات ، كما فى قوله عن أبى
فراس الحمدانى (٣٢٠ - ٣٥٧هـ) : "وله شعر فى نهاية الحسن" .
(١)
وقوله عن شعر على بن الحسين الكاتب المعروف بابن
مربع (المتوفى ٤٦٥هـ) بأنه : "غاية فى الحسن" .
(٢)
وأبدي ابن الجوزى رأيه فيما لا يعجبه من الشعر ، كما
فى قوله عن شعر فناخسرو الملقب بعفد الدولة البويهى
(المتوفى ٣٧٢هـ) : "وليس شعره بالفائق" .
(٣)
وابن الجوزى وإن كان لا يعزل أحكامه ، ولا يبين مواطن
الجودة والضعف فى النص الذى ينقده ، فإن أحكامه تدل فى
مجموعها على ثقافة بالادب ، وحس فنى مكنه من تمييز الجيد من
(٤)
الردىء .
(٥)

وقد عمد ابن الجوزى فى أحيان قليلة إلى بيان مزايا
النص الشعرى ، وتحديد ملامحه ، كما فى قوله عن شعر أبى
الفتح البستى (المتوفى ٤٠٠هـ) : "كان شاعراً مجيداً يقمده
(٦)
التطابق والتجانس فى شعره . وأبيات قصائده قليلة لأجل
التجانس . وقد انتقيت من جميع ديوانه أبياتاً مستحسنة ،

-
- (١) ٦٨/٧ . وقد ذكر ابن الجوزى أبا فراس فيمن مات سنة
(٣٦٣هـ) وفيه نظر .
انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦١/٢ ، الزركلى :
الأعلام ١٥٥/٢ .
(٢) المنتظم ٢٨١/٨ ، وقال مثل ذلك فى شعر الشريف الرضى
٢٨٠/٧ ، وانظر الثبات عند الممات ص ٣٨٠، ٢٧ .
(٣) المنتظم ١١٦/٧ .
(٤) انظر ثقافته الأدبية فى الفصل الثانى .
(٥) د . حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزى ص ٢٧٣-٢٧٤ .
(٦) وضعه ابن الجوزى مع من مات سنة (٣٦٣هـ) وفيه نظر .
انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٧٨/٣ ، الزركلى :
الأعلام ٣٢٦/٤ .

فرتبتها على حروف المعجم وهى :

دَعْنِي فَلَنْ أُخْلِقَ دِيْبَاجَتِي^(١) وَلَسْتُ أَبْدِي لِلوَرَى حَاجَتِي
مَنْزِلَتِي يَحْفَظُهَا مَنْزِلِي وَبَاجَتِي تُكْرِمُ دِيْبَاجَتِي^(٢)

وقال عن شعر المتنبي : "وأشعاره فائقة الحسن ، محكمة
(٣)
المناعة " .

وقال فى ترجمة أحمد بن محمد الأرجاني (المتوفى ٥٤٤هـ)
(٤)
"وله الشعر المستحسن يتضمن المعانى الدقيقة " .

وتطرق ابن الجوزى إلى الأغراض الشعرية ، التى نظم
(٥)
فيها بعض الشعراء ، مثل الزهد والمديح ...

وقد اتمف ابن الجوزى بالموضوعية فى حكمه على الشعر ،
وذلك مع أولئك الشعراء الذين جاء شعرهم فى أغراض سيئة
فلم يمنعه ذلك من إنزال شعرهم المكانة التى يستحقها فنيا
مع بيان له لسوء أغراضهم ، كما فى قوله فى ترجمة مهييار
الديلمي (المتوفى ٤٢٨هـ) : "وفى شعره لطف إلا أنه يذكر
(٧)
الصحابة بما لا يصلح " .

وقال عن الحسين بن أحمد بن الحجاج الشاعر (المتوفى
٣٩١هـ) :

"ثم تشاغل بالشعر وتفرد بالسخف الذى يدل على خسارة

-
- (١) أى أبلى .
(٢) المنتظم ٧٢/٧ ، وانظر د . حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزى ص ٢٧٣ .
(٣) المنتظم ٢٨/٧ .
(٤) المصدر السابق ١٣٩/١٠ .
(٥) المنتظم ١٠/٨ ، ٣٩٠، ٣٢/٩ ، ٢٠٧، ١٥/١٠ ، وانظر د . حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزى ص ٢٧٣ .
(٦) لكنه لم يفعل ذلك مع أبى العلاء المعرى . انظر المنتظم ١٨٨-١٨٤/٨ ، صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٣٩ ، تلبس لإبليس ص ١٣٦ .
(٧) المنتظم ٩٤/٨ .

النَّفْس ، فحمل الأموال به ، وصار ممن يُتقى لسانه ، وحمل إليه صاحب مصر عن مديح مدحه به ألف مغربية ، وقد أفرد أبو الحسن الرضّيُّ من شعره ما خلا عن السخف ، وهو شعر حسن" .^(١)
^(٢)

وقال عن علي بن أفلح الكاتب (المتوفى ٣٣٥هـ) : "وله شعر مليح إلا أنه كان متجرباً كثير الهجو" .^(٣)

وقد بالغ ابن الجوزي في وصف فضل الشاعرة (توفيت ٢٥٧هـ) حيث قال :

"ولم تكن امرأة أشعر منها ، فاشتراها محمد بن المفرج الرفجي فأهداها إلى المتوكل فلما أدخلت عليه قال لها :^(٤)
اشاعرة أنت ؟ قالت : كذا يزعم من باعني ومن اشترى ، فقال

انشديني من شعرك فقالت :

عام ثلاث وثلاثين ^(٥)	استقبل الملك إمام الهدى
وهو ابن سبع بعد عشرينا	خلافة أفضت إلى جعفر
أن تملك الأمر ثمانيناً	إننا لنرجو يا إمام الهدى
عند دعائي لك آميناً ^(٦)	لاقدس الله امرءاً لم يقل

فقال المتوكل لعلي بن الجهم : قل بيتاً وطالب فضل

(١) هو الشريف الرضّي ، الذي قام بجمع مختارات من شعر ابن الحجاج ، ورتبه على الحروف . انظر الزركلي : الاعلام

٩٩/٦ .

(٢) المنتظم ٢١٦/٧ .

(٣) المنتظم ٨٠/١٠ ، وانظر ٢٠٧/١٠ .

(٤) جعفر بن محمد المعتمد بالله بن هارون الرشيد

(٢٠٦ - ٢٤٧هـ) الخليفة العاشر من خلفاء بني العباس .

انظر ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٥٦-٣٥٠/١ ،

الزركلي : الاعلام ١٢٧/٢ .

(٥) بعد المائتين .

(٦) علي بن الجهم بن بدر السامي (المتوفى ٢٤٩هـ) أحد

الشعراء المجيدين ، اختص بالمتوكل ، ثم غضب عليه

فنفاه إلى خراسان .

انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٥٨-٣٥٥/٣ ،

الزركلي : الاعلام ٢٦٩/٤ - ٢٧٠ .

الشاعرة أن تجيزه ، فقال عليّ : أجيزي يا فضل :
لَاذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا
فأطرقت هنيئة ثم قالت :
لَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَهْطِلُ أَجْقَانُهُ رَدَاذًا
فَعَاتَبُوهُ فَزَادَ عِشْقًا فَمَاتَ وَجَدًّا فَكَانَ مَاذَا ؟
(١)
فطرب " .

ومع ومضوح شاعرية فضل فيما سبق من الأبيات ، فإن قول
ابن الجوزي : "ولم تكن امرأة أشعر منها" يقتضى تفوقها على
سائر بنات جنسها ، سواء فى عصرها أو قبله ! وهذا أمر
لا يمكن التسليم به .

ولعل أبا الفرج الأصفهاني كان أدق منه حيث قال عنها :
(٢)
"ولم يكن فى نساء زمانها أشعر منها" .
(٣)
وكان لابن الجوزي تفسير طريف لبیت هدية بن خشرم ، إذ
قال :

"وعاب الناس قول هدية بن خشرم حيث يقول :
فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
(٤) (٥)
أَغْمَ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعًا

-
- (١) المنتظم ٧/٥ .
(٢) الأغاني ١١٤/٢١ .
(٣) هدية بن خشرم بن كرز من قضاة (المتوفى ٥٥٠هـ) شاعر
فصيح متقدم من بادية الحجاز ، كان راوية للحطيئة ،
وكان الحطيئة راوية لكعب بن زهير وأبيه ، وكان جميل
بشيئة راوية لهدية ، وكثير عزة راوية لجميل . قتل
قصاصاً بعد أن قتل رجلاً .
انظر فى ترجمته : الأصفهاني : الأغاني ١٦٩/٢١ - ١٧٣ ،
الزركلى : الأعلام ٧٨/٨ .
(٤) يبعث منظره على الحزن .
(٥) الأنزع : الذى انحسر الشعر عن جانبي جبهته .
(٦) انظر هذا البيت فى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة
٦٩٤/٢ .

(١)
فهذا يأمرها بتزويج الانزع القليل شعر القفا والوجه .
ولا أرى فيه عيباً أيضاً ، لأنه إنما قال ذلك ليذكرها
(٢)
جمال نفسه ليزهدها فى غيره " .
وابن الجوزى "كاتب اجتماعى هادف يعرف للكلمة قدرها ،
(٣)
ويُدرِك أسرار النفوس البشرية " .
وقد تصدى للأمراض الاجتماعية المتفشية فى عصره ،
وانتقد ما فيها من أوضاع خاطئة . ووقف من عصره موقف الإصلاح
(٤)
والثورة على الفساد ، مما أدى إلى كثرة خصومه .
يقول ابن الجوزى عن أحوال الناس فى المجتمع :
"نظرت إلى الناس فرأيتهم ينقسمون بين عالم وجاهل .
فأما الجاهل فانقسموا ، فمنهم سلطان قد رُبى فى الجهل ولبس
الحرير وشرب الخمر وظلم الناس ، وله عُمال على مثل حاله ،
فهؤلاء بمعزل عن الخير بالجملة . ومنهم تجار همتهم الاكتساب
وجمع الأموال ، وأكثرهم لا يؤدى الزكاة ولا يتحاشى من الربا ،
فهؤلاء فى صور الناس . ومنهم أرباب معاش يطففون المكيال
ويخسرون الميزان ويبخسون الناس ، ويتعاملون بالربا وفى
الأسواق طول النهار لاهمة لهم إلا ما هم فيه ، فإذا جاء الليل
وقعوا نياماً كالسكارى . فهمة أحدهم ما ياكل ويلتذ به ،
وليس عندهم من الصلاة خبر ، فإذا صلى أحدهم نقرها أو جمع

-
- (١) لعل الصواب : بتزوج .
(٢) أخبار النساء ص ٨٥-٨٦ .
(٣) محمد جاد البنا : ابن الجوزى يتحدث إليك . جريدة
الجزيرة العدد (٤٧٨١) ص ٧ .
(٤) ابن الجوزى : مناقب معروف الكرخى (مقدمة المحقق)
ص ٦١٣ ، أحمد الزهرانى : ابن الجوزى بين التأويل
والتفويض ص ١٥-١٦ ، د. عبد الرحمن صالح عبد الله :
ابن الجوزى وتربية العقل ص ١٢-١٣، ١٧ .

بينهما ، فهؤلاء فى عداد البهائم أما العلماء
فالمبتدئون منهم ينقسمون إلى ذى نية خبيثة يقصد بالعلم
المباهاة لا العمل ، ويميل إلى الفسق ظناً أن العلم يدفع عنه
وإنما هو حجة عليه . وأما المتوسطون والمشهورون فأكثرهم
يغشى السلاطين ويسكت عن إنكار المنكر ، وقليل من العلماء
(١)
من تسلم له نيته ويحسن قصده " .

وقد افاد ابن الجوزى من القصص القرآنى فى مجال
معالجة أدواء السلوك وغلبة الهوى ، فقد أشار إلى قصة آدم
وقصة يوسف عليهما السلام ، بهدف تبين الفرق بين الاستجابة
للهوى وبين الاستعصام والتعفف ، حيث توجه بحديثه إلى كل
قارئ بـ "أن يتفكر فى فائدة المخالفة للهوى ، من اكتساب
الذكر الجميل فى الدنيا ، وسلامة النفس والعرض ، والأجر فى
الآخرة . ثم يعكس ، فيتفكر لو وافق هواه ، فى حصول عكس ذلك
على الأبد ، وليقرض لهاتين الحالتين حالتى آدم ويوسف
عليهما السلام . فى لقمة هذا وصبر هذا !

وياأيها الأخ النصوص أحضر لى قلبك عند هذه الكلمات ،
وقل لى ، بالله عليك ، أين لذة آدم التى قضاه ، من هممة
يوسف التى ما أمضاها ؟ " .
(٣)

وقد سخر ابن الجوزى إمكانياته فى سبر أغوار النفوس ،
لنصح الناس وتحذيرهم ، يقول محذراً من الإدمان على
الشهوات :

(١) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٩٥-٢٩٦ .
(٢) د. مصطفى عبد الواحد : ابن الجوزى ونشره فى الدعوة
والتربية (محاضرة مخطوطة) الورقة ٥٠ .
(٣) ذم الهوى ص ١٥ .

"وليُعلم العاقل أن مُدْمِنِي الشهوات يَمِيرُونَ إِلَى حالة لا يَلْتَذِنُهَا، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ تَرْكَهَا ، لِأَنَّهَا قَدْ صَارَتْ عِنْدَهُمْ كَالْعَيْشِ الْإِضْطِرَارِيِّ ، وَلِهَذَا تَرَى مَدْمِنَ الْخَمْرِ وَالْجَمَاعِ لَا يَلْتَذِ بِذَلِكَ عَشْرَ التَّذَادِ مِنْ لَمْ يُدْمِنَ ، غَيْرَ أَنَّ الْعَادَةَ تَقْتَضِيهِ ذَلِكَ ، فَيُلْقِي نَفْسَهُ فِي الْمَهَالِكِ لِنِيلِ مَا يَقْتَضِيهِ تَعَوُّدُهُ . وَلَوْ زَالَ رَيْنُ الْهُوَى عَنْ بَصَرِ بِصِيرَتِهِ ، لَرَأَى أَنَّهُ قَدْ شَقِيَ مِنْ حَيْثُ قَدَّرَ السَّعَادَةَ ، وَاعْتَمَّ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ الْفَرْحَ وَالْإِمَّ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ اللَّذَّةَ . فَهُوَ كَالْحَيَوَانِ الْمَخْدُوعِ بِحَبِّ الْفَخِّ ، لَاهُو نَالٌ مَا خُدِعَ بِهِ ، وَلَا طَاقَ التَّخَلُّصِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ " .

وَقَالَ أَيْفًا : "وَمِمَّا يَهْوَنُ الْهُوَى أَنْ يَتَفَكَّرَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ لِمُوَافَقَةِ الْهُوَى ، فَإِنَّ الْجَمَلَ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَالْعَصْفُورَ يَسَافِدُ أَكْثَرَ ، وَالْبَهَائِمَ مُطْلَقَةً فِي مَحْبُوبَاتِهَا مِنْ غَيْرِ حَمَرٍ وَلَا يَشُوبُهُمْ غَمٌّ ، فَلَمَّا نَقَصَ حَظُّ الْإِنْسَانِ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، ثُمَّ شَبَّتَ بِالنَّقْصِ عِلْمُ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ لِذَلِكَ " .

وَقَالَ أَيْضًا : "وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا وَافَقَ هَوَاهُ وَإِنْ لَمْ يَضُرَّهُ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ ذِلًّا لِمَكَانِ أَنَّهُ مَغْلُوبٌ ، وَإِذَا قَهَرَ هَوَاهُ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عِزًّا لِأَجْلِ أَنَّهُ غَالِبٌ ، ثُمَّ أَنْتَ تَرَى النَّاسَ إِذَا شَاهَدُوا زَاهِدًا تَعَجَّبُوا مِنْهُ وَقَبِلُوا يَدَهُ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ قَوَى عَلَى تَرْكِ مَا ضَعُفُوا عَنْهُ مِنْ مَخَالَفَةِ الْهُوَى " .

وَصَوَّرَتْ قِصَصَ الْأَذْكَيَاءِ ، وَالْإِظْرَافِ ، وَالْحَمَقَى ، بَعْضًا مِنْ مَنَاحِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَأَسَالِيِبِ الْمَعِيشَةِ ، فِي عَمَرٍ

(١) ذِمُّ الْهُوَى ص ١٣-١٤ ، وَانْظُرِ الطَّبَّ الرُّوحَانِي ص ٨ .
(٢) يَجَامِعُ . (الْجَوْهَرِيُّ : الصَّحَاحُ) ٤٨٩/٢ .
(٣) الطَّبَّ الرُّوحَانِي ص ٨-٩ ، وَانْظُرِ ذِمُّ الْهُوَى ص ١٤ .
(٤) الطَّبَّ الرُّوحَانِي ص ١٠ .

(١) ابن الجوزى ، وتضمنت كذلك نقدًا لبعض أوضاع المجتمع ، وبخاصة قمص الحمقى والمغفلين ، فقد كان أبطال هذه القصص أنماطًا من الناس ، بعضهم كان فى ذروة المجتمع كالولاة والقضاة والكتاب وغيرهم ، فكان ابن الجوزى يشير من خلالهم إلى وجود خلل فى المجتمع ، مما أدى إلى عدم إنزال الناس منازلهم !!

(٢) وقال عن بعض القصص المغفلين فى عصره : "مارأيت أحقق من جمهور قصاص زماننا ، فإنه يحضر عندهم العوام الغشم ، فلا ينفونهم عن خمر وزنا وغيبة ، ولا يعلمونهم أركان الصلاة ووظائف التعبد ، بل يملؤون الزمان بذكر الاستواء وتأويل الصفات ، وأن الكلام قائم بالذات ، فيتأذى بذلك من كان قلبه سليماً" (٣) .

واهتم ابن الجوزى بالأسرة باعتبارها لبنة من لبنات المجتمع ، فتحدث عن علاقة الزوج بزوجه وأولاده . ومما قاله : "ولا ينبغي للرجل أن يمزح مع المرأة ، فتطمع فيه طمعاً يخرجها عن طاعته ، ولأن يسلم ماله إليها فيصير هو كالرهن فى يدها ، وربما استغنت واستوشقت لنفسها ثم تركته ، وقد قال الله تعالى : { وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا } (٥) ، بل ينبغي أن يمزح بنوع من

(١) ابن الجوزى : أخبار الأذكياء (مقدمة محمد مرسى الخولى) ص ك ، د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٢٦٢ ، محمد على دقه : هذا الكتاب (أخبار الظراف والمتماجنين) مجلة الخفجى ص ٤٦ .

(٢) انظر قمصهم فى أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٦-١٢٩ وفى كتاب القصص والمذكرين (تحقيق د . الصباغ) ص ٣٢٢-٣٢٤ .

(٣) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٣٠٢ .

(٤) انظر المصدر السابق الفصل ٢٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٩٦ ، الطب الروحاني ص ٦٠-٦٣ .

(٥) سورة النساء : ٥

(١)
الهيبة " .

وعن رعاية الأبناء يقول ابن الجوزي : "فمن رُزق ولداً
فليجتهده معه ، والتوفيق من وراء ذلك ، فينبغى له أن يعود به
النظافة والطهارة من الصغر ، ويشغفه بالآداب فإذا بلغ خمس
سنتين أخذه بحفظ العلم ، وسنّبين فيما بعد ترتيب المحفوظات
فإن الحفظ في الصغر نقش في حجر ، ومتى بلغ الصبي ولم يكن
له همة تحثه على اكتساب العلم بعد ، فلا فلاح له " .^(٢)

وأدرك ابن الجوزي خطورة وجود المماليك والخدم داخل
الأسرة ، فقال :

"ومن أعظم الخلل دخول المملوك المراهق إلى البيت ،
خصوصاً إن كان حسن الصورة وفي البيت نسوة ، فإن الشر لا يؤمن
فإن سَلِمَ من ميل إليه لم يَسَلَمْ هو من ميل . وكذلك من باب
المخاطر ترك الولد البالغ بين الجوارى ، ومعلوم أن قوة
الشهوة وجهل الصبي ينسيان مقدار الحرمة والتحريم " .^(٣)

وفي مجال الفكر يعد كتاب "تلبيس إبليس" معلماً مهماً
من معالم تحرير الفكر الإسلامي وتصحيح مفاهيمه .^(٤)

وقد تناول ابن الجوزي في هذا الكتاب الكثير من
القضايا التي برزت في عصره ، كالبدعة والتصوف والعقائد
والفلسفات الخالصة ، وتناول كذلك مسائل تتصل بالعلماء

-
- (١) الطب الروحاني ص ٦٢ .
(٢) تحدث عنه في ص ٣٩-٤٠ من الكتاب .
(٣) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ ص ٢٩ .
(٤) الطب الروحاني ص ٦٤ .
(٥) أنور الجندي : نوابغ الإسلام ص ٢٨٩ .
وقد عدّ الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ابن الجوزي أحد
مجددي القرن السادس ، نظراً لجهوده في تنقية الفكر
الإسلامي . انظر : المجددون في الإسلام ص ٢١٦ .

والوالة والزهاد والعوام ... وقد ناقش ذلك كله بعقل واع
متفتح ، مستلهما من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم .

(١)
يقول محذرا الناس من الغرور بالنسب : "ومن تلبسه
عليهم أن يكون لأحدهم نسب معروف فيغتر بنسبه فيقول : أنا
من أولاد أبى بكر وهذا يقول : أنا من أولاد على . وهذا يقول
أنا شريف من أولاد الحسن أو الحسين . أو يقول : أنا قريب
النسب من فلان العالم أو فلان الزاهد ، وهؤلاء يبنون أمرهم
على امرين أحدهما : أنهم يقولون من أحب إنسانا أحب أولاده
وأهله . والثانى : أن هؤلاء لهم شفاعاة وأحق من شفعوا فيه
أهلهم وأولادهم . وكلا الأمرين غلط .

أما المحبة فليس محبة الله عز وجل كمحبة الأدميين ،
وإنما يحب من أطاعه ، فإن أهل الكتاب من أولاد يعقوب ، ولم
ينتفعوا بآبائهم ، ولو كانت محبة الأب تسرى لسرى إلى البعض
أيضا .

أما الشفاعاة فقد قال الله تعالى : { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ
أَرْتَضَى } ولما أراد نوح حمل ابنه فى السفينة قيل له { إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } ... " (٣) (٤) (٥)

وقال ابن الجوزى عن الشعراء الذين يهدرون مواهبهم
فيما يضر ولاينفع : "وقد لبس عليهم فأراهم أنهم من أهل الأدب

-
- (١) أى الشيطان .
(٢) هذه لفظة لطيفة من ابن الجوزى ، بتقديم النصح لنفسه
قبل غيره . وسبق أن عرفنا أنه يتامل بالمديق . انظر
الفصل الأول .
(٣) سورة الانبياء : ٢٨
(٤) سورة هود : ٤٦
(٥) تلبيس إبليس ص ٤٧٢-٤٧٣ .

(١)
وأنهم قد خصوا بفطنة تميزوا بها عن غيرهم . ومن خصمكم بهذه
الفطنة ربما عفا عن زلكم .

(٢)
فتراهم يهيمون في كل واد من الكذب والقذف والهجاء
وهتك الأعراض والإقرار بالفواحش وأقل أحوالهم أن الشاعر
يمدح الإنسان ، فيخاف أن يهجوّه فيعطيه اتقاء شره ، أو
يمدحه بين جماعة فيعطيه حياءً من الحاضرين .
(٣)

وتناول ابن الجوزي أولئك الذين يتمدون لإنكار المنكر
وهم أبعد مايكونون عنه ، حيث قال : "ومن تلبس إبليس على
المنكر ، أنه إذا أنكر جلس في مجمع يصف مافعل ، ويتباهى
به ويسب أصحاب المنكر سب الحنق عليهم ويلعنهم ، ولعل
القوم قد تابوا ، وربما كانوا خيراً منه لندمهم وكبره ،
ويندرج في ضمن كشف عورات المسلمين ، لأنه يُعلم من لا يعلم ،
والستر على المسلم واجب مهما أمكن . وقد سمعت عن بعض
الجهلة بالإنكار أنه يهجم على قوم مايتيقن ما عندهم ،
ويضربهم الضرب المبرح ، ويكسر الأواني . وكل هذا يوجبه
الجهل . فأما العالم إذا أنكر فأنّت منه على أمان" .
(٥)

-
- (١) تلون في الأسلوب ، وانتقال من أسلوب الحديث عن الغائب
إلى المخاطب ، وهو ما يعرف بالالتفات .
(٢) من قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ .
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ } . سورة الشعراء : ٢٢٥-٢٢٦ .
(٣) تلبس إبليس ص ١٥٦ .
(٤) الغاضب .
(٥) تلبس إبليس ص ١٨٣ .

الباب الثانى

شعره

الفصل الاول : شعر ابن الجوزى بين
القدماء والمحدثين

الفصل الثانى : ديوان شعره

الفصل الثالث : الخصائص الفنية العامة لشعره

الفصل الأول

شعر ابن الجوزى بين القدماء والمحدثين

المبحث الأول : ما قيل عن نظمه للشعر .

المبحث الثانى : شاعريته .

المبحث الثالث : ما وصل إلينا من شعره .

المبحث الأول

ما قيل عن نظم الشعر

ذكر معظم المؤرخين الذين ترجموا لابن الجوزي ، أنه

كان ينظم الشعر :

(١)

قال ابن خلكان : "وله أشعار كثيرة" .

(٢)

وقال ابن الفرات : "وله شعر كثير" .

(٣)

وقال أبو شامة : "ولأبى الفرج أشعار كثيرة" .

(٤)

وقال ابن كثير : "وله من النظم والنثر شيء كثير جدا" .

(٥)

وقال ابن رجب : "وللشيخ أبى الفرج أشعار حسنة كثيرة" .

(٦)

وقد ذكر ابن الفرات أن ابن الجوزي كان له ديوان كبير

(٨)

(٧)

يسمى "ماقلته من الأشعار" في جزء ، وقيل في عدة مجلدات .

وجاء عند سبط ابن الجوزي وأبى شامة ، أن شعر ابن

(٩)

الجوزي يمل إلى نحو عشر مجلدات .

ويبدو أن ابن الجوزي كان مشهورا في أوساط مجتمعه

بنظم الشعر ، بدليل طلب الخليفة الناصر لدين الله منه أن

(١) وفيات الأعيان ١٤١/٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ٤٩٠/٣ ،

القنوجي : التاج المكلل ص ٦٤ .

(٢) تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٥ .

(٣) الذيل على الروضتين ص ٢٤ .

(٤) البداية والنهاية ٢٩/١٣ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ .

(٦) تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٦ .

(٧) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٩/١ .

(٨) الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٦٩/٢١ .

(٩) مرآة الزمان ٤٩٩/٨ ، الذيل على الروضتين ص ٢٤ .

يزيد على أبيات لَعْدِيّ بن زيد ، ما يناسبها من الشعر ، ولو
(٢)
بلغ ذلك عشر مجلدات .

-
- (١) عَدِيّ بن زيد التميمي ، شاعر جاهلي فميج ، كان يسكن
الحيرة ، وقيل : إن في شعره عيبًا .
انظر : البغدادى : خزنة الادب ١/٣٨١-٣٨٦ ، الزركلى :
الاعلام ٢٢٠/٤ .
- (٢) ابن كثير : البدايعة والنهاية ٨/١٣ . حوادث سنة
٥٨٩هـ .

المبحث الثانى

شاعريته

كان للشعر مكانة عند ابن الجوزى ، إذ وجد فيه ترويحاً
 من نفسه ، وتنقيساً عما يعتل في صدره . فكان ينظمه في
 حبسه ، في أثناء المحنة التى حاقت به فى أخريات عمره ،
 ورأينا من قبل كيف أنه أوصى أن يكتب على قبره أبيات من
 نظمه .^(١)
^(٢)

وقد وصف المؤرخون القدامى شعره : بالملاحة ، واللطافة
 والحسن .^(٣)
^(٤)

وقال معاصره ابن جبير : "فأما نظمه فرضى الطباع
 مهيارى الانطباع" .^(٥)

ووصف شعراً سمعه منه فى أحد مجالسه الوعظية بأنه
 "نير القبس ، عراقى النفس" .^(٦)

-
- (١) ابن الجوزى : ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ١٣ .
 (٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٣٩/٨ ، ابن رجب :
 الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٦/١ . وانظر محنته فى
 الباب الأول .
 (٣) انظر الحديث عن وفاته فى الباب الأول .
 (٤) الذهبى : العبر فى خبر من غبر ٢٩٨/٤ ، وقال عنه فى
 سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢١ : "يقول النظم الرائق" . وانظر
 ابن العماد : شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .
 (٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤١/٣ ، اليافعى : مرآة
 الجنان ٤٩٠/٣ .
 (٦) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ ، القنوجى
 التاج المكلل ص ٧١ .
 (٧) رحلة ابن جبير ص ٢٠٧ ، والمقصود أن شعره شبيه بطباع
 شعر الشريف الرضى (٣٥٦ - ٤٠٦هـ) .
 انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ٢٧٩/٧ - ٢٨٣ ،
 الزركلى : الأعلام ٩٩/٦ ، وكذلك شعر مهيار الديلمى
 (المتوفى ٤٢٨هـ) .
 انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ٩٤/٨ - ٩٥ ،
 الزركلى : الأعلام ٣١٧/٧ .
 ويريد ابن جبير من ذلك أن شعر ابن الجوزى سهل لا تكلف
 فيه .
 (٨) رحلة ابن جبير ص ٢١٠ .

فإذا ما انتقلنا إلى الباحثين المعاصرين . نجدهم لا يختلفون عن سابقهم حيث نعتوا شعره : بالرقة ، والحسن ، واللطافة ، والسلاسة .
(١) (٢) (٣) (٤)

وقال الباحث على جميل مهنا عن ابن الجوزي : "كان يقرض الشعر الجيد ، الذي يقبله العامة والخاصة " .
(٥)

وقالت السيدة مَهْرُ النساء : "وأكون مقمرة في أداء واجباتي إذا لم أذكر براعته الشعرية ، وبالنظر في شعر ابن الجوزي انكشف لنا أنه أرقُّ شعراً ، وأغزر غرراً ، وأكثر فخراً لنفسه " .
(٦)

وأوضح الدكتور جبرائيل جبور أن مانشر لابن الجوزي يدل على ذوق شعري .
(٧)

أما الأستاذ محمد بحر العلوم - محقق كتاب أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي - فإنه يعدُّ ابن الجوزي شاعراً مغموراً ، وقال بعد أن جمع مقتطفات من شعره :
(٨)

-
- (١) ابن الجوزي : كتاب الموضوعات (مقدمة المحقق عبد الرحمن محمد عثمان) ٢١/١ ، فضائل القدس (مقدمة المحقق د. جبرائيل جبور) ص ٥٣ .
 - (٢) ابن الجوزي : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة المحقق د. محمد لطفى المصباح) ص ٤٥ .
 - (٣) ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد بن حنبل (المقدمة بقلم عادل نويهض) ص ز .
 - (٤) ابن الجوزي : فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٥٣ .
 - (٥) ابن الجوزي ومقاماته الأدبية ص ٤٣ .
 - (٦) ابن الجوزي : نزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر (المقدمة) ٢٠/١ .
 - (٧) ابن الجوزي : فضائل القدس (المقدمة) ص ٥٣ .
 - (٨) انظر مقدمة الكتاب ص ٢٤ .

"أكاد أجزم أن لابن الجوزى طابعاً رائعاً فى الشعر ،
نستطيع أن نضع عليه بعض اللمسات الشعرية ، من خلال هذه
المقتطفات التى أثبتناها ، وهى تشير إلى شاعرية حيّة كان
(١)
يتمتع بها " .

(١) مقدمة الكتاب ص ٣٣ .

المبحث الثالث

ما وصل إلينا من شعره

من المؤسف أن ديوان ابن الجوزى لم يصل إلينا ، وقد وضعه الأستاذ العلوجى فى قائمة آثار ابن الجوزى الضائعة أو التى فى حكمها .^(١)

أما ماتبقى من شعر ابن الجوزى فقسم منه مخطوط لم ير النور : يتمثل فى قصيدة فى الاعتقاد وهى محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم (٦٢٢ مجاميع) . وأخرى فى عشرة أبيات مطلعها :

زُرْ والدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرِهِمَا فَكأننِي بِكَ قَدْ نُقِلْتُ إِلَيْهِمَا
وتوجد فى مكتبة الاوقاف ببغداد قصيدة برقم (١٣٨٣٦)

وترجع الدكتوراة ناجية أنها نفس القصيدة التى أشار الأستاذ العلوجى إلى وجودها فى مكتبة جامعة ليبزك برقم ١٥٠ (٩) .

وتوجد قصيدة ثالثة أولها :

يَا صَاحَّ كَمْ أَنْتَ غَافِلٌ .

(٤)

وهى محفوظة فى مدرسة الرضوانى فى الموصل برقم (٤) .

وفى مكتبة الاوقاف ببغداد توجد بعض الأبيات الشعرية

لابن الجوزى ، ضمن مجاميع برقم :

-
- (١) مؤلفات ابن الجوزى ص ٢١٧ ، وانظر ممنفات ابن الجوزى فى الباب الأول .
 - (٢) د. ناجية عبد الله إبراهيم : قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ٨٧ .
 - (٣) قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ٨٧-٨٨ ، مؤلفات ابن الجوزى ص ١٣٣ .
 - (٤) د. ناجية عبد الله إبراهيم : قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ٨٨ .

(٢) (١)
(٨٤٩/٢) و (٤٨٩/٤) و (١٣٨٢٦/٦) ، وفى مجال (كان وكان)
توجد له نسخة مخطوطة بعنوان : (لقط الجمان فى كان وكان)
(٣)
فى جامع الفاتح برقم ٤٨٦١ .
أما القسم الآخر : فهو منشور فى كتب السير والتراجم ،
التي ترجمت لابن الجوزى .

ويذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى القول : بأن ما وصل
إلينا من شعر ابن الجوزى ، لا يزيد على مائة بيت إلا قليلا .
(٤)
وأشار الدكتور على جميل مهنا إلى أنه لم يصل إلينا ،
من ذلك الشعر إلا بعض القصائد والمقطعات والأبيات المتفرقة
(٥)
فى ثنايا بعض الكتب .

أما الدكتور عبد العزيز مطر ، فيرى أنه لا يجاوز
الثلاثين بيتا . وهذا بعيد عن الحقيقة !
(٦)

ويُعَدُّ الأستاذ محمد بحر العلوم أبرز من تصدى لشعر ابن
الجوزى ، فقد استطاع أن يجمع مقتطفات من شعره ، بعد أن

-
- (١) د. ناجية عبد الله إبراهيم : قراءة جديدة فى مؤلفات
ابن الجوزى ص ١٠٥ .
(٢) كان وكان : أحد الفنون الجارية على السنة العامة ،
وأول من اخترعه البغداديون ، وسمى بهذا الاسم لأنهم
كانوا ينظمون به الحكايات والخرافات ، وكان ابن
الجوزى ممن طور هذا الفن وهذب من الخرافات حيث نظم
به المواعظ والحكم وغير ذلك من المعانى .
انظر : سليمان صائغ الموصلى : تاريخ الموصلى ٨٢/٢ ،
السيد أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب
ص ١٥٤ ، د. محمد زغلول سلام : الأدب فى العصر الأيوبرى
ص ٢٨٠ .
(٣) عبد الحميد العلوجى : مؤلفات ابن الجوزى ص ١٥٤ .
(٤) ابن الجوزى : صفة الصفوة (مقدمة المحقق محمود
فاخورى) ١٢/١ ، غريب الحديث (مقدمة المحقق د. عبد
المعطى أمين قلجى) ٢٧/١ .
(٥) ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة : نشر فى مجلة معهد
المخطوطات العربية - الكويت ، المجلد الثامن والعشرون
الجزء الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص ٢٦٣ .
(٦) ابن الجوزى : تقويم اللسان (المقدمة) ص ٨-٩ .

كانت مبعثرة فى بطون الكتب . وقد بلغ مانقله إلينا من ذلك الشعر : (١١١) بيتاً .^(١)

وهذا الرقم مقارب جداً لذلك العدد الذى سبق أن ذكره محققا صفة الصفوة وغريب الحديث بأنه هو كل ماوصل إلينا من شعر ابن الجوزى .

ولكن هل هذا هو مابقى من شعره فقط ؟

الحق أن شعر ابن الجوزى الذى حفظ من الضياع أكثر من هذا بكثير ! وإن كان لايمثل إلا جزءاً يسيراً من مجموع شعره . ولقد عثرت على بعض المصادر التى لم يتح لـ "بحر العلوم" الاطلاع عليها ، وبخاصة أن الفترة الزمنية التى تفصل بيننا تزيد على عشرين عاماً ، فتضاعف الرقم السابق حتى وصل - بفضل الله تعالى - إلى أكثر من (٤٦٩) بيتاً ، وآمل فى المستقبل القريب أن أعثر على ماتبقى من شعره .

وقد حرصت على توثيق ماجمعت من شعر ابن الجوزى ، فلم أذكر فى الديوان المصغر الذى وضعته لشعره إلا ماغلب على ظنى أنه له ، وأهملت ما شككت فى صحة نسبته إليه ، وبخاصة أن ابن الجوزى قد أورد الكثير من شعره ، فى بعض كتبه الوعظية كالمدھش والتبصرة دون أن ينسبه الى نفسه .^(٣)^(٤)

(١) ابن الجوزى : أخبار الظراف والمتماجنين (المقدمة) ص ٢٤-٣٣ .

(٢) نشر كتاب أخبار الظراف والمتماجنين ، فى طبعته الثانية التى اعتمدت عليها عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

(٣) انظر المقطوعات (٢٩، ٣٠، ٣٥، ٣٩، ٦٠) فى ديوان شعره فى الفصل القادم وقد أكد صحة نسبة تلك المقطوعات لابن الجوزى بعض المصادر التى ترجمت لحياته ، وانظر فيه أيضاً ماجاء فى عروض الدوبيت .

(٤) انظر (مقدمة المحقق) ١/ن .

الفصل الثانی

دیوان شعره

قافية الهمزة

(١)

(المتقارب)

قال ابن الجوزي :

- (١) وَلَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَ الْمَفَا
ءِ أَقْوَتَ مِنْ إِخْوَانِ أَهْلِ الْمَفَاءِ
(٢) سَعَيْتُ إِلَى سَدِّ بَابِ الْوَدَادِ
وَاحْزَنَ قَلْبِي وَفَاءُ الْوَفَاءِ
(٣) فَلَمَّا اصْطَحَبْنَا وَعَاشَرْتُكُمْ
عَلِمْتُ أَنَّ رَأْيِي وَرَأْيِي (١)

التخريج :

- (١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٢٨ .
(١) هكذا . وفي الذيل : عشرتكم . وهو تحريف .

قافية الباء

(٢)

(١)

(دوبييت)

وقال :

سَلَّمْتُ عَلَى النَّسِيمِ إِذْ هَبَّ صَبَا (٢)

(٣) فَأَرْتَاحَ إِلَيْهِ سِرُّ قَلْبِي وَصَبَا

يَاجِدُ لَقَدْ زِدْتَ فُؤَادِي وَصَبَا (٤)

(٥) هَلْ يَرْجِعُ فِيكَ عَمْرٌ وَصَلٍ وَصَبَا؟

التخريج :

أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل المالقي السبتي : رسالتان فريديتان في عروض الدوبييت . مجلة المورد . المجلد الثالث . العدد الرابع ١٩٧٤م ص ١٧٣ . وقد استخدم المصنف مصطلح "أنشد" في رسالتيه ، فيما قاله ابن الجوزي وغيره ، مما يجعل احتمال أن يكون مقالوه من غير شعرهم . غير أن هذا التعميم وعدم تخصيص ابن الجوزي بذلك يرجح أن تكون كل الدوبييات لابن الجوزي ، وبخاصة أن الكثير منها جاء في كتابه المدهش دون أن ينسبها لنفسه ، وهو أمر عرف عنه . وانظر أيضا تعليقات محقق الرسالتين ، د. شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٣٢٩-٣٣٠ .

(١) الدوبييت : قالب شعري دخل العربية من الفارسية ، ولفظ

"دوبييت" مركب من كلمتين ، معنى الأولى منهما اثنان والثانية جاءت بمعناها العربى .

انظر : السبتي : رسالتان فريديتان في عروض الدوبييت (مقدمة المحقق) ص ١٥٩ ، السيد أحمد الهاشمي : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ص ١٤٤-١٤٥ .

(٢) هنا أراد ربح الصبا التي تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار .

(ابن منظور : لسان العرب) ٤٥١/١٤ .

(٣) أى مال إليه .

(٤) الوصبة : الوجع والمرض ، وكذلك شدة التعب (ابن منظور

لسان العرب) ٧٩٧/١ .

(٥) أى عهد لهو وغزل (المصدر السابق) ٤٤٩/١٤ .

(٣)

(*)

وقال في الزهد :

(المتدارك)

- (١) مَنْ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَبَا
(٢) خُذْ مَا يَبْقَى كَيْلًا تَشْقَى
(٣) وَدَرِ الدُّنْيَا فَلَكُمْ قَتَلَتْ
(٤) بَرَّتْ وَرَعَتْ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ
(٥) يَاعَاشِقَهَا كَمْ قَدْ نَمَبَتْ
(٦) يَأْتَمُّهَا كَمْ قَدْ سَلَبَتْ
- قَدْ أَمَعْنَ فِي الْفَانِ طَلَبَا
وَاتَّبَعَ حَقًّا وَدَعِ اللَّعِبَا
مَكْرًا بِسَهَامِ هَوَى وَمَبَا
خَدَعَتْ حَتَّى قَطَعَتْ إِرْبَا
لِمَلَائِكَ فَاخْذَرَهَا سَبَبَا
وَلَدَا بَرًّا أُمَّ وَأَبَا

(*) أورد العماد الاصبهاني في الخريدة في قسمها العراقي (الجزء الثالث - المجلد الاول ٢٦٣-٢٦٤) قصيدة مكونة من (١١) بيتا لابن الجوزي ، تشترك مع هذه القصيدة في بعض أبياتها مع اختلاف في بعض الالفاظ ، كما تفردت كلا القصيدتين بأبيات جديدة لذا رأيت ذكرها هنا :

- (١) صَبَّ .. قَدْ هَامَ بِكُمْ وَمَبَا
(٢) يَهْتَرُ لِيَذْكُرْكُمْ طَرَبَا
(٣) فَدَعَ الدُّنْيَا ، فَلَكُمْ سَلَبَتْ
(٤) وَبَنَتْ قَمَرًا يَجُوى نَمْرًا
(٥) كَمْ خَدَّتْ خَدًّا فِي الْأَخْبَا
(٦) وَلَرَبَّ جَوَادٍ ، أَعْجَبَهُ
(٧) بَيْنَا مَا الْمَرْءُ يَرَى رَأْسًا
(٨) يَنْسَاكَ الْأَهْلُ إِذَا رَجَعُوا
(٩) تَرْكُوكَ رَهِينًا فِي جَدِّ
(١٠) وَتَرَى أَعْمَالَكَ قَدْ حُفِرَتْ
(١١) يَاعَاشِقَهَا .. كَمْ قَدْ قَتَلَتْ
أَمْثَالَكَ ، فَالْهَرَبُ الْهَرَبَا
- أَضْحَى مِنْ حَبِّكُمْ وَمَبَا
وَيَتَرَى إِغْرَامَكُمْ عَطَبَا
وَلَدَا بَرًّا أُمَّ وَأَبَا
وَقَمَارَاهُ أَنْ قَدْ خَرَبَا
ذُو ، وَقَدَّتْ قَدًّا مُنْتَمِبَا
أَعْجَبَهُ
جَزِي فِي مَوْكِهِ ، فَكَبَا
فَهَوَى فِيهَا ، فَعَدَا ذَنْبَا
عَنْ قَبْرِكَ ، لَا تَسْمَعُ كَذِبَا
وَبَقِيَتْ بِأَثْمِكَ مُحْتَقِبَا
فَتَنَكَّسَ رَأْسًا مَكْتَنِبَا
كَمْ قَدْ قَتَلَتْ

- (٧) أَقَاتَيْنَ الْجَارَ أَمَا قَدْ جَارَ
(٨) أَمْ أَيْنَ التُّرْبِ أَمَا تَرَبَّتْ
(٩) كَمْ خَدَّتْ خَدًّا فِي الْأَخْدُودِ
(١٠) كَمْ تَغَرَّ مُلْتَحِمٍ ثَلَمَتْ
(١١) فَسَقَتُهُ الْمُرَّ لَدَى جَدَّتِ
(١٢) وَاثَتْ قَمَرًا يَحْوِي نَمْرًا
(١٣) وَمَلِيكًَا فِي صَوْلَةٍ دَوْلَتِهِ
(١٤) عَرَّجَ بِأَمْدَارٍ عَلَى الْأَثَارِ
(١٥) يُنْذِيكَ بَأْنَهُمْ رَحَلُوا
(١٦) بَيْنَا الْإِنْسَانَ يُرَى رَأْسًا
(١٧) فَتَأْمَلْ عَاقِبَةَ الدُّنْيَا
(١٨) وَتَدَبَّرْ مَا مَنَعَتْ فَلَقَدْ
(١٩) يَنْسَاكَ الْأَهْلُ إِذَا رَجَعُوا
(٢٠) تَرَكُوكَ أَسِيرًا إِذْ ذَهَبُوا
(٢١) وَغَدُوا فَرِحِينَ بِمَا أَخَذُوا
(٢٢) وَتَرَى أَعْمَالَكَ قَدْ حَضَرَتْ
- فَجَارَتْهُ حَتَّى ذَهَبَا
خَدَّاهُ أَمَا سَكَنَ التُّرْبَا
وَقَدَّتْ قَدًّا مُنْتَمِبَا
قَدْ كَانَ لِرَاشِفِهِ ضَرْبَا (١)
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ إِذَا ضَرْبَا (٢)
فَغَدَا وَقَمَارَاهُ خَرِبَا
أَضْحَى فِي الْحَفْرَةِ مُغْتَرِبَا
وَسَلَّ طَلًّا أُمْسَى شَجْبَا (٣)
وَشَوَى مِنْ بَعْدِهِمُ الْغُرْبَا
فَهَوَى رَأْسًا فَغَدَا ذَنْبَا
فَلَعَلَّكَ تَمْبِغٌ مَجْتَنِبَا
أَبْدَتْ بِصَنَائِعِهَا عَجْبَا
عَنْ قَبْرِكَ لَا تَسْمَعُ كَذْبَا
بِثَرَابٍ ضَرِيحِكَ مُحْتَجِبَا
وَعَدَوْتَ بِإِشْمِكَ مُحْتَقِبَا
فَتُنَكِّسَ رَأْسَكَ مَكْتَتِبَا

- (١) اللَّثْمُ بِالضَّم : جمع لاشم واللَّثْمُ : القيلة .
(ابن منظور : لسان العرب) ٥٣٤/١٢ .
وثلمت : بمعنى كسرت . (المصدر السابق) ٧٨/١٢ .
ضَرْب : الضَرْبُ عَسَلُ الْبَرِّ : (ابن منظور : لسان العرب)
٥٤٧/١ .
(٢) جَدَّتْ : الْجَدَّتْ : القبر (المصدر السابق) ١٢٨/٢ .
(٣) هَكَذَا ، والمدر قطع من الطين اليابس ، ويستخدم للحضر
أيضا يقال : مدر ووبر . (المصدر السابق) ١٦٢/٥ .
شجب : شجب الشيء ، يشجب شجبا وشجوبا بمعنى ذهب .
(المصدر السابق) ٤٨٣/١ .

- (٢٣) فَكُزِّ فِي الذَّنْبِ وَمَا احْتَقَبَتْ
 (٢٤) كَمْ يَتَّ عَلَى ذَنْبٍ قَرِحًا
 (٢٥) وَعَلِمْتَ بَأَنَّ اللَّهَ يَرَى
 (٢٦) فَأَعِدَّ الزَّادَ فَمَا سَفَرَّ
 (٢٧) وَافِيقُ وَالْعَمْرُ بِهِ رَمَقٌ
 كَفَاكَ عَلَيْكَ وَمَا اكْتَسَبَا
 وَغَدَوْتَ عَلَى ذَنْبٍ طَرِبَا
 فَاسَاتَ وَلَمْ تُحْسِنِ ادْبَا
 كَالْمَوْتِ تَرَى فِيهِ تَمْبَا
 فَكَانَ قَدَقَاتٍ وَقَدْ دَهَبَا

التخريج :

ابن الجوزي : المدهش ص ٢٠٢-٢٠٣ .

- (١) المَبُّ : المحب . مَبَا : مال . ووصف المريض : وجد وجعاً وهو وِيبٌ .
 (٢) العطب : الهلاك .
 (٣) قماراه : غايته .
 (٤) خَيَّتْ : حفرت . والاخذود : الشَّقُّ المستطيل في الأرض .
 قَدَّتْ : قطعت طولاً .
 (٥) كبا : عثر .
 (٦) بينا ما المرء : كذا في أصل الخريدة ، بفعل "ما" على أنها زائدة . وذكر الأستاذ محمد بهجة الأثرى : أن زيادة "ما" بعد "بيننا" غير مسموعة من كلام الفصحاء ، وإنما تزيد العرب "ما" على "بين" وهي ظرف مبهم ، زاد عليها الألف ، أو "ما" فتمير "بيننا" - وهي رواية المدهش - و"بينما" وتكون ظرف زمان على المفاجأة .
 (٧) احتقب الإثم : ارتكبه .

(٤)

- (*)
وقال يخاطب أهل بغداد :
- (١) عَذِيرِي مِنْ فَتِيَةٍ بِالْعِرَاقِ
قُلُوبُهُمْ بِالْجَفَا قُلُوبُ
- (٢) يَرَوْنَ الْعَجِيبَ كَلَامَ الْغَرِيبِ
وَقَوْلُ الْقَرِيبِ فَلَا يُعْجِبُ
- (٣) مَيَازِيْبُهُمْ إِنْ تَنَدَّتْ بِخَيْرِ
إِلَى غَيْرِ جِيرَانِهِمْ تَقْلَبُ
- (٤) وَعَذْرُهُمْ عِنْدَ تَوْبِيخِهِمْ
"مُغْنِيَةَ الْحَيِّ مَا تُطْرِبُ" (١)

- التخريج :
- (١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤١/٣ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٢٧ .

- (*) ذكر الأستاذ محمد بهجة الأثرى الأبيات السابقة في حاشية الخريدة (٣-١/٢٦٤) نقلا عن ابن خلكان ثم عقب عليها بقوله :

"أقول : وهذا المعنى سبق إليه الشريف الرضي . قال :
أيا للمجد من قوم ليثام
فأشجعهم إذا فزعوا جبان
لبؤنكم تذر لأبعدكم
وعندي الذين منها والنفاز
ليغيري ضوء ناركم ، وعندي
وقبل الشريف الرضي ، قال أبو الطيب المتنبي معاتباً
سيف الدولة :

ليت الغمام الذي عندي صواعقه
يُزيلهن إلى من عنده الدِّيم
انظر ديوان الشريف الرضي ٣٦٤-٣٦٥ ، ديوان أبي
الطيب المتنبي ٣٧١/٣ .

- (١) الشطر الثاني مثل اقتبس ابن الجوزي من الأمثال البغدادية ، انظر عبد الرحمن التكريتي : الأمثال البغدادية المقارنة ١٣٥/٤ .
ولعل أصله : "زامر الحي ما يطرب" الذي ذكره السخاوي ضمن الأحاديث المشهورة ، في كتابه المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على اللسنة ص ٢٣٢ ، إلا أن الإمام محمد بن عبد الله الزرقاني بين في مختصر المقاصد بأنه لم يرد ص ١١٧ .

(٥)

(الخفيف)

وقال :

- (١) عَرَّجُوا بِالرِّفَاقِ نَحْوَ الرِّكَبِ
وَقِفُوا وَقْفَةً لَانْشَدَ قَلْبِي
- (٢) وَخَذُوا لِي مِنَ النَّقِيبِ لِمَظًّا
أَوْ رَدُّوا بِي إِلَى الْعَذِيبِ وَحَسْبِي (١)
- (٣) فَهُبُوبُ الرِّيَّاحِ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ
قُوتَ رُوحِي وَحَبَّذَا مِنْ مَهَبِّ
- (٤) يَانَسِيمِ الصَّبَا تَرْنَمٌ عَلَى الدَّوِّ
حِ يَمُوتُ يَشْجِي وَإِنْ طَارَ لَبِّي (٢)
- (٥) مِنْ مُعِيدٍ أَيَّامَنَا يَلُوى الْجَزْ
عَ وَهَيْهَاتَ أَيَّنَ مِنِّي مَحْبِي (٣)

التخريج :

ابن الجوزي : المدهش ص ٣٣٣ .

- (١) النقيب : شَعْبٌ مِنْ أَجَاه . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ٣٠١/٥ .
لماظا : التَلَمَّظُ : التذوق ، والاخذ باللسان مايبقى في الفم بعد الأكل ، وقيل هو تتبُّع الطعم والتذوق . (ابن منظور : لسان العرب) ٤٦١/٧ .
العذيب : ماء لبنى تميم وهو بين القادسية ومغيثة . (المصدر السابق) ٥٨٥/١ .
- (٢) الترنم : التطريب ، والتغنى ، وتحسين الصوت بالتلاوة . (المصدر السابق) ٢٥٦/١٢ .
الدوحة : الشجرة العظيمة ، من أى الشجر كان ، والجمع دوح . (الجوهرى : الصحاح) ٣٦١/١ .
- (٣) الجزع : منعطف الوادى ، ومنها : جَزَعُ بَنِي كَوْزٍ فِي نَجْدٍ وَجَزَعُ بَنِي حَمَّارٍ بِالْيَمَامَةِ ، وَجَزَعُ الدَّوَاهِي بَطِيءٌ . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ١٣٤/٢ .

(٦)

(دوبيت)

وقال :

- (١) عُوذُوا وَتَعَطَّفُوا عَلَى قَلْبٍ كَنِيْبٍ
لَوْجِيْبٍ لَبَانَ فِيْهِ حُزْنٌ وَوَجِيْبٌ (١)
(٢) يُدْعَى لِلْمَوْتِ فِي هَوَاكُمُ فَيَجِيْبُ
مَنْ أَمَّلَ مِثْلَ فَمَلِكُمْ كَيْفَ يَخِيْبُ ؟ (٢)

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٢٠٥ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٦١، ١٦٧ .
(١) وَجَبَ الْقَلْبُ وَجِيْبًا : اضطرب . (الجوهري : الصحاح) ٢٣٢/١
(٢) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الرِّسَالَتَيْنِ .

(٧)

(الطويل)

وقال مفتخرا :

- (١) يَوَدُّ حَسَوْدِي لَوْ يَرَى لِي زَلَّةً
فَإِنْ لَمْ يَرَ الزَّلَّاتِ ، جَاءَتْ أَكَاذِيبُ (١)
- (٢) أَرَدُّ عَلَى خَمَمِي ، وَلَيْسَ بِقَادِرٍ
عَلَى رَدِّ قَوْلِي ، فَهُوَ مَوْتُ وَتَعْذِيبُ
- (٣) تَرَى أَوْجَهَ الْحَسَادِ صَفْرًا لِرُؤْيَايَ
فَإِنْ فَهَتْ ، عَادَتْ وَهِيَ سُودٌ غَرَابِيبُ (٢)
- (٤) إِذَا فَهَتْ ، لَمْ يَنْطِقْ عَدُوِّي بِلَفْظَةٍ
إِذَا وَرَدَ الضَّرْعَامُ لَمْ يَلِغِ الذَّيْبُ (٣)

التخريج :

- (١) العماد الاصبهاني : خريدة القصر وجريدة العصر - الجزء الثالث - المجلد الاول ص ٢٦١-٢٦٢ .
- (٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٤٩٩/٨ .
- (١) في مرآة الزمان :
يروم حسودي أن يرى لي زلة
إذا مازأى الزلاتِ جاءت أكاذيبُ
- (٢) في مرآة الزمان :
تري أوجه الحساد صفراء ديتي (؟)
فإن قمت عادت وهي سود غرابيب
وغرابيب : جمع غريب ، وهو الشديد السواد ، وكثيرا مايجئ تأكيدا ، فيقال : "إسود غرابيب" . وفي القرآن الكريم : { وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ } سورة غافر : ٢٧ .
- (٣) في مرآة الزمان : يبلغ الذيب ، وهو الاصل ، وهو تحريف والصواب ما أثبتته الاستاذ الاثرى في الخريدة "يلغ" ، ودليله في ذلك قولهم : وَلَغَ الْكَلْبُ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّبَاعِ فِي الْإِنَاءِ ، وَبِهِ ، وَمِنْهُ ، يَلِغُ وَيَلِغُ وَلَغًا وَلَوْغًا وَلِغَانًا : شَرِبَ مَا فِيهِ بِأَطْرَافِ لِسَانِهِ ، أَوْ أَدْخَلَ فِيهِ لِسَانَهُ فَحَرَكَهُ ، وَفَلَانَ يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ وَيَلِغُ فِي دِمَائِهِمْ : يَغْتَابُهُمْ . وانظر (الجوهري : الصحاح) ١٣٢٩/٤ .

(٨)

(الطويل)

وقال عن بغداد :

- (١) وَكُنَّا نَرَى بَغْدَادَ أَطْيَبَ مَنْزِلًا
فَلَمَّا تَبَاعَدْنَا اسْتَبَانَتْ عُيُوبُهَا
- (٢) وَمَحَّ لَنَا قَوْلُ الَّذِي كَانَ قَائِلًا
"هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا" (١)

التخريج :

ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ،
الجزء الثاني ص ٢١٦ .

- (١) الشطر الثاني مقتبس من قول ذي الرُّمة :
هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا
انظر ديوان ذي الرُّمة ٦٩٥/٢ .
وجاء هذا الشطر أيضا في قول مجنون ليلى :
قَرِيبَةً عَمِيدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا
انظر ديوان المجنون ص ٦٩ .

قافية التاء

(٩)

بعث ابن الجوزي هذه الابيات إلى بغداد في اثناء محنته

(كان وكان)

لَمَّا تَزَايَدَ وَجْدِي	فِيكُمْ وَقَلَّ تَمَبُّرِي
يَا حَاضِرِينَ بَقْلِي	وَعْرِفْتُكُمْ عِدَايَ (٢)
مَتَى يَجِينِي مُبَشِّرٌ	يَا غَائِبِينَ عَنِ النَّظَرِ
حَتَّى يَدُقَّ طَبُولُ الْـ	يَا سَاكِنِينَ قَلْبِي
مَتَى يَقُولُوا قَدْ جَوَى	مَنْ عِنْدَكُمْ بِقُدُومِكُمْ
وَإِنْ قَضَى لِي رَبِّي	وَيَفْرَحُونَ أَمْدِقَائِي
فَحَدِّثُوا النَّاسَ عَنِّي	هَذَا أَبْوَابُ الرَّجَا
	وَأَقُولُ لِلْعَيْنِ قَرَى
	أَخْرَجَ بِسُرْعَةٍ لِقَا
	وَأَقُولُ يَا أَحِبَّائِي
	أَمُوتْ وَلَا أَنْظُرْ شَخْصَكُمْ
	وَجَا نَذِيرِي إِلَيْكُمْ
	يَقُلْ لَكُمْ قُدَمَاتُ
	عَلَى رُوسِ الْمَلَا
	إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ
	حَتَّى جِي الْمِيقَاتُ

التخريج :

سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٢٣٩/٨ - ٢٤٠ .

(١٠)

(دوبیت)

وقال :

- (١) إِنْ كَانَ عَهْدُكُمْ قَدْ دَرَسَتْ
فَالرُّوحُ إِلَى سَوَاكُمْ مَا نَسَتْ
(٢) أَغْصَانُ هَوَاكُمْ بِقَلْبِي غَرَسَتْ
مَنْوَا بِلِقَائِكُمْ وَإِلَّا يَبْسُتْ

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ١٦١ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٦٢ .

(١١)

(*)

وقال :

(الكامل)

- (١) اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُطَوِّلَ مُدَّتِي
لَأَنَالَ بِالْإِنْعَامِ مَا فِي نِيَّتِي (١)
(٢) لِي هِمَّةٌ فِي الْعِلْمِ مَا مِنْ مِثْلِهَا
وَهِيَ الَّتِي جَنَّتِ النَّحُولُ هِيَ الَّتِي
(٣) خُلِقَتْ مِنَ الْعِلْقِ الْعَظِيمِ إِلَى الْمُنَى
دُعِيَتْ إِلَى نَيْلِ الْكَمَالِ فَلَبَّتْ (٢)
(٤) كَمْ كَانَ لِي مِنْ مَجْلِسٍ لَوْ شَبَّهَتْ
حَالَاتُهُ لَتَشَبَّهَتْ بِالْجَنَّةِ
(٥) أَشْتَاقُهُ لِمَا مَضَتْ أَيَّامُهُ
عَلَّا وَتُعْذَرُ نَاقَةٌ إِنْ حَنَّتْ (٣)

(*) قال أبو شامة بعد أن ذكر هذه الأبيات : "أظن هذه الأبيات نظمها في أيام محنته ، إذ كان محبوسا بواسط ، فمعانيها دالة على ذلك" . الذيل على الروضتين ص ٢٥ .

- (١) ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٤٩٩/٨ ، البيت الأول فقط ، عند حديثه عن وفاة ابن الجوزي .
(٢) في الذيل على طبقات الحنابلة : خلقت من الفلق .
والعلق بالكسر : النفيس من كل شيء ، والجمع أعلق .
(الجوهري : الصحاح) ١٥٣٠/٤ .
(٣) في الذيل على الروضتين : عطلا وتعذر . وأغللت الإبل ، إذا أضرت لها قبل ربيها . (المصدر السابق) ١٧٧٣/٥ .

- (٦) يَا هَلْ لَيْلَاتِ بِجَمْعِ عَوْدَةٍ
 (١) أَمْ هَلْ عَلَى وَادِي مَنَى مِنْ نَظَرَةٍ
 (٧) قَدْ كَانَ أَحَلَى مِنْ تَمَارِيْفِ الْمَبَا
 (٢) وَمِنْ الْحَمَامِ مَغْنِيًّا فِي الْإِيكَةِ
 (٨) فِيهِ الْبَدِيَّاتُ الَّتِي مَانَتْهَا
 (٣) خَلْقٌ يَغْيِرُ مَخْمَرٍ وَمَبِيَّتٍ
 (٩) بِرَجَاحَةٍ وَفَمَاحَةٍ وَمَلَا حَةٍ
 يَقْفِي لَهَا عَدَنَانُ بِالْعَرَبِيَّةِ
 (١٠) وَبَلَاغَةٍ وَبَرَاغَةٍ وَيَرَاغَةٍ
 (٤) ظَنَّ النَّبَاتَى أَنَّهَا لَمْ تَنْبِتْ

- (١) في الذيل على الروضتين : ياهل لليلات تَقُضَتْ عودَه .
 والجمع : المزدلفة ، وهو المشعر ، سُمي جمعاً لاجتماع
 الناس به . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ١٦٣/٢ .
 (٢) الإيكة : الإيك الشجر الملتف ، الواحدة إيكَة (الجوهري :
 الصحاح) ١٥٧٣/٤-١٥٧٤ .
 (٣) في الذيل على الروضتين : بغير تمير ومبيت .
 والتخمير : التغطية (الجوهري : الصحاح) ٦٥٠/٢ .
 وَبَيَّتَ الشَّيْءُ : أَي قَدَّرَ . (المصدر السابق) ٢٤٥/١ .
 (٤) البراعة : الأجمة ، وهي الشجر الكثيف الملتف ، والجمع
 أَجْمٌ وَأَجْمٌ وَأَجَامٌ وَأَجَامٌ (المصدر السابق) ٤١٣/٨ . ٨/١٢ .
 ولعله أراد بالنباتى : ابن نباتة الخطيب (٣٢٥-٣٧٤هـ)
 وكان مقدماً في الأدب وأشار الكثير من المؤرخين إلى أن
 خطبه لم يُعمل مثلها في موضوعها .
 انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان
 ١٥٦/٣-١٥٨ ، الزركلى : الاعلام ٣٤٧/٣ .

- (١١) وإشارة تبكي الجنيد وصحبه
في رقعة مانالها ذو الرمة (١)

التخريج :

- (١) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٥ .
(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٨/١ .
(٣) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٢٩-٣٠ .
- (١) في الذيل على الروضتين : وإشارة تبكي الأديب وصحبه .
الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزار الموفى (المتوفى ٢٩٧هـ) .
انظر في ترجمته : ابن الجوزي : مفة الصفوة ٤١٦/٢-٤٢٤
الزركلي : الاعلام ١٤١/٢ .
وذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن نهمس العدوي (٧٧ - ١١٧هـ) شاعر من فحول الطبقة الثانية في العصر الأموي ، قال أبو عمرو بن العلاء : "فتح الشعر بامرئ القيس ، وختم بذى الرمة " .
انظر في ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان ١١/٤-١٧ ، الزركلي : الاعلام ١٢٤/٥ .

(١٢)

(البسيط)

وقال في القناعة :

- (١) إِذَا قَنَعْتَ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقُوْتِ
أَصْبَحْتَ فِي النَّاسِ حُرًّا غَيْرَ مَمْقُوتٍ (١)
(٢) يَأْقُوتُ نَفْسِي إِذَا مَا دَرَّ خُلْفُكَ لِي
فَلَسْتُ آسَى عَلَى دُرٍّ وَيَأْقُوتُ (٢)

التخريج :

- (١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات . المجلد الرابع .
الجزء الثاني ص ٢١٥-٢١٦ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٩/١٣ .
(٣) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٢٩ .
(١) في البداية والنهاية : بقيت في الناس .
(٢) في تاريخ ابن الفرات بعد : ياقوت نفسي بياض حتى
بداية الشطر الثاني .

(١٤٠)

(١٣)

(الكامل)

وقال :

(١) أَحْيَا بِذِكْرِكَ سَاعَةً وَأَمُوتَ
لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالْمَنَى لَفَنَيْتَ

(١) التخريج : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ .

قافية الدال

(١٤)

(*)

وقال :

(الوافر)

- (١) قَفِيَّ شَمَّ أَخْبَرِينَا يَا سَعَادُ
بِذَنْبِ الطَّرْفِ لَمْ سَلِبِ الْفَوَادُ
- (٢) وَأَيُّ قَفِيَّةٍ حَكَمْتَ إِذَا مَا
جَنَى زَيْدٌ بِهِ عَمْرُو يَقَادُ (١)
- (٣) يُعَادُ حَدِيثُكُمْ فَيَزِيدُ حَسَنًا
وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ الشَّيْءُ الْمُعَادُ

التخريج :

اليافعي : مرآة الجنان ٤٩١/٣ .

- (*) ذكر اليافعي أن الخليفة غضب على إنسان من حاشيته ،
وحيثما أراد معاقبته هرب ، فأخذ أخاه بدلاً منه وصادر
أمواله ، فشكى المصادر إلى ابن الجوزي فأجابه بقوله :
إذا انقضى مجلس وعظي فقم قدامي حتى تذكرني . وكان
الخليفة يسمع وعظه من وراء ستر .
فلما انقضى المجلس قام الرجل المصادر ، فلما رآه ابن
الجوزي أنشد الأبيات السابقة ، معرضاً بكون البريء
لا يؤخذ بذنب المذنب ، ومحرضاً الخليفة على العدل
والإحسان ، وأن يعاد المال المأخوذ من ذلك الإنسان .
فلما انتهى من قول تلك الأبيات ، قال الخليفة من وراء
الستر يعاد ، يعني المال ، فأعيد إلى ذلك الشخص ماله
انظر : مرآة الجنان ٤٩٠/٣-٤٩١ .
- (١) هكذا .

(١٥)

(الرجز)

وقال واعظ :

- (١) يَنَادِبَا أَطْلَالَ كُلِّ نَادِي
وَبَاكِيًا فِي إِشْرِكِ كُلِّ حَادِي
- (٢) مُسْتَلَبُ الْقَلْبِ بِحَبِّ غَادَةٍ
غَدَتَ فَإِنَّ الْبَيْنَ بِالْفَوَادِ (١)
- (٣) مَهْلًا فَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا خُدَعٌ
كَأَنَّهَا طَيْفُ خَيَالٍ غَادِي
- (٤) أَيْنَ الْمَحِبُّ؟ الْحَبِيبُ بَعْدًا
وَأَنْذَرَا مِنْ بَعْدٍ بِالْبُعَادِ (٢)
- (٥) فَكُلُّ جَمْعٍ فَإِلَى تَفَرُّقٍ
وَكُلُّ بَاقٍ فَإِلَى نَفَادٍ
- (٦) مَوَاعِظٌ بَلِيغَةٌ فَيَالَهَا
مَوَاعِظٌ وَارِيَةٌ الزِّنَادِ (٣)

التخريج :

- (١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتمماجين (مقدمة المحقق) ص ٢٧-٢٨ .
- (١) الغيد : النعومة . يقال امرأة غيداء وغادة أيضا ، أي ناعمة بينة الغيد (الجوهري : الصحاح) ٥١٧/٢ .
- (٢) هكذا .
(٣) وَرَى الزَّنْدُ بِالْفَتْحِ يَرَى وَرِيًا ، إِذَا خَرَجْتَ نَارُهُ . وفيه لغة أخرى : وَرَى الزَّنْدُ يَرَى بِالْكَسْرِ فِيهِمَا (المصدر السابق) ٢٥٢٢/٦ .
- والزَّنْدُ : هو العود الذي يَقْدَحُ بِهِ النَّارُ ، وهو الأعلى .
والزَّنْدَةُ : السفلى ، فيها شَقِيٌّ وَهِيَ الْإِنْثَى ، فَإِذَا اجْتَمَعَا قِيلَ : زَنْدَانِ وَالْجَمْعُ زَنْدَاتٌ وَأَزْنَدٌ وَأَزْنَاتٌ . (المصدر السابق) ٤٨١/٢ .

(١٦)

(*)

وقال مادحا : (الرجز)

- (١) وَأُحَارَزَ عِلْمُ الْكُلِّ قَاعِلَمَهُ إِلَى
القَاضِي أَبِي يَغْلَى عَلَى السَّادِ (١)
- (٢) كَانَتْ عُلُومُ أَحْمَدٍ لَأَحْزَفٍ
مُفْتَرِقَاتٍ لَا تَرَى مِنْ هَادٍ
- (٣) فَفَمَّهَا بِعِلْمِيهِ فَأَصْبَحَتْ
قَوْلًا مُفِيدَ الْأَمْرِ فِي الْإِيرَادِ
- (٤) وَمَحَبَّةً لَا تَنْسَهُمْ فَإِنَّهُمْ
كَانُوا كَنُورِ الْبَدْرِ فِي السَّوَادِ
- (٥) وَلَا بَنِيهِ وَابْنِ ابْنِهِ فَمَائِلٌ
بِفَقْلِيهَا تَمْلَأُ كُلَّ نَادٍ

(*) ذكر مؤلف المنهج الأحمد قبل هذه الأبيات ، البيت الأول من المقتوعة (١٥) :
يَانَادِبَا أَطْلَالَ كُلِّ نَادِي وَبَنَاجِيَا فِي إِشْرِ كُلِّ حَادِي
ثم قال : "وساقها بكمالها وفيها بعد ذكر أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه" . ثم ذكر هذه الأبيات فلعلها جزء من المقتوعة السابقة ، وإن كان يبدو أن هنالك فاصلاً مفقوداً من الأبيات الشعرية بينهما ، مما أدى إلى إنعدام الترابط بينهما .

- (١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء القاضي الكبير أبو يَغْلَى (٣٨٠ - ٤٥٧هـ) إمام الحنابلة في وقته .
انظر في ترجمته : ابن الجوزي : المنتظم ٢٤٣/٨ - ٢٤٤ ،
العلیمی : المنهج الأحمد ١٢٨/٢ - ١٤٢ .

- (٦) عِثْرَتُهُ تَشَابَهَتْ أَبْعَاضَهَا
وَهَكَذَا خَالِصَةُ الْأَوْلَادِ
(٧) فَفَخَّرَهُمْ يَنْطِقُ عَنْهُ عِلْمُهُمْ
بِأَسْنَنِ قَوَائِمِ حِدَادِ
(٨) إِنَّ أَبَا يَعْلَى غَدَا كَجَدِّهِ
فَاعْجَبْ لِقِسْمِ الْجَوْهَرِ الْمَفْرَادِ (١)
(٩) مَهْلًا فَلَوْ كُنْتُ أَرَى تَنَاسُخًا
لَقُلْتُ : هَذَا ذَاكَ بِاعْتِقَادِ

التخريج :

أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العلیمی :
المنهج الأحمد فی تراجم أصحاب الإمام أحمد ١٤٢/٢ .

- (١) هو أبو يعلى الصغير ، حفيد أبي يعلى الكبير ، وسيأتي
ذكره في المقطوعة (٦٤) .

(١٧)

(دوبيت)

وقال :

- (١) مَا أَشَوْقَنِي إِلَى نَسِيمِ الرَّنْدِ
يَشْفِي سَقَمِي إِذَا أَتَى مِنْ نَجْدِ
(٢) وَالشَّيْخُ فَإِنَّهُ مُثِيرُ الْوَجْدِ
شَوْقِي شَوْقِي لَهُ وَوَجْدِي وَجْدِي

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ١٦٢ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٦١ .
(١) الرند : شجر طيب الرائحة .
وفي الرسالتين : يشفي كبدي .
(٢) الشيخ : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس ، وهو من
الأمزار ، له رائحة طيبة وطعم مر . (ابن منظور : لسان
العرب) ٥٠٢/٢ .
والبيت الثاني غير موجود في الرسالتين .

(١٨)

(الكامل)

وقال واعظا :

- (١) أَمَّا الشَّبَابُ فَظَلَمَ الْمُهْتَدَى
وَبِهِ ضَلَالُ الْجَاهِلِ الْمُتَمَرِّدِ
- (٢) فَأَقَمَهُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَدَمَّ عَلَى الْمَـ
يَوْمِ الطَّوِيلِ فَإِنَّهُ كَالْمَبْرَدِ (١)
- (٣) وَاكْتَفَى لِسَانُكَ عَنْ فُضُولِ كَلَامِهِ
وَاحْفَظْهُ حِفْظَ الْجَوْهَرِ الْمُتَبَدِّدِ
- (٤) وَاغْضُضْ لِحَاطَكَ عَنْ حَرَامٍ وَاقْتَنِعْ
بِحِلَالٍ مَا حَصَلَتْ تَحَمُّدٌ فِي غَدِ
- (٥) وَدَعِ الْمَبَى قَالَهُ يَحْمَدُ مَا بَرَا
يَأْنَفُسُ هَذَا مُوسِمٌ فَتَزَوَّدِ
- (٦) لَيْسَ الَّذِي تَرَكَ الذُّنُوبَ مَشِيئًا
كَالتَّارِكِيهَا وَقْتَ شَعْرِ أَسْوَدِ
- (٧) فَافْرَحْ إِذَا جَاهَدْتَ نَفْسَكَ مَا بَرَا
يَأْصَاحُ مَحْ فِي النَّارِ يَأْأَرُ أَحْمَدِ
- (٨) اغْنَمْ مَدِيحَةَ يُوسُفَ فِي مَبْرِهِ
وَاحْذَرْ تَعْجَلَ آدَمَ فِي الْمَبْتَدَى

(١) قَمَعْتُهُ وَأَقَمَعْتُهُ بِمَعْنَى : قَهَرْتُهُ وَأَذَلَلْتُهُ ، فَاَنْقَمَعَ (ابن منظور : لسان العرب) ٢٩٤/٨ .
والمبرد هنا من قولهم هذا الشيء بردة للبدن أى يذهب ماأصابه من حر . انظر (ابن منظور : لسان العرب) ٨٣/٣ .
والمراد أن الصوم يخفف من وطأة الشعور بالطاقة .

- (٩) كَوَلَا اجْتَبَاهُ لَكَانَ شَيْئًا فَاصِحًا
 حَقًّا قِيَالِكَ مِنْ حَزِينٍ مُكَمِّدٍ (١)
- (١٠) اسْمَعُ أَخَى وَبِيَّةً مِنْ نَامِحٍ
 لَا تَتْرُكْنَهَا فِي الْمَسَاءِ وَفِي الْغَدِ
- (١١) وَاحْذَرُ يَرَاكَ إِلَهًا فِي زَلَّةٍ
 إِنَّ إِلَهَهُ يَمْنُ عَمَى بِالْمُرَمِّدِ (٢)
- (١٢) يَا أَيُّهَا الْعَاصِي إِلَى كَمْ فِي الْهَوَى
 وَاللَّهُ مَا تَخْشَى مَقَامَ الْمُؤَعِّدِ
- (١٣) الصَّبْرُ عَنْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ تَوْبَةً
 فَاسْتَبْرَأْ وَغَالِطِ شَهْوَةَ لَمْ تَرْقُدِ
- (١٤) تَحَمَّدُ هُنَاكَ إِذَا هَوَاكَ تَرَكَتَهُ
 يَأْسَعُدُ تَسْعَدُ بِالْمَعَاشِ الْأَرْغَدِ
- (١٥) إِنَّ شَيْئًا نَيْلَ الْفَخْرِ فَاصْبِرْ وَاصْطَبِرْ
 إِنَّ الْمَقَاجِرَ فِي الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ

التخريج :

ابن الجوزي : رسالة تنبيه النائم الغمر على مواسم
 العمر ، المنشورة في كتاب : التحفة البهية والطفرة
 الشهية ص ٦٠-٦١ .

- (١) الكمد هو تغير اللون وذهاب صفائه وبقاء أثره (ابن
 منظور : لسان العرب) ٣/٣٨٠ .
- (٢) المرمد : الراصد بالشئ : الرقيب له (المصدر السابق)
 ٣/١٧٧ .

(١٩)

(المنسرح)

(*)
وقال :

- (١) أَيْنَ فُؤَادِي أَذَابَهُ الْبُعْدُ ؟
وَأَيْنَ قَلْبِي أَمَا صَحَا بَعْدُ ؟
- (٢) حَدَا بِذِكْرِ الْعَقِيقِ سَائِقُهُ
فَطَارَ شَوْقًا يَلْبِسُ الْوَجْدُ (١)
- (٣) جِسْمٌ بِبَعْدَادٍ لَيْسَ تَصْحَبُهُ
رُوحٌ ، وَرُوحٌ يَضُمُّهَا نَجْدُ
- (٤) يَا فُؤَادِ مَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْكَرِّ
بِهِ كُلُّ لَحْظَةٍ وَقَدْ (٢)
- (٥) آهِ لِعَيْشٍ قَدْ كُنْتُ أَسْحَبُهُ
لَوْ كَانَ يَوْمًا يَفَاقَتِ رَدُّ
- (٦) أَرْوَحُ فِي حُبِّكُمْ وَوَأَقْلِقِي
وَهَكَذَا أَشْتَكِي إِذَا أَعْدُو

(*) ذكر ابن جبير في رحلته ص ٢٠٩ ، بيتين فقط من هذه القطعة وهما : الأول والثامن .
ورواية البيت الأول :
أَيْنَ فُؤَادِي أَذَابَهُ الْوَجْدُ فما صحا بعد
ورواية الشطر الثاني من البيت الثامن :
بِاللَّهِ قُلْ لِي فَدَيْتُ يَاسَعِدُ

- (١) العقيق : تقول العرب لكل مسيل ماءٍ شقه السيل في الأرض
فأنهره ووَّسَّعه عقيق ، وفي بلاد العرب أربعة أعققة ومنها
عقيق عارض باليمامة ، وعقيق بناحية المدينة وفيه
عيون ونخل (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ١٣٨/٤-١٣٩ .
- (٢) الوقد : نفس النار (ابن منظور : لسان العرب) ٤٦٥/٣ .

- (٧) كُلُّ زَمَانٍ جَزَّ عَنِ الْوَصْلِ أَشْكُو
هَ فَمَلَا تَنَابُوبَ الْمَدِّ
- (٨) يَا سَعْدَ زِدْنِي جَوَى يَذْكُرُهُمْ
(١) يَا سَعْدَ قُلْ لِي قَدِيتَ يَا سَعْدَ
- (٩) بَلَّغَهُمْ مَا أَجِنُ مِنْ حَرْقٍ
(٢) وَقُلْ وَحَدَّثَ بَعْضُ مَا يَبْدُو
- (١٠) وَقُلْ رَأَيْتَ الْأَسِيرَ فِي قَلْقٍ
وَقَالَ لِي حُرْمَةً وَلِي عَهْدَ
- (١١) ثُمَّ فَسَلَّمُ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُمْ
يَقُولُ مَوْلَى وَيُصَمِّتُ الْعَبْدَ

التخريج :

- ابن الجوزي : المدهش ص ١٥٣ .
- (١) الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن (ابن منظور
لسان العرب) ١٥٧/١٤ .
- (٢) فى المدهش : مايدو ، وهو تحريف .

(٢٠)

(الخفيف)

وقال فى الوعظ :

- (١) قَدْ رَأَيْتُ الْمَشِيبَ نُورًا تَبَدَّى
نُورَ الطَّرْقِ ثُمَّ مَا إِنْ تَعَدَّى
- (٢) إِنْ نَوَّرَ الشَّابَّ غَارِيَّةً عَنَّا
حَدَى فَجَاءَ الْمُعِيرَ حَتَّى اسْتَرَدَّا
- (٣) جَاءَنِي نَاصِحٌ أَتَانِي نَذِيرٌ
بِبَيَاضِ أَرَانِي الْأَمْرَ جَدًّا
- (٤) دَعَا حَدِيثَ الصَّبَى وَرَامَةً وَالْغَوَّ
رَ وَنَجْدًا يَاسَعِدُ وَاسِعَ لِسَعْدَى (١)
- (٥) ثُمَّ خَلَّى حَدِيثَ لَيْلَى وَنَعَمَ
وَمَسَاعٍ وَكُلَّشِمٍ دَعَا دَعْدَا
- (٦) وَتَزَوَّدَ زَادَ الشَّتَاءِ فَقَدْ قَا
تَ رَبِيعٍ ضِيَعَتْ فِيهِ الْوَرْدَا
- (٧) قِفْ عَلَى الْبَابِ سَائِلًا عَفْوًا مَوْلَا
كَ فَمَا أَنْ يَزَالَ يَرْحَمُ عَبْدَا

التخريج :

ابن الجوزى : رسالة تنبيه النائم الغمر على مواسم
العمر ص ٦٢ .

- (١) رام : هو جبل باليمامة تقطع منه الأرجاء ، وهو يعترض
مطلع اليمامة ، حيث يحول بينها وبين يبرين
والبحرين والدهناء . (ياقوت الحموى : معجم البلدان)
١٧-١٦/٣ .
- والغور : المنخفض من الأرض ، وقال الزجاج : الغور
أمله مات داخل وماهبط فمن ذلك غور تهامة . (ياقوت
الحموى : معجم البلدان) ٢١٦/٤ .

(٢١)

(دوبیت)

وقال :

- (١) قَدْ كُنْتُ مَعَ الدُّنُو أَخْفَى وَجْدِي
لَا يَعْلَمُ غَيْرُ خَالِقِي مَا عِنْدِي
- (٢) حَتَّى هَظَلْتُ سَحْبَ دَوَاعِي الْبُعْدِ
وَيَلِي فِيمَنْ عَلَى الْهَوَى اسْتَعْدِي

(٢٢)

(*)

وقال يجيب سائلا سأل : (السريع)

- (١) يَا ذَا الَّذِي ذَابَ مِنَ الْوَجْدِ
وَوَلَّى فِي فَرْ وَفِي جَهْدِ
- (٢) اسْمَعْ فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ نَاصِحِ
بَنَصْحِهِ يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ
- (٣) لَوْ صَحَّ مِنْكَ الْعِشْقُ مَا جِئْتَنِي
تَسْأَلُنِي عَنْهُ وَتَسْتَعِيدِي
- (٤) فَالْعَاشِقُ الصَّادِقُ فِي حُبِّهِ
مَا بَالُهُ يَسْأَلُ مَا عِنْدِي
- (٥) غَيْبَةُ الْعِشْقِ فَمَا إِنْ يُرَى
يُعِيدُ فِي الْعِشْقِ وَلَا يُبْدِي
- (٦) وَكُلُّ مَا تَذْكُرُ مُسْتَفْتِيًّا
حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ

(*) وكان ابن الجوزي قد سئل بالآيات التالية :

- (١) يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ مَاذَا تَرَى
فِي عَاشِقٍ ذَابَ مِنَ الْوَجْدِ
- (٢) مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ أَغْيَدَ أَهْيَفٍ
سَهْلَ الْمُحْيَا حَسَنَ الْقَدِّ
- (٣) فَهَلْ تَرَى تَقْدِيلَهُ جَائِزًا
فِي الْقَمِّ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْحَدِّ
- (٤) مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ وَلَا رِيْبَةٍ
بَلْ يَعْتَاقُ جَائِزَ الْحَدِّ
- (٥) إِنْ كُنْتَ مَا تَفْتِي فَأِنِّي إِذَا
أَصِيحُ مِنْ وَجْدِي وَأَسْتَعِيدِي

- (٧) إِلَّا لِمَا حَلَّلَهُ رَبُّنَا
فِي الشَّرْعِ بِالإِبْرَامِ وَالْعَقْدِ
(٨) فَعَدَّ مِنْ طُرُقِ الْهَوَى مَعْرِضًا
وَقَفَّ بِبَابِ الْوَاحِدِ الْقُرْدِ
(٩) وَسَلَّهَ يَشْفِيكَ وَلَا يَبْتَلِي
قَلْبَكَ بِالتَّغْذِيْبِ وَالْمَدِّ
(١٠) وَعِثَّ فِي الْعِشْقِ وَلَا تُبْدِهِ
وَأَصْبِرْ وَكَاتِمُ غَايَةِ الْجَهْدِ
(١١) فَإِنْ تَمَّتْ مُحْتَسِبًا صَابِرًا
تَفُزْ غَدَاً فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

(٢٣)

(المنسرح)

وقال :

- (١) عَشْتُ وَظِلُّ الشَّبَابِ مَمْدُودٌ
والغُصْنُ يَهْتَزُّ وَالْمِصْبَا رُودٌ (١)
- (٢) وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ فِي عَسَاكِرِهِ
بَيْضٌ فَغَابَتْ عَسَاكِرُ سُودٍ
- (٣) قَدْ مَيَّسَ الْغُصْنُ فِي نَفَارَتِهِ
لَكُنْهُ بَعْدَ أَنْ ذُوتَ عُودٌ
- (٤) وَجَاءَكَ الْمَوْتُ فَانْتَظِرْهُ وَذَا الْعَمَلِ
بِرِّ يَسِيرُ وَالسَّيْرُ مَعْدُودٌ
- (٥) لَا بَدُّ مِنْ مَزْعَجٍ عَلَى غُرُرِ
هَيْهَاتَ بَابِ الْبَقَاءِ مَسْدُودٌ (٢)
- (٦) تَرْحَلُ عَنْ كُلِّ مَا تَخْلُقُهُ
وَيَأْكُلُ الْجَسْمُ فِي الْبَلَى الدُّودُ
- (٧) نَعَمْ وَيَمْحُو الثَّرَى مَحَاسِنَهُ
لَا تَعْرِفُ الْبَيْضُ فِيهِ وَالسُّودُ
- (٨) وَالنَّمْعُ قَدْ صَمَّ عَنْ مَوَاعِظِهِ
وَالْجَهْلُ فَاشٌ وَالْقَلْبُ جَلْمُودٌ (٣)

التخريج :

ابن الجوزي : رسالة تنبيه النائم الغمر على مواسم
العمر ص ٦٢ .

- (١) رادت الريح ترود رودا ورؤودا ورودانا : جالت ،
والمراد أن ريح المصبا مواتية . انظر (ابن منظور :
لسان العرب) ١٨٨/٣ .
- (٢) غرر : غفلة (المصدر السابق) ١٣/٥ .
- (٣) الجلمود : المخر (المصدر السابق) ١٢٩/٣ .

قافية الراء

(٢٤)

(الوافر)

وقال :

- (١) غُرُرْنَا بِالشَّبَابِ الْمُسْتَعَارِ
وَقَهْنَا بِالْمَشِيبِ عَنِ الْخَمَارِ
- (٢) أَنَارَ لَنَا الْمَشِيبُ سَبِيلَ رُشْدٍ
وَنَدَمْنَا عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ (١)
- (٣) فَوَا أَسْفَى عَلَى عُمُرٍ تَوَلَّتْ
لَذَائِثُهُ وَأَبْقَتْ قُبْحَ عَارِ
- (٤) فَخُنُّ الْيَوْمِ نَبَكِي مَا فَعَلْنَا
وَكَيْفَ وَكَمْ وَقَعْنَا فِي خَسَارِ
- (٥) وَلَيْسَ لَنَا سِوَى حُزْنٍ وَخَوْفٍ
وَنَدْبٍ فِي خُضُوعٍ وَائْكَسَارِ
- (٦) تَعَالَوْا نَبْكِ مَا قَدْ كَانَ مِنَّا
وَقُومُوا فِي الدِّيَاجِي بَاعِذَارِ (٢)
- (٧) وَمَا شَاءَ لِمَحْوِ الذَّنْبِ أَوْلَى
مِنَ الْاِحْزَانِ وَالْدَّمْعِ الْغِزَارِ

(١) يقال للمزهمك في الغنى : خلع عذاره (الجوهري :
الصحاح) ٧٣٩/٢ .

(٢) الدياجي : سواد الليل مع غيم (ابن منظور : لسان
العرب) ٢٤٩/١٤ .

- (٨) سَتَدْرِ يَامْفَرَطُ مِدْقَ قَوْلِي
إِذَا غَوِدْتُ فِي بَطْنِ الصَّحَارِ
(٩) وَخَلَكَ الْمَدِيْقُ أَسِيرَ قَفَرٍ
تَرَاْفَكَ النَّدَامَةُ فِي الْقِفَارِ
(١٠) وَقَدْ فَازُوا بِمَا حَازُوا جَمِيعًا
وَأَنْتَ رَهِيْنٌ ذُلِّ وَافْتِقَارِ
(١١) فَخُذْ حِذْرًا وَزَادَا تَكْتَفِيهِ
لِرِحْلَتِهِ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ
(١٢) "تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ
فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ" (١)

التخريج :
ابن الجوزي : رسالة تنبيه النائم الغمر على مواسم
العمر ص ٦٣-٦٤ .

- (١) العرار : أبقار البر ، وهو نبت طيب الريح (ابن
منظور : لسان العرب) ٥٦٠/٤ .
والبيت بكامله مقتبس ، وهو من شعر اليممة بن عبد الله
القشيري (المتوفى ٩٥هـ) انظر ديوانه ص ٧٨ .

(٢٥)

(دوبيت)

وقال :

- (١) الْحَبُّ يَقُولُ : لَا تُشْعِ أَسْرَارِي
وَالدَّمْعُ يَسِيلُ هَاتِكَا أَسْتَارِي
(٢) وَالشُّوقُ يَزِيدُ ، لَاعَلَى الْمَقْدَارِ
وَأَنَارِي مِنْ هَذَا الْهَوَى ، وَأَنَارِي (١)

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٤٥٢ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٧٠ .
(١) في المدهش :
قَالَ شُوقٌ يَزِيدُنِي عَلَى الْمَقْدَارِ
وَأَنَارِي إِذَنْ مِنَ الْهَوَى وَأَنَارِي

(٢٦)

(البسيط)

وقال يجيب بعض السائلين :

(١) لَا تَسْأَلُونِي إِلَّا عَنْ أَوَاخِرِهِمْ
فَأَوَّلُ الرِّكْبِ مَا عِنْدِي لَهُ خَبَرٌ

التخريج :

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ١٦٦/٤ - ١٦٧

(*) وقع النزاع بين السنة والشيعة في تحديد أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يحتكمون إلى ابن الجوزي ، الذي كان يحاول صرفهم بلطف عن الاشتغال بهذه المسائل التي لا تعود عليهم إلا بالمصراع والفرقة ، وكان مما أجابهم به البيت السابق ، وانظر مزيداً من ذلك في أجوبته النادرة في الباب الأول .

(٢٧)

(دوبیت)

وقال :

- (١) أَفَنَى عَدَدِي عَدُّ لِيَالِي الْمَجَرِ
كَمْ أَضْبِرُّ قَدْ قَلَّ لَدَيَّ مَبْرِي
- (٢) قَدْ طَالَ عَلَيَّ يَاعْذُولِي دَهْرِي
فَالْيَوْمَ يَمُرُّ بِي كَأَلْفِي شَهْر

(٢٨)

(دوبیت)

وقال :

- (١) مَا أَضْنَعُ هَكَذَا جَرَى الْمَقْدُورُ
الْخَيْرُ لِغَيْرِي وَأَنَا الْمَكْسُورُ
- (٢) مَا سُورَ هَوَى مَتَّيَّمٌ مَهْجُورُ
هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُغَيِّرَ الْمُسْطُورُ

التخريج :

السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٧٣ .

(٢٩)

(*)

وقال :

(الطويل)

- (١) سَلامَ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَانْزُورَهَا
عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَلْبَ فِيهَا أَسِيرَهَا
- (٢) إِذَا مَا ذَكَّرْنَا طَيِّبَ أَيَّامِنَا بِهَا
تَوَقَّدَ فِي نَفْسِ الذَّكُورِ سَعِيرَهَا (١)
- (٣) رَحَلْنَا وَفِي سِرِّ الْفُؤَادِ ضَمَائِرُ
إِذَا هَبَّ نَجْدِيُّ الصَّبَا يَسْتَشِيرَهَا
- (٤) مَحَتْ بَعْدَكُمْ تِلْكَ الْعَيُونَ دُمُوعَهَا
فَهَلْ مِنْ عَيُونٍ بَعْدَهَا نَسْتَعِيرَهَا (٢)
- (٥) أَتَنَسَى رِياضَ الرُّوضِ بَعْدَ فِرَاقِهَا
وَقَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْكَ غَدِيرَهَا (٣)
- (٦) يُجَعِّدُهُ مَرُّ الشَّمَالِ وَتَارَةً
يُفَازِلُهُ كَرُّ الصَّبَا وَمُزُورَهَا

(*) في المدهش أحد عشر بيتاً فقط - من غير أن ينسبها لنفسه - بنقص البيت الأول والثاني وتقدم الرابع على الثالث ، وفي تاريخ ابن الفرات أحد عشر بيتاً أيضاً بنقص البيت السادس والسابع .

(١) في تاريخ ابن الفرات : في نفس الذكور .

(٢) في الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف والمتماجنين : سحت . (ابن منظور : لسان العرب) ٨٩/٢ .

(٣) في المدهش : أتَنَسَى رياض الغور .

- (٧) أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخَزَامَى وَعَزْعَرٍ
 وَشَيْخِ بَوَايِ الْأَثَلِ أَرْضٌ نَسِيرُهَا (١)
 (٨) أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْعِرَاقِيُّ بَلَّغُوا
 رِسَالَةَ مُحْزُونٍ حَوَاهِ سَطُورُهَا (٢)
 (٩) إِذَا كَتَبْتَ أَنْفَاسَهُ بَعْضَ وَجْدِهَا
 عَلَى مَفْحَةِ الذِّكْرِى مَحَاهُ زَفِيرُهَا
 (١٠) تَرَفَّقْ رَفِيقِى ، هَلْ بَدَتْ نَارُ أَرْضِهِمْ ؟
 أَمْ التَّوَجُّدُ يُذَكِّي نَارَهُ وَيُثِيرُهَا ؟
 (١١) اَعِدْ ذِكْرَهُمْ فَهُوَ الشِّفَاءُ وَرُبَّمَا
 شَفَى النَّفْسَ أَمْرٌ ثُمَّ عَادَ يَضِيرُهَا
 (١٢) أَلَا أَيْنَ أَيَّامِ الْوِصَالِ الَّتِي خَلَتْ ؟
 وَحَيْثُ خَلَتْ خَلَتْ وَجَاءَ مَرِيرُهَا (٣)
 (١٣) سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا مَمَّتْ وَلِيَالِيًا
 تَفْضُوغَ رِيَّاهَا وَفَاحَ عَبِيرُهَا (٤)

التخريج :

- (١) ابن الجوزى : المدهش ص ٤٣٤ (بدون عزو) .
 (٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات . المجلد الرابع .
 الجزء الثانى ص ٢١٦ .
 (٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٣/١-٤٢٤ .
 (٤) ابن الجوزى : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
 المحقق) ص ٢٥-٢٦ .
- (١) العزعر : شجر يقال له الساسم ، ويقال له الشيرى ،
 وهو شجر يعمل به القطران ، ويقال أيضا : هو شجر
 عظيم جبالى لا يزال أخضر تسميه الفرس السرو .
 (ابن منظور : لسان العرب) ٥٦٠/٤ ..
 (٢) فى تاريخ ابن الفرات : رسالة محروق .
 (٣) فى المدهش أزمان بدلا من أيام وجاء الشطر الثانى :
 خلا ماحلا منها وجاء مريرها
 وجاء البيت فى تاريخ ابن الفرات :
 ألا إن أزمان الوصال التى خلت
 وفى تاريخ ابن الفرات : بياض فى بداية الشطر الثانى
 (٤) حتى : وفاح عبيرها .

قافية السين

(٣٠)

(*)

(البسيط)

وقال واعظا :

- (١) تَبْنِي وتَجْمَعُ والآثَارُ تَنْدَرِمُ
(١) وتَأْمَلُ اللَّيْلُ والآرَواحُ تَخْتَلِسُ
(٢) ذَا اللَّيْلِ فَكَّرُ فَمَا لِلْخُلْدِ مِنْ طَمَعٍ
(٢) لَا بَدَّ مَا يَنْتَهِي أَمْرٌ وَيَنْعَكِسُ
(٣) أَيْنَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ وَمَنْ
كَانُوا إِذَا النَّاسُ قَامُوا هَيْبَةً جَلَسُوا ؟
(٤) وَمَنْ سَيُوفَهُمْ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
(٣) تَخْشَى وَدُونَهُمُ الْحُجَابُ وَالْحَرَسُ
(٥) أَمْحُوا بِمَمْلَكَةٍ فِي وَسْطِ مَعْرَكَةٍ
(٤) صُرْعَى، وَمَاشَى الْوَرَى مِنْ فَوْقِهِمْ يَطْسُ
(٦) وَعَمَّهُمْ حَدَثٌ إِذْ ضَمَّهُمْ جَدَثٌ
(٥) بَاتُوا وَهُمْ خَشَبٌ فِي الرُّمَسِ قَدْ حَبِسُوا

- (*) قال محقق كتاب تحفة الواعظ لابن الجوزي : إن هذه القصيدة في المدهش منسوبة لابن الجوزي - ماعدا البيتين ١٥، ٩ ، فهما مما انفرد به هذا الكتاب - غير أن هذه الأبيات ليست معزوة إليه في المدهش ، وذلك في الطبعة التي اعتمدت عليها ، وإن كان مضمون القصيدة ونسقها يرجحان صحة نسبتها إليه .
- (١) تختلس : الخلس : الأخذ في نهضة ومخاطلة . (ابن منظور لسان العرب) ٦٥/٦ .
- (٢) في المدهش : فما في الخلد من طمع .
- (٣) في المدهش : في كل معترك .
- (٤) في المدهش : موتى بدلا من صرعى . الوطس : الوطء والضرب الشديد بالخف . انظر (ابن منظور : لسان العرب) ٢٥٦/٦ .
- (٥) في المدهش : وهم جثث في الرمس . والرمس : تراب القبر (الجوهري : الصحاح) ٩٣٦/٣ .

- (٧) كَانَهُمْ قَطُّ مَا كَانُوا وَلَا خَلِقُوا
وَمَاتَ ذِكْرَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى وَنَسُوا
- (٨) قَالَهُ لَوْ نَظَرْتُ غَيْثَكَ مَا صَنَعْتُ
يَدُ الْبَلَى بِهِمُ وَالْدَّودُ يَفْتَرِسُ (١)
- (٩) لَعَايَنْتُ مَنْظَرًا تَشْجَى الْقُلُوبَ لَهُ
وَأَبْصَرْتُ مَنَكْرًا مِنْ دُونِهِ النَّكْسُ (٢)
- (١٠) مِنْ أَوْجِهِ نَاضِرَاتٍ حَارٍ نَاطِرَهَا
فِي رَوْنَقِ الْحَسَنِ مِنْهَا كَيْفَ تَلْتَمِسُ (٣)
- (١١) وَأَعْظَمَ بِأَلْيَاتِ مَالِهَا رَمَقٌ
وَلَيْسَ تَبْقَى وَهَذَا وَهِيَ تَنْتَهَسُ (٤)
- (١٢) وَالسِّنُّ نَاطِقَاتٍ زَانَهَا أَدَبٌ
مَا شَأْنَهَا شَأْنَهَا بِالْأَقَةِ الْخَرَسُ ؟
- (١٣) ثَلَاثَتُهُمُ السِّنُّ لِلْدَّهْرِ فَاغْرَةٌ
قَاهَا قَاهَا لَهُمْ إِذْ بِالرَّدَى رَكِسُوا (٥)
- (١٤) عَرَوْا مِنَ الْوَشْيِ لَمَّا أَلْبَسُوا حَلَا
مِنْ الرُّكَامِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ وَكَسُوا (٦)

- (١) فِي الْمَدْهَشِ : وَاللَّهُ .
(٢) نَكْسُ الرَّجُلِ إِذَا ضَعُفَ وَعَجَزَ ، قَالَ تَعَالَى : { وَمَنْ نَعَمْرَهُ
نَكْسَهُ فِي الْخَلْقِ } سُورَةُ يَسَ : ٦٨ . (ابن منظور : لِسَانُ
الْعَرَبِ) ٢٤٢/٦ .
- (٣) فِي الْمَدْهَشِ : مِنْ أَوْجِهِ نَاضِرَاتٍ ... كَيْفَ تَنْتَظِمُ .
(٤) فِي الْمَدْهَشِ : مَا بِهَا رَمَقٌ . وَالنَّهْسُ : الْقَبْضُ عَلَى الْبَلَى
وَنَشْرِهِ ، وَنَهَسَ الطَّعَامُ : تَنَاوَلَ مِنْهُ ، وَنَهَسَتْهُ الْحَيَّةُ :
عَضَّتْهُ . وَالشَّيْنُ لُغَةٌ . (ابن منظور : لِسَانُ الْعَرَبِ) ٢٤٤/٦ .
- (٥) شَلَّ الدَّارَ هَدَمَهَا وَثَلَّ : هَلَكَ وَتَثَلَّلَ الْبِنَاءُ تَهْدَمُ . انْظُرْ
(المصدر السابق) ٩١-٩٠/١١ .
وَالرَّكْسُ : قَلْبُ الشَّيْءِ عَلَى رَأْسِهِ أَوْ رَدُّ أَوَّلِهِ عَلَى آخِرِهِ
انْظُرْ الْمَصْدَرُ السَّابِقَ ١٠٠/٦ .
- (٦) فِي الْمَدْهَشِ : مِنَ الرِّغَامِ . وَالرُّكَامُ : الرَّمْلُ الْمُتْرَاكِمُ ،
وَكَذَلِكَ السَّحَابُ وَمَا شَبَّهَهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : { ثُمَّ
جَعَلَهُ رُكَامًا } . سُورَةُ النُّورِ : ٤٣ . يَعْنِي السَّحَابُ .
(ابن منظور : لِسَانُ الْعَرَبِ) ٢٥١/١٢ . وَالْمَقْصُودُ هُنَا
الرَّمْلُ وَالتَّرَابُ الْمَجْمُوعُ .

- (١٥) وَصَارَ لِبَسِ الصَّافِيَا مِنْ حَلَائِلِهِمْ
 جُونُ الثِّيَابِ وَقَدَّمَ زَانَهَا الْوَرَسَ (١)
- (١٦) حَتَّامَ يَا ذَا النُّهَى لَا تَرَعَوِي سَفَهَا
 وَدَمَعَ عَيْنِكَ لَا يَهْمِي وَيَنْبَجِسَ (٢)

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ . نشر في مجلة المورد . المجلد الثالث . العدد الثالث ١٩٧٤م ، ص ١٧٩-١٨٠ .
- (٢) ابن الجوزي : المدهش ص ٤٧٧-٤٧٨ (بدون عزو) .
- (١) الصفايا : أى المختارات من نسائهم .
 والجون : الأسود المشرب حمرة ، وقيل : هو النبات الذى يفرب إلى السواد من شدة خضرته . (ابن منظور : لسان العرب) ١١/١٣ .
 والورس : نبت أصفر . (المصدر السابق) ٢٥٤/٦ .
 المراد أن أولئك النساء أصبح لبسهن السواد بعد الملابس الملونة .
- (٢) ذو النهى : ذو العقل ، لا ترعوى : لا تردع . ينبجس : البجس : انشقاق فى قرينة أو حجر أو أرض ينبع منه الماء . قال تعالى : { فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } سورة الاعراف : ١٦٠ . (المصدر السابق) ٢٤/٦ .

قافية الضاد

(٣١)

(الكامل)

وقال :

- (١) عَبَرْتُ بِرِيحِكُمُ الْمَبَا سَحَرًا
- (٢) فَارْتَحَ قَلْبِي الْمُدْنَفُ الْحَرِضُ
- (٣) مَالِي أَرَاكَ سَقِيمَةً بِهِمْ
- (٤) يَارِيحُ عِنْدِي لَابَيْكَ الْمَرَضُ
- (٥) اتَّبَعْتَهُمَا نَفْسًا أُشِيعَمَا
- (٦) فَإِذَا جُرُوحُ الْقَلْبِ تَنْتَقِضُ
- (٧) قِفْ صَاحِبِي إِنْ كُنْتُ تَسْعِدُنِي
- (٨) عِنْدَ الْكَثِيبِ فَتَمَّ لِي غَرَضُ
- (٩) وَانْشُدْ فُؤَادِي عِنْدَ كَاطِمَةِ
- (١٠) فِي كُلِّ رَكْبٍ رَاحَ يَغْتَرِضُ

-
- (١) المَدْنَفُ : الدُّنْفُ : المرضُ اللازمُ المخامر ، وقيل هو المرضُ مهما كان . (ابن منظور : لسان العرب) ١٠٧/٩ .
 - الحَرِضُ : يقال أحرَضَه المرضُ فهو حَرِضٌ وحَارِضٌ ، إذا أفسد بدنه وأشفى على الهلاك . وَحَرَضَ يَحْرِضُ وَيَحْرُضُ حَرَضًا وَحَرُوضًا هلك . (المصدر السابق) ١٣٤/٧ .
 - (٢) تَنْتَقِضُ : يقال انتقض الجرح بعد البرء ، وانتقض الأمر بعد التمام . (المصدر السابق) ٢٢٣/٧ .
 - (٣) الْكَثِيبُ : تلال الرمل وفي القرآن الكريم { وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا } . سورة المزمل : ١٤ . (المصدر السابق) ٧٠٢/١ .
 - (٤) كَاطِمَةُ : على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وماؤها شروب ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ٤٣١/٤ .

- (٦) أَشْكُو وَمِنْى مَبْتَدَى أَلِمِى
عَيْنِى رَمَتَ وَفُؤَادِى الْغَرَضُ
- (٧) فَرَضُوا عَلَى الْأَجْفَانِ إِذْ هَجَرُوا
لَا تَلْتَقِى قَامُيْرُ ، لِمَا فَرَضُوا
- (٨) كَيْفَ امْطَبَارِى بَعْدَ فَرَقَتِهِمْ
يَا جِيرَةَ مَا عَنْهُمْ عَوْضُ

(٣٢)

وقال يخاطب الخليفة بعد اطلاق سراحه : (السريع)

- (١) لَا تَعْطِشُ الرُّوْضَ الَّذِي نَبَتْهُ
(١) بِمَوْبِ انْعَامِكَ قَدْ رَوْضًا
(٢) لَا تَبْرُ عَوْدًا أَنْتَ قَدْ رَشْتَهُ
(٢) حَاشَى لِبَانِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْقُضَا
(٣) إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ قَدْ أَجْنَيْتَهُ
فَاسْتَأْنِفِ الْعُقُودَ هَبْ لِي الرِّمَّا
(٤) قَدْ كُنْتُ أَرْجُوكَ لِنَيْلِ الْمَنَى
(٣) فَالْيَوْمَ لَا أَطْلُبُ إِلَّا الرِّمَّا

التخريج :

- (١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٠/١٣ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتمماجنين (مقدمة المحقق) ص ٣٢ .
(١) في البداية والنهاية وأخبار الظراف : بنيته ولايستقيم معها معنى البيت والوزن أيضا .
(٢) لا تبر : أي لا تهزل . (ابن منظور : لسان العرب) ٧١/١٤ .
(٣) في البداية والنهاية : لا طالب ، ولايستقيم معها معنى البيت والوزن أيضا .

(٣٣)

(الطويل)

وقال :

- (١) أَشْيَبُّ وَعَيْبٌ إِنْ ذَا لَبَغِيضُ
سَوَادٌ صَحَافٍ وَالْغَرَائِرُ بِيضُ
- (٢) كَنَاشِرَةٌ لِلْهَوِّ وَالضَّعْفُ زَائِدٌ
وَجِسْمٌ سَقِيمٌ ذَائِبٌ وَمَهِيضُ (١)
- (٣) يَرِيضُ مِنَ الضَّعْفِ الَّذِي أَذْهَبَ الْقَوَى
وَحَقٌّ لِهَذَا أَنْ يَقَالَ مَرِيضُ (٢)

التخريج :

ابن الجوزي : رسالة تنبيه النائم الغمر على مواسم
العمر ص ٦٤ .

- (١) مهيضٌ : هاض الشيء هيفًا كسره ، وهاض العظم يهيفه
هيفًا فانهاض : كسره بعد الجبور أو بعدما كاد
ينجبر ، فهو مهيض . (ابن منظور : لسان العرب) ٢٤٩/٧ .
- (٢) يريض . في حديث أمّ معبد : فدعا بإناء يريض الرهط أي
يرويهم بعض الرّى ، من أراض الحوض إذا صب فيه الماء
مايواري أرضه . وجاءنا بإناء يريض كذا وكذا رجلا .
(المصدر السابق) ١٦٤/٧ .
وهو هنا بمعنى : ينهل من الضعف .

قافية العين

(٣٤)

(الرجز)

وقال واعظاً :

- (١) يَا هَلْ يَعُودُ مَافَى لِي رَاجِعَا ؟
أَمْ هَلْ أَرَى نَجُومَةَ لَوَامِعَا ؟
- (٢) إِذَا تَذَكَّرْتُ زَمَانًا مَاضِيًا
جَدَّدَ حُزْنًا أَنْقَضَ الْأَمَلَا
- (٣) مَا لِي شُمُوسٍ قَدْ بَدَّتْ أَوَافِلَا ؟
وَمَا لِي رَأَيْتُهَا طَوَالِعَا
- (٤) كَانَ الصَّبَى لَهْوًَا عَجِيبًا حَالُهُ
يَأْسُرُ عَانَ مَا فَطَمَتْ رَاضِعَا
- (٥) بَادِرْ بِذَا الْبَاقِي وَأَدْرِكَ مَافَى
لَعَلَّ مَا يَبْقَى يَكُونُ نَافِعَا
- (٦) يَا حَسْرَتِي عَلَى زَمَانٍ قَدْ مَفَى
وَذَهَبَتْ أَيَّامُهُ ضَوَائِعَا

التخريج :

ابن الجوزي : رسالة تنبيه النائم الغمر على مواسم
العمر ص ٦٢ .

(٣٥)

(*) وقال :

(السريع)

- (١) يَا صَاحِبِي إِنْ كُنْتَ لِي أَوْ مَعِي
 (١) فَعُدَّ إِلَيَّ رَوْضَ الْحَمَى نَزَعِ
 (٢) حَتَّى كَشِيبَ الرَّمْلِ ، رَمْلِ الْحَمَى
 (٢) وَقِفْ وَسَلِّمْ لِي عَلَى لَعْلَعِ
 (٣) وَسَلِّ عَنِ الْوَادِي وَأَرْبَائِهِ
 (٣) وَأَنْشُدْ فُؤَادِي فِي رُبَى الْمَجْمَعِ
 (٤) وَأَبِّكَ فَمَا فِي الْعَيْنِ مِنْ قُمْلَةٍ
 وَنَبْ قَدْتِكَ النَّفْسُ عَنْ مَدْمَعِي
 (٥) وَأَسْمَعْ حَدِيثًا قَدْ رَوْتَهُ الصَّبَا
 (٤) تُسْنِدُهُ عَنْ بَائَةِ الْأَجْرَعِ

- (*) جاءت الأبيات في المدهش دون أن ينسبها ابن الجوزي إلى نفسه ، وفي النجوم الزاهرة وأخبار الظراف والمتماجنين خمسة أبيات فقط من هذه المقطوعة ، وهي الأولى ، والثالث ، والثاني ، والخامس ، والرابع ، بتقديم الثالث على الثاني ، والخامس على الرابع .
- (١) في النجوم الزاهرة وأخبار الظراف : فعج إلى وادي الحمى .
- (٢) لعلج : منزل بين البصرة والكوفة ، وقيل جبل كانت فيه وقعة ، وقيل : ماء في البادية . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ١٩-١٨/٥ .
- (٣) في النجوم الزاهرة وأخبار الظراف : وسل عن الوادي وسكانه .
- (٤) الأجرع : الأجرعين : بلفظ التثنية . علّم لموضع باليمامة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ١٠٢/١ .

- (٦) وَأَنْزَلَ عَلَى الشَّيْخِ بِوَادِيهِمْ
(١) وَاشْمَمُ عَشِيْبَ الْبَلَدِ الْبَلْقَعِ
(٧) بَلَّغْ تَحِيَّاتِي إِلَى رَبِّعِهِمْ
وَقُلْ دِيَارَ الظَّاعِنِينَ اسْمِعِي
(٨) رِفْقًا يَنْضُو قَدْ بَرَاهُ الْإِسَى
(٢) يَا عَاذِلِي لَوْ كَانَ قَلْبِي مَعِي
(٩) لَهَفِي عَلَى طَيْبِ لَيْالٍ خَلَّتْ
عُودِي تَعُودِي مُدَنَّفًا قَدْ نَبِي
(١٠) إِذَا تَذَكَّرْتُ زَمَانًا مَفَى
قَوِيحَ أَجْفَانِي مِنْ أَدْمَعِي
(١١) أَرَا جَعَلِي وَمُلْهُمُ بَعْدَهَا؟
يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ يَصِلُوا وَدَّعِي
(١٢) يَا نَفْسُ كَمْ أَتْلُو حَدِيثَ الْمُنَى
ضَاعَ زَمَانِي بِالْمُنَى فَاقْطَعِي
(١٣) يَا قَلْبُ لَا تَسْكُنْ عَلَى بَعْدِهِمْ
وَأَنْتِ يَا عَيْنُ فَلَا تَهْجَعِي

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٤٨٨ (بدون عزو) .
(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٧٦/٦ .
(٣) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتمماجنين (مقدمة المحقق) ص ٣٢ .

- (١) البلقع : الأرض القفر التي لاشى، فيها ، أو الأرض التي
لاشجر بها ، تكون في الرمل وفي القيعان . (ابن منظور :
لسان العرب) ٢١/٨ .
(٢) النضو : الدابة التي هزلتها الاسفار وأذهبت لحمها .
(ابن منظور : لسان العرب) ٣٣٠/١٥ .
براه : براه السفر يبريه برياً : هزله . (المصدر
السابق) ٧١/١٤ .

قافية الفاء

(٣٦)

(دوبيت)

وقال :

- (١) النَّاسُ مِنَ الْهَوَى عَلَى أَمْنَا فِي
هَذَا نَقَضَ الْعَهْدَ وَهَذَا وَافٍ
(٢) هَيْهَاتَ مِنَ الْكُدُورِ تَبْغِي الْمَافِي
لَا يَمْلَحُ لِلْحَفَرَةِ قَلْبٌ جَافٍ (١)

التخريج :

ابن الجوزي : المدهش ص ٣٨٥ .

- (١) ذكر السبتي في رسالتيه الفريديتين في عروض الدوبيت
ص ١٦٩ . المصراع الأول من البيت الثاني فقط :
هيهات من الكدور تبغي المافي

(٣٧)

(دوبیت)

وقال :

- (١) مَا أَذْكَرُ عَيْشَنَا الَّذِي قَدْ سَلَفَا
إِلَّا رَجَفَ الْقَلْبُ وَكَمْ قَدْ رَجَفَا
(٢) قَدْ كَانَ حَلَا عَيْشِي حِينًا وَمَقَا
فَالآنَ زَمَانِي قَدْ تَقَمَّى أَسَفَا

قافية القاف

(٣٨)

(*)

وقال :

(الطويل)

- (١) رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عَبْرَةً
لِمَنْ كَانَ فِي أَوْجِ الْحَقِيقَةِ رَاقٍ
(٢) شُخُوصٌ وَأَشْكَالٌ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي
وَتَفْنِي جَمِيعًا وَالْمَحَرَّكَ بَاقٍ

التخريج :

- (١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٧٦/٦ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتمماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٣٣ .

(*) ذكر الأستاذ عبد السلام هارون هذين البيتين ، عند حديثه عن خيال الظل ، وهو الأصل الأول للسينما المعاصرة حيث قال :
"ومن أقدم النصوص التي سجلت فيها هذه الظاهرة ، قول ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ أي منذ ثمانية قرون..."
كناشة النوادر القسم الأول ص ٩ .

(٣٩)

- وقال فى الزُّهد :
- (١) يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا تَأَمَّـ
بُ وَأَنْتَظِرُ يَوْمَ الْفِرَاقِ
- (٢) وَأَعِدَّ زَادًا لِلرَّحِيلِ—
لِ فَسَوْفَ يُحْدَى بِالرِّقَاقِ
- (٣) وَأَبْكَ الرُّبُوعَ بَاءُذْمِجِ
تَنْهَلُ مِنْ سَحَابِ الْمَتَاقِ (١)
- (٤) يَا مَنْ أَمَّاعَ زَمَانِهِ
أَرْضَيْتَ مَا يَفْنَى بِبَاقٍ؟!

التخريج :

- (١) ابن الجوزى : المدهش ص ٢٢٨ (بدون عزو) .
(٢) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٢ .
(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .
(٤) ابن الجوزى : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٢٨ .

- (١) المتاق : مؤخرة العين ، وقيل مقدمتها . (ابن منظور : لسان العرب) ٣٣٥/١٠ .

(٤٠)

(دوبیت)

وقال :

كَمْ أَصْبَحُ وَإِلَهَا وَأَمْسَى قَلْبًا
وَالْحُزْنُ وَقَلْبِي قَلَّ مَا يَفْتَرِقَا
مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ عَادَ عَيْشِي رَنْقًا
كَمْ يَمِيرُ قَلْبِي لَيْتَهُ مَا خَلَقَا (١)

* * *

قَدْ ذَابَ مِنَ الهمِّ وَأَمْسَى عَلِقًا يَا مَالِكَ رَقَى كَمْ أَقَاسَى الْأَرْقَا (٢)
قَارَحَمَ وَمَرِ الْجَفُونِ أَنْ تَنْطَبِقَا

التخريج :
السبتى : رسالتان فريدتان فى عروض الدوبيت ص ١٧٠-١٧١

- (١) رَنْقًا : أى كدر . (ابن منظور : لسان العرب) ١٢٧/١٠ .
(٢) غَلِقَ : غلق الرهن فى يد المرتهن فهو غلق أى استحققه المرتهن . انظر (المصدر السابق) ٢٩٢/١٠ .

قافية الكاف

(٤١)

- (*)
(الوافر) وقال مرة امام المستشفى العباسي :
(١) سَتَنْقُلُكَ الْمَنَآيَا عَنْ دِيَارِكَ
وَيَبْنِي لَكَ الرَّدَى دَارًا بِدَارِكَ
(٢) وَتَتْرُكُ مَا عَنِيتَ بِهِ زَمَانًا
وَتَنْقُلُ مِنْ غِنَاكَ إِلَى افْتِقَارِكَ
(٣) قَدُودَ الْقَبْرِ فِي عَيْنَيْكَ يَرَعَى
وَتَرَعَى عَيْنَ غَيْرِكَ فِي دِيَارِكَ

-
- التخريج :
(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ - ٤١٠ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٣٣ .
(*) تحدث ابن رجب عن وقع هذه الابيات في نفس المستشفى بالله ، فقال :
"فجعل المستشفى يمشي في قصره ، ويقول : اى والله : وترعى عين غيرك في ديارك ، ويكررها ويبكى حتى الليل" الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٠/١ .

قافية اللام

(٤٢)

بعث ابن الجوزي هذه الابيات إلى بغداد في أثناء محنته:

(الموالي) (١)

- | | |
|------------------------|------------------------------|
| تَغَيَّرَتْ أَخْوَائِي | (١) مَالِي وَمَالِي وَمَالِي |
| وَلَا يَدُورُ بِبَايِي | (٢) لَقِيْتُ مَالًا يَكِيْفُ |

* * *

- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| كُنْتُمْ نَتِيجِي فِي الْقَمَا | (٣) يَا بَيْتَ عَبْدِ الْقَادِرِ |
| وَلَاهُمْ أَمْثَالِي | (٤) مَا مِثْلُهُمْ يَحْسُدْنِي |

* * *

- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| وَمَيِّقُوا فِي حَبْسِي | (٥) هُمْ هُمْ هُمْ نَفْسِي |
| عَمْدًا وَهُمْ رَأْسُ مَالِي | (٦) وَمَزَقُوا كُتُبَ دَرْسِي |

* * *

(١) المواليا : فن من فنون الشعر وضع للغناء ، وكان يتغنى به العبيد والغلمان لسهولة ، وكانوا يقولون في آخر كل صوت : يامواليا ، إشارة إلى أسيادهم ، ثم طوره البغداديون ، وقيل إن أول من قال فيه هم بعض أتباع البرامكة بعد نكبتهم .

انظر : سليمان صائغ الموصل : تاريخ الموصل ٨٢/٢ ، السيد أحمد الهاشمي : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ص ١٥٢-١٥٣ .

(٢) يقصد بيت الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي . انظر قمة محنته في الباب الأول .

- (٧) لَيْتَ أَلْفَ عِنْدِي (؟) بَاتُوا يَبْكُونَ مِمَّا
(٨) جَرَى ثَلَاثِمِائَةً مَمْنُفَّ مَالَكَهَا الْغَزَالِيُّ (١)
- * * *
- (٩) لَوْ أَنَّ يَسْلَمَ يَرْفَعُ إِلَى الْإِمَامِ لَوَقَعَ
(١٠) مَنْ حِينَ مَا كَانَ يَسْمَعُ بِقِصَّتِي قَدْ رَشَّالِي
- * * *

التخريج :
سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٤٤٠/٨ .

- (١) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٥٤٠-٥٥٥هـ)
حجة الاسلام ، ذكر ابن خلكان أنه لم يكن للشافعية في
آخر عمره مثله .
انظر في ترجمته : ابن الجوزي : المنتظم ١٦٨/٩-١٧٠ ،
ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢١٦/٤-٢١٩ ، الزركلي :
الاعلام ٢٢/٧-٢٣ .

(٤٣)

(مجزوء الدوبيت)

وقال :

- (١) هَجْرَانُكَ قَاتِلِي سَرِيعًا وَالْمَجْرُ مِنْ الْحَبِيبِ قَاتِلٌ (١)
 (٢) إِنْ كُنْتَ نَسِيتَنِي فِعْنُدِي شَغْلُ يَكْ لَا يَزَالُ شَاغِلٌ
- * * *
- (٣) قُلِّي يَهْوَاكَ لَيْتَ شِعْرِي مَا أَنْتَ بِذَا الْمَحِبِّ فَاعِلٌ؟
 (٤) حَقًّا قَدْ قُلْتُ يَا حَبِيبِي قَامَ عَلَى قَوْلِي الدَّلَائِلُ
- * * *
- (٥) شَوْقٌ وَجَوَى وَنَارٌ وَوَجْدٌ تَذَكَّى بِعِظَائِمِ الْبَلَابِلِ (٢)
 (٦) سَائِلُ دُمْعِي فَجَفُنْ عَيْنِي لَا يَبْرَحُ بِالْبُكَاءِ سَائِلُ
- * * *
- (٧) إِنْ جَنَّ لِي اللَّيْلُ يَا حَبِيبِي فَجَنَّةُ الْقَلْبِ فِي الرِّسَائِلِ
 (٨) أَبْكِي مَا كَانَ مِنْ وَصَالٍ وَالْحُزْنَ تَهَيَّجُهُ الْمَنَازِلُ
- * * *
- (٩) هَذَا خَدَّيْ عَلَى شِرَاكُمُ لَا أَبْرَحُهُ وَلَا أَزَايِلُ
 (١٠) إِنْ أَنْتَ طَرَدْتَنِي فَوَيْلِي بَعْدَ الْإِعْرَاضِ مِنْ أَوَامِلُ؟
- * * *
- (١١) كَلَّا وَالْجُودُ لِي شَفِيعٌ وَالْجُودُ مُقَدِّمُ الْوَسَائِلِ

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٢٦٤-٢٦٥ .
 (٢) وذكر السبكي في رسالتيه ص ١٦٢، ١٦٤ الأبيات الثلاثة الأولى ، والمصراع الأول من البيت الثامن .
- (١) في المدهش : من الجيب قاتل ، ويظهر أنه تصحيف .
 (٢) في المدهش : ونار وجد .
 ويبدو أنه أراد بالبلابل البلبل والبلبال : أي الهم
 ووسواس الصدر . (الجوهري : الصحاح) ١٦٤٠/٤ .

(٤٤)

(الرجز) (*) وقال :

- (١) فِي شُغْلٍ عَنِ الرَّقَادِ شَاغِلٍ
مَنْ هَاجَهُ الْبَرْقُ بِسَفْحٍ عَاقِلٍ
- (٢) يَا صَاحِبِي هَذِي رِيَّاحُ رَبِّعِهِمْ
قَدْ أَخْبَرْتُ شَمَائِلَ الشَّمَائِلِ
- (٣) نَسِيمُهُمْ سَحِيرِي الرِّيحِ فَمَا
تَشْبَهُهُ رَوَايِحُ الْأَصَائِلِ
- (٤) مَا لَمْ يَبَا مَوْلَعَةٌ بِذِي الصُّبَا
أَوْ الصُّبَا فَوْقَ الْغَرَامِ الْقَاتِلِ

- (*) في الذيل على الروضتين ثمانية أبيات فقط ، بنقص البيت الثالث والسادس عن هذه المقطوعة مع تقديم وتأخير في ترتيب الأبيات .
- (١) وجاء في الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف والمتماجنين تسعة أبيات ، بنقص البيت الأول . ذكر ابن جبير في رحلته ص ٢١٠ ، في أثناء حديثه عن مجالس ابن الجوزي الوعظية بيتين من هذه المقطوعة ، وهما البيت الأول وبيت آخر ليس في هذه المقطوعة ، وهو مما انفرد به :
يَا كَلِمَاتِ اللَّهِ كَوْنِي عَوْدَةً
عَاقِلٍ وَادٍ لَبَنَى أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ وَقِيلَ وَادٍ فِي نَجْدٍ . انظر (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ٦٨/٤ .
- (٢) في الذيل على الروضتين : هذي ديار ربعمهم . وفي الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف والمتماجنين : هذي رياح أرضهم .
- (٣) في الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف والمتماجنين : ما تشبهه . سحيري : تصغير السحر ، وهو آخر الليل قبيل الصبح . (ابن منظور : لسان العرب) ٣٥٠/٤ .
- (٤) في الذيل على الروضتين : أصبا فوق . وفي الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف والمتماجنين : أو صبا فوق .

- (٥) مَالِهُوَى الْعَذْرَى فِي دِيَارِنَا
 (١) أَيْنَ الْعَذِيبُ مِنْ قُصُورِ بَابِلِ ؟
 (٦) لَا تَطْلُبُوا شَارًا بِنَا يَا قَوْمَنَا
 (٢) دِمَاؤُنَا فِي أَذْرُعِ الرَّوَاحِلِ
 (٧) لَلَّهِ دَرُّ الْعَيْشِ فِي ظِلَالِهِمْ
 (٣) وَلَى وَكَمْ أَسَارٍ فِي الْمَقَامِلِ
 (٨) وَآطَرَبَى إِذَا رَأَيْتَ أَرْضَهُمْ
 (٤) هَذَا وَفِيهَا دَمِيتُ مَقَاتِلِي
 (٩) يَاطْرَةَ الشَّيْخِ سَقَيْتِ أَدْمَعِي
 (٥) وَلَا ابْتُلَيْتِ فِي الْهُوَى بِمَا بَلَى

- (١) هذا البيت بمفرده ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة
 الزمان ٤٩٣/٨ ، وفي الذيل على الروضتين : في بلادنا
 بدلاً من ديارنا .
 والعذيب : ماء لبنى تميم وهو بين القادسية ومغيثة .
 (ابن منظور : لسان العرب) ٥٨٥/١ .
 وبابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلة . (ياقوت
 الحموي : معجم البلدان) ٣٠٩/١ .
 (٢) في الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف
 والمتماجنين :
 لا تطلبوا شاراً لنا يا قومنا ديارنا في أذرع
 (٣) هكذا ، والإسار : القيد . (ابن منظور : لسان العرب)
 ١٩/٤ .
 (٤) في الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف
 والمتماجنين : وفيها رميت مقاتلي .
 (٥) في الذيل على الروضتين : يابانة الشيخ .
 وفي الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف
 والمتماجنين :
 يادرة الشيخ ... ولا ابتليت بالهوى مسائلي
 والطرة : كفة الثوب ، وهي جانبه الذي لا هذب له ، وطرة
 النهر والوادي شفيره ، وطرة كل شيء حرفه . (الجوهري :
 الصحاح) ٧٢٤-٧٢٥/٢ .

(١٠) مَيْلُكَ عَنْ زَهْوٍ وَمَيْلِي عَنْ أَسَا

(١) مَا طَرَبَ الْمُخْمُورِ مِثْلُ الشَّائِلِ

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ١٩٦ .
- (٢) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٤ .
- (٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ .
- (٤) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٢٥ .

(١) في الذيل على الروضتين : وميلى أسي .

(٤٥)

(دوبيت)

وقال :

- (١) لَا أَقْبِلُ نَصَحَكُمْ فَخَلُّوا عَذْلِي
مَا أَعَذَبَ فِي الْغَرَامِ طَعْمَ الْقَتْلِ (١)
- (٢) إِنْ طَلَّ دَمِي فَكَمْ مُحِبٍّ مِثْلِي
قَدْ فَرَّجَ بِاللِّحَاطِ لَا بِالنَّبْلِ (٢)

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٢٠٩ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٦٢ .
- (١) في الرسالتين : لا اسمع عذلكم فخلُّوا عذلي .
(٢) في الرسالتين : فكم قتيل مِثْلِي .
إِنْ طَلَّ دَمِي : أي أهدر . (الجوهري : المحاج) ١٧٥٢/٥ .

(٤٦)

(الرمل)

وقال :

- (١) قَدْ كَتَمْتُ الْحُبَّ حَتَّى شَفَنِي
وَإِذَا مَا كَتَمَ الدَّاءُ قَتَلَ
(٢) بَيْنَ عَيْنَيْكَ عِلَالَاتُ الْكَرَى
فَدَعَ النَّوْمَ لِرَبَّاتِ الْحَجَلِ (١)

التخريج :

- (١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٤٩٣/٨ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٣٢ .
(١) عِلَالَة : يقال لبقية اللبن في الضرع وبقية قوة الشيخ
عِلَالَة . (ابن منظور : لسان العرب) ٤٦٩/١١ .
والمراد هنا : بين عَيْنَيْكَ بقية من النوم .
الحجل : الْحَجَلُ وَالْحَجَلُ : الْخَلْخَالُ (ابن منظور : لسان
العرب) ١٤٥/١١ .
والمراد بربات الحجل : النساء .

(٤٧)

(دوبیت)

وقال :

- (١) مَالِي شُغْلٌ سِوَاهُ مَالِي شُغْلٌ
مَائِصِرْفٌ قَلْبِي عَنْ هَوَاهُ عَذْلٌ (١)
- (٢) مَا أَصْنَعُ إِنْ جَفَا وَخَابَ الْأَمَلُ ؟
مِنْنِي بَدَلٌ ، وَمِنْهُ مَالِي بَدَلٌ

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٢٠٩ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٧٠ .
- (١) في المدهش : ما يصرف عن هواه قلبي عذل .
والعذل : اللائم . (الجوهري : الصحاح) ١٧٦٢/٥ .

(٤٨)

(الكامل)

وقال مفتخرًا :

- (١) مَا زِلْتُ أَدْرِكُ مَا غَلَا بَلَّ مَا غَلَا
وَأُكَايِدُ النَّهْجَ الْعَسِيرَ الْأَطْوَلَا
(٢) تَجْرِي بِي الْأَمَالُ فِي حَلَبَاتِهِ
طَلَقَ السَّعِيدُ جَرَى مَدَى مَا أَمَلَا (١)
(٣) يُفِضِي بِي التَّوْفِيقُ فِيهِ إِلَى الَّذِي
أَعْمَى سِوَايَ تَوَمَّلَا وَتَغَلَّغَلَا (٢)
(٤) لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَخْمًا نَاطِقًا
وَسَأَلْتُهُ : هَلْ زَارَ مِثْلِي ؟ قَالَ : لَا

التخريج :

- (١) ابن الساعي : الجامع المختصر ٦٧/٩ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٩/١٣ .
(٣) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٢٩ .
(١) في البداية والنهاية : جَرَى السَّعِيدُ مَدَى مَا أَمَلَا .
(٢) في البداية والنهاية :
أَعْيَا سِوَايَ
أَفْضَى بِي التَّوْفِيقُ ...

(٤٩)

(مجزوء الرمل)

وقال :

- | | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| هَلْ تُرَى تَرْحَمَ ذُلِّي ؟ | (١) يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ قُلْ لِي |
| أَمْ تُرَى تَفْتَحَ غُلِّي (١) | (٢) أَمْ تُرَى تَكْسِرَ قَيْدِي |
| فَاجْلُهُ لِي بِالتَّجَلِّي | (٣) قَدْ صَدَى قَلْبِي بِهَجْرِي |
| مُوسِمُ الْعَمْرِ مُوَلِّي | (٤) وَاسْتَرُ النَّفْسَ فَمِذَا |
| أَنْتَ إِحْرَامِي وَحِلِّي | (٥) أَنْتَ حَبِّي وَاعْتِمَارِي |

التخريج :

- (١) محيي الدين محمد بن عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي
الحنفي الممري : الجواهر المضية في طبقات الحنفية
٢٩٢/١-٢٩٣ .
- (٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٣١ .
- (١) في الجواهر المضية : أَمْ تُرَى تَفْتَحُ قَيْدِي .

(٥٠)

(المديد)

وقال :

- (١) وَدَّعُوا يَوْمَ النَّوَى وَاسْتَقَلُّوا
لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَهَا أَيْنَ حُلُوءُ؟
- (٢) يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ إِلَيْهِمْ
أَنَّ عَقْدِي مَعَهُمْ لَا يَحِلُّ
- (٣) لِي مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ انْتِهَالُ
فَإِذَا هَبَّتْ سَحِيرًا فَعَلُّ
- (٤) عَرَّمُوا قَلْبِي لِسُقْمٍ طَوِيلِ
بَاطِنٍ يَظْهَرُ مِنْهُ الْأَقْلُ
- (٥) لَوْ بَكَتْ عَيْنِي عَلَى قَدْرِ وَجْدِي
صَارَ وَاْدِيهِمْ دَمًا لَا يَحِلُّ

التخريج :

ابن الجوزي : المدهش ص ٤٢٢ .

(٥١)

وقال في الخليفة المستفيء بالله حين حضر مجلس وعظه :
(المتقارب)

(١) أُعِيدَ بِالكَلِمَاتِ الَّتِي
أُعِيدُ بِهَا كُلُّ مَنْ يَكْمُلُ

(٢) فَمَا وَسَّعَ الْبَرُّ مَا قَدْ وَسَّعَتْ
وَلَا حَمْلَ الطَّوْدُ مَا تَحْمِلُ (١)

التخريج :
العماد الأمبهاضي : خريدة القصر وجريدة العصر . الجزء
الثالث . المجلد الأول ص ٢٦٢ .

(١) الطَّوْدُ : الجبل العظيم . (الجوهري : الصحاح) ٥٠٢/٢ .

قافية الميم

(٥٢)

(الرمل)

وقال :

- (١) يَا بَرِيقَ الْحَيِّ حُرْمَتِ الْمَنَامَا
فَانْقَضَى اللَّيْلُ سَهَادًا وَقِيَامَا
- (٢) اقْرَى مَا قَدْ أَرَى يَا مَاحِيِي
كَيْفَ وَالشُّوقُ بِرُوحِي يَتَرَامِي
- (٣) يَا سَقَى اللَّهِ جَمَاقَمَ مَزْنَةٍ
حَلَبْتُ أَشْطَرَهَا أَيَّدَى النُّعَامِي (١)
- (٤) يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ وَأَعِدْ
أَنَّ نَفْسِي مَعَ أَنْفَاسِ الْخَزَامِي (٢)
- (٥) آهٍ لَوْ عَادَ زَمَانِي بِهِمْ
عِنْدَ جَرَعَاءِ الْحِمَى عَوْدًا لِمَامَا (٣)
- (٦) يَا لِيَا لَيْتَنَا بِذِي الْأَثَلِ أَرْجِعِي
أَسَفًا لَوْ أَنَّهُ يَشْفِي النَّدَامَا (٤)

(١) حَلَبْتُ أَشْطَرَهَا : مأخوذ من المثل "أَحْلَبَ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ" وهو يضرب للرجل يعين صاحبه على أمر له فيه نصيب ، والشطر : النصف . (أبو هلال العسكري : جمهرة الأمثال) ٧٤/١ .

والأشطر هنا الاختلاف على تشبيه المزنة بالناقاة أو الدابة التي تحلب ، والنعامى ريح الجنوب . انظر (ابن منظور : لسان العرب) ٥٨٥/١٢ .

(٢) الخزامى : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق ، حمراء الزهرة ، طيبة الريح . (ابن منظور : لسان العرب) ١٧٦/١٢ .

(٣) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة ، تشاكل الرمل ، وقيل : هي الرملة السهلة المستوية ، وقيل هي الدعس لا تنبت شيئا . (المصدر السابق) ٤٦/٨ .

(٤) الأثل : شجر يشبه الطرفاء ، إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا ، تسوى به الاقداح الصفر الجياد . (المصدر السابق) ١٠/١١ .

- (٧) يَا صَاحِبِي بَلِّغُوا إِن جُزْتُكُمْ
بِنَقْيِ الرَّمْلِ عَنِ الْجِسْمِ السَّلَامَا
- (٨) إِنَّ قَلْبِي يَوْمَ طُفْنَا بِاللُّوَى
وَرَحَلْنَا عَنْهُ بِالْوَجْدِ أَقَامَا (١)
- (٩) يَا غَرَامِي إِن شَدَّتْ وَرَقٌ وَهَلْ
عَلَّمَ الْوُرُقُ سِوَى وَجْدِي الْغَرَامَا
- (١٠) قَلَقِي فِي حَرْقِي مِنْ أَرْقِي
يَرْتَقِي بَلْ يَنْتَقِي مِنِّْي الْعِظَامَا
- (١١) طَرَبِي فِي كَرْبِي مِنْ حَرْبِي
رَجَعَ الْمَاءُ يَوَادِيهِمْ حَرَامَا
- (١٢) لَوْ جَرَتْ عَيْنِي عَلَى قَدْرِ الْأَسَى
رَجَعَ الْمَاءُ يَوَادِيهِمْ حَرَامَا

التخريج :

ابن الجوزي : المدهش ص ٤٢٥ .

- (١) اللوى : واد من أودية بنى سليم . (ياقوت الحموى :
معجم البلدان) ٢٣/٥ .

(٥٣)

(مجزوء الرمل)

وقال :

- | | | | |
|------|-----------------------------|------|---------------------------|
| (١) | وَمِنْعَتِ الْمَنَامَا | (١) | طَالَ لَيْلِي وَدَامَا |
| (٢) | مُنْذُ بَانُوا مَقَامَا | (٢) | وَجَدَ الْوَجْدَ عِنْدِي |
| (٣) | وَدَّعُوا مُسْتَهَامَا | (٣) | لَيْتَهُمْ حِينَ رَاحُوا |
| (٤) | لَمْ يَسِرْ بَلْ أَقَامَا | (٤) | سَارَ قَلْبِي وَجِسْمِي |
| (٥) | إِذْ غَدَّوْا بَيْنَ هَامَا | (٥) | لَسْتُ أَدْرِي فَوَادِي |
| (٦) | مُنْذُ كُنْتُ غَلَامَا | (٦) | حَبُّهُمْ قُرَّةُ قَلْبِي |
| (٧) | يَذْبُلَا وَشَمَامَا | (٧) | حَمَلُوا ضَعْفَ قَلْبِي |
| (٨) | وَأَحَدُوا سَهَامَا | (٨) | كَمْ رَمَوْنِي بِرَشْقٍ |
| (٩) | إِنْ سَمِعْتُ حَمَامَا | (٩) | مَا لِعَيْنِي تَبْكِي |
| (١٠) | فَظَنَنْتُ الْغَمَامَا | (١٠) | كَلِمَا نَاحَ رَشَتْ |
| (١١) | أَيْنَ رِيحِ الْخَرَامِي | (١١) | هَلْ تَسِيمُ لِكَرْبِي |
| (١٢) | كَأَنَّ مَوْتًا زَوَامَا | (١٢) | هَجَرَكُمُ يَا حَبِيبِي |
| (١٣) | ثُمَّ أَبْلَى الْعِظَامَا | (١٣) | أَكَلَ اللَّحْمَ مِنِّْي |
| (١٤) | وَنَهَارِي ظَلَامَا | (١٤) | صَارَ لَيْلِي نَهَارًا |

- (١) البين في كلام العرب جاء على وجهين : يكون البين الفرقة ، ويكون الوصل ، بأن يبين بيننا ، وبينونة . وهو من الاضداد . (ابن منظور : لسان العرب) ٦٢/١٣ . وبانوا هنا بمعنى : فارقوا .
- (٢) الهيام : كالجنون في العشق (المصدر السابق) ٦٢٦/١٢ .
- (٣) يذبل : جبل مشهور الذكر بنجد . (ياقوت الحموي : معجم البلدان) ٤٣٣/٥ .
- (٤) شام : اسم جبل لباهلة ، وله رأسان يسميان ابني شام (المصدر السابق) ٣٦١/٣ .
- (٤) في المدهش : حمانا بالنون ، وهو تحريف .

- | | |
|---------------------------|----------------------------------|
| لَوَعَتِي وَالْغَرَامَا | (١٥) إِنَّمَا بَيْتٌ أَشْكُو |
| مَا أَبَالِي الْمَلَامَا | (١٦) فَأَعْذَرُوا أَوْ قَلُومُوا |
| قَدْ خَلَعْتُ اللَّجَامَا | (١٧) أَفْرِجُوا عَنْ طَرِيقِي |
| وَكَشَفْتُ اللَّشَامَا | (١٨) وَرَمَيْتُ سِلَاحِي |
| قَدْ فَنَيْتُ سَقَامَا | (١٩) أَسْعِدُونِي فَإِنِّي |

(٥٤)

(دوبيت)

وقال :

- (١) أَبْكِي زَلِيلِي وَأَشْتَكِي آشَامِي
فِي سَفْكِ دَمِي تَقَدَّمْتُ أَقْدَامِي
(٢) مَا أَبْصَرْتُ إِلَّا وَالْبَلَاءَ قَدَّامِي
مَا أَسْرَعَ مَا مَابَ قَلْبِي الرَّامِي (١)

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٢٧٣ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٧٠ .
(١) في الرسالتين جاء المصراع الأول :
قد جرت فما أبصر ماقدامي

(٥٥)

(*)

وقال :

(مجزوء الدوبيت)

- (١) الدَّمْعُ يَخُونُ كُلَّ كَاتِمٍ وَالْحُبُّ يَحُلُّ الْعَزَائِمَ
- (٢) الْقَلْبُ بِحُبِّكُمْ لَدِيعٌ مَا أَقْلَقَنِي مِنَ الْأَرَاقِمِ (١)
- * * *
- (٣) وَالْوَجْدُ يُغَالِبُ الْمُقَاوِمَ وَالسَّالِمُ فِيهِ مَنْ يُسَالِمُ
- (٤) هَذَا وَلِيعَيْنٍ فِي هَوَاكُمُ سَلَّمْتُ لَكُمْ فَمَا أَخَايِمُ
- * * *
- (٥) سَأَلْتُ بِكُمْ دَمُوعَ عَيْنِي وَالِدَّمْعُ بِمَقْلَتِي يَزَاجِمُ
- (٦) أَبْكِي أَشْرَ الْحَبِيبِ كُرْهَا وَالْحُزْنُ تَهَيَّجُهُ الْمَعَالِمُ
- * * *
- (٧) يَأْمَانِعَ مَقْلَتِي كِرَاهَا مَرَّ اللَّيْلِ وَلَسْتُ نَائِمًا
- (٨) قَدْ صُمْتُ عَنِ الْهَوَى لِأَحْظَى فِي الْحُبِّ لَكُمْ بِأَجْرَمَائِمِ
- * * *
- (٩) هَلْ يُبَدِّلُ وَرْدَكُمْ لِيُظَامَ حَيْرَانَ عَلَى الْوَرْدِ حَائِمٌ ؟
- (١٠) نَاحَتْ فَزَجَرَتْهَا حَمَامٌ مَالِي تَزْعِجُنِي الْحَمَائِمُ (٣)
- * * *

(*) ذكر السبتي في رسالتيه ما يقارب من ستة أبيات من هذه المقطوعة ، وهي الأول ، والثالث ، والعاشر ، والحادي عشر ، والمصراع الثاني من البيت الثاني والسابع .

- (١) ورواية المصراع الثاني في الرسالتين :
فواقلي من الأراقم
والأرقم : الحية التي فيها سواد وبياض . (الجوهري :
المصاح) ١٩٣٦/٥ .
- (٢) في المدهش : والوجد يغالب المقاوي . وهو تحريف .
- (٣) ورواية المصراع الثاني في الرسالتين :
مالي قد أزعجتني الحمائم

- (١١) يَرْقِيَنَّ إِلَى ذُرَى عُصُونٍ أَنَّى تَحْمِلُكَ الْقَوَائِمُ ؟ (١)
- (١٢) تَبْكِيَنَّ وَمَا شَجَاكَ شَوْقٌ شَكْوَاكَ إِذَا مِنْ الْعِظَائِمِ (٢)
- * * *
- (١٣) إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ فَأَسْعِدِينِي لَا تَسْمَعْ لَوَمَةَ اللَّوَائِمِ
- (١٤) طَارَتْ وَبَقِيَتْ فِي مَمَانِي لَا أَبْرَحُ وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ (٣)
- * * *

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٤٢١ .
- (٢) السبتي : رسالتان فريديتان في عروض الدوبيت ص ١٦٢-١٦٤، ١٦٧ .
- (١) ورواية المصراع الثاني في الرسالتين :
- أَنَّى نَهَضْتُ بِهَا الْقَوَائِمِ
- (٢) الشجن : الحزن . (الجوهرى : الصحاح) ٢١٤٣/٥ .
- (٣) الزعيم : الكفيل . وفي الحديث : "الزعيم غارم" . (المصدر السابق) ١٩٤٢/٥ .

(٥٦)

بعث ابن الجوزي هذه الابيات إلى بغداد في اثناء

محنته : (الطويل)

- (١) احبّة قلبي لو يباع رجوعكم
علينا كنّا بالنفوس فديناكم
- (٢) فلا تحسبوا اني نسيت وداذكّم
واني وإن طال المدى لست انساكم
- (٣) واسأل أنفاس الرياح لاتها
تمرّ على اطلالكم وتلقاكم
- (٤) قفى الله بالتفريق بيني وبينكم
فياليتنا من جملة ما عرفناكم

(٥٧)

(*)

وقال :

(مجزوء الكامل)

- (١) وَاِنَا الَّذِي اَشْكُو الظَّمَا
بِي عِنْدَ سُكَّانِ الْجَمَى
عَادُوا وَجَادُوا لِي فَمَا
هِيَآتْ هُمْ حُبِّي وَمَا
سَكَنُوا فُؤَادِي اِنَّمَا
كَلَمًا يَزِيدُ وَكَلَمًا
يَا لَيْتَهُمْ دَاوُوا كَمَا
هِيَآتْ لَوْلَاهُمْ لَمَّا
لَ عَسَى وَاَرْجُو رَبِّمَا
(٢) لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى الدِّمَا
لُ فَعَادَ مَرًّا عَلَقَمًا
مُتَحَيِّرًا تَبْكِي دَمًا
(٣) مِنْ لَا يَزَالُ مُتَيِّمًا
- (١) الْمَاءُ عِنْدِي قَدْ طَمًا
(٢) جِسْمِي مَعِيَ ، لَكِنْ قَلْبُ
(٣) وَآهًا لَهُمْ لَوْ اَنَّهُمْ
(٤) اَرْجُو نَوَالًا مِنْهُمْ
(٥) مَيْلِي اِلَى غَيْرِ الْاُولَى
(٦) اَشْكُو اِلَيْهِمْ مِنْهُمْ
(٧) هَجَرُوا تَفَاقَمَ اَمْرُهُمْ
(٨) جَرَحُوا فَلَوْ طَبَّوْا شَفَوْا
(٩) ذَهَبَ الزَّمَانُ بَإِنْ اَقْو
(١٠) يَا أَيُّهَا الْمَفْتَى بِهِمْ
(١١) فَالدِّمَا كَانَ الْوِمَا
(١٢) تَرَكَوكَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
(١٣) يَا بَانَةَ الْوَادِي اَرْحَمِي

(*) ذكر صاحب الخريدة خمسة أبيات من هذه المقطوعة ، وهي
الآبيات : ١٥٠، ١٤٠، ١٣٠، ٢٠، ١ .

- (١) طما الماء : ارتفع وعلا وملأ النهر . (ابن منظور :
لسان العرب) ١٥/١٥ .
الظما : الظمأ حذفت همزته للقافية .
(٢) الدِّمَا : بقية الروح في المذبوح . (المصدر السابق)
٢٨٩/١٤ .
(٣) المتيمم : العاشق الذي استعبده الحب وذهب بعقله .

- (١٤) يَانَسْمَةَ الرِّيحِ الشَّامَا
 (١٥) أَلْقَى فَحَرًّا سَمَائِمِ الْـ
 (١٦) نَفْسِي تُكَابِدُ وَجْدَهَا
 (١٧) لَكِنَّ أَشَارَ الْمَحَبَّةِ
 لَ ، أَلَا ابْلَغِيهِمْ بَعْضَ مَا
 أَنْفَاسِي يَكْفِي مَعْلَمًا
 بِكُمْ فَمَا فَغَرْتُ فَمَا
 لَيْسَ تَخْفَى أَيْثَمًا

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٤٠٨-٤٠٩ .
 (٢) العماد الاصبهاني : خريدة القصر وجريدة العمر . الجزء الثالث . المجلد الاول ص ٢٦٢-٢٦٣ .
 (١) في الخريدة : يانفحة الرِّيح ... ألا اخبريهم بعض ما .
 (٢) في الخريدة : ... بحر سماء الاشواق تشجى مغرما .
 والسمائم : جمع السَّموم . بفتح السين ، وهي الريح الحارة ، والحر الشديد النافذ في المسام . وفي القرآن الكريم : { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ } . في سَمُومٍ وَحَمِيمٍ { . سورة الواقعة : ٤١-٤٢ .
 انظر حاشية الخريدة ، (الجوهري : المصاح) ١٩٥٤/٥ .

(٥٨)

(الرجز)

وقال يعظ نفسه :

- (١) يَا وَيْحَ نَفْسٍ رَضِيَتْ بِالسَّقَمِ
وَفَرَطَتْ فِي عُمُرٍ مُنْمَرٍ
- (٢) تَسْتُرُ بِاللَّهْوِ وَتَنْسَى حَقَّهَا
وَتُوْثِرُ الْبُعْدَ عَلَى التَّقَدُّمِ
- (٣) وَكَلَّمَا امْبَحْتُ أَبْكِي فِعْلَهَا
امْبَحْتُ عِنَادًا لِي فِي تَبَسُّمِ
- (٤) تَفْرَحُ بِإِلْقَائِي فَمَا تَطْلُبُ مَا
يَبْقَى لَهَا فَمَنْ يَكُونُ حَكَمِي ؟
- (٥) أَقُولُ يَا نَفْسُ اتَّقِي مَنْ لَمْ يَزَلْ
مَعْرُوفُهُ يَفُوقُ وَكَفَ الدَّيَمِ (١)
- (٦) كَمْ مِنْ ذُنُوبٍ لَكَ قَدْ سَتَرَهَا
وَعَادَ بِالْفُضْلِ وَبِالتَّكْرَمِ
- (٧) وَكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ جَادَ بِهَا
وَكَمْ وَكَمْ أَوْلَاكِ طَيِّبَ انْعَمِ
- (٨) كَمْ وَاعِظٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ زَاجِرٍ
وَكَمْ نَذِيرٍ زَائِرٍ مُسَلِّمِ
- (٩) وَكَمْ يُنَادِيكَ لِسَانُ عِبْرَةٍ
وَأَنْتِ عَنْ قَوْلِ الْهُدَى فِي صَمَمِ

(١) وكف : أى قطر . (الجوهري : الصحاح) ١٤٤١/٤ .
والدَّيَم : الدَّيْمَةُ مِنَ الْمَطَرِ الَّتِي لَا رَعْدَ فِيهِ وَلَا بَرْقَ ،
تَدُومُ يَوْمَهَا ، وَالْجَمْعُ دِيم . (ابن منظور : لسان العرب)
٢١٣/١٢ .

(١٠) أَيْنَ الَّذِينَ شَهِدُوا وَاحْتَرَسُوا؟
وَإَيْنَ مَنْ كَانَ كَثِيرَ النِّعَمِ؟

(١١) مَفَى الْجَمِيعِ هَلْ تَرَى مِنْ أَشَرٍ
لَهُمْ؟ وَصَارُوا فِي بُيُوتِ الظَّالِمِ

(١٢) تَبَدَّلُوا بِالتُّرْبِ تَرْبًا كُلَّهُمْ

فِي قَعْرِ لَحْدٍ ضَيِّقٍ مِنْهُمْ
(١٣) تَفَصَّلَتْ عِظَامُهُمْ وَحُمَلَتْ

أَعْمَالُهُمْ وَأَصْبَحُوا كَالْعَدَمِ
(١٤) وَبَاشَرُوا التُّرَابَ بَعْدَ تَرَفٍّ

وَشَرَفٍ وَجَبِّ وَخَدَمٍ

(١٥) وَسُرُرٍ وَدُرَى وَطُرَفٍ

وَتَحَفٍ وَمَوْلَةٍ وَكَرَمٍ

(١٦) وَلَذَّةٍ فِي شَهْوَةٍ لَذِيذَةٍ

وَعِزَّةٍ فِي عِزْمَةٍ وَهَمَمٍ

(١٧) لَوْ قِيلَ قُولُوا: مَا هُنَاكُمْ؟ طَلَبُوا

حَيَاةَ يَوْمٍ لِيَتُوبُوا فَأَعْلَمَ

(١٨) وَيَحَاكَ يَأْنَفُسُ إِلَّا تَيَقُّظٌ

يَنْفَعُ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي

(١٩) مَفَى الزَّمَانِ فِي تَوَانٍ وَهَوَى

فَاسْتَدْرِكِي مَا قَدْ بَقِيَ وَاعْتَنِمِي

(٢٠) انْتَظِرِي الْمَوْتَ سَيَأْتِي بَغْتَةً

وَأَنْتِ بَيْنَ أَسْفٍ وَنَدَمٍ

- (٢١) وَحُرِّقَ وَفَرَّقَ وَحَسَّرَ
(١) وَفَيْضُ دُمْعِ الْعَيْنِ فِي تَسْجِمِ
(٢٢) وَتَرْحَلِينَ عَنْ دِيَارِ أُلْقَى
فَانْتَبَهَى مِنْ رَقَدَاتِ النَّوْمِ
(٢٣) مَنْ لِي إِذَا نَزَلْتُ لِحَدٍّ مُظْلِمًا
هَذَا وَكَمْ مِنْ نَازِلٍ لَمْ يَسْلَمْ
(٢٤) مَنْ لِي إِذَا قَرَأْتُ مَا أَمْلَيْتُمْ
أَقْبَحَ مَسْطُورٍ جَرَى بِالْقَلَمِ
(٢٥) مَنْ لِي إِذَا أُزِجَ قَلْبِي حَسْرَةً
وَهَلْ تَرَى نِشْفَى بِفَوْزِي أَلَمِي ؟
(٢٦) كَيْفَ الْخَلَّاصُ وَالْكِتَابُ قَدْ حَوَى
كُلَّ فَعَالِي وَجَمِيعَ كَلِمِي
(٢٧) يَا نَفْسُ قَارِ الصَّالِحُونَ بِالتَّقَى
فَأُبْصِرُوا الرُّشْدَ وَقَلْبِي قَدْ عَمِيَ
(٢٨) يَا حُسْنُهُمْ وَاللَّيْلُ قَدْ جَنَّهُمْ
وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجَمِ
(٢٩) تَرَنَّمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهِمْ
فَعَيَّشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالتَّرَنُّمِ
(٣٠) قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ
دُمُوعُهُمْ كُلُّوْهُ مُنْتَظَمِ

(١) الفَرْقُ بالتحريك : الخوف . (الجوهري : المجاح) ١٥٤١/٤
وَسَجَمَتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ ، وَالسَّحَابَةُ الْمَاءَ تَسْجِمُهُ وَتَسْجِمُهُ
سَجْمًا وَسُجُومًا وَسَجْمَاتًا : وَهُوَ قَطْرَانِ الدَّمْعِ وَسَيْلَانُهُ قَلِيلًا
كَانَ أَوْ كَثِيرًا . (ابن منظور : لسان العرب) ٢٨٠/١٢ .

- (٣١) اسْحَارُهُمْ بِهِمْ لَهُمْ قَدْ اشْرَقَتْ
وَخُلِعَ الْغُفْرَانِ خَيْرُ الْقِسَمِ
(٣٢) سَارُوا وَاوْعَدْتُ عَنْ طَرِيقٍ وَاِضْحِ
دَلَّ عَلَى الرُّشْدِ دَلِيلُ الْعِلْمِ
(٣٣) دُعِنِي ابْكِي مَا حَيَّيْتُ أَبَدًا
فَحَقَّ لِي ابْكِي فَلَا تَلِمِ

(٥٩)

سأله سائل فأجاب ، فقال السائل : ما فهمت ، فأنشد ابن

الجوزى :

(البسيط)

- (١) عَلَى نَمْبِ الْمَعَايِ فِي مَنَاصِبِهَا
فَإِنْ كَبَتْ دُونَهَا الْأَهَامَ لَمْ أَلَمْ (١)

التخريج :

ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢١/١ .

- (١) ومعنى هذا البيت سبق إليه الباحث ، حين قال :
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا
وَمَاعَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ

انظر ديوان الباحث ٩٥٥/٢ .
كَبَتْ : أى قصرت عن الوصول إليها ، من كبا يكبو كبوة
انظر (ابن منظور : لسان العرب ٢١٣/١٥ .

(مجزوء الرمل)

وقال :

- | | | |
|-----|----------------------------------|-----------------------------------|
| (١) | تَمَلَّكُوا وَاحْتَكَمُوا | وَمَارَ قَلْبِي لَهُمْ |
| (٢) | تَمَرَّفُوا فِي مَلِكِهِمْ | فَلَا يُقَالُ : ظَلَمُوا |
| (٣) | إِنْ وَامَلُوا مُحِبَّهُمْ | أَوْ قَطَعُوا فَهُمْ هُمْ (١) |
| (٤) | امْبِرْ لِمَا شَاءُوا | وَإِنْ سَاءَ الَّذِي حَكَمُوا (٢) |
| (٥) | يَا أَرْضَ سَلِّعِ خَبْرِي | وَحَدِّثِينِي عَنْهُمْ (٣) |
| (٦) | يَا لَيْتَ شَعْرِي إِذْ حَدَّوْا | أَانْجَدُوا أَمْ اتَّهَمُوا؟ (٤) |
| (٧) | تَبْكِيهِمْ أَرْضٌ مِنْي | وَتَشْتَكِيهِمْ زَمْزَمُ (٥) |
| (٨) | مَا زَرَهُمْ حِينَ سَرَوْا | لَوْ وَقَفُوا فَسَلَّمُوا (٦) |

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٢٧٦ (من غير عزو) .
 (٢) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٤-٢٥ .
 (٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٢٤-٤٢٥ .
 (٤) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٢٧ .

- (١) في المدهش : لهم هم .
 (٢) هذا البيت غير موجود في المدهش ، وجاء في الذيل على الروضتين :
 امْبِرْ عَلَى مَا شَاءُوا
 (٣) في المدهش : أخبرني بدلاً من خبري .
 والسَّلْعُ : نبات وقيل شجر مر .
 (ابن منظور : لسان العرب) ١٦١/٨ .
 (٤) جاء هذا البيت في المدهش متأخراً في الترتيب ، يتقدمه البيت الذي يليه ، ورواية الشطر الأول منه :
 يَالَيْتَ شَعْرِي إِذْ غَوَا .
 (٥) في الذيل على طبقات الحنابلة وأخبار الظراف :
 تَشْتَاقُهُمْ أَرْضٌ مِنْي ... وفي الذيل على الروضتين :
 تَشْتَاقُهُمْ أَرْضٌ مِنْي ومكة وزَمْزَمُ
 (٦) هذا البيت مما انفرد به كتاب المدهش .

قافية النون

(٦١)

(الرجز) وقال يمدح الخليفة المستضى بالله :

- (١) يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ وَعَيْنَ الْأَكْوَانِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ الْعَظِيمِ السُّلْطَانَ
- (٢) يَا شَمْسَ جُودٍ نُورَهَا فِي الْبُلْدَانِ
يَا بَدْرُ تَمَّ تَمَّ لَا عَن نُّقْمَانَ
- (٣) ظَهَرْتَ لِلْخَلْقِ ظُهُورَ الْبَرَّهَانِ
عَاشَتْ بِهْ أَرْوَاحُ أَهْلِ الْإِيقَانِ
- (٤) زَيْنَ بَيْتِ الْبَرِّ وَزَيْنَتِ أَوْطَانِ
صَدَّتِ الْقُلُوبَ حِينَ صَادُوا الْغِزْلَانَ
- (٥) بِحِلْمِكَ الْوَاقِرِ بَلْ بِإِلْحْسَانِ
وَالْكُشْكُ قَدْ جَلَّ قَبْدُ الْإِيْوَانِ (١)
- (٦) هَذَا عَلَى التَّوْحِيدِ وَمَعَ الْبُنْيَانِ
وَذَاكَ مَبْنًى لِجَلِّ النَّيِّرَانِ
- (٧) حُبُّ بَنِي الْعَبَّاسِ أَهْلُ الْإِيمَانِ
بَنَى إِلَهُهُ وَدَّهَمَ فِي الْجَثْمَانِ
- (٨) الْحِجْرُ وَالْبَيْتُ لَهُمُ وَالْأَرْكَانُ
أَمْبَحَتْ كَالرُّوحِ وَنَحْنُ أَبْدَانُ

(١) في المنتظم : والكشك قد خفر فتت الإيوان. أما مذكرته فهو مايراه ناشر الكتاب . والكشك هو المكان الذي كان يجلس فيه الخليفة ، ويلتقى فيه بالناس ، ولعله ما يسمى الآن بالسراشق .

- (٩) الشَّرْعُ كَالْعَيْنِ وَأَنْتَ أَجْفَانُ
الجُودُ غُمْنٌ وَاحِدٌ يَابُسْتَانُ
- (١٠) هَذَا مَدِيحِي وَهُوَ قَدْرُ الْإِمْكَانِ
وَفِي مَمِيئِي ضِعْفُ هَذَا الْإِعْلَانُ
- (١١) عَبِيدُكُمْ لَا يَشْتَرَى بِأَثْمَانٍ
وَقَدْ مَلَكَتُمْ رِقَّةً بِالْإِحْسَانِ
- (١٢) سَمَيْتُ نَفْسِي مَذْ خَدَمْتُ سَلْمَانَ
لَكِنَّ لِسَانِي فِي الْمَدِيحِ حَسَّانُ (١)
- وَحُسْنُ الْفَاطِي تَبَاهِي سَحْبَانَ

التخريج :

ابن الجوزي : المنتظم ١٠/٢٦٣-٢٦٤ .

- (١) سلمان الفارسي ، أبو عبد الله (المتوفى ٣٦هـ) صحابي جليل ، أصله من فارس ، ومناقبه لا تحصى .
انظر في ترجمته : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٦٣٤-٦٣٨ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ١/٥٢٣-٥٥٦ ، الزركلي : الأعلام ٣/١١١-١١٢ .
وانظر الحديث عن حسان بن ثابت وسحبان وائل في الباب الثالث .

(٦٢)

(الرجز)

وأعجبه يوماً كلامه ، فقال :

(١) تَزْدَحِمُ الْأَفْظَاظُ وَالْمَعَانِي

عَلَى فَوَادِي وَعَلَى لِسَانِي

(٢) تَجْرِي لِي الْأَفْكَارُ فِي مِيدَانِ

أَزَاخِمِ النَّجْمِ عَلَى الْمَكَانِ

التخريج :

سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/٤٩٣-٤٩٤ .

(٦٣)

(دوبيت)

وقال :

(١) نَاحَتْ سَحَرًا حَمَامَةً فِي غَمْنٍ

قَدْ جَرَّعَهَا الْفِرَاقُ كَأْسَ الْحُزْنِ

(٢) تَبْكِي شَجَنًا تَلَقَّيْتَهُ مِنِّي

(١) مَا يَبْكِي بَنِيكَ إِلَّا وَيُرْوَى عَنِّي

التخريج :

- (١) ابن الجوزي : المدهش ص ٢٥٨ .
(٢) السبتي : رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت ص ١٧٠ .
(١) في المدهش : تَلَقَّيْتَهُ مِنِّي .

(٦٤)

(١)
وقال مهنّا القاضى ابا يعلى الصغير بقدوم شهر رجب :
(الطويل)

- (١) تَمَنَّ بِشَهْرٍ قَدْ أَتَاكَ عَلَى يَمِينٍ
يُبَشِّرُ بِالْإِقْبَالِ وَالسَّعْدِ وَالْأَمْنِ
(٢) وَعِشْ سَالِمًا مِنْ كُلِّ مُنْيَةٍ حَاسِدٍ
وَمِنْ شَرِّ ذِي شَرٍّ ، وَمِنْ كَيْدِ ذِي ضُغْنٍ
(٣) وَمُرٍّ ، وَانْهَ ، وَانْعَمْ ، وَاعْلُ ، وَانْقُ ، وَطِبْ ، وَجُدْ
وَعِدْ ، وَارْقُ ، وَارْزُدْ ، وَاسْمُ بِالْفَهْمِ وَالذَّهْنِ
(٤) تَدَبَّرْتَ بِالْفَهْمِ السَّلِيمِ عَوَاقِبَ الْـ
أُمُورِ ، وَلَمْ تَقِيلْ عَلَى مَثْمِرِ الْغَبْنِ (٢)
(٥) وَسَابَقْتَ أَهْلَ الْعِلْمِ حَتَّى سَبَقْتَهُمْ
فَذَوِ السَّبْقِ مِنْهُمْ حِينَ سَعَيْكَ فِي وَهْنٍ
(٦) وَكُلُّهُمْ فِي الدِّينِ أَضْحَاوْا كَهَيْئَةٍ
وَأُصْبَحْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَالشَّرِطِ وَالرُّكْنِ
(٧) وَكَمْ لَيْلَةٍ نَامُوا وَبَيْتَ مُؤَانِسًا
عُلُومًا أَبَتْ مَنْ لَمْ يَبْتَ سَاهِرَ الْجَفْنِ

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد
ابن الفراء ، القاضى عماد الدين ابن القاضى أبى خازم
ابن القاضى الكبير أبى يعلى الكبير (٤٩٤ - ٥٦٠هـ) .
انظر فى ترجمته : ابن الجوزى : المنتظم ٢١٣/١٠ ،
العلیمی : المنهج الأحمد ٣٢٨/٢ - ٣٣١ .
(٢) مَثْمِرُ الْغَبْنِ : يريد به ضعيف الراى : (الجوهري :
المصاح) ٢١٧٢/٦ .

- (٨) إِذَا أَنْتَ جَادَلْتَ الْخُصُومَ تَجَدَّلُوا
لَدَيْكَ بِلاَ ضَرْبٍ يَقْدُ وَلَا طَعْنٍ (١)
(٩) وَإِنْ فَهَتْ بِالتَّدْرِيسِ نَظَّمْتَ لَوْلَا
وَإِنْ تَسَطَّرَ الْفُتُوَى فَكَالْتَدْرِ فِي الْقُطْنِ (٢)
(١٠) فَبَيْتِكَ مَعْرُوفٌ ، وَعِلْمُكَ ظَاهِرٌ
وَقَفْلُكَ مَشْهُورٌ فَمَا حَصَلَ الْمُثْنَى
(١١) عَلَيْكَ سِوَى تَشْرِيفٍ بِمَدِيحِكُمْ
وَالَّا فَعِلْمُ النَّاسِ فِيكُمْ بِكُمْ يُغْنَى

التخريج :

- (١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٦/١ .
(٢) العلیمی : المنهج الأحمد فی تراجم أصحاب الإمام أحمد
٣٣٠/٢ .
(٣) ابن الجوزی : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ٣١ .
(١) هذا البيت غير موجود في المنهج الأحمد .
(٢) في المنهج الأحمد : إِنْ فَهَتْ .

(٦٥)

(الرجز)

وقال :

- (١) حَنَنْتُ فَأَذْكُتُ لَوَعَتِي حَزِينًا
أَشْكُو مِنَ الْبَيْنِ وَتَشْكُو الْبَيْنَا
(٢) قَدْ عَاثَ فِي أَشْخَاصِهَا طُولُ السَّرَى
بِقَدْرِ مَاعَاثِ الْفِرَاقُ فِينَا
(٣) فَخَلَّهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا طَالَمَا
أَضَحَّتْ تَبَارِي الرِّيحِ فِي الْبَرِينَا
(٤) وَكَيْفَ لَانَّأَوَى لَهَا وَهَى اللَّتَى
بِهَا قَطْعَنَا السَّهْلَ وَالْحُزُونََا (١)
(٥) إِنْ كُنَّ لَمْ يُفْمِحْنَ بِالشَّكْوَى لَنَا
فَهُنَّ بِالْأَرْزَامِ يَشْتَكِينَا (٢)
(٦) قَدْ أَقْرَحَتْ بِمَا تَحْنُ كَبِيدِي
إِنَّ الْحَزِينَ يُسْعِدُ الْحَزِينَا (٣)
(٧) وَقَدْ تَيَاسَّرَتْ بِهِنَّ جَائِرَا
عَنِ الْحَمَى فَأَعْدِلْ بِهَا يَمِينَا

(١) الحزون : الوعر . (ابن منظور : لسان العرب) ١١٢/١٣ .
(٢) الأَرْزَام : أَرَزَمْتَ الْيُنَاقَةَ إِرْزَامًا ، وهو صوت تخرجه من حلقها لاتفتح به فاهًا ، والإِرْزَام : صوت لايفتح به الفم . (المصدر السابق) ٢٣٨/١٢ .
(٣) روى ابن الجوزي في كتابه "ذم الهوى" ص ٢٢٨ ، بيتين لأعرابي لم يذكر اسمه ، الشطر الثاني من البيت الأول يشابه هذا البيت في شطره الثاني ، وهو :
لَيْسَ لِي مُسْعِدٌ فَيَأْشْكُو إِلَيْهِ
إِنَّمَا يُسْعِدُ الْحَزِينَ الْحَزِينُ

- (٨) يَقُولُ صَحْبِي : أَتَرَى أَشَارَهُمْ ؟
(١) نَعَمْ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْقَطِينَا
(٩) لَوْ لَمْ تَجِدْ رُبُوعَهُمْ كَوُجِدِنَا
لَلْبَيْنِ لَمْ تَبَلْ كَمَا بَلَيْنَا
(١٠) أَكَلَمَا لَحَ لَعَيْنِي بَارِقٌ
بَكَتْ فَأَبْدَتْ سِرِّي الْمُمُونَا
(١١) لَا تَأْخُذُوا قَلْبِي بِذَنْبِ مُقَلَّتِي
وَعَذِّبُوا الْخَائِنَ لَا الْأَمِينَا

التخريج :

ابن الجوزي : المدهش ص ٢٢٥-٢٢٦ .

- (١) القطين : القِطُون : الإقامة ، قطن بالمكان يقطن قِطُونًا :
أقام به وتوطن فهو قَاطِنٌ . (ابن منظور : لسان العرب)
٣٤٣-٣٤٢/١٣ .

(٦٦)

(المتقارب)

وقال :

- (١) إِذَا جُزْتَ بِالْفُورِ عَرَّجَ يَمِينًا
(١) فَقَدْ أَخَذَ الشَّوْقُ مِنَّا يَمِينًا
- (٢) وَسَلَّمْ عَلَى بَانَةِ الْوَادِيَيْنِ
(٢) فَإِنْ سَمِعَتْ أَوْ شَكَتْ أَنْ تَبِينَا
- (٣) وَرَوْ شَرَى أَرْضِهِمْ بِالْدُمُوعِ
وَحَلَّ الْفُلُوعَ عَلَى مَا طُوِينَا
- (٤) وَمِخَ فِي مَغَانِيهِمْ أَيْنَ هُمْ ؟
(٣) وَهَيْهَاتَ أَمْوَا طَرِيقًا شَطُونَا
- (٥) أَرَاكَ يَشُوقُكَ وَآدَى الْأَرَاكِ
الْدَّارَ تَبْكِي أَمْ السَّاعِيْنِيْنَا ؟
- (٦) سَقَى اللَّهُ مَرْتَعَنَا بِالْحِمَى
وَلِنْ كَانَ أَوْرَثَ دَاءً دَفِينَا
- (٧) وَعَاذِلَةٍ فَوْقَ دَاءِ الْمِيبِ
رُويْدًا رُويْدًا بِنَا قَدْ بُلِينَا
- (٨) فَمَنْ تَعْدِلِينَ أَمَا تَعْدِرِينَ ؟
(٤) فَلَوْ قَدْ نَفَقَتْ رَفَعْتَ الْإِنِينَا
- (٩) إِذَا غَلَبَ الْحُبُّ مَحَّ الْعِتَابِ
تَعِبْتَ وَاتَّعَبْتَ لَوْ تَعْلَمِينَا

التخريج :

ابن الجوزي : المدهش ص ٤٠٦ .

- (١) اليمين الثانية بمعنى : القسم ؛
(٢) الواديَيْن : بلدة في جبال السَّوَاة ، بقرب مدائن لوط .
(ياقوت الحموي : معجم البلدان) ٣٤٦/٥ .
- (٣) شطون : شطنت الدار تشطن شطونًا : بعدت ، والشطين : البعيد . (ابن منظور : لسان العرب) ٢٣٨/١٣ .
- (٤) نفق : مات . (المصدر السابق) ٢٥٧/١٠ .

(٦٧)

وقال بعد أن فكَّ أسرَه ، وانتهت محنته : (الوافر)

- (١) شَقِينَا بِالنَّوَى زَمَنًا قَلَمًا
تَلَاقَيْنَا كَأَنَّا مَا شَقِينَا
(٢) سَخِطْنَا عِنْدَمَا جَنَّتِ اللَّيَالِي
فَمَا زَالَتْ بِنَا حَتَّى رَمِينَا
(٣) سَعِدْنَا بِالْوَمَالِ وَكَمْ سُقِينَا
(١) بِكَاسَاتِ الْمُدُودِ وَكَمْ ضُنِينَا
(٤) فَمَنْ لَمْ يَحْيَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَوْمًا
فإنَّا بَعْدَمَا مِتْنَا حَيُّنَا

التخريج :

- (١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٤٥٩/٨ - ٤٦٠ .
(٢) أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ١٥ .
(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٧/١ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٠/١٣ .
(٥) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٣٢ .

- (١) كانت رواية هذا البيت في الذيل على طبقات الحنابلة :
سَعِدْنَا بِالْوَمَالِ وَكَمْ سُقِينَا بِكَاسَاتِ الْمُدُودِ وَكَمْ قُنِينَا
ولم يأت هذا البيت في البداية والنهاية . ونظراً
لإعتماد الأستاذ محمد بحر العلوم على البداية والنهاية
فإنه لم يأت به في مقدمة أخبار الظراف والمتماجنين .
والفنا : هو المرض . (الجوهري : الصحاح) ٢٤١٠/٦ .

قافية الياء

(٦٨)

أوصى ابن الجوزى أن يكتب على قبره : (مجزوء الرمل)

- (١) يَا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَمَّنْ كَثُرَ الذَّنْبُ لَدَيْهِ
(٢) جَاءَكَ الْمُذْنِبُ يَرْجُو الْمَقْلَحَ عَنْ جُرْمِ يَدَيْهِ
(٣) أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الْـ ضَيْفٌ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

التخريج :

- (١) سبط ابن الجوزى : مرة الزمان ٥٠٢/٨ .
(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٨/١ .
(٣) وجاءت هذه الأبيات فى معظم المصادر التى ترجمت لحياة ابن الجوزى . انظر الباب الأول ص ١-١٢ .

(٦٩)

(البسيط)

وقال :

- (١) اَمْبَحْتُ الطَّفَ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ سَرَى
عَلَى الرِّيَاضِ ، فَكَادَ الْوَهْمُ يُؤْلِمُنِي (١)
(٢) مِنْ كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ اجْتَنَيْ قَدَحًا
وَكُلِّ نَاطِقَةٍ فِي الْكَوْنِ تُطْرِبُنِي (٢)

التخريج :

- (١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات . المجلد الرابع .
الجزء الثاني ص ٢١٨ .
(٢) الخوانساري : روضات الجنات ٣٨/٥ .
(١) في روضات الجنات :
اَمْبَحْتُ مَبًّا إِذَا مَرَّ النَّسِيمُ عَلَيَّ
زَهَرَ الرِّيَاضُ يَكَادُ الْوَهْمُ يُؤْلِمُنِي
(٢) في روضات الجنات :
مِنْ كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ اجْتَنَيْ قَدَحًا
وَكُلِّ نَاطِقَةٍ فِي الْكَوْنِ تُطْرِبُنِي

الفصل الثالث

الخصائص الفنية العامة لشعره

جاء شعر ابن الجوزي في أغراض متعددة ، كان على رأسها الوعظ ، وقد اتسم هذا الشعر بخصائص وسمات مميزة ، كان من أبرزها :

(١) أثر القرآن الكريم والحديث الشريف :

كان طبيعياً أن يظهر أثر القرآن والحديث في شعر ابن الجوزي ، وهو العالم الحافظ ، وقد تجاوز أثر القرآن في شعره التضمين والاقتباس ، إلى الإفادة من منهج القرآن ، في الدعوة إلى الله تعالى ، وذلك بحث الناس على الزهد في الدنيا ، والترغيب في طاعة الخالق - عز وجل - ، والتذكير بالموت والدار الآخرة .

وحاول أن يستفيد من أساليب القرآن الكريم وموره البلاغية ، حيث استخدم أساليب الأمر ، والنهي ، والخطاب ، والاستفهام ، والتكرار . وجاء في شعره بعض الالفاظ القرآنية (١) ومن قبيل تضمين شعره بمعانى القرآن الكريم ، قوله في المقطوعة (٣) :

وَتَرَى أَعْمَالَكَ قَدْ حَضَرَتْ فَتَنَكَّسَ رَأْسًا مَكْتَرِبًا

والشطر الأول مأخوذ من قوله تعالى : {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} . (٢)

وقوله تعالى : {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} . (٣)

(١) انظر المقطوعات ٣١، ٣٠، ١٨، ٧ .

(٢) سورة آل عمران : ٣٠

(٣) سورة الكهف : ٤٩

والشطر الثانى مأخوذ من قوله تعالى : {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ} . (١)

وفى قول ابن الجوزى فى المقتوعة (٣) :

مَنْ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَبَا قَدْ أَمَعَنَ فِي الْفَانِي طَلَبَا
خُذْ مَا يَبْقَى كَيْلًا تَشْقَى وَاتَّبِعْ حَقًّا وَدَعِ اللُّعْبَا

وقوله فى المقتوعة (٥٨) :

تَفَرَّجْ بِالْفَانِي فَمَا تَطْلُبُ مَا يَبْقَى لَهَا فَمَنْ يَكُونُ حَكَمِي ؟
نجد تضمينًا لقول الله تعالى : {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} . (٢)

وقوله - عز وجل - : {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ
لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} . (٣)

وفى قول ابن الجوزى ، فى المقتوعة (٣) :

وَعَلِمْتَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى فَاسَاتَ وَلَمْ تُحِسِّنْ أَدَبَا
تضمين لقول الله تعالى : {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} . (٤)

وفى قوله فى المقتوعة (١٨) :

وَاغْضُ لِحَاظَكَ عَنْ حَرَامٍ وَاقْتَنِعْ بِحَلَالٍ مَا حَمَلَتْ تَحَمُّدٌ فِي غَدٍ
تضمين لمعنى قوله تعالى : {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ} . (٥)

وفى قوله فى المقتوعة (١٨) :

وَاحْذَرُ يَرَاكَ إِلَهْنَا فِي زَلَّةٍ إِنَّ إِلَهَ لِمَنْ عَمَى بِالْمَرْصَدِ

- | | |
|-----|---------------------|
| (١) | سورة السجدة : ١٢ |
| (٢) | سورة الاعلى : ١٦-١٧ |
| (٣) | سورة النساء : ٧٧ |
| (٤) | سورة العلق : ١٤ |
| (٥) | سورة النور : ٣٠ |

نجده يُفَمِّن الشطر الثانى قول الله تعالى : {إِنَّ رَبَّكَ
(١)
لَبِالْمِرْصَادِ} .

وفى قوله فى المقطوعة (٢٢) :
فَإِنْ تَمُتْ مُحْتَسِبًا صَاحِبًا
تَفُزْ غَدَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
اقتبس ابن الجوزى (جَنَّةِ الْخُلْدِ) من قوله تعالى : {قُلْ
أَذَالِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ} (٢) .

وفى قوله فى المقطوعة (٢٣) :
وَجَاءَكَ الْمَوْتُ فَانْتَظِرْهُ وَذَا الْعُمْرِ يَسِيرُ وَالسَّيْرِ مُعْدُودُ
تضمين لقول الله تعالى : {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
(٣)
بِالْحَقِّ} .. .

وفى قول ابن الجوزى فى المقطوعة (٥٨) :
لَوْ قِيلَ قُولُوا مَا مَنَّاكُمْ ؟ ظَلَبُوا
حَيَاةَ يَوْمٍ لِيَتُوبُوا فَأَعْلَمَ
تضمين لمعنى قوله تعالى : {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} (٤) .

وفى قوله فى المقطوعة (٥٨) أيضا :
مَنْ لِي إِذَا قَرَأْتُ مَا مَلَيْتُهُ
أَقْبَحَ مَسْطُورٍ جَرَى بِالْقَلَمِ
تضمين لمعنى قول الله تعالى : {إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ
(٥)
الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} .

وفى قوله فى المقطوعة السابقة :
كَيْفَ الْخَلَاصُ وَالْكِتَابُ قَدْ حَوَى
كُلَّ فِعَالِي وَجَمِيعَ كَلِمِي

-
- (١) سورة الفجر : ١٤
(٢) سورة الفرقان : ١٥
(٣) سورة (ق) : ١٩
(٤) سورة "المؤمنون" : ٩٩-١٠٠
(٥) سورة الاسراء : ١٤

(١) تضمين لمعنى قوله تعالى : {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا} .

وفى قوله فى المقطوعة السابقة أيضا :

يَا حُسْنُهُمُ وَاللَّيْلُ قَدْ جَنَّاهُمْ	وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجَمِ
تَرَنَّمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهِمْ	فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالْثَرَنِّ
قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّغَتْ	ذُمُوعُهُمْ كُلُّوْهُ مُنْتَظَمِ
أَسْحَارُهُمْ بِهِمْ لَمْ يَمْ قَدْ أَشْرَقَتْ	وَخَلَعَ الْغُفْرَانِ خَيْرَ الْقَسَمِ

نجده يَضْمَنُ هذه الابيات بما جاء فى القرآن الكريم من صفات المؤمنين ، ومنها قوله تعالى : {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا} ، وقوله تعالى : {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} . وبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (٣) .

وافاد ابن الجوزى من قصص القرآن الكريم ، وماتتضمنه من عبر وعظات فى شعره لغرض الوعظ ، كما فى قوله فى المقطوعة (١٨) :

اغْنَمْ مَدِيحَةَ يُوسُفَ فِي صَبْرِهِ واحْذَرْ تَعْجَلَ آدَمَ فِي الْمُبْتَدَى
وتلتقى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع القرآن
الكريم ، فى التأشير على شعر ابن الجوزى . حيث ضَمَّن شعره بعض ما جاء فى أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، فمن ذلك قوله فى المقطوعة (٣) :

يُنْسَاكَ الْأَهْلُ إِذَا رَجَعُوا	عَنْ قَبْرِكَ لَا تَسْمَعْ كَذِبًا
تَرْكُوكَ أَسِيرًا إِذَا ذَهَبُوا	بِتَرَابٍ ضَرِيحِكَ مُحْتَقِبًا

فالبیتان يتضمنان معنى قوله صلى الله عليه وسلم :
"يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ" . فيرجع اثنان ويبقى واحد . يتبعه أهله

(١) سورة النبأ : ٢٩

(٢) سورة الفرقان : ٦٤

(٣) سورة الذاريات : ١٧-١٨

وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله . ويبقى عمله " (١)

وفى قوله فى المقطوعة (١٨) :

أَمَّا الشَّبَابُ فَظُلْمَةٌ لِلْمُهْتَدِي
وَيْهِ ضَلَالُ الْجَاهِلِ الْمُتَمَرِّدِ
فَاقْمَعَهُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَدَمَّ عَلَى الصَّوْمِ
الطَّوِيلِ فَإِنَّهُ كَالْمِبْرَدِ

نجد تضميننا لمعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
"يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه
أغش للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ،
فإنه له وجاء" (٢)

(ب) اثر الحفظ والثقافة الشعرية :

وضح فى بعض شعر ابن الجوزى أثر الثقافة والمخزون
الشعري ، الذى كان يتمتع به . لهذا رأيناه يردد معان سبقه
إليها بعض الشعراء ، بالإضافة إلى اقتباسه من شعر غيره .
ويعدُّ أبو العتاهية من أبرز الشعراء الذين أثروا فى

- (١) الحديث فى الصحيحين . انظر فتح البارى ، كتاب
الرقائق ٣٦٢/١١ ، صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق
٢٢٧٣/٤ .
- (٢) الحديث فى الصحيحين . انظر فتح البارى ، كتاب الصوم
١١٩/٤ ، كتاب النكاح ١٠٦/٩-١١٢ ، صحيح مسلم ، كتاب
النكاح ١٠١٨/٢-١٠١٩ .
- (٣) انظر المقطوعات ٦٥٠٥٩،٤ .
- (٤) انظر المقطوعتين ٢٤٠٨ ، وانظر اقتباسه للمثل فى
المقطوعتين ٥٢٠٤ .
- (٥) إسماعيل بن القاسم بن سويد العينى العنزى بالولاء
(١٣٠ - ٢١١هـ) شاعر الزهد المعروف ، انظر فى ترجمته :
الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٠/٦-٢٦٠ ، ابن خلكان : وفيات
الاعيان ٢١٩/١-٢٢٦ ، الزركلى : الاعلام ٣٢١/١ .

شعر ابن الجوزي . فمن ذلك قول أبي العتاهية (من مجزوء
الكامل) :

يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ وَأَظْلَكَ الْخَطْبُ الْجَبِيلُ
فَتَاهَبِي يَا نَفْسُ لَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ (١)

ومن نفس البحر ، يقول ابن الجوزى فى المقطوعة (٣٩) :

يَا سَائِنَ الدُّنْيَا تَاهَهُـــــــــــــــــــــــبٌ وَأَنْتَظِرُ يَوْمَ الْفَرَاقِ
وَأَعِدُّ زَادًا لِلرَّحِيـــــــــــــــــــــلِ قَسُوفَ يُحْدَى بِالزَّفَاقِ

ويبدو أن ابن الجوزى قد حاكى بيتى أبى العتاهية السابقين ، مما أدى إلى ظهور التشابه الكبير بين أبياتهما فى الغرض والبحر وبعض الألفاظ .

"وكثيراً ما كان يشبه أبو العتاهية المشيبَ بالناعى ،
حتى يجعل الخاطئين من خشية الموت يشوبون إلى طريق الرشاد
يقول :

إِنَّمَا الشَّيْبُ لِابْنِ آدَمَ نَاعٍ قَامَ فِي عَارِضِهِ ثُمَّ نَعَاةٌ

كما يقول :
نَعَى لَكَ شَرَّخَ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ
وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سَوَاكِ الْخُطُوبِ" (٢)

ونجد عند ابن الجوزي قريباً من ذلك ، حيث أكثر من ذكر الشيب في بعض شعره ، حتى صار رمزاً للزوال ، فمن ذلك قوله في المقطوعة (٢٠) :

(١) د. شكري فيمل : أبو العتاهية أشعاره وأخباره ص ٣١٨ ، وانظر أيضا ص ٣٠٦ .

(٢) د. على نجيب عطوى : شعر الزهد فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ص ٣٤٢-٣٤٣ ، وانظر د. شكرى فيصل : أبو العتاهية أشعاره وأخباره ص ٢٧، ٤٢١ .

قَدْ رَأَيْتُ الْمَشِيبَ نُورًا تَبَدَّى نُورَ الطُّرُقِ ثُمَّ مَا إِنْ تَعَدَّى
إِنَّ نُورَ الشَّبَابِ عَارِيَةٌ عِنْدِي فَجَاءَ الْمُعِيرُ حَتَّى اسْتَرَدَّاهُ
جَاءَنِي تَامِحٌ أَتَانِي تَذِيرٌ بِبَيَاضٍ أَرَانِي الْأَمْرَ جِدًّا

وكذلك قوله فى المقطوعة (٢٤) :

غُرُرْنَا بِالشَّبَابِ الْمُسْتَعَارِ وَقَعْنَا بِالمِشِيبِ عَنِ الْخَمَارِ
أَنَارَ لَنَا المِشِيبُ سَبِيلَ رُشْدٍ وَنَدَمْنَا عَلَى خُلْعِ الْعِذَارِ
فَوَا أَسْفَى عَلَى عُمُرٍ تَوَلَّاهُ لَذَاتِهِ وَأَبْقَتْ قَبْحَ عَارِ

وقد تعدى تاشير أبى العتاهية غرض الزهد ، ليشمل جوانب أخرى فى شعر ابن الجوزى ، سوف أتعرض لها فيما يأتى :

(ج) الظواهر الفنية :

(١) صدق العاطفة :

جاء الكثير من الشعر الذى نظمته ابن الجوزى ، تعبيراً عن نفسه الزاهدة ، التى تدرك زيف الدنيا وزوالها ، لذا لجأ فى هذا الشعر إلى التاشير والإقناع ، من أجل تنبيه القلوب الغافلة ، وهو الأمر الذى أوقف حياته من أجله ، استمع إليه وهو يخاطب كل نفس لاهية بمخاطبته لنفسه ، فى

المقطوعة (٥٨) :

وَيْحَكَ يَا نَفْسَ أَلَا تَتَّقُظُّ يَنْفَعُ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي
مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهْوَى فَاسْتَدْرِكِي مَا قَدْ بَقِيَ وَاعْتَنِمِي
انْتَظِرِي الْمَوْتَ سَيَأْتِي بَغْتَةً وَأَنْتِ بَيْنَ أَسْفٍ وَنَدَمٍ

(١) ينسى ابن الجوزى أحياناً أنه ينظم الشعر ، فيعمد إلى الإقناع ومخاطبة العقل ، انظر مثال ذلك المقطوعتين

وإذا تركنا الوعظ والزهد ، نجد أن ابن الجوزى نظم
أشعاراً فى أثناء محنته تقطر حزناً ، وفيها يبكى الأيام
الخوالى ، ويشتاق إلى الأهل والوطن . ومن ذلك قوله فى
المقطوعة (١١) :

كَمْ كَانَ لِي مِنْ مَجْلِسٍ لَوْ شَبَّهْتُ حَالَتُهُ لَتَشَبَّهَتْ بِالْجَنَّةِ
أَشْتَاقُهُ لَمَّا مَفَّتْ أَيَّامُهُ عُلَاً وَتَعَذَّرَ نَاقَةُ إِنْ حَنَّتِ

وقوله فى المقطوعة (٥٦) :

أَحَبَّةَ قُلُوبِي لَوْ يُبَاعَ رُجُوعُكُمْ عَلَيْنَا لَكُنَّا بِالنَّفُوسِ فِدَيْنَاكُمْ
فَلَا تَحَسَبُوا أَنِّي نَسِيتُ وَدَادَكُمْ وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى لَسْتُ أَنْسَاكُمْ
وَاسْأَلْ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ لَأَتَّهَا تَمَرُّ عَلَى أَطْلَالِكُمْ وَتَلْقَاكُمْ
فَمَيَّ اللَّهُ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَيَالَيْتَنَا مِنْ جُمْلَةٍ مَاعَرَفْنَاكُمْ
فِيَالَيْتَنَا مِنْ جُمْلَةٍ مَاعَرَفْنَاكُمْ

ونظم ابن الجوزى فى الفخر والاعتزاز بالنفس ، وهو أمر
عُرف عنه فى الأوساط العلمية ، ويبدو أن ابن الجوزى كان
يعانى من مجتمعه ، الذى لم ينصفه ، ولم ينزله المنزلة
التي كان يطمح فى الوصول إليها ، لذا نُفِرَ من مجتمعه
وأبناء عصره ، فهو يقول فى المقطوعة (٨) :

وَكُنَّا نَرَى بَغْدَادَ أَطْيَبَ مَنَزِلًا فَلَمَّا تَبَاعَدْنَا اسْتَبَانَتْ عَيُوبُهَا

وقال فى المقطوعة (٤) :

يَرُونَ الْعَجِيبَ كَلَامَ الْغَرِيبِ وَقَوْلُ الْقَرِيبِ فَلَا يُعْجِبُ
مَيَّازِيَهُمْ إِنْ تَنَدَّتْ بِخَيْرٍ إِلَى غَيْرِ حِيرَانِهِمْ تَقْلَبُ
وَعُذْرُهُمْ عِنْدَ تَوْبِيخِهِمْ "مَغْنِيَّةَ الْحَيِّ مَا تُطْرِبُ"

وقال فى المقطوعة (٧) :

يَوَدُّ حَسُودِي لَوْ يَرَى لِي زَلَّةً فَإِنْ لَمْ يَرَ الزَّلَّاتِ جَاءَتْ أَكَاذِيبُ
ومن الابيات السابقة يمكن إدراك مدى المعاناة ، التى
كانت تعتمل فى نفس ابن الجوزى ، نتيجة لإهمال قومه له ، بل
ومضايقته بالإفتراء والحسد .

وكان رد الفعل عنده هو كيد أعدائه ومهمليه ، بالفخر
والاعتزاز بنفسه . وهاهو يقول مكملاً البيت السابق :

أَرُدُّ عَلَى خَصْمِي ، وَلَيْسَ بِقَادِرٍ
عَلَى رَدِّ قَوْلِي ، فَمَوِّمُوتٌ وَتَعْدِيبُ
تَرَى أَوَّجَةَ الْحَسَادِ مُفْرًا لِرُؤْيَايَ
فَإِنْ قُمْتُ ، عَادَتْ وَهَى سَوْدَ غَرَابِيبِ
إِذَا قُمْتُ ، لَمْ يَنْطِقْ عَدُوِّي بِلَفْظَةٍ
إِذَا وَرَدَ الْمُرْغَامُ لَمْ يَلْغِ الذَّيْبُ

ووصف فى مقطوعة أخرى (٤٨) ما حباه الله تعالى به من

خمال ، حيث قال :

مَا زِلْتُ أُدْرِكُ مَا غَلَا بَلُّ مَا عَلَا وَأُكَابِدُ النَّهْجَ الْعَسِيرَ الْأَطْوَلَا

وأضاف :

يُفْضِي بِي التَّوْفِيقُ هَيْهَ إِلَى الَّذِي
أَعْمَى سِوَايَ تَوَصُّلاً وَتَغْلُفَلاً
لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَخْماً نَاطِقَاً
وَسَأَلْتُهُ هَلْ زَارَ مِثْلِي ؟ قَالَ : لَا

وهذه الابيات وعلى الرغم مما فيها من المبالغة غير المستحسنة ، فإنها تعبر عن طموح ابن الجوزى ، وهمته العالية التى لا حدود لها .

ويلاحظ فى شعر ابن الجوزى ، ذكره الأماكن والنباتات البرية كثيراً ، مع أنه لم يخرج من بغداد إلا الى الحجاز للحج ، وواسط فى اثناء محنته .^(١)

ولعله فى ذلك ينحو منحى الجاهليين فى شعرهم ، إذ إن لفظة "صاحبى" تتكرر عنده ، مما يقوى الظن أنه كان يحاكى أساليب شعراء العصر الجاهلى ، فى الوقوف على الأطلال ، وذكر الديار ... حيث قال ابن الجوزى فى المقطوعة (٥) :

عَرَّجُوا بِالرَّفَاقِ نَحْوَ الرُّكْبِ وَقِفُوا وَقْفَةً لَأَنْشُدَ قَلْبِي
وَحَذُّوا لِي مِنَ النَّقِيبِ لِمَظَاً أَوْ رُدُّوا بِي إِلَى الْعَذِيبِ وَحَسْبِي

وقال أيضا فى المقطوعة (٣٥) :

يَا صَاحِبِي إِنْ كُنْتَ لِي أَوْ مَعِي فَعُدْ إِلَى رَوْضِ الْحِمَى نَرْتَعِ
حَى كَثِيبِ الرَّمْلِ ، رَمْلِ الْحِمَى وَقِفْ وَسَلِّمْ لِي عَلَى لَعْلَعِ

وقد استخدم ابن الجوزى معظم هذه المقدمات الطللية لغرض الوعظ ، وهاهو يكمل البيتين السابقين بالسؤال عن أهل الديار :

وَسَلَّ عَنِ الْوَادِي وَأَرْبَابِهِ
وَأَنْشُدْ فَوَادِي فِي رَبَى الْمَجْمَعِ
وَابْكُ فَمَا فِي الْعَيْنِ مِنْ فَضْلَةٍ
وَنَبْ قَدَّتْكَ النَّفْسُ عَنْ مَدْمَعِي

(١) انظر الباب الاول .

(٢) انظر المقطوعات ٦٥٠٥٢، ٤٤٠٣١ .

(٣) انظر د . شوقي ضيف : العصر الجاهلى ص ٢١٩-٢٤٨-٢٤٩، ٣١٦.

ولعل استخدام ابن الجوزى للمقدمات الطللية فى شعره ،

يتضح أكثر فى هذه المقطوعة (١٥) ، التى بدأها بقوله :

يَا نَادِبًا أَطْلَالَ كُلَّ نَادِي وَبَاكِيًا فِي إِشْرِ كُلِّ حَادِي

ثم قال فى نهايتها :

فَكُلُّ جَمْعٍ فَإِلَى تَفَرُّقٍ وَكُلُّ بَاقٍ فَإِلَى نَفَادٍ
مَوَاعِظٌ بَلِيغَةٌ فَيَالَهَا مَوَاعِظٌ وَارِيَةٌ الزُّنَادِ

إذن فهدف ابن الجوزى من ذكر الكثير من الآثار والديار هو استخلاص العبرة والعظة ، حيث إن الاطلاع والآثار تشير إلى انتقال أهلها عنها ، سواء بالموت أو الإرتحال .^(١)

فإذا ما انتقلنا إلى الغزل ، نجد لابن الجوزى فيه بعض الأبيات المطبوعة ، كقوله فى المقطوعة (١٩) :

أَيِّنْ فَوَادِي أَذَابَهُ الْبُعْدُ وَأَيِّنْ قَلْبِي أَمَا صَحَا بَعْدُ

ومنها قوله أيضا :

يَا لِفَوَادٍ مَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْكَرِّ بِ لَهْ كُلُّ لَحْظَةٍ وَقَدْ
وهنا أيضا استخدم ابن الجوزى بعض غزله لغرض الوعظ ، باعتبار أن الغزل يرقق المشاعر ، ويجعلها أكثر قبولاً للتأثير .

وقد أكد هذه الظاهرة ابن جبير ، الذى قال : "... فى أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب ، مبرحة التشويق ، بديعة الترقيق ، تشعل القلوب وجدًا ، ويعود موضعها النسيبى زهدًا " .^(٢)

قال ابن الجوزى فى المقطوعة (٣٥) :

(١) انظر أيضا المقطوعتين ٦٦، ٦٥ .
(٢) رحلة بن جبير ص ٢٠٩ .

رَفَقًا بِنَفْسِهِ قَدْ بَرَّاهُ الْأَسَى يَا عَاذِلِي لَوْ كَانَ قَلْبِي مَعِي
لَهَفِي عَلَى طَيْبِ لَيْالٍ خَلَّتْ عَوْدِي تَعُودِي مُدْنَقًا قَدْ نَعِي

والشاعر هنا لا يخاطب عادةً قد هجرته ، إنما يبكي
المصالحين الذين رحلوا عن الدنيا ، بعد أن بادروا أيامهم
بالعمل ، بينما كان الشاعر يُسَوِّفُ لهذا خاطب نفسه في آخر
المقطوعة بقوله :

يَا نَفْسُ كَمْ أَتَلَوُ حَدِيثَ الْمُنَى ضَاعَ زَمَانِي بِالْمُنَى فَاقْطَعِي

وبدا ابن الجوزي المقطوعة (٣) بغزل رقيق :

صَبَّ .. قَدْ هَامَ بِكُمْ وَصَبَا أَضْحَى مِنْ حُبِّكُمْ وَصَبَا
يَهْتَرُ لِذِكْرِكُمْ طَرَبَا وَيَرَى إِعْرَاضَكُمْ عَطَبَا

وبعد هذين البيتين يوضح غرضه من هذا المطلع ، فيقول :
فَدَعَ الدُّنْيَا فَلَكُمْ سَلَبَتْ وَلَدَا بَرًّا أَمَّا وَأَبَا

ويتحول الغزل في بعض شعر ابن الجوزي كذلك إلى تصوف ،
(٢) وبخاصة ما نظمته في عروض الدوبيت .

وإذا كان ابن الجوزي قد نجح في استخدام المقدمات
(الطللية والغزلية) في بعض شعره ، فإنه مع ذلك يعدُّ
تقليدياً حيث لم يواكب تطور القميدة الزهدية ، التي اسقطت
المقدمات لتصبح القميدة بذية واحدة ، لا يشغلها إلا فكرة
الزهد من مبدئها حتى نهايتها .
(٣)

-
- (١) انظر : ابن الجوزي : المدهش ص ٤٨٨ .
(٢) انظر د . شوقي ضيف : عمر الدول والإمارات ص ٣٢٩-٣٣٠ ،
وانظر أيضاً المقطوعة (٤٩) .
(٣) د . علي نجيب عطوي : شعر الزهد في القرنين الثاني
والثالث للهجرة ص ٣٢٢-٣٢٣ .

(٢) معانيه :

حفل شعر ابن الجوزى بالكثير من المعانى الوعظية ،
ومن ذلك الحزن والحسرة على ضياع العمر فيما لا يفيد ، وقد
ردد هذا الامر فى العديد من المقطوعات .^(١)
وَضَمَّنَ ابن الجوزى بعض شعره بالعديد من الحكم ، التى^(٢)
دلَّت على تجربته الواسعة فى الحياة ، وذلك كلما وجد
إلى ذلك سبيلا ، كما فى قوله فى المقطوعة (٧) وهو بمدد
فخره بنفسه :

إِذَا فَهْتُ ، لَمْ يَنْطِقْ عُدُوِّ بِلَفْظَةٍ
إِذَا وَرَدَ الضَّرْغَامُ لَمْ يَلِغِ الذُّيْبُ

وأتى ابن الجوزى فى أحيان قليلة بمعان نفسية دقيقة ،
فمن ذلك قوله فى المقطوعة (٢٩) :

أَعِدْ ذِكْرَهُمْ فَهُوَ الشِّفَاءُ وَرُبَّمَا
شَقَى النَّفْسَ أَمْرٌ ثُمَّ عَادَ يَفْمِيزُهَا

وقال أيضا فى المقطوعة (٤٤) :

مَيْلِكَ عَنْ زَهْوٍ وَمَيْلِي عَنْ أَسَا مَا طَرَبَ الْمَخْمُورِ مِثْلُ الشَّاكِلِ

ففى هذين البيتين جسد ابن الجوزى بواطن نفسية ، فى
إطار فنى جيد ، جعل معها تلك المعانى تنطلق من مجرد حكم
نظرية إلى آفاق التجربة الفنية الحية .

(١) انظر المقطوعات ٥٨، ٣٩، ٣٥، ٣٤، ٢٤ .

(٢) انظر مثال ذلك المقطوعات ٣٨، ٣٠، ١٤، ١٢، ٨ .

(٣) لغته الشعرية :

تميز شعر ابن الجوزى بالسهولة والوضوح ، فالفاظه وعباراته واضحة . وأغلب الظن أنه تأثر بشعراء الزهد ، وبخاصة أبى العتاهية الذى عرف بذلك .^(١)

ولعل ابن الجوزى تعتمد هذا الأسلوب الواضح فى شعره ، ليتمكن من مخاطبة عامة الناس ، لهذا جاء بعض شعره ليّنًا اقرب مايكون إلى النثر ، كما فى قوله فى المقطوعة (٥٣) :

سَارَ قَلْبِي وَجِسْمِي لَمْ يَسِرْ بَلْ أَقَامَا
لَسْتُ أَدْرِ فُؤَادِي إِذْ غَدَوَا أَيْنَ هَامَا؟

وقال فى نفس المقطوعة :

مَارَ لَيْلِي نَهَارًا وَنَهَارِي ظَلَامًا

بيد أن هذه السهولة وهذا الوضوح ليسا مضطربين فى كل شعره ، فهو أحيانًا يأتى بألفاظ غريبة ، لايمكن فهمهما إلا بالرجوع إلى المعاجم اللغوية ، كما فى قوله فى المقطوعة (٣٠) :

أَمْحُوا بِمَهْلَكَةٍ فِي وَسْطِ مَعْرَكَةٍ

مَرْعَى ، وَمَا شَى الْوَرَى مِنْ فَوْقِهِمْ يَطْسُ

كذلك قوله فى المقطوعة (٦٦) :

وَمِخْ فِي مَعَانِيهِمْ أَيْنَ هُمْ ؟ وَهَيْهَاتَ أُمُّوا طَرِيقًا شَطُونَا

وجاء فى شعر ابن الجوزى بعض الألفاظ والمصطلحات الفقهية ، ومنها : تناسخ واعتقاد فى المقطوعة (١٦) ، وشرع وإبرام وعقد فى المقطوعة (٢٢) ، والشرط والركن والفتوى فى

(١) د . مجاهد مصطفي بهجت : التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى الأول ص ٧٣٠ ، د . على نجيب عطوى : شعر الزهد فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ص ٣٢٤ .

المقطوعة (٦٤) ...

وليس غريبًا أن تأتي مثل هذه الالفاظ فى شعر ابن
الجوزى ، ولكنها كانت تقتضى منه حسًّا شعريًّا عاليًّا فى
مياغتها ، كما جاء فى قوله فى المقطوعة (٣٥) :

وَأَسْمَعُ حَدِيثًا قَدْ رَوَتْهُ الْمَبَا
تُسْنِدُهُ عَنْ بَانَةِ الْأَجْرَعِ

ولم ير ابن الجوزى بأسًا فى ذكر بعض الالفاظ العامية ،
فيما قاله من (المواليا وكان وكان) ، باعتبار أنهما من
الفنون الجارية على السنة العامة .
وأكثر ابن الجوزى من ذكر الأسماء والأعلام فى شعره ،
حتى أضى بعضه سلسلة من الأسماء المصفوفة ، كما فى قوله فى
المقطوعة (٢٠) :

ثُمَّ خَلَى حَدِيثَ لَيْلَى وَنَعَمَ . وَمَسَاعٍ وَكُلْثَمَ دَعَّ دَعْدَا

(٤) الميخ الخطابية والأساليب الانشائية

فى شعر ابن الجوزى :

إن من شأن هذه الميخ أن تجعل الشاعر قريبًا من نفوس
الناس ، وابن الجوزى بحكم عمله فى الوعظ ، كان يهيمه ذلك ،
لذا أكثر من استخدامها ، فوجد فى شعره : الأمر ، والنهى ،
والاستفهام ، والنداء .

-
- (١) انظر المقطوعتين ٤٢، ٩ .
(٢) انظر المقطوعات ٦١، ١٨، ١٦، ١٤، ١١ .
(٣) د . على نجيب عطوى : شعر الزهد فى القرنين الثانى
والثالث للهجرة ص ٣٢٧ .

ولا يستبعد أن يكون ابن الجوزى قد أفاد من أبى العتاهية ، وغيره من شعراء الزهد ، الذين كثرت عندهم تلك الصيغ والأساليب .^(١)

ومما قاله ابن الجوزى بصيغة الأمر ، فى المقطوعة (١٨) :

وَكَفُّ لِسَانِكَ عَنْ قُفُولِ كَلَامِهِ
وَاحْفَظْهُ حِفْظَ الْجَوْهَرِ الْمَتَبَدِّدِ

وقال بصيغة النهى ، فى المقطوعة (٦٥) :

لَا تَأْخُذُوا قَلْبِي بِذَنْبٍ مَقَلَّتِي
وَعَذِّبُوا الْخَائِنَ لَا الْأَمِينَا

وقال مستفهماً ، فى المقطوعة (٣٠) :

أَيُّنَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ وَمَنْ
كَانُوا إِذَا النَّاسُ قَامُوا هَيْبَةً جَلَسُوا؟

وقال بصيغة النداء ، فى المقطوعة (٢٢) :

يَا ذَا الَّذِي ذَابَ مِنَ الْوَجْدِ
وَوَلَّ فِي ضَرٍّْ وَفِي جَهْدِ

(٥) التكرار فى شعر ابن الجوزى :

(٢) وهذه الظاهرة تتناسب مع الوعظ والتوجيه والإرشاد ،
(٣) لذا كانت سمة بارزة فى شعر أبى العتاهية .

(١) د . على نجيب عطوى : شعر الزهد فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ص ٣٢٧-٣٣١ ، د . مجاهد مصطفى بهجت : التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى الأول ص ٧٣١-٧٣٢ .
(٢) د . مجاهد مصطفى بهجت : التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى الأول ص ٧٣٣ .
(٣) المرجع السابق .

ويبدو أن ابن الجوزي كان مدركًا لجدوى التكرار ، لهذا جاء في بعض شعره - المقطوعة (٥٨) - مناسبًا للمقام ، ومؤديًا للغرض الذي أرادته وهو التاثير ، فهو يقول :

كَمْ مِنْ ذُنُوبٍ لَكَ قَدْ سَتَرَهَا وَعَادَ بِالْفَقْلِ وَبِالتَّكْرَمِ
وَكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ جَادَ بِهَا وَكَمْ وَكَمْ أَوْلَاكِ طَيْبَ انْعَمِ
وَكَمْ وَاعِظٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ زَاجِرٌ وَكَمْ نَذِيرٌ زَائِرٌ مُسْلِمِ
وَكَمْ يُنَادِيكَ لِسَانٌ عَبْرَةٌ وَأَنْتِ عَنْ قَوْلِ الْهَدَى فِي سَمِ

فـ (كم) هنا على الرغم من تكرارها ، فإنها لا تثير الملل ، بل تعطى في كل مرة معنى مختلفًا .

وقال أيضًا :

مَنْ لِي إِذَا نَزَلْتُ لَحْدًا مُظْلِمًا هَذَا وَكَمْ مِنْ نَازِلٍ لَمْ يَسْلَمْ
مَنْ لِي إِذَا قَرَأْتُ مَا أُمْلِيَتْهُ أَقْبَحَ مَسْطُورٍ جَرَى بِالْقَلَمِ
مَنْ لِي إِذَا أُرِجَ قَلْبِي حَسْرَةً وَهَلْ تَرَى يَشْفِي بِفَوْزِي أَلَمِي؟

فالتكرار هنا عبّر عما تكنه النفس ، من مظاهر الخوف والهلع ، الذي أصبح مصاحبًا لكلمة : (من لي) .

(٦) الصورة الشعرية عند ابن الجوزي :

كانت معظم تشبيهات واستعارات ابن الجوزي تقليدية ، لاجدة فيها ، كما في قوله في المقطوعة (١٦) :

وَمَحَبَّةٌ لَا تُنْسَهُمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا كَنُورِ الْبَدْرِ فِي السَّوَادِ

وقوله في نفس المقطوعة :

فَفُخِّرْهُمْ يَنْطِقُ عَنْهُمْ بِالسُّنَنِ قَوَافِي حِدَادِ

وقوله فى المقطوعة (٦١) :

الشَّرُّ كَالْعَيْنِ وَأَنْتَ أَجْفَانُ
الجُودُ غَمْنٌ وَاحِدٌ يَا بُسْتَانُ

وقد كان للأسلوب الوعظى المباشر ، الذى انتهجه ابن
الجوزى فى بعض شعره ، أثر فى إضعاف صوره ، كما فى قوله فى
المقطوعة (٣) :

مَنْ مَالٍ إِلَى الدُّنْيَا وَصَبَا قَدْ أَمَعَنَ فِي الْفَانِ طَلَبَا
خُذْ مَا يَبْقَى كَيْلًا تَشْقَى وَاتَّبِعْ حَقًّا وَدَعِ اللَّعْبَا
ولكن لا يخلو شعر ابن الجوزى من بعض الصور الشعرية

الجميلة . فمن ذلك قوله فى المقطوعة (٢٩) :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْعِرَاقِي بَلَّغُوا
رِسَالَةَ مُحْزُونٍ حَوَاهُ سَطُورَهَا
إِذَا كَتَبْتَ أَنْفَاسَهُ بَعْضَ وَجْدِهَا
عَلَى صَفْحَةِ الذِّكْرِى مَحَاهُ زَفِيرَهَا

ففى البيت الثانى عدة استعارات جميلة فى "كتبت
أنفاسه" و"الذكرى" و"زفيرها" .

وقد صور الشاعر من خلال هذه الاستعارات ، مشاعر الحزن
والوجد التى اعترته أمام صفحة الذكريات ، وكيف أن حزنه
على أيامه الخوالى تغلب على وجدّه بها .

ومن صوره الشعرية الجميلة ، قوله فى المقطوعة (٣٨) :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عِبْرَةً لِمَنْ كَانَ فِي أَوْجِ الْحَقِيقَةِ رَاقٍ
شُخُوصٌ وَأَشْكَالٌ تَمُرُّ وَتَنْقُصُ وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمَحَرَّكُ بَاقٍ

فكان ابن الجوزي هنا يصور لنا الحياة ، من خلال شريط سينمائي سريع الحركة ، فنرى الدنيا بأشخاصها وأشكالها تلوح بسرعة .

(٧) الصنعة البديعية في شعر ابن الجوزي :

جاري ابن الجوزي الكثير من شعراء عصره ، في الاهتمام بالمحسنات البديعية ، لذا رأينا في بعض شعره الواناً من تلك المحسنات .

وكان الجناس والطباق أبرز هذه المحسنات في شعره ،
فما جاء من الجناس التام ، قوله في المقطوعة (٦٦) :

إِذَا جُزَّتْ بِالْغُورِ عَرَجٌ يَمِينًا
فَقَدْ أَخَذَ الشَّوْقُ مِنَّا يَمِينًا

ومن الجناس الناقص ، قوله في المقطوعة (٦) :

يُدْعَى لِلْمَوْتِ فِي هَوَاكُمُ فَيَجِيبُ
مَنْ أَمَلَ مِثْلَ قَفْلِكُمْ كَيْفَ يَخِيبُ ؟

ومما جاء في شعره من الطباق ، قوله في المقطوعة (٦٥)
وَكَيْفَ لَأَنَّاوِي لَهَا وَهِيَ الَّتِي بِهَا قَطَعْنَا السَّهْلَ وَالْحَزُونََا
ومعظم هذه المحسنات في شعر ابن الجوزي لا يبدو عليها
أثر التكلف ، بيد أن بعضها جاء متكلفاً وضح فيه التمنع ،
كما في قوله في المقطوعة (٢) :

(١) ابن الجوزي : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة
د. الصباغ) ص ٤٥ ، وانظر التمهيد .

سَلَّمْتُ عَلَى النَّسِيمِ إِذْ هَبَّ مَبَا
فَارْتَحَاحَ إِلَيَّ سِرُّ قَلْبِي وَمَبَا
يَأْنَجِدُ لَقَدْ زِدْتَ فُؤَادِي وَمَبَا
هَلْ يَرْجِعُ فِيكَ عَمْرٌ وَمَلِ وَمَبَا ؟

(٨) بحوره وقوافيه :

نظم ابن الجوزى فى معظم البحور العربية ، وكان أكثر
نظمه فى البحور القصيرة والمجزوءة ، لهذا كان إيقاع شعره
سهلاً سريعاً ، واضح النغمات .
ولعله تأثر فى ذلك بأبى العتاهية وبغيره من شعراء
الزهد ، الذين أكثروا من النظم فى البحور القصيرة
والمجزوءة . (١)

ومن أمثلة ذلك فى شعر ابن الجوزى ، قوله فى المقطوعة

(٦٠) :

تَمَلَّكُوا وَاحْتَكَمُوا	وَمَارَ قَلْبِي لَهُمْ
تَمَرَّقُوا فِي مُلْكِهِمْ	قَلَّا يُقَالُ : ظَلَمُوا
إِنْ وَامَلُوا مُحِبَّهُمْ	أَوْ قَطَعُوا فَهَمْ هُمْ

وقال أيضا فى المقطوعة (٦٢) :

تَزْدَحِمُ الْأَفَاطُ وَالْمَعَانِي	عَلَى فُؤَادِي وَعَلَى لِسَانِي
تَجْرِي لِي الْأَفْكَارُ فِي مَيْدَانٍ	أَزَاحُمُ النُّجْمَ عَلَى الْمَكَانِ

(١) د . على نجيب عطوى : شعر الزهد فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ص ٣٣٥-٣٣٦ .

ويظهر أن نفس ابن الجوزى كان قصيراً فى النظم ، فعلى الرغم من أن معظم بحوره كانت قصيرة ، يسهل معها الاسترسال فإن معظم ماقاله كان عبارة عن مقطوعات قصيرة ، وأطولها - وهى القصيدة (٥٨) - تبلغ (٣٣) بيتاً .

وكان لابن الجوزى مساهمة جيدة ، فى النظم فى بعض الفنون التى ازدهرت فى عصره ، وبخاصة فى عروض الدوبيت ، ومن ذلك قوله فى المقطوعة (٢٥) :

الحُبُّ يَقُولُ : لَا تَشَعْ أَسْرَارِي
وَالدَّمْعُ يَسِيلُ هَاتِكَا أَسْتَارِي
وَالشُّوقُ يَزِيدُ ، لَاعَلَى الْمَقْدَارِ
وَأَنَارِي ! مِنْ هَذَا الْهَوَى، وَأَنَارِي

أما قوافيه فقد جاءت سهلة لاتعقيد فيها ، إذ كانت غالبيتها مطلقة ، وكانت أكثر القوافى الدائرة فى شعره هى : الميم والdal واللام .

ومن قوافيه الجميلة (اللام) فى المقطوعة (٤٨) ، فقد كانت القافية مناسبة لغرض الفخر ، فجاء قوياً مشحوناً برنات العجب والتعالى : (الاطولا ، مأملاً ، تغلغلا ، قال : لا) .

ومن العجيب أن معظم المقطوعات ، التى كان ابن الجوزى يعبّرُ فيها عن همومه ومعاناته من مجتمعه وأبناء عصره ، يجمعها حرف روى واحد ، وهو (الباء) ، وكأن ابن الجوزى رحمه الله ، رأى فيه خير تجسيد لآلامه وأحزانه .

وهنا أيضاً نجد تأثيراً واضحاً لأبى العتاهية ، الذى

انفرد بامطناع القافية المتملة ، التي تربط البيت بلاحقه ،
فمن ذلك قوله :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحُبِّ يَلْحَى أَمَّا
وَاللَّهِ . لَوْ كُفِّتَ مِنْهُ كَمَا
كُفِّتُ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَّا
لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَذَرْنِي وَمَا
الْقَى فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي بِمَا
بُلِيْتُ ، إِلَّا أَنَّنِي بَيْنَمَا
أَنَا بِبَابِ الْقَمْرِ - فِي بَعْضِ مَا
(١) أَطُوفُ فِي قَمَرِهِمْ - إِذْ رَمَى

وجاء بعد ذلك ابن الجوزي ، ليقول على نفس المنوال في

المقطوعة (٥٧) :

كَلِمًا يَزِيدُ وَكَلِمًا	أَشْكُو إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ
يَا لَيْتَهُمْ دَاوُوا كَمَا	هَجَرُوا تَفَاقَمَ أُمُرُهُمْ
هَيْمَاتَ لَوْلَاهُمْ لَمَّا	جَرَحُوا قَلَوَ طَبُّوا شَفُوا
لَ عَسَى وَأَرْجُو رَبِّمَا	ذَهَبَ الزَّمَانُ بَانَ أَقْو

ومجمل القول : فإن شعر ابن الجوزي غلب عليه الطابع
التقليدي ، في أغراضه وأساليبه وموره ، وإن لم يخل من بعض
ملامح الجمال والجودة .

(١) د. محمد نبيه حجاب : معالم الشعر وأعلامه في العصر
العباسي الأول ص ٢٤٢-٢٤٣ ، وانظر د. شكري فيصل :
أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ص ٦٣٨ .

وكان أثر ثقافته الأدبية واضحاً في شعره ، وبخاصة شعر
أبي العتاهية ، وظهر كذلك في بعض شعره أثر عصره ومجتمعه
البغدادي .

وقد كان ابن الفرات دقيقاً حينما ذكر أن نظم الشعر ،
(١)
هو أدنى فضائل ابن الجوزي .

(١) تاريخ ابن الفرات م (٤) ج (٢) ص ٢١٥ .

الباب الثالث

فنونہ النشریة وخصائمهہا

الفصل الاول : نشره الوعظی .

الفصل الثانى : نشره التالیفی .

الفصل الثالث : مصنفاته الادبیة .

الفصل الأول

نشره الوعظي

المبحث الأول : مواعظه .

- (أ) تفوقه في الوعظ .
- (ب) وصف ابن جبير لمجالس ابن الجوزي الوعظية .
- (ج) مصنفاة الوعظية .

المبحث الثاني : خطبه .

المبحث الثالث : قصمه .

المبحث الرابع : مقاماته .

المبحث الأول

مواظفه

(١) تفوقه فى الوعظ .

وعظ ابن الجوزى وهو دون العاشرة من عمره ، فهو يذكر
أن أول مجلس تكلم فيه كان فى سنة (٥٢٠هـ) .^(١)

(٢) ومما قاله فى ذلك : "قدم شيخنا أبو القاسم العلوى
إلى بغداد ، فوعظ مدة وَحُمِلَتْ إليه فى سنة عشرين ، وأنا
صغير السن ، فلَقَنْتُ كلمات من الوعظ ، وجلس لوداع أهل
بغداد مُسْنَدًا إلى الرباط الذى عند باب السور فى الحلبة ،
ورَقَّانى يومئذ المنبر فقلتُ الكلمات ، وحرر الجمع خمسين
ورقاً" .^(٣)

ثم أخذت مواهبه تظهر فى هذا الميدان ، وبخاصة أنه
كان بفطرته صاحب ملكة فى الوعظ ، حتى برز فيه بصورة لم
يسبق إليها ، كما أقرَّ بذلك ابن كثير ، حيث قال :

"وتفرد بفن الوعظ الذى لم يسبق إليه ، ولا يلحق شأوه
فيه وفى طريقته وشكله ، وفى فصاحته وبلاغته وعدوبته وحلاوة
ترميحه ، ونفوذ وعظه وغوصه على المعانى البديعة ، وتقريبه
الاشياء الغريبة ، فيما يشاهد من الامور الحسية ، بعبارة
وجيزة سريعة الفهم والإدراك ، بحيث يجمع المعانى الكثيرة

(١) المنتظم ٢٥٩/٩ .

(٢) سبقترجمته فى الباب الاول .

(٣) مشيخة ابن الجوزى ص ١١٥ ، ابن رجب : الذيل على طبقات
الحنابلة ٤٠٢/١ . أما بشأن عدد الجمع فيبدو أن الرقم
فيه كثير من المبالغة .

(٤) ابن الجوزى : التبصرة (مقدمة المحقق) ١/ل .

(١)
فى الكلمة اليسيرة " .

لذلك لم يكن مستغرباً أن يصبح هذا الفن ، على يديه
فنّاً مستقلاً ذا سمات خاصة ، فى الأسلوب والتعبير والصياغة
(٢)
والتصوير .

وبالتالى عدّ ابن الجوزى رائداً لاينازعه ولايدانيه أحد
(٣)
فى مجال الوعظ .

وقد حباه الله تعالى بكل المقومات التى تجعل منه
واعظاً عظيماً . يقول عن قدرته فى الإرتجال :
"ولقد أقدرنى الله على أن أرتجل المجلس كله من غير
(٤)
ذكر محفوظ" .

وكان ابن الجوزى واعياً يفقه واقع عصره ومعاصريه ،
(٥)
فاتبع الأسلوب المناسب فى وعظهم فنجح فى التأثير عليهم .
ومجالس ابن الجوزى لم يُسمع بمثلها ، ولم يكن لها
شبيه . فقد كانت جامعة لكل حُسن ، وكان نفعها عظيماً .
يتعلم منها الجاهلون ، ويتذكر بها الغافلون ، ويتوب فيها

-
- (١) البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، والخوانسارى : روشات
الجنات ٣٥/٥ .
(٢) ابن الجوزى : تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ (مقدمة
المحقق) ص ١٧٦ ، التبصرة (مقدمة المحقق) ١/م .
وهذا المستشرق الإنجليزى هـ.أ.جب يرى أن ابن الجوزى :
"قدم نمطاً جديداً من الأدب الوعظى" . المدخل فى الأدب
العربى ص ١٢١ .
(٣) الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢١ ، ابن الجوزى : ميد
الخاطر (مقدمة الشيخ الطنطاوى) ص ١٠ .
(٤) كتاب القصص والمذكرين (تحقيق د. المباح) ص ٣٧٣ ،
ابن العماد : شذرات الذهب ٣٣٠/٤ . وانظر الحديث عن
إيجادته للإرتجال فى : ابن كثير : البداية والنهاية
٢٩/١٣ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .
(٥) ابن الجوزى : الشفاء فى مواعظ الملوك (مقدمة المحقق)
ص ٥ .

(١)

المذنبون ، ويسلم فيها المشركون .

وقد بالغ بعض المؤرخين في ذكر أعداد الحضور لمجالسه ،

ومن ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي :

"وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ، وربما حضر عنده

(٢)

مائة ألف" .

وجاء على لسان ابن الجوزي أنه حضر عنده يوماً ما يقارب

(٣)

من ثلاثمائة ألف شخص .

إلا أن الذهبي توقف عند هذه الأعداد الهائلة من الناس

وحاول أن يحكم العقل والمنطق ، مع إقراره لابن الجوزي

بالريادة والسبق ، فقال :

"حصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحمل لأحد قط ، وحضر

مجالسه ملوك ووزراء ، بل وخلفاء من وراء الستر ، ويقال :

في بعض المجالس حضره مائة ألف فيما قيل ، والظاهر أنه كان

يحضره نحو العشرة آلاف مع أنه قد قال غير مرة : إن مجلسه

حُزر بمائة ألف ، فلاريب إن كان هذا قد وقع فإن أكثرهم

(٤)

لا يسمعون مقالته " .

والمصادر التي تحدثت عن مجالس ابن الجوزي ، لم تذكر

أنه كان يستخدم المرددين ، الذين يوصلون صوته لمن لا يستطيع

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٠/١-٤١١ ،
القنوجي : التاج المكلل ص ٦٧ ، د . عمر موسى باشا :

أدب الدول المتتابعة ص ٨١٤-٨١٥ .
(٢) مرآة الزمان ٤٨٢/٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية
٢٩/١٣ .

(٣) المنتظم ٢٤٣/١٠ ، ابن رجب : الذيل على طبقات
الحنابلة ٤٠٥/١ ، وانظر سيرته الذاتية في الباب الأول .

(٤) تذكرة الحفاظ ١٣٤٤/٤ . وذهب الشيخ الطنطاوي في
مقدمته لصيد الخاطر إلى ما ذهب إليه الذهبي فقال :
"ولست أدري كيف كانوا يسمعون صوته ويفهمون عنه " ص ١١

سماعه ، كما أن صوت ابن الجوزى لم يكن جهوريًا حتى يتمكن من إيصال وعظه لتلك الآلاف المؤلفة .

كل ذلك يجعلنى أشك فى صحة تلك الأعداد الهائلة من البشر ، التى يصعب أن يضمها مكان واحد مهما بلغ اتساعه .
لذا فالراجح أن الناس كانوا لايزيدون عن العشرة آلاف ، أو الخمسة عشر ألفاً - كأقصى حد - كما ورد ذلك عن ابن الجوزى (نفسه) : "وكان يحرز جمع مجلسى على الدوام بعشرة آلاف وخمسة عشر ألفاً" .^(٢)

وأما تلك الأعداد الهائلة ، فلا تفسير لها إلا تسامح القدماء رحمهم الله تعالى فى ذكر الأعداد ، وأحياناً المبالغة فى تكثيرها .

على أن ذلك لايعنى التقليل من إقبال الناس على مجالس ابن الجوزى ، فقد كانوا يحرمون أشد الحرص على حضورها ، وتروى فى ذلك أحاديث عجيبة . ومن ذلك ماقاله ابن الجوزى : "فأخذ الناس أماكن من وقت الضحى ، للمجلس بعد العصر ، وكانت هناك دكاك فأكريت ، حتى إن الرجل كان يكتري موضعاً لنفسه ، بغيراطين وثلاثة " .^(٣)

وذكر ابن رجب ماكان يحدث فى تلك المجالس من غرائب

فقال :

"ومن أعجب ماجرى أن حملاً حمل على رأسه درابوثة ، من^(٤)

(١) انظر مقومات شخصية ابن الجوزى فى الباب الأول . وحتى

لو كان ابن الجوزى جهوريًا ، فكم من الناس كان سيمسح؟

(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٣/١ .

(٣) المنتظم ٢٤٠/١ ، ابن رجب : الذيل على طبقات

الحنابلة ٤٠٤/١ .

(٤) لعله يريد مظلة .

وقت الظهر إلى وقت العصر ، ظلل بها من الشمس عشرة أنفس ،
(١)
فأعطوه خمس قراريط ، واشتريت مراوح كثيرة بضعف ثمنها
وصاح رجل يومئذ : قد سُرِق مني الآن مائة دينار في هذه
(٢)
الزحمة ، فوقع له أمير المؤمنين بمائة دينار " .

(١) المواب : خمسة قراريط .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٥/١ .

(ب) وصف ابن جبير لمجالس ابن الجوزي .

يعد محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى^(١)
(٥٤٠ - ٦١٤هـ) أبرع من كتب عن مجالس ابن الجوزي الوعظية ،
حتى سبطه لم يستطع أن يسجل ماسجله ابن جبير ، الذى وصف^(٢)
تلك المجالس وصفاً معيَّناً وذلك فى أثناء رحلته للحج .

وقد وصف ماكان يدور فى تلك المجالس من ابن الجوزي ،
ومن القراء ، ومن الحاضرين بإسهاب ، لذلك يعد وصفه :
"وثيقة نادرة المثل"^(٣) .

قال ابن جبير : "ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده ،
مجلس الشيخ الفقيه ، الإمام الأوحى ، جمال الدين أبى
الفنائل بن على الجوزي ، بإزاء داره على الشط ، بالجانب
الشرقى وفى آخره ، على اتصال من قمور الخليفة ، وبمقربة
من باب البصليّة آخر أبواب الجانب الشرقى ، وهو يجلس به كل
يوم سبت . فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمّرو ولازيد ، وفى جوف
الفرّاكلّ الصيد^(٤) ، آية الزمان ، وقرة عين الإيمان ، رئيس
الحنبلية ، والمخصوص فى العلوم بالرتب العلية ، إمام
الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة ، والمشهود له بالسبق

-
- (١) زار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة (٥٧٨ - ٥٨١هـ) وفيها
ألف رحلته ، وكان قدومه إلى بغداد سنة (٥٨٠هـ) .
انظر فى ترجمته : ابن العماد : شذرات الذهب ٦١-٦٠/٥
الزركلى : الاعلام ٣٢٠-٣١٩/٥ ، مقدمة المحقق الدكتور
حسين نصار لرحلة ابن جبير .
(٢) ابن الجوزي : فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٣٠ .
(٣) ابن الجوزي : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ الطنطاوى)
ص ١١ .
(٤) مقتبس من المثل "كلّ الصيد فى جوف الفرّا" والفرّا حمار
الوحش . انظر قصة هذا المثل :
العسكري : جمهرة الأمثال ١٦٣-١٦٢/٢ ، ويريد ابن جبير
أن ابن الجوزي لامثيل له .

الكريم فى البلاغة والبراعة ، مالك أزمّة الكلام فى النظم والنثر ، والغائص فى بحر فكره على نفائس الدُر ، فأما نظمه فرضى الطباع ، مهيارى الانطباع ، وأما نثره فيمدع بسحر البيان ، ويعطل المثل بقمّ وسحبان .^(١)
^(٢)

ومن أبهر آياته ، وأكبر معجزاته ، أنه يصعد المنبر ، ويبتدىء القُرَاءَ بالقرآن ، وعددهم نيف على العشرين قارئاً ، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القرآن ، يتلونّها على نسق بتطريب وتشويق ، فإذا فرغوا ، تلت طائفة أخرى على عددهم آيةً ثانية . ولا يزالون يتناوبون آياتٍ من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة ، وقد أتوا بآياتٍ مشتهرات ، لا يكاد المتّقد الخاطر يحمّلها عدداً ، أو يسميها نسقاً . فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن فى إيراد خطبته ، عَجَلاً مبتدراً وأفرغ فى أصداف الاسماع من الفاظه درراً ، وانتظم أوائل الآيات المقروءات فى أثناء خطبته فقرأ ، وأتى بها على نسق القراءة لها ، لامقدماتاً ولأواخراً . ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها . فلو أنّ أبداع من فى مجلسه تكلف تسمية ماقرأ القُرَاءَ آية آية على الترتيب ، لعجز عن ذلك . فكيف بمن ينتظمها مرتجلاً ، ويورد الخطبة الغراء بها عَجَلاً ! { أَفَسَحَرْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ } ، { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ } .^(٤)
^(٥)
^(٦) فحدّث ولا حرج عن البحر ، وهيهات ، ليس الخبر عنه كالخبر

-
- (١) سبقت ترجمتهما فى الباب الثانى .
(٢) انظر ترجمتهما فى الفصل الثانى من هذا الباب .
(٣) هذا ينافى الحكمة من تلاوة القرآن الكريم .
(٤) سورة الطور : ١٥
(٥) سورة النمل : ١٦
(٦) الخبر بالضمّة أى الاختبار بالمعايينة .

ثم إنَّه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ ، وآيات
 بيِّناتٍ من الذكر ، طارت لها القلوب اشتياقًا ، وذابت بها
 الأنفس احتراقًا ، إلى أن علا الضجيج ، وتردد بشهقاته النشيج
 وأعلن التائبون بالصياح ، وتساقطوا عليه تساقط الفراش
 على المصباح ، كلُّ يُلقي ناصيته بيده فيجُرُّها ، ويمسح على
 رأسه داعيًا له ، ومنهم من يُغشى عليه ، فيُرفع في الأذرع
 إليه ، فشاهدنا هولًا يملأ النفوس إنابةً وندامةً ، ويذكرها هول
 يوم القيامة ، فلو لم نركب ثبح البحر ، ونعتسف مفازات
 القفر ، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكانت
 المفقة الرابعة ، والوجهة المفلحة الناجحة ، والحمد لله
 على أنْ مَنْ بقاء من يشهد الجمادات بفضلِهِ ، ويضيق الوجود
 عن مثله ، وفي أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل ، وتطير
 إليه الرِّقاع ، فيجاوب أسرع من طُرْفَةِ عينٍ وربما كان أكثر
 مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل ، والفضل بيد الله
 يؤتيه من يشاء ، لاله سواه . ثم شاهدنا مجلسًا ثانيًا له ،
 بكرة يوم الخميس الحادى عشر لمفر ، بباب بدر ، فى ساحة
 قصور الخليفة ، ومناظره مشرفة عليه ، وهذا الموضع المذكور
 هو من حرم الخليفة ، وخُصَّ بالوصول إليه والتكلم فيه ،
 ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ، ومن حضر من
 الحرم . ويُفتح الباب للعمامة ، فيدخلون إلى ذلك الموضع ،
 وقد بُسِط بالحصر . وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس .
 فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور ، وقعدنا إلى

(١) أى وسط البحر .

(٢) الاعتساف هو الركوب على الطريق من غير هداية ولادراية .

(٣) أى النوافذ .

(١)
 أن وصل هذا الحَبْرُ المتكلم ، فصعد المنبر ، وأرخى طيلسانه
 عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان ، وقد تسطرَّ القُرَّاء أمامه على
 كراسى موضوعة ، فابتدروا القراءة على الترتيب ، وشوقوا
 ماشاءوا ، وأطربوا ما أرادوا . وبدرت العيون بإرسال الدموع
 فلما فرغوا من القراءة ، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور
 مختلفات ، مدح بخطبته الزهراء الغراء ، وأتى بأوائل الآيات
 فى أثنائها منتظماً ، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها
 فى الترتيب ، إلى أن أكملها ، وكانت الآية {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْهِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
 النَّاسِ} (٢) .

(٣)
 فتمادى على هذا السَّين ، وحسنَ أىَّ تحسين ، فكان يومه
 فى ذلك أعجب من أمسه ، ثم أخذ فى الثناء على الخليفة ،
 والدعاء له ولوالدته ، وكثرت عنها بالسَّتر الأشرف ، والجناب
 الأزاف ، ثم سلك سبيله فى الوعظ . كلُّ ذلك بديهة لاروية ،
 ويصل كلامه فى ذلك بالآيات المقروءات ، على النسق مرة أخرى
 فأرسلت وأبلىها العيون ، وأبدت النفوس سرَّ شوقها المكنون ،
 وتطارح النَّاس عليه بذنوبهم معترفين ، وبالتوبة معلنين ،
 وطاشت الأبواب والعقول ، وكثر الوله والذهول ، وصارت النفوس
 لاتملك تحميلاً ، ولا تميز معقولاً ، ولاتجد للمبر سبيلاً . ثم فى

-
- (١) هو كساء أخضر يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ .
 (٢) سورة غافر : ٦١
 (٣) أى فى الكلام المسجوع بحرف السين .
 (٤) الاعتراف من شعائر النصرانية ، أما الإسلام فيرغب
 المسلم بستر ذنبه ، والتوبة منه لله وحده . انظر
 ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة الطنطاوى) ص ١٢ ،
 كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة د. الصباغ) ص ٣٣ .
 (٥) الوله : التحير من شدة الوجد .

أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة التشويق ، بديعة الترقيق ، تُشعل القلوب وجدًا ، ويعود موضعها النسيبي زهدًا ، وكان آخر ما أنشده من ذلك ، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام ، وأصابته المقاتل سهام^(١) ذلك الكلام :

أَيُّنَ فُؤَادِي أَدَابَهُ الْوَجْدُ وَأَيُّنَ قَلْبِي فَمَا صَحَا بَعْدُ
يَاسَعْدُ زِدْنِي جَوَى بِذِكْرِهِمْ بِإِلَهِ قُلِّ لِي فُدَيْتَ يَاسَعْدُ

ولم يزل يرددتها والانفعال قد أثر فيه ، والمدماع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه ، إلى أن خاف الإفحام ، فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر دهشًا عجلاً ، وقد أطار القلوب وجلًا ، وترك الناس على أحز من الجمر ، يشيعونه بالمدماع الحمر ، فمن أعلن بالانتحاب ، ومن متعفر في التراب . فياله من مشهد ما أهول مرآه ، وما أسعد من رآه ! نفعلنا الله ببركته ، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته ، بمنه وفضله .

وفى أول مجلسه ، أنشد قصيدًا نير القبس ، عراقى النفس فى الخليفة ، أوله :

فِي شُغْلٍ مِنَ الْغَرَامِ شَاغِلٍ مَنْ هَاجَهُ الْبَرْقُ يَسْفَحِ عَاقِلٍ

يقول فيه عند ذكر الخليفة :

يَا كَلِمَاتُ اللَّهِ كُونِي عَوْدَةً مِنَ الْعُيُونِ لِلْإِمَامِ الْكَامِلِ

ففرغ من إنشاده ، وقد هز المجلس طربًا ، ثم أخذ فى شأنه ، وتمادى فى إيراد سحر بيانه . وما كنا نحسب أن متكلمًا فى الدنيا يُعطى من ملكة النفوس والتلاعب بها ،

(١) جمع مقتل ، وهو العفو الذى إذا أصيب لا يكاد صاحبه

يسلم . ومن عجائب ما يروى فى هذا المجال ، ما ذكره سبط ابن الجوزى عن موت ثلاثة ممن حضروا أحد مجالس جدّه وجدّا . انظر : مرآة الزمان ٤١٥/٨ .

ما أعطى هذا الرجل ، فسبحان من يَخْصُّ بالكمال من يشاء من عباده لاله غيره .

وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه من وعُظَّ بغداد ، ممن نستغرب شأنه ، بالإضافة لما عهدناه من متكلمي الغرب . وكُنَّا قد شاهدنا بمكة والمدينة ، شرفهما الله ، مجالس من قد ذكرناه في هذا التقييد ، فمغرت ، بالإضافة لمجلس هذا الرجل الفذ ، في نفوسنا قدرًا ، ولم نستطع لها ذكرًا . وابن ثقفان مما أريد ، وشتان بين اليزيديين ، وهيئات! الفتيان كثير ، والمثل بمالك يسير ! ونزلنا بعده بمجلس يطيب سماعه ، ويروق استطلاعه .

وحضرنا له مجلسًا ثالثًا ، يوم السبت الثالث عشر لصفر بالموضع المذكور ، بإزاء داره على الشط الشرقي . فأخذت معجزاته البيانية مأخذها ، فشاهدنا من أمره عجا ، صعد بوعظه أنفاس الحاضرين سحبا ، وأسأل من أدمعهم وابلا سكبًا ، ثم جعل يردد في آخر مجلسه أبياتًا من النسيب ، شوقًا زهديًا وطربًا ، إلى أن غلبته الرقة ، فوثب من أعلى منبره وإليها

(١) مثل منتزع من البيت المشهور لربيعه الرقي :
لشتان ما بين اليزيديين في الندي

(٢) هو مالك بن نويرة اليربوعي التميمي . كان فارسًا شجاعًا حتى قيل عنه : "فتى ولاكمال" أدرك الإسلام ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على بني يربوع قتله خالد بن الوليد حين وجهه أبو بكر المديق لقتال أهل الردة سنة (١٢هـ) . واختلف في مقتله هل قتل مسلمًا أم كافرًا ؟

انظر : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٣٦٢/٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢١/٦-٣٢٣ ، العسكري : جمهرة الأمثال ٩١/٢ ، البغدادي : خزنة الأدب ٢٤/٢-٢٨ ، الزركلي : الأعلام ٢٦٧/٥ .

(٣) وابلا سكبًا : أي المطر الشديد مع استمرار هطلانه .

مكتنبا ، وغادر الكلُّ متندما على نفسه منتحبا ، لهفان
ينادى : يا حسرتا واحربا ، والنادبون يدورون بنحيبهم دور
الرحى ، وكلُّ منهم بعدُّ من سكرته ماصحا ، فسبحان من خلقه
عبرة لأولى الالباب ، وجعله لتوبة عباده أقوى الاسباب لآله
(١)
سواه " .

وقد جاء فى وصف ابن جبير السابق بعض المبالغة ، التى
اقتضاها السجع أحيانا ، ولكن وعلى الرغم من ذلك فإن
القارئ يُدرك ماكان لمجالس ابن الجوزى من الاثر الكبير فى
(٢)
نفوس معاصريه .

وقد تأثر الوعاظ من بعده بأسلوبه ، فظهرت مدرسة
وعظية فى القرن السابع ، تنحو منحى ابن الجوزى . كان منها
الواعظ البغدادي إبراهيم بن المظفر (المتوفى ٦٢٢هـ)
المعروف بابن البذى . الذى أخذ الفن عن ابن الجوزى ، وعز
الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى (المتوفى
(٣)
بالقاهرة ٦٧٨هـ) .

-
- (١) محمد بن جبير : رحلة ابن جبير ص ٢٠٦-٢١١ ، أبو الحسن
الندوى : مختارات من أدب العرب ١٠٣/٢-١٠٧ .
(٢) ابن الجوزى : فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٣٤ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ١٠٩/١٣ ، د. عمر موسى
باشا : أدب الدول المتتابعة ص ٨٢٣ ، على الخاقانى :
شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم ١٤٤/١ .

(ج) مضافاته الوعظية .

جمع ابن الجوزى مقالته فى مجالسه الوعظية فى كتب خاصة ، ويلاحظ فى هذه الكتب أن : "لغة الخطاب تنبئ أنه كان يتوجه بكلماته إلى من كان يجلس أمامه ، يذكره ، ويؤنبه ، ويرغبه ، ويرهبه ...". (١)

(٢) لذا تعد هذه الكتب تسجيلًا حيًا لمجالس ابن الجوزى .
(٣) ومع أن ابن الجوزى غلب على معظم كتاباته جانب الوعظ حتى قلّ أن نجد له نشرًا يخلو من الوعظ . فهذا صيد الخاطر - مثلاً - اشتمل على "مواعظ تمل إلى قرارة النفس ، يخاطب فيها القلب بالعاطفة والعقل بالدليل ...". (٤)

إلا أن ما جمعه فى تلك الكتب من المواعظ ، التى كان ينشرها فى مجالسه ، يعد من النشر الوعظى الخالص . وظهرت فيه استاذيته التى أشار إليها المؤرخون ، وذلك كما فى كتبه : التبصرة ، والمدھش ، وبستان الواعظين فى رياض السامعين ، والتذكرة فى الوعظ ، وروح الأرواح ، والياقوتة فى الوعظ ، وغيرها . (٥)

ولم يعد الوعظ عند ابن الجوزى مجرد التذكير المباشر أو الأمر والنهى الذى قد لا يثير المشاعر ، بل تجاوز ذلك ، وصار لونًا أدبيًا تميز به فى شكله ومضمونه ، حيث جاء فى

-
- (١) ابن الجوزى : المدھش (مقدمة المحقق) ص ١٣ .
(٢) المصدر السابق ، التذكرة فى الوعظ (مقدمة المحقق) ص ٦ ، بستان الواعظين (مقدمة المحقق) ص ١٣ .
(٣) عبد الله حمد العويشق : الأدب فى الحياة والعقيدة ص ٢٤٤ .
(٤) مقدمة الشيخ الطنطاوى ص ٢٧ .
(٥) انظر السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ص ١١٤ ، وانظر أيضًا مضافات ابن الجوزى فى الباب الأول .

صور متنوعة ، منها الحكاية ، والحوار ، والمثل ، والوصف ،
وأفاد من الحيوان والنبات كذلك لغرض الوعظ ، كما فى كتابه
"إيقاظ الوسنان" الذى قال فيه : "وقد نوعت فنون ماأملت
من المواعظ وأقمت الحيوان والنبات فى هذا الكتاب
(١)
كالواعظ ... " .

أما أسلوبه فكان يعتمد على : "العبارة الرائقة ،
والإشارة الفائقة ، والمعانى الدقيقة ، والاستعارة
(٢)
الرشيقة " .

ويبدو أن الوعظ كان أقرب الفنون ، وأحبها إلى نفس
ابن الجوزى لهذا أجاد فى صياغة مواعظه حتى استطاع أن يفوض
(٣)
بها إلى أعماق النفس .
(٤)

وقد ظهر أثر القرآن الكريم جلياً فى مواعظه ، حيث كان
"يتابع الجملة القرآنية ويستهدى بها ، ويقتبس منها فى
(٥)
كلامه " .

كما كان يكرر الآية أو الجملة القرآنية على وجه فريد
(٦)
يبدو أنه كان موضع استحسان فى عصره .

-
- (١) مقدمة الكتاب نقلاً عن د. ناجية عبد الله إبراهيم :
قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ٤٠ .
(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤١١/١ .
(٣) ابن الجوزى : كتاب الموضوعات (مقدمة المحقق) ٢١/١ .
(٤) ابن الجوزى : المدهش (مقدمة المحقق) ص ١٢ .
(٥) على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٥٧٨ .
وانظر د. مصطفى عبد الواحد : ابن الجوزى ونشره فى
مجال الدعوة والتربية (مجازرة مخطوطة) الورقة ٣٦ ،
وانظر رحلة ابن جبیر فيما سبق من الصفحات .
كما أشار المستشرق "غوستاف فون غرونباوم" إلى أثر
الإسلام ، وبخاصة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف
فى مواعظ ابن الجوزى من خلال استشهاده بنصوص وعظية
أخذها من كتاب "بستان الواعظين" . انظر دراسات فى
الأدب العربى ص ٥٢ .
(٦) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة
د. المباح) ص ٤٦ .

ومن أمثلة تأثره بالقرآن الكريم قوله : "إخواني ،
 مَثَّلُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ} و {نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ} ومعهم توقيع {لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فلما وصلوا إلى الجنات
 {وُفِّتَتْ أَبْوَابُهَا} وبداهم الخزنة {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ} وبشروهم
 بالبقاء الدائم {فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} وقرأت الأملك من الإملك
 مبلغ الثمن {بِمَا صَبَرْتُمْ} وجميع المرادات داخلية في إقطاع
 {مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ} وقد استرجع في الميزان {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}
 وأتم التمام {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (١١) (١٠) (٩)

ومن أمثلة سحبه على الجملة القرآنية قوله : "إن
 مواعظ القرآن تذيب الحديد ، وللفهوم كل لحظة زجر جديد
 وللقلوب النيرة كل يوم به عيد ، غير أن الغافل يتلوه ،
 ولا يستفيد {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} . (١٢)

أما الموت للخلائق مبيد ، أما تراه قد مزقهم في البيد
 أمداسهم بالهلاك دوس الصيد ، ولا بالبسيط ينتهون
 ولا بالتشديد ، أين من كان لا ينظر بين يديه ؟ أين من أبصر
 العبر ولم ينتفع بعينيه ؟ أين من بارز بالذنوب المطلع

-
- (١) سورة مريم : ٨٥
 (٢) سورة التحريم : ٨
 (٣) سورة يونس : ٦٢
 (٤)، (٥)، (٦) سورة الزمر : ٧٣
 (٧) سورة الرعد : ٢٤
 (٨) سورة فصلت : ٣١
 (٩) سورة (ق) : ٣٥
 (١٠) سورة الحجر : ٤٨
 (١١) المدهش ص ٢١٧-٢١٨ .
 (١٢) سورة (ق) : ٤٥

(١) (٢)

عليه ؟ {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} ... " .

واستخدم ابن الجوزى بعض أركان الصلاة لغرض الوعظ ، إذ

يقول :

"يا هذا الشيب آذان والموت إقامة ، ولست على طهارة ،

(٣)

العمر صلاة ، والشيب تسليم ... " .

ومن جرّاء التركيز فى قول ابن الجوزى السابق ، وقدرته

على تجسيد ما يريده ، فى عبارات موجزة ، جعل السامع يتخيل

عمره كله ، يمر بين عينيّه كأنه ومضة .

وأجرى ابن الجوزى حوارًا شائقًا بين بعض الكائنات ، من

ذلك قوله :

"واعجبًا ، لمن رأى هلاك جنسه ، ولم يتأهب لنفسه قال

البازى للذيّك : ليس على الأرض أقل وفاءً منك ، أخذك أهلك

بييفة فحفنوك ، فلما خرجت جعلوا مهدك حجورهم ، ومائدتك

أكفهم ، حتى إذا كبرت مرت لا يدنو منك أحد ، إلا طرت هاهنا

وهاهنا وصحت ، وأنا أخذتُ مُسنًا من الجبال ، فعلمونى ثم

أرسلونى ، فجئت بمبيدى فقال له الذيّك : إنك لم تر بازيا

(٥)

(٤)

مشويا فى سفود . وكم رأيت فى سفود من ديك " .

وأجرى أيضًا حوارًا بين دودة القز والعنكبوت :

"لما أخذ دود القز ينسج ، أقبلت العنكبوت تتشبه ،

وقالت : لك نسج ولى نسج ، فقالت دودة القز : ولكن نسجى

(١) سورة (ق) : ١٦

(٢) التيسرة ١٠٤/١ .

(٣) المدهش ص ٢٩٢ .

(٤) السفود بالتحديد : الحديد التى يشوى بها اللحم .

(الجوهرى : الصحاح) ٤٨٩/٢ .

(٥) المدهش ص ٣٣٤-٣٣٥ .

أردية الملوك ، ونسجك شبكة للذباب ، وعند من النسيجين
(١)
يبين الفرق " .

كذلك أجرى حواراً بين شجرة المنوبر وشجرة الدُّبَّاء :
"شجرة المنوبر تثمر فى ثلاثين سنة ، وشجرة الدُّبَّاء تصعد
فى أسبوعين ، فتدرك المنوبر ، فتقول شجرة الدُّبَّاء : إن
الطريق التى قطعتها فى ثلاثين سنة ، قد قطعتها فى أسبوعين
فيقال : لك شجرة ، ولى شجرة . فتجيبها : مهلاً إلى أن تهبَّ
ريح الخريف ، وكم متشبهه بالصالحين فى تخشعه ولباسه
وأفواه القلوب تنفر من طعم مذاقه : {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا} فى ظلمة الليل يتشبه الشجر بالرجال ، فإذا
طلع الفجر بانَّ الفرق ، فى وقت الضحى يتمثل السراب بالماء ،
(٢)
فمن قرب منه لم يجده شيئاً " .
(٣)

ومن الأمثلة السابقة ، نلاحظ قدرة ابن الجوزى على
صياغة الحوار ، الذى جاء سهلاً خالياً من التكلف ، وإن كان
يؤخذ عليه تمريحه بالغرض الذى أنشأ الحوار من أجله ، فقلل
من قيمته فنياً ، وجعله مقتصرًا على الوعظ . فقط .

ويأتى ابن الجوزى فى مواعظه بحكايات عن الصالحين ،
فيها الكثير من العبر التى يؤدُّ أن يرسخها فى أذهان سامعيه
وقرائه ، بأسلوب قصصى مشوق ، ومن ذلك قوله :
"جاء رجل من السلف إلى بيت صديق له ، فخرج إليه فقال
ما جاء بك ؟ قال : على أربعمئة درهم ، فدخل الدار فوزنها
ثم خرج . فأعطاه ثم عاد إلى الدار باكيًا ، فقالت زوجته :

(١) المدهش ص ٤١٨-٤١٩ .

(٢) سورة الكهف : ١٠٤ .

(٣) اللطف فى الوعظ ص ٥٧ ، وانظر المدهش ص ٤١٩ .

(١)
هَلَّا تَعَلَّلتَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ اعْطَاؤُهُ يَشْقُ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا
(٢)
أَبْكِي لِأَنِّي لَمْ أَفْتَقِدْ حَالَةَ ، فَاحْتِاجُ أَنْ يَقُولَ لِي ذَلِكَ " .

وقال أيضا : "... حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ
(٣)
عَبْدِ التَّمَّارِ . قَالَ : كَانَ فِي جَوَارِنَا فُلَانٌ ، فَتَمَدَّقَ لَيْلَةَ عَلَى
ضُرِيرٍ اجْتَنَزَ بِهِ لَا يَعْرِفُهُ ، وَكَانَ فِي كُمِهِ مَرَّتَانِ ، فِي إِحْدَاهُمَا
دِينَارٌ وَفِي الْآخَرَى دِرَاهِمٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يَعْطِيَهُ دِرْهَمًا فَأَعْطَاهُ
دِينَارًا ، وَانصَرَفَ الضَّرِيرُ وَهُوَ لَا يَشْكُ أَنْ مَعَهُ دِرْهَمًا ، فَبَكَرَ بِهِ
إِلَى بَقَالٍ يَعَامِلُهُ ، فَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذَا الدِّرْهَمَ ، وَاحْسِبْ مَا لَكَ
عَلَيَّ ، وَأَعْطِنِي بِالْبَاقِي كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ لَهُ الْبَقَالُ : يَا هَذَا
مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ : أَعْطَانِيهِ الْبَارِحَةَ فُلَانٌ . قَالَ : إِنَّهُ
دِينَارٌ ، فَأَخَذَهُ الضَّرِيرُ وَجَاءَ بِهِ مِنَ الْغَدِ إِلَى الرَّجُلِ ، فَقَالَ :
إِنَّكَ تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ بِهَذَا ، وَأَظْنُكَ أَرَدْتَ أَنْ تَعْطِيَنِي دِرْهَمًا فَغَلَطْتَ ،
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : قَدْ وَهَبْتَهُ لَكَ ، وَإِذَا كَانَ رَأْسُ كُلِّ شَهْرٍ ،
فَتَعَالَ إِلَى حَتَّى أَعْطِيَكَ شَيْئًا آخَرَ مَجَازَاةً لِأَمَانَتِكَ ، فَكَانَ يَجِيئُهُ
فِي رَأْسِ كُلِّ شَهْرٍ ، فَيَعْطِيهِ خَمْسَةَ دِرَاهِمٍ . قَالَ : فَلَمْ أَدْرِ هَلْ
(٤)
أَعْجَبَ مِنْ أَمَانَةِ الضَّرِيرِ ، أَمْ مِنْ أَمَانَةِ الْبَقَالِ ؟ " .

وَيُظْهِرُ جَلِيلًا الْغَرَضَ الْوَعْظِيَّ فِي الْحِكَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ،
مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ اخْتَارَهُمَا بِعِنَايَةٍ ، لِيَعْبُرَا عَنْ
مَعَانِي التَّآخِي فِي اللَّهِ ، وَالْوَفَاءِ ، وَالصَّدَقِ ، وَالْإِخْلَاصِ ... الخ
مِنْ خِلَالِ أَدَائِهِمَا الْقِصَصِيَّ وَمَجْرِيَّاتِ أَحْدَاثِهِمَا .

غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ اكْتَفَى هَذَا بِدَوْرِ الرَّأْيَةِ ، الَّذِي يَرَوِي

(١) أَيْ اعْتَذَرَتْ بَعْلَةٌ مِنَ الْعُلَلِ .
(٢) التَّبَصُّرَةُ ٣٠٢/٢ .
(٣) لَمْ أَجِدْ تَرْجُمَتَهُ .
(٤) مَلْتَقَطُ الْحِكَايَاتِ ص ٣٦-٣٧ .

(١)
الحكايات ، كما سمعها عن غيره ، دون أن يتدخل فى بناء
الحكاية ، قانعاً بالسرد فقط .

ويقوم ابن الجوزى أحياناً ، بتسخير الحكاية لغرض
الوعظ ، بشكل طريف كما فى قوله :

"ياواقفاً فى ملاته بجسده والقلب غايب ، ما يصلح
مابذلته من التعب ، مهراً للجنة فكيف ثمناً للجنة ، رأت
فأرة جملاً فأعجبها ، فجرت خطامه فتبعها ، فلما وصل إلى باب
بيتها ، وقف ونادى بلسان الحال ، لما أن تتخذى داراً يليق
بمحبوبك أو محبوباً يليق بدارك ، خذ من هذا إشارة إما أن
تصلى صلاة تليق بمعبودك ، أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك" (٢) .

ويبدو أن هذه الحكاية التى جاء بها ابن الجوزى هنا
هى من تأليفه ، صاغها بحيث تناسب المقام الوعظى الذى هو
بصدده .

وكان ابن الجوزى ، يأتى بالمثل فى مواعظه ، بصورة
تضفى عليه ظلالاً من المعانى الوعظية ، كما فى هذه اللوحة
القصصية ، التى صاغها ابن الجوزى على شكل حكاية :

"كان لبَّانٌ يخلط اللبن بالماء ، فجاء سيل فأهلك الغنم
فجعل يبكى ويقول : اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً . ولسان
الجزء يناديه : يداك أوكتافوك نفخ ... " (٣)

(١) وفى هذا الكتاب ذكر ابن الجوزى (٥٧) حكاية ، بدأ كل
واحدة منها بكلمة (حكاية) ثم يقوم ابن الجوزى بسردها
كما سمعها عن غيره ، وكل الحكايات كان غرضها الوعظ .
(٢) المدهش ص ٤٥٦ .
(٣) اللطف فى الوعظ ص ١٩ ، والمثل يقال لمن يوقع نفسه فى
مكرهه . انظر قصته : العسكرى : جمهرة الأمثال ٤٣٠/٢ .

كما كان يُحسِّن ضرب المثل بالشعراء والبلغاء ... الذين عرفوا فى الأدب العربى بمفاتيح معينة ، حيث استطاع أن يُسخرَ اشتهارهم بتلك المفاتيح ، فى سبيل وعظ الناس والتأثير عليهم معتمداً فى ذلك على معرفتهم بتلك الشخصيات ، يقول فى وصف حال التائبين :

"فلو رأيت وكفَّ شؤونهم قلت : قد انقطع شريان الغمام ، هذا يعاتب نفسه على التقمير ، وهذا يتفكر فى هول المصير ، وهذا يخاف من ناقد بصير ، منازل تعبدتهم متناوحة ، وفى كل بيت منهم نايحة ، تائبهم أبكى من متمم ، ومحبههم أقيم من مرقش ، ومشتاقهم أقلق من قيس ، وكلهم قد بات بليل النابغة (١) (٢) (٣) (٤)"

- (١) متمم بن نويرة التميمي ، صحابى توفى سنة (٣٠هـ) كان شديد الحب لاختيه مالك - الذى سبقت ترجمته - فلما قتل حزن عليه وقال فيه المراثى .
انظر فى ترجمته : ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٥٦/٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٢/٦ ، البغدادى : خزائن الأدب ٢٤/٢-٢٨ ، الزركلى : الأعلام ٢٧٤/٥ .
- (٢) هما اثنان أكبرهما عوف (أو عمر) بن سعد بن مالك من بنى بكر بن وائل ، من شعراء الجاهليين المتيمين ، عشق ابنة عمه (أسماء) ومات مريضاً بعد زواجها من غيره ، أما الأصغر وفى اسمه خلاف فقيل عمرو وحرمة وربيعة وهو ابن أخ المرقش الأكبر وعم طرفة بن العبد عشق بنت عجلان فبلغ من وجده بها أنه قطع سببته بأسنانه .
انظر : العسكرى : جمهرة الأمثال ٢٨٣/١-٢٨٤ ، البغدادى : خزائن الأدب ٣١٢/٥-٣١٣ ، الزركلى : الأعلام ١٦/٣ ، ٩٥/٥ .
- (٣) قيس بن الملوح العامري ، الذى عشق ليلي بنت المهدي ، عُرف بالمجنون ، كان من أشعر الناس ، وقد اختلف فى وجوده فذهب قوم إلى أنه مستعار لاحقيقة ، انظر الخلاف بالتفصيل : ابن الجوزي : ذم الهوى ص ٣٨٠-٤٠٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١٧٠/١-١٧١، ١٨٢ ، البغدادى : خزائن الأدب ٢٢٩/٤-٢٣٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٧٧/١-٢٧٨ ، الزركلى : الأعلام ٢٠٨/٥ .
- (٤) زياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبياني ، أحد أصحاب المعلقات ، كان محظياً عند النعمان بن المنذر ، حتى قيل إنه شبيب بالمتجردة زوجة النعمان ، فغضب عليه ففر النابغة ووفد على خصومه الغساسنة فى الشام =

الثائب يقول : أنا المقر على نفسى بالخيانة . أنا الشاهد
(١)
عليها بالجناية " .

وقال ساخراً من كل من يقبل على الدنيا وينسى الآخرة :
(٢)
"أنت فى حديث الدنيا أفصح من سحبان وائل ، وفى ذكر الآخرة
(٣)
أعيا من باقل ، تقدم على الفانى ، ولا إقدام ابن معدى كرب
(٥)
وتجبن عن الباقي ولا جبن حسان ، ويحك إنما تعجب الدنيا من
(٦)
لافهم له ، كما أن أضغاث الأحلام تسر النائم " .

= ونسب إليه الليل لأنه أكثر من وصفه بالطول والشناعة
كما فى قوله :
جليلى لهم يا أميمة ناصب وليلى أقاسيه بطي الكواكب
انظر محمد محيى الدين عبد الحميد : شرح مقامات بديع
الزمان الهمداني ص ١٤٥-١٤٦ ، الزركلى : الأعلام ٥٤/٣ ،
ديوان النابغة ص ٥٤ .

(١) المدهش ص ١٦٥ .
(٢) انظر ترجمته فى الفمل الثانى من هذا الباب .
(٣) باقل الإيادى ، جاهلى يُفرب المثل بعيه ، اشترى ظيياً
بأحد عشر درهماً ، فسئل عن ثمنه ، فمد لسانه ويديه
يريد أحد عشر ، فشرذ الظبى . انظر العسكري : جمهرة
الأمثال ٧٢/٢-٧٣ ، الزركلى : الأعلام ٤٢/٢ .
(٤) عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وكنيته أبو شور ، قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد زبيد ،
فأسلم فى سنة تسع وكان فارساً مشهوراً بالشجاعة ، شهد
الفتوح بالعراق ، قتل يوم القادسية ، وقيل بل مات
عطشاً يومئذ .

(٥) انظر : ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢٠١/٣-١٢٠٥ ،
البغدادى : خزائن الأدب ٢٤٤/٢ ، الزركلى : الأعلام ٨٦/٥
حسان بن ثابت الأنصارى ، شاعر الإسلام ، انظر فى ترجمته:
ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٤١/١-٣٥١ ، ابن الجوزى :
تلقيح فهووم الأثر ص ١٨١ .

ولأدري كيف تورط ابن الجوزى فى ترديد مثل هذا الكلام
الخطير فى أحد كتبه ، مع أنه يُعد سباً لأحد الصحابة ،
الذى نهى عنه الرسول فى قوله : "لاتسبوا أصحابي ، فلو
أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مدّ أحدكم
ولا نميفه" . روى الحديث البخارى ومسلم . انظر فتح
البارى ، فضائل الصحابة ٢١/٧ ، صحيح مسلم ، فضائل
الصحابة ١٩٦٧/٤ .

أوليس حسان ، هو الذى نافح عن الإسلام بأمر الرسول حين
قال له : "أجب عني ، اللهم أیده بروح القدس" . صحيح
مسلم ، فضائل الصحابة ١٩٣٣/٤ ؟
اللفظ فى الوعظ ص ١٨ . (٦)

وجاء الوصف فى مواضع ابن الجوزى ، وهو ينم عن
 قدرة بيانية عالية ، يقول فى وصف الربيع ، مشيراً بأن كل
 ما فى الربيع يسبح بحمد الله ، كل بلغته : " فلما وقعت شمس
 الشتاء فى الطفل نشأ أطفال الزرع ، فارتبع الربيع وسط بلاد
 الزمان ، فأغار الأرض أشواب المصبا ، وروح كربها بنسيم
 المصبا ، فانتبهت عيون النور من سنة الكرى ، ونهضت عرائس
 النباتات ترفل فى أنواع الحلل ، فكأن عين النرجس عين ،
 وورقه ورق ، فالشقائق تحكى لون الخجل ، والبهار يصف حال
 الوجيل ، والبنفسج كأشار العنق فى الغصن ، واللينوفر يغفى
 وينتبه والاعنسان تعتنق وتفترق ، والأراييج قد بثت أسرارها
 إلى النسيم ، فتم فاجتمعت فى عرس التواصل فنون القيان ،
 فعلا كل ذى فن على فن ، فتطارحت الاطيار مناظرات السجوع ،
 فأعرب كل بلغته عن شوقه ، فالحمام يهدر طرباً ، والبُلبُل
 يخطب سبباً ، والقمرى يرجع تعجباً ، والمكاء يغرد ، والاعنسان
 تتمايل كلها ، تشكى للذى بيده عقدة النكاح وتتطاوَل ،
 فحينئذ تجد خياشيم المشوق ضالة وجده " .
 ويقول ابن الجوزى فى وصف الليل ، مموراً الشاعر التى

-
- (١) الطفل : يعنى المطر . (الجوهري : الصحاح) ١٧٥١/٥ .
 (٢) عين : أى دينار .
 (٣) ورق : درهم .
 (٤) بهار البر : نبت جعد له فقاخة صفراء ، تنبت أيام
 الربيع فيقال لها : العرارة . (الجوهري : الصحاح)
 ٥٩٩/٢ .
 (٥) الفن : العنسن .
 (٦) المكاء : طائر صغير يئلف الريف ، يجمع يديه ثم يصفر
 فيهما صفيراً حسناً .
 ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى ص ١٩٣ .
 (٧) اللطف فى الوعظ ص ٩-١٠ ، وانظر المدهش ص ٣١٩-٣٢٠ .

تنتاب المرء ، من خمول ورغبة فى السبات ، مبيناً أن من وفقه
الله تعالى لمجاهدة نفسه سيحظى برضوانه :

"سفر الليل لا يطيقه إلا مضمّر المجاعة ، تجتمع جنود
الكسل فتتشبث بذيل التوانى ، فتزين حبّ النوم ، وتزخرف طيب
الفرّاش ، وتخوف برد الماء ، فإذا شارت شعلة من نار الحزم
أضاءت بها طريق القصد" (١) .

ويقول فى وصف الدنيا ، موضحاً أن زخرفها يفوت على
الناس ربح الآخر :

"الدنيا خمّرٌ ساعدها تغريد طائر الطبع ، فاشتد سُكر
الشارب ، ففات موسم الربح ، ثم بعد الإفاقة يُقام الحدُّ ،
ويكفى فى الضرب فوتُ الخير ، فإذا ماتوا انتبهوا ، ويحك إن
الموت سحاب والشيب وبله ... " (٢) .

ومن النماذج السابقة ، يتفح لنا أسلوب ابن الجوزى فى
مواعظه ، فرأيناه مرة مرسلًا لا تكلف فيه ، كما فى
حواراته وبعض وصفه .

وجاء تارة أخرى على هيئة جمل إنشائية مسجوعة ، حافلة
بالمصور البيانية ، من استعارة وتشبيه وكناية ، قصداً إلى
التأثير والإيضاح . (٣)

ويبدو أن سر لجوء ابن الجوزى إلى السجع فى أسلوبه ،
هو أن عصره كان يرى فى السجع قدرة أسلوبية - كما رأينا فى
وصف ابن جبیر - وبخاصة فى مواطن التأثير والتحذير ، لهذا
رآه مناسباً لمجال الوعظ ، لأنه يتطلب التفنن فى التأثير

(١) اللطف فى الوعظ ص ١٣ .

(٢) الممدر السابق ص ٢٠ .

(٣) ابن الجوزى : التبصرة (مقدمة المحقق) ١/ن - س .

(١)
والإيحاء .

ومن المعروف أن السجع إن سلم من التكلف ، وبرىء من التعسف كان حسنًا ، ومعظم سجع ابن الجوزى لاتعقيد فيه ، فقد كان طبيعيًا غير مستكره ، التزم فى بعضه بالفاملة ، التى يبنيها على جزء من آية قرآنية .

وقد حرص ابن الجوزى فى سجعه ، على التناسب فى طول الجمل ، وكذلك المواءمة بين إيقاعاتها ، ومن ذلك ، قوله :
"ياتائها فى الضلال بلادليل ولازاد ، متى يوقظك منادى الرحيل فترحل عن الأموال والأولاد ، قل لى متى تتيقظ وماضى الشباب لايعاد ، ويحك كيف تقدم على سفر الآخرة بلا راحلة ولازاد ، ستندم إذا كان الرحيل وأمسيث مريفاً تعاد ، ومُنعت التصرف فيما جمعت وقطعت الحسرات منك الأكباد ، فجاءتك السكرات ومنع عنك العواد ، وكففت فى بعض الثياب وحملت على الاعواد ، وأودعت فى لحير فيق وغربة مالها من نفاد" .

ولا يخلو سجع ابن الجوزى من التكلف ، الذى وضح فيه الافتعال والحشو المتعمد ، فمن تكلفه فى الأسلوب واهتمامه بالفواصل ، أكثر من اهتمامه بالالفاظ ومعانيها ، قوله فى الصراط :

"والصراط حق رقيق ، لاينجو منه من خالف التحقيق ،

-
- (١) ابن الجوزى : التبصرة (مقدمة المحقق) ١/س ، محمد على دقة : (هذا الكتاب) مقال عن أخبار الظراف والمتماجنين مجلة الخفجى - العدد الثانى ١٩٨٦م ص ٤٦ .
(٢) أبو هلال العسكري : الصناعتين ص ٢٨٦ .
(٣) ابن الجوزى : التبصرة (مقدمة المحقق) ١/ن ، تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ (مقدمة المحقق) ص ١٧٦ .
(٤) بحر الدموع (مخطوط) الورقة ٥٦ .
(٥) ابن الجوزى : المدهش (مقدمة المحقق) ص ١٣ .

وترك السنة ومنهاج الطريق ، الصراط طويل بعيد ، لايجوزه إلا
من أخذ نفسه بالحزم الشديد ، واستقام على طاعة الولى
الحميد ، الصراط مهول مخوف ، لايجوزه إلا من أغاث الملهوف ،
وأطاع الرحيم الرؤوف ، الصراط صعب مهول ، لايجوزه إلا من
اتبع سنة محمد الرسول ، وأطاع رباً لايحول ولايزول ، الصراط
كثير الزبانية ، لايجوزه إلا من أطاع موله فى الفانية ،
(١)
وراقب الله فى السر والعلانية " .

لكن هذا لايقبل من علوشا ابن الجوزى ، فى مجال
الوعظ ، فقد صاغه صياغة أدبية ، وضمّنه الشواهد من القرآن
الكريم ، والأمثال ، ومزجه بالمستحسن من الشعر ، وأعطاه من
صميم نفسه فجاء مؤثراً .

ولعل تأثر الخليفة المستضى بالله بوعظ ابن الجوزى ،
خير شاهد على مقدار ماكانت تحدثه تلك المواعظ ، فى النفوس
إذ قال له :

"يا أمير المؤمنين ! إن تكلمت خفت منك ، وإن سكّت خفت
عليك ، وإن قول القائل لك : اتق الله ، خير لك من قوله
لكم : إنكم أهل بيت مغفور لكم . كان عمر بن الخطاب يقول :
إذا بلغنى عن عامل لى ظلم فلم أغیره فأنا الظالم . ياأمير
المؤمنين ! وكان يوسف لايشبع فى زمن القحط حتى لاينسى
الجائع . وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : قرقر أو
لاتقرقر ، والله لاذاق عمر سماً ولاسميناً حتى يخضب الناس .
قال : فبكى المستضى وتصدق بمال كثير ، وأطلق المحابيس

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين ص ٧٧ .
وانظر تعليق المحقق .

(٢) ابن الجوزى : صبا نجد (مخطوط) الورقة ٣ .

(١)

وكسا خلقاً من الفقراء " .

ووعظ ابن الجوزي الخليفة أيضاً بقوله :

"يا أمير المؤمنين : كن لله سبحانه مع حاجتك إليه ،

كما كان لك مع غناه عنك ، إنه لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ترض

أن يكون أحد أشكر له منك . فتصدق أمير المؤمنين يومئذ

(٢)

بمصدقات ، وأطلق محبوسين " .

(١) المنتظم ٢٨٥/١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٩/١٣

وجاء عند سبط ابن الجوزي :

"يا أمير المؤمنين ، إن تكلمت خفت منك ، وإن سكّت خفت

عليك ، فأنا أقدم خوفي منك لمحبتى لدوام أيامك ... "

مرآة الزمان ٤٩١/٨-٤٩٢ .

(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٨/١ .

المبحث الثانى

خطبه

عرّف الدكتور أحمد الحوفى الخطابة بقوله : "هى فن
(١)
مشافهة الجمهور ، وإقناعه واستمالته" .
وعرّفها الأستاذ أحمد الشايب بقوله : "هى الكلام الذى
(٢)
يلقى فى جمهور الناس لإقناع والتأثير" .
وعلى ذلك فهى تقترب كثيراً من الوعظ ، بيد أن الخطابة
فن كبير ، يضم تحته أقساماً عديدة منها : الخطابة السياسية
والخطابة القضائية ، والخطابة الحفلية (الاجتماعية) ،
(٣)
والخطابة الدينية ، والخطابة الحربية .
ووصف الدكتور شوقى ضيف ، مهام الذين يتمدون للخطابة
الدينية ، بأنهم : "يحضون الناس فيها على الانصراف عن
الدنيا ، والتعلق بالآخرة ، ويحثونهم على الخير والفيلة ،
(٤)
والاعمال الصالحة" .
وهذه المهام هى لبُّ عمل الوعاظ والمذكرين ، لذلك يكمل
الدكتور شوقى حديثه السابق ، مشيراً إلى الخطابة الدينية
فى العصر الاموى : أن الذين تخصصوا بها وعاشوا لها ، إنما
(٥)
هم القصاص والوعاظ .
ومن ذلك ، يمكن أن نستخلص : أن الخطابة الدينية تتفق

-
- (١) فن الخطابة ص ٥ .
(٢) الأسلوب ص ١١٦ وانظر حذا نمر : دراسات فى الادب والفن
ص ٥ .
(٣) د. أحمد الحوفى : فن الخطابة ص ٦٢-١٤٥ ، د. إحسان النص
الخطابة الغربية فى عصرها الذهبى ص ١٤٧-٢٢٧ .
(٤) الفن ومذاهبه فى النشر العربى ص ٧٣-٧٤ .
(٥) المرجع السابق ص ٧٤ .

فى مضمونها مع الوعظ . ولعل ذلك هو مادعا الأستاذ أنور
(١)
الجندي إلى تفضيل وصف ابن الجوزى بالخطيب على الواعظ .

وهذا هو ابن جبير يصرح فى أثناء وصفه لمجالس ابن
الجوزى : "إذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن ، فى
إيراد خطبته عَجَلًا مبتدراً ، وأفرغ فى أصداف الأسماع من
(٢)
الفاظه درراً" .

فهل ماكان يقوله ابن الجوزى فى مجالسه يعد خطباً ؟
وبخاصة أن ابن الجوزى ، تتوافر فيه معظم صفات الخطيب
(٣)
الناجح .

من الاستعداد الفطرى ، واللسن والفماحة ، وسعة
الثقافة ، ومعرفة نفسية السامعين ، وسرعة البديهة ،
(٤)
وحرارة العاطفة ، وروعة المنظر ، وجودة الإلقاء ... الخ .
(٥)
ووصف ابن الجوزى برئيس الخطباء .

ولكن وعلى الرغم من كل ذلك ، فإن مواعظه لاتعدُّ خطباً ،
لأن الخطبة يُشترط فيها مقومات فنية فى عناصر بنائها ، وفى
أسلوبها .

(٦)
فأما عناصر الخطبة فهى على النحو التالى :

- (١) نوابغ الاسلام ص ٢٨٩ .
- (٢) رحلة ابن جبير ص ٢٠٧ .
- (٣) انظر مقومات شخصيته فى الباب الأول .
- (٤) د. أحمد الحوفى : فن الخطابة ص ٩ ، وانظر الإمام محمد
أبو زهرة : الخطابة ص ٥٥-٥٩ .
- (٥) ابن الجوزى : رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات
والوعظ والتذكير (المقدمة) ص ٤ .
- (٦) انظر أحمد الشايب : الأسلوب ص ١١٦-١١٧ ، د. أحمد
الحوفى : فن الخطابة ص ١٢٠-١٤٥ ، وفى هذا الكتاب أخذ
المؤلف بالرى القائل : بأن عناصر الخطبة هى :
المقدمة - العرض - التدليل - التفنييد - الخاتمة ،
ويظهر أن الثالث والرابع يدخلان فى العرض .

(١) المقدمة :

وَتَفْتَحُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَمَجِيدِهِ ، وَعَدَمِ ابْتِدَاءِ
الخطبة بذلك يخل بنظامها ، كما بين ذلك الجاحظ حين ذكر :
"أن خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان
ما زالوا يسمُّون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد ، وتستفتح
بالتمجيد : البتراء ، ويسمون التي لم توشح بالقرآن ،
(١)
وتزيّن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : الشوهاة" .
وفى هذه المقدمة يمهّد الخطيب لموضوع خطبته ، بشكل

جذاب وموجز .

(٢) العرض :

ثم يعرض الخطيب آراءه مؤيدة بالبراهين ، كما يفند
آراء خصومه أو من يخالفه في الرأي ، معتمداً في ذلك على
الحجج الدامغة .

(٣) الخاتمة :

وفيها يُلخّص الخطيب أفكار وعناصر خطبته ، محاولاً أن
يستثير عواطف سامعيه .

"وأما أسلوب الخطابة - أو عباراتها اللفظية - فيقوم
على طبيعة هذا الفن ، الذي يرمى إلى الإقناع والتأثير ،
لذلك كان لابد فيه من البراهين العقلية ، لتحقيق الغاية
الأولى ، والانفعالات الوجدانية لتحقيق الغاية الثانية ،
وهذه الخامسة وحدها تجعل أسلوب الخطابة منوعاً ، يجمع بين
تقرير الحقائق وإثارة العواطف ، فيستخدم الفكر والوجدان ،

(١)

وينفذ منهما إلى الإرادة ، يدفع بها إلى عمل من الأعمال " .
وعند تطبيق ماسبق على مواعظ ابن الجوزي ، نجده لايهتم
بتلك العناصر ولابتسلسلها في مواعظه ، عدا افتتاحها بالحمد
لله تعالى ، ثم يدخل في صلب الموضوع .

أما أسلوبه في مواعظه ، فإنه ينصب على الجانب
الوجداني في السامعين ، من أجل إشارة عواطفهم ، ولعل
السبب في تركيزه على هذا الجانب ، هو أنه كان يواجه مواعظه
لعامة الناس - في الدرجة الأولى - لذا رأى أسلوب التأثير ،
أجدي معهم من الإقناع .

ويظهر من ذلك ، أن ابن الجوزي لم يكن في مواعظه
خطيبًا ، بل كان واعظًا يعظ الناس ، بل ويعلم الوعَّاظ ،
(٢)
ويرسم لهم أصول هذا الفن .

ومع ذلك ، فوصف ابن الجوزي بالخطيب وبرئيس الخطباء ،
لم يأت هكذا جزافًا ، بل له ما يبرره ، حيث توجد له مساهمات
طيبة في مجال الخطابة ، وإن كانت ليست في متناولنا ، لأن
معظم تلك الممنفات ، لا يزال مخطوطًا ينتظر المحققين !!
ومنها :

(٣)

(١) اللآلئ أو اللآلئ في خطب المواعظ .

(٤)

(٢) ديوان خطب .

-
- (١) أحمد الشايب : الأسلوب ص ١١٧ .
(٢) انظر ابن الجوزي : التبصرة ١/١ ، لفظة الكبد في
نصيحة الولد ص ٧٠ ، المدهش (مقدمة المحقق) ص ١٢ .
(٣) توجد منه نسخة مخطوطة بعنوان "الآلئ" في جامع
الفتاح باستانبول برقم ٥٢٩٥ (٥) . انظر : عبد الحميد
العلوي : مؤلفات ابن الجوزي ص ١٥١ .
(٤) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم
٣٧ رقم ٣ (مواعظ) . انظر المرجع السابق ص ١٠٠ .

- (١)
(٣) عجب الخطب .
(٢)
(٤) اليواقيت فى الخطب .
(٣)
(٥) المورد العذب فى المواعظ والخطب .
(٤)
(٦) المقتضب فى الخطب .
(٥)
(٧) شطب اللمع فى الخطب والجمع .
(٦)
(٨) رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير
وهذا الأخير هو الوحيد الذى بين أيدينا ، مما يجعلنى
أقتصر عليه فى دراسة خطب ابن الجوزى .
وهو يحتوى فى بابه الأول على (٣١) خطبة مختارة ،
وكلها تندرج فى مجال الخطابة الدينية ، حيث تناول فيها
توحيد الله تعالى ، خالق كل شيء ، والمستحق للعبادة ،
والمنزه عن كل شبيه أو مثيل .
ومن أجل تحقيق هذا الهدف السامى فى نفوس سامعيه ،
نراه فى معظم هذه الخطب ، يكثر من إبراز قدرة الخالق - عز
وجل - فى إحياء الأرض بعد موتها ، وسقيها بعد عطشها ، وكيف
أنها تنتعش فتدب فى كل أرجائها الحياة .

- (١) توجد منه نسخة مخطوطة فى جامع الفاتح برقم ٥٢٩٥ (٤) .
انظر عبد الحميد العلوجى : مؤلفات ابن الجوزى ص ١٢١ .
(٢) توجد منه نسخة مخطوطة فى جامع الفاتح برقم ٥٢٩٥ (٦) .
انظر المرجع السابق ص ٢٠٣ .
(٣) توجد منه نسخ مخطوطة : فى مكتبة المتحف البريطانى
برقم ١٤٥ ، مكتبة الاسكوريال (فهرست دارنبور وبروفنمال)
برقم ٧١٧ . ومكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٤٧٣٣ ورقم
٧٠٥٨ ، والمكتبة العباسية بالبصرة برقم ح - ٥٠ .
انظر المرجع السابق ص ١٩١ .
(٤) لم يشر العلوجى ما إذا كان هذا المصنف مخطوطاً أو
مفقوداً . انظر المرجع السابق ص ٢٣٢ ، ١٧٢ .
(٥) وضع العلوجى هذا المصنف ضمن آثار ابن الجوزى الضائعة
أو التى فى حكمها . انظر المرجع السابق ص ٢١٥ .
(٦) طبع بالقاهرة سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م . انظر المرجع السابق
ص ٢٠٤ ، ١٠٦ .

ولعل ابن الجوزى أدرك ما تحدثه هذه المشاهد ، من تأثير بالغ فى النفوس ، لذلك كرر تموير تلك المشاهد .

يقول فى الخطبة الثالثة : " تلمح عجائب صنعته ، فهل له من مشابه . أما ساق ساق المزن على جنوب الجنوب فمشى به .^(١)
 فإذا بهر سيف صوت الرعد وأشهر سيف البرق رمى جميع أسلابه .^(٢)
 فإذا انتهى نقيه وفرغ مخض أو طايه .^(٣) تبذل الروض سجع حمامة^(٤)
 عن حنين نابه . وطرب كل غصن فصافح الأرض بأهدابه . وماس^(٥)
 الربيع فى ثياب الصبا ميس الصبى فى شبابه . وموت النبات بالشكر لو أنك تدرى من عنى به : { وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشايبا وغير متشايبه } " .^(٦) ^(٧)

وقال فى الخطبة الحادية عشرة : " أنشأ السحاب وعلم قطر المطر . فإذا ارتوت به الأرض اهتزت بعد الحمر . وأخرجت على الأفنان فنونا من الخضر . وقام خطيب الاطيار على الاشجار وشكر وخلع الربيع ثوب المرض وليس حلل المطر .
 فتناغت اطياره واطردت أنهاره ووطن بهاره فظن أن لاغير حتى تنفس بريد الشتاء بالبرد وجاء الخبر . فانتفضت الأغصان فى حماها من حماها وانتفضت الممر . ونادت بلسان^(٨)

-
- (١) الجنوب الريح التى تقابل الشمال . (الجوهري :
 الصحاح) ١٠٣/١ .
 (٢) بهر : غلب . (الجوهري : الصحاح) ٥٩٨/٢ .
 (٣) المخض : اللبن الخالص (الجوهري : الصحاح) ١١٠٤/٣ .
 (٤) الوطب : سقاء اللبن خاصة . (الجوهري : الصحاح) ٢٣٣/١ .
 (٥) الناب : المسنة من النوق . (الجوهري : الصحاح) ٢٣٠/١ .
 (٦) سورة الانعام : ١٤١
 (٧) رؤوس القوارير ص ٤ .
 (٨) حماها : حرارتها . (الجوهري : الصحاح) ٢٣٢٠/٦ .

حالتها هكذا تحول الحال في ديار الكدر . وهذا آخر الأمور لو

أن العاقل اعتبر : { فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ . وَخَسَفَ الْقَمَرُ } (١) (٢) .

وأتى ابن الجوزي في بعض خطبه بقمص من القرآن الكريم

وذلك بغرض التأثير في سامعيه .

وهو وإن مال إلى التأثير في معظم خطبه ، نظراً لما
يحتمه عليه كونه واعظاً في المقام الأول ، إلا أنه لجأ في

إحدى خطبه ، إلى الاقتناع القائم على تأمل الذات .

يقول ابن الجوزي في الخطبة الأولى ، مخاطباً الإنسان
"أجل فكري في أركانك ، وتدبر بناء بنائك ، ويكفي في

العبر ، نطق لسانك إذا تلوّى . فإذا عرفت ما أنعم به وأبلى ،
وتيقنت ما أسدى وأولى { سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ
فَسَوَّى } (٤) (٥) .

وابن الجوزي لايهتم بعناصر الخطبة ، من مقدمة وعرض

وخاتمة ، ولعل السبب في ذلك بالإضافة إلى كونه واعظاً لاتهمه

هذه العناصر : أن خطبه تمتاز بالقصر ، لدرجة أن بعضها

لاتزيد عن سبعة أسطر ، كما في الخطبة الثانية (٦) ، التي يقول

فيها :

"الحمد لله الذي يجيب سائله ولا يخييب . ويثيب معاملة

حتى ينيب . ويغيث بالصلاح من يعيث ولا ينيب . ويطنب ذكره

وذكره يطيب . يسمع حنين النيب إذا ترنم حداتها بالنسيب ، (٧)

(١) سورة القيامة : ٧-٨

(٢) رؤوس القوارير ص ٨ .

(٣) انظر الخطبة الخامسة ص ٥ ، والخطبة السادسة عشرة ص ١١-١٠ ، والخطبة الحادية والعشرين ص ١٣ .

(٤) سورة الأعلى : ١-٢

(٥) رؤوس القوارير ص ٣ .

(٦) وانظر أيضا الخطبة الخامسة عشرة ص ١٠ .

(٧) النيب : جمع ناب وهي المُنَّة من النوق . (الجوهري :
المحاج) ٢٣٠/١ .

ويبصر دبيب الماء فى العودين اليابس والرطيب . ويعلم عدد مايحوى من الرمل الكثيب . وقدّر ماقد رمى به الوجد الكثيب يقسم الرزق فلاينسى الحوت فى البحر والعقر^(١) فى الشناخيب^(٢) {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} " (٣) (٤) .

وقد عمد ابن الجوزى فى أسلوب خطبه كلها ، إلى محاكاة الجملة القرآنية - التى غالباً مايختتم بها خطبته - فى حرفها الاخير ، مما نتج عن ذلك أن جاءت خطبه مسجوعة تميل إلى التكلف .

والعجيب أن كل فواصل الخطب من أولها إلى آخرها تنتهى بحرف واحد ، كما لو كان ابن الجوزى ينظم شعراً ، وهذا أمر يحتاج إلى قدرة ذهنية ، ووفرة فى المفردات اللغوية .

وهنا يتضح أن ابن جبير كان يقصد هذه الخطب وامثالها فيما قاله سابقا : من أن ابن الجوزى كان فى مجالسه الوعظية يقوم بإيراد خطبته عجلاً مبتدراً ، بدليل قوله فيما بعد : "فلما فرغوا من القراءة ، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدع بخطبته الزهراء الخراء ، وأتى بأوائل الآيات فى أثنائها منتظمات ، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها فى الترتيب ، إلى أن أكملها ، وكانت الآية :

(١) العقر : من الظباء التى يعلو بياضها حمرة ، قمار الاعناق ، من أضعف الظباء عدواً ، تسكن القفاف وصلابة الأرض . (الجوهري : الصحاح) ٧٥٢/٢ .
(٢) الشناخيب : ومفرده الشنخوب وهو الجبل . (المصدر السابق) ١٥٢/١ .
(٣) سورة الشورى : ١٠ .
(٤) رؤوس القوارير ص ٤ .
(٥) انظر د . محمد زغلول سلام : الادب فى العصر الايوبى ص ١٧٨ .

{اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} فتمادى على هذا السَّيْنِ ، وحسن أيَّ
(٢)
تحسين " .

فأسلوب ابن الجوزي في تلك الخطبة التي ذكرها ابن
جبير - التي كانت مثار إعجابه - يطابق أسلوبه في خطبه هذه .
وكان ابن الجوزي يتخير ألفاظ خطبه ، لذا جاءت معظمها
سهلة يفهمها الناس ، بالإضافة إلى تضمين خطبه أحياناً ببعض
(٣)
الألفاظ القرآنية .

ولكن اهتمامه البالغ بتمنع ألوان البديع في خطبه
أوقعه في التكلف . انظر الى قوله في الخطبة الرابعة :
"الحمد لله فالحق النُّوى والحبوب . وخالق الصِّبا
والجنوب . المنزه عن الآفات والعيوب . المطلع على خفيات
(٤)
الغيوب .." .

وقوله في الخطبة السادسة عشرة : "الحمد لله الذي
يسبحه الغصن الرطيب والعود اليبس . والثوب الجديد والخَلِقُ
(٥)
الدريس .." .

ففي الخطبة الأولى تعمد أن يراعى الجنس ، في الحبوب
والجنوب ، والعيوب والغيوب .
وفي الخطبة الثانية تعمد الطباق بين الرطيب واليبس
والجديد والدريس ، وهكذا .

-
- (١) سورة غافر : ٦١
(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٠٩ . وانظر قول ابن جبير :
"ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها" ص ٢٠٧ .
(٣) انظر الخطبة الخامسة والعشرين ص ١٥-١٦ .
(٤) رؤوس القوارير ص ٤ .
(٥) الممدر السابق ص ١٠ .

والطريف أن ابن الجوزى ، ختم بعض خطبه بالحديث عن فصاحته وتفوقه فى مجال الوعظ والخطابة .

يقول فى الخطبة الخامسة : "... ثم الشكر لمن غرس الفصاحة فى أرض قلبى وقال : اخمبى . فكل ألفاظى ممرغ ليس فيها وبى ، وذلك بفضل ربى لابى ولابابى . يا أعين الناس انظرى واعجبى . ويا قلوب الحاضرين افهمى واطربى . لو قاومنى كل الفمحاء غلبتهم أى ورب النبى" (١) .

وقال فى الخطبة السابعة عشرة : "مواعظى شوافى ، وخطبى عوافى ، وأنا استخرج القوافى بمنقش ، سلعى مطلوبة ، وألفاظى محبوبة" (٢) .

وهذه الخطب وإن بالغ ابن الجوزى فى اطرائها ، فهى على قدر من الجودة ، وبخاصة فى ذلك العصر ، كما رأينا - من قبل - فى وصف ابن جبير .

وهنا نصل إلى نهاية المطاف ، ولا يزال السؤال قائماً : هل ماكان يقوله ابن الجوزى فى مجالسه يعد خطباً ؟

ومما سبق يمكن القول : إن ماكان يقوله ابن الجوزى فى مجالسه يتفرع إلى جزئين :

المواعظ التى عُرف واشتهر بها ، والخطب التى رأينا بعضاً من نماذجها ، ويؤكد ذلك قول ابن الجوزى السابق :

"مواعظى شوافى ، وخطبى عوافى" .

وقول ابن جبير : "ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته ،

(١) وبى : من الوباء وهو المرض .
 (٢) رؤوس القوارير ص ٥ . وانظر الخطبة السابعة والعشرين
 (٣) المصدر السابق ص ١١ . وانظر الخطبة الحادية والثلاثين ص ١٩ .

(١)
برقائق من الوعظ .

إذن فمجالس ابن الجوزى لم تكن مقتصورة على المواعظ - وإن غلب عليها اسم الوعظ - بل كان ينشئ بجوارها خطاباً دينية ، أو لنقل خطاباً وعظية نظراً للتشابه الكبير بين مواعظه وخطبه ، ليس فى المضمون فحسب بل الشكل أيضاً ، فرائنا أسلوب التأثير يغلب على خطبه ، مع عدم الاهتمام ببعض عناصرها ، وعمد فى مواعظه وخطبه معاً إلى محاكاة الجمل القرآنية .

والفرق الوحيد بينهما أن ابن الجوزى ، ألزم نفسه فى كل فاصلة من فواصل خطبه ، قافية حرف بعينه من أولها الى نهايتها .

وبعد ، فإن كان كتاب "رؤوس القوارير" أعطانا تصوراً لابس به عن خطب ابن الجوزى ، فلا يعنى ذلك أن ماقيل عن خطبه ، يعد القول الفصل فى هذا المقام . وآمل أن ترى كل خطب ابن الجوزى النور ، فى القريب إن شاء الله تعالى ، لمعرفة المزيد عنها .

المبحث الثالث

القصة

القص لغة : القطع ومنه أخذ الشعر والظفر بالمقص .
 والتتبع ومنه قوله تعالى : { وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ } (١) أى
 تتبعى أثره .
 وإيراد الخبر المقصود يقال : قص على خبره يقصه قصاً
 وقصماً ، أى أورده .
 والقص استعمالاً : هو فن مخاطبة العامة ، ووعظهم
 بالاعتماد على القصة .
 والمقصود من القصص - فى الأمل - مقصد دينى محمود ، إذ
 المراد منه العبرة والموعظة ، كما فى قوله تعالى : { لَقَدْ
 كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ } (٢)
 وفى صدر الإسلام ، لم يخرج مفهوم القصص إذ ذاك عن
 التذكرة والوعظ . (٣)
 ومع بداية القرن السادس للهجرة ، انفصل القصص عن
 الوعظ ، وأصبح مصطلحاً ذا خصائص مميزة . (٤)
 وقد لاحظ ابن الجوزى هذا التطور ، الذى صار إليه

-
- (١) سورة القصص : ١١
 (٢) الجوهرى : الصحاح ١٠٥١/٣ ، ابن الجوزى : كتاب القصاص
 والمذكرين (مقدمة د. الصباغ) ص ٤٨-٤٩ ، السيوطى :
 تحذير الخواص (مقدمة المحقق) ص ٦ .
 (٣) سورة يوسف : ١١١
 (٤) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة
 د. السامرائى) ص ١٢-١٣ ، د. ديعبة طه النجم : القصص
 نشأته فى الإسلام وتطوره ، بحث نشر فى مجلة كلية الآداب
 جامعة بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧م ص ١٦٩ .
 (٥) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة
 د. السامرائى) ص ٣١-٣٣ .

القَمَص في عمره في كتابه القصص والمذكرين - الذي تناول فيه القَمَص والقصاص بشكل واف ، وهو مع تعاطفه مع القصاص كان منصفًا ، حيث ذكر فيه مساوئهم - فقال : "إن لهذا الفن ثلاثة أسماء : قصص ، وتذكير ، ووعظ . فيقال : قاص ، ومذكر وواعظ .

فالقاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عندها والشرح لها وذلك القصص . وهذا في الغالب عبارة عمّن يروى أخبار الماضين . وهذا لا يذم لنفسه

وأما التذكير فهو تعريف الخلق نعم الله - عز وجل - عليهم وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته .

وأما الوعظ ، فهو تخويف يرق له القلب وهذان محمودان وقد صار كثير من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص ، وعلى القاص اسم المذكر ، والتحقيق ما ذكرنا " .^(٢)

وقد اعتمد القصاص في مادتهم على قصص القرآن الكريم ، وعلى بعض الإسرائيليات .^(٣)

وجعل بعض المؤرخين ، من تمام آلة القصص ، أن يكون القاص شيخًا أعمى بعيد مدى الصوت .^(٤)

-
- (١) ابن الجوزي : كتاب القصص والمذكرين (مقدمة د. المصباح) ص ٦٠-٦١ . وتناول ابن الجوزي أيضا في هذا الكتاب الشروط التي ينبغي توافرها في القاص ، ومنها علمه بالعربية وفصاحة لسانه ، انظر ص ١٨٠ . ووضع فصلاً في تعليم القاص كيف يقص ، ومنها ما يتعلق بإنشاء الخطبة ، والاستعانة بالشعر ، ورفع الصوت في أثنائها . انظر ص ٣٥٩-٣٧٣ .
- (٢) المصدر السابق ص ١٥٧ ، ١٥٨-١٦٠ .
- (٣) ابن الجوزي : كتاب القصص والمذكرين (مقدمة د. السامرائي) ص ٣١ .
- (٤) المصدر السابق ص ٣٣ .

وقد كان للقصاص دور فى الأدب والبيان ، فهم باختراعهم
لقصص دينية - وإن كان بعضها مفسداً يناهى الإسلام - يمثلون
الخطوة الأولى ، لاستقلال القصة عن المجال الدينى ، ومهد
القصص الطريق لظهور فن المقامة ، الذى يرتبط بالعامه
(١)
وقصصهم .

وكان القصاص يتمتعون بقدرة على التأثير والإقناع ،
نظراً لبلاغتهم وبيانهم المعجب ، مما جعل مؤلفى كتب الأدب
يعنون بهم ، وبتسجيل ما قالوه من بليغ الكلام .
(٢)
(٣)
كالحافظ فى البيان والتبيين ، وابن قتيبة فى عيون
الأنباء ، وابن عبد ربه فى العقد الفريد وغيرهم .
(٤)
(٥)

ويرى الدكتور شوقى ضيف أن القصاص قد : "ارتقوا بمناعة
النثر فى المعانى التى كانوا يرددونها رقيّاً بعيداً ، إذ
شعّبوا وفرّعوا فى تلك المعانى طويلاً ، واستنبطوا فيها كثيراً
من الدقائق التى تمس القلوب والعقول . وأضافوا إلى ذلك
عناية واسعة بأساليبهم ، وهى عناية تقوم على : الدقة فى
اختيار اللفظ ، والإحساس المرهف بجمال السبك والمياغة " .
(٦)
وظهر السجع فى أساليب بعض القصاص ، حتى وصل إلى

-
- (١) د . ودیعة طه النجم : القصص نشأته فى الإسلام وتطوره
ص ١٧٧ ، ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرین (مقدمة
د . المباح) ص ٦٩ .
(٢) السيوطى : تحذیر الخواص (مقدمة المحقق) ص ١٩-٢١ .
(٣) انظر ١/٩٨، ١١٩، ٢٨٧، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٥٣، ٣٥٤ ، وعقد فصلاً عن
القصاص ص ٣٦٧-٣٦٩ .
(٤) انظر المجلد الثانى ، كتاب الزهد وبخاصة مقامات
الزهاد عند الخلفاء ص ٣٢٣-٣٧٦ .
(٥) انظر كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ٣/٨١-١٨٢ .
(٦) العمر العباسى الأول ص ٤٥٦ .

(١)

درجة الإسراف .

(٢)

ويعد ابن الجوزي من كبار القصاص ، الذين ساهموا في

مجال القمص بمصنفات كثيرة ، فمن ذلك ما ذكره الأستاذ عبد

(٣)

الحميد العلوي :

(٤)

(١) قصة يوسف .

(٢) زين القمص .

(٣) القمص .

(٤) لباب زين القمص .

(٥) الباب في قصص الأنبياء .

ومما يؤسف له أن معظم هذه المصنفات ، ضائعة أو في

(٥)

حكم الضائعة .

وقد توفيت بعض مصنفات ابن الجوزي الوعظية قصصا

قرآنيًا ، وبخاصة " المدهش " حيث جعل القسم الأول منه خاصا

(٦)

بالقصص ، التي وصل عددها إلى ست وعشرين قصة .

(٧)

وكذلك كتاب " التبصرة " وكتاب " بستان الواعظين " .

(١) د. وديعة طه النجم : القصص نشأته في الإسلام وتطوره

ص ١٦٦ ، د. شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ص ٤٥٦ .

(٢) ابن الجوزي : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة د. المصباح)

ص ٦٠ .

(٣) انظر مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٣٨ .

(٤) توجد نسخة مخطوطة منه في : مكتبة المتحف البريطاني

برقم ١٤٨٨ (٢) . ومكتبة باريس الوطنية برقم ١٢٩٦ .

انظر المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧ .

(٦) ص ٧٦-١٣٦ .

(٧) توجد صورة لنسخة مخطوطة من " درياق الذنوب " لابن

الجوزي في مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى برقم

(٩٣) مواعظ . وهذا المصنف يعد من أكبر ما كتبه في

مجال القمص ، حيث اشتمل على أربعين مجلسا ، بدأ

المجلس الأول بقصة آدم عليه السلام إلى أن وصل إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الثامن

والعشرين ثم تحدث بعد ذلك عن الصحابة فالتابعين ...

وابن الجوزى كغيره من القصاص ، استمد معظم مادته من قصص القرآن الكريم ، وكان يعتمد فى عرضه للقصص ، إلى اقتباس جمل من القرآن الكريم ، تمثل تدرجاً فى بناء القصص بحيث يجعلها محوراً ينتقل بها من مشهد إلى آخر ، رابطاً إياها بنشره - الذى اهتم فيه بالتنميق والزخرفة اللفظية - حتى يأتى على تفاصيل قصصه .

يقول ابن الجوزى فى قصة الخليل عليه السلام :
 "... فلما بلغ سبع سنين ، رأى قومه فى هزل {وَجَدْنَا آبَاءَنَا} (١)
 فجادلهم ، فجَدَّ لهم فجَدَّ لهم ، وأبرز نور الهدى فى حُجَّة {رَبِّي} (٢)
 الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} ، فقابله نمرود ، بسُمى السهو فى ظلام (٣)
 {أَنَا أَحْيَى} فالتقاه كاللقا ، على عجز العجز ، بآفات {فَاتِ} (٤)
 بِهَا ، فَبِهَتْ} ثم دخل دار الفراغ {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ} فجردوه من (٥)
 بُرْد بُرْد العدل ، إلى حرٍّ {حَرِّقُوهُ} فبنوا لسفح دمه بنياناً (٦)
 إلى سفح جبل ، فاحتطبوا له على عجل العجل ، فوضعوه فى كفة (٧)
 المنجنيق ، فاعترضه جبريل ، فى عرض الطريق ، فناداه وهو (٨)
 يهوى فى ذلك الفلا : ألك حاجة ؟ قال : أمّا إليك فلا ، فسبق (٩)
 بريد الوحي إلى النار . بلسان التفهيم {كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا} (١٠)

-
- (١) سورة الانبياء : ٥٣
 (٢) من المجادلة .
 (٣) من الجدِّ خلاف اللعب .
 (٤) غلبهم فى الجدل .
 (٥)، (٦)، (٧) سورة البقرة : ٢٥٨
 (٨) سورة الصافات : ٩٣
 (٩) الثوب .
 (١٠) ضد الحر .
 (١١) سورة الانبياء : ٦٨

(١) (٢)
عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ { " .

وقال عن قصة يوسف عليه السلام :

"لما تمكن الحسد من قلوب إخوة يوسف ، أرى الظلوم مال
الظالم فى مرآة {إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} (٣) ، فتلطفوا بخداع
{مَالِكَ لَا تَأْمَنَّا} (٤) وشوقوا يوسف إلى رياض {نُرْتَعِّعُ وَنُلْعَبُ} (٥) ، فلما
أصبحوا أظهروا المقتل له ، ورموا بسهم العدوان مقتله ، ففسخ
نهار رفقهم به ليل انتهارهم له ، فباح يهودا ، فى بقايا
شفق الشفقة واغباش غيابة الجُبِّ {لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي
غِيَابَةِ الْجُبِّ} (٦) فلما ألقوه ، وقالوا هلك ، جاء مَلَكٌ من عند
من مَلَكٍ ، يقول : ستبلغ أملك {لَتَنْبِئَنَّهُمْ} (٨) فعادوا عمن عادوا
كالاعشى {عِشَاءً يَبْكُونَ} (٩) ولطخوا قميمه المصحيح {بِدَمٍ كَذِبٍ} (١٠) فلاح
سلامة القميص كى يظهر كيدهم ، فقال حاكم الفراسة {بَلْ
سَوَّلَتْ} (١١) (١٢) " .

ومن المثالين السابقين ، يتبين لنا طرافة أسلوب ابن
الجوزى ، فى عرضه للقمص ، إلا أن محاولته فى أن يأتى كلامه
محاكيًا للجمل القرآنية ، جعله يجرى وراء اللفاظ على حساب
المعنى فى كثير من الأحيان ، ومن ذلك قوله فى المثال الأول

-
- (١) سورة الأنبياء : ٦٩
(٢) المدهش ص ٨٥ .
(٣) سورة يوسف : ٤
(٤) سورة يوسف : ١١
(٥) من قوله تعالى : {أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ} سورة
يوسف : ١٢
(٦) قعر بئر .
(٧) سورة يوسف : ١٠
(٨) سورة يوسف : ١٥
(٩) سورة يوسف : ١٥
(١٠) سورة يوسف : ١٨
(١١) سورة يوسف : ١٨
(١٢) المدهش ص ٩٤ .

"ثم دخل دار الفراغ {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ} " ، وقوله فى المثال الثانى : "فى بقايا شفق الشفقة واغباش غيابة الجبّ {لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ} " .

كما أن مبالغته فى تصنع ألوان البديع كالجناس والطباق ... الخ - وهو واضح فى المثالين - عرقل سير القصص نتيجة للتكلف والافتعال ، وبخاصة فى المثال الأول .

وأحياناً يغرب ابن الجوزى فى قصصه ، حتى لا يكاد يفهم منه ، يقول عن قصة قوم لوط عليه السلام ، مصوراً مانالهم من عذاب شديد ، ولعله تعتمد الاغراب هنا ، ليشعرنا بغرابة (١)
جرمهم ، ومانجم عنه من عذاب يصعب وصفه : "فانفرنقعوا وهمس (٢)
هميسعهم ، وهل لمثلهم الا الوهل والوهى ولات حين مناص (٣)
(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)
فادرنقعوا ، وبرقط المخرنشم ، بعد أن بهنس ، وببطط ، فبلطح (١٠)
(١١) (١٢)
وحزن المبرنشق ، بعد أن زهزق ، فبلسم وكلح ، فاجيل على ذلك الجيل ، سجل السجيل ، فما برج حتى برج ، ودار هاتف (١٣) (١٤)
العبرة ، على دارس دارهم ينادى {وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً} " .

-
- | | |
|------|--------------------|
| (١) | تنحوا وانكشفوا . |
| (٢) | القوى . |
| (٣) | الفزع . |
| (٤) | فردوا . |
| (٥) | خطاً متقارباً . |
| (٦) | المتعاضم . |
| (٧) | تثاقل . |
| (٨) | أعى . |
| (٩) | ضرب بنفسه الأرض . |
| (١٠) | الفرح . |
| (١١) | ضحك . |
| (١٢) | سكت عن فزع . |
| (١٣) | سورة العنكبوت : ٣٥ |
| (١٤) | المدحش ص ٩٢-٩٣ . |

على أننا نجد نوعاً آخر من القصص ، قام ابن الجوزي بعرضه بإسلوب مرسل ، خال من أى زخرف ويستشهد فى أشنائه بالجمل القرآنية ، فجاء ممتعاً وإن ظهرت فيه شخمية ابن الجوزي العالم والمفسر لا القصاص .

قال عن قصة موسى عليه السلام : "ولما رمت أمه أدركها الجزع ، فقالت لاخته مريم {قُصِّيهِ} (١) فدخلت دار فرعون ، وقد عرضت عليه المرضعات فلم يقبل شديداً ، فقالت : {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ} (٢) ، فجاءوا بأمه فشرب منها ، فلما تم رضاعه ردته إلى فرعون ، فأخذه يوماً فى حجره فمد يده لحيته فقال : على بالذبح فقالت آسية : إنما هو صبى لا يعقل ، وأخرجت له ياقوتاً وجمرًا فأخذ جمرة فطرحها فى فيه ، فأحرقت لسانه فذلك قوله : {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} (٣) (٤) .

وابن الجوزي فى هذا النوع من قصصه ، ينقل عن السنة والمصاحبة وعلماء السير . (٥)

ويتضح هذا جلياً فى حديثه عن قصة يونس عليه السلام ، حيث قال : "وكان يونس من ولد يعقوب ، وكان عابداً من عباد بنى إسرائيل ، فرأى ما هم فيه من الكفر ، فخاف أن تنزل بهم عقوبة ، فخرج هارباً بنفسه وذريته وكانوا بنينوى - قرية من أرض الموصل - فبعثه الله رسولاً إليهم ، فدعاهم إلى الله تعالى وأمرهم بترك عبادة الأوثان ، وكان رجلاً فيه حدة ، فلما لم يقبلوا أخبرهم أن العذاب مصيحبهم بعد ثلاث .

(١) سورة القصص : ١١

(٢) سورة القصص : ١٢

(٣) سورة طه : ٢٧

(٤) التبصرة ٢١٩/١ .

(٥) انظر المصدر السابق ١١٠/١-١١١، ٢١٩، ٢٢٣، ٣٨١ .

(١)
فأقبل العذاب ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : لم
يبق بين العذاب وبينهم إلا قدر ثلثى ميل ووجدوا حرّه على
أكتافهم . وقال سعيد بن جبیر : غشيهم العذاب كما يغشى
الشوب القفر . (٢)
وقال غيره : غامت السماء غيمًا أسودا يُظهر
دخانًا شديدًا ، فغشى مدينتهم فأسودت أسطحهم (٣)
ونحن إذن أمام لونين من ألوان القمص عند ابن الجوزى
القسم الأول : ظهرت فيه مقدرة ابن الجوزى على الإقتباس ، من
الجميل القرآنية على نحو لطيف ، وإن بالغ فيه بالاهتمام
بالالفاظ وزخرفها .

أما القسم الثانى : فقد ظهر فيه أسلوب ابن الجوزى
مرسلًا ناصعًا ، وإن مال فيه إلى التفسير والتحقيق والاستقصاء
بإيراد أقوال العلماء ، مما لا يتصل بجوهر القمص من الوجهة
الفنية .

-
- (١) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ، حَبَّر هذه
الأمّة وترجمان القرآن (المتوفى ٦٨هـ) . انظر فى
ترجمته :
ابن عبد البر : الاستيعاب ٩٣٣/٣-٩٣٩ ، ابن الجوزى :
صفة الصفوة ٧٤٦/١-٧٥٨ ، تلقيح فهو الأثر ص ١٥٨ ،
الذهبى : تذكرة الحفاظ ٤٠/١-٤١ ، الزركلى : الأعلام
٩٥/٤ .
- (٢) سعيد بن جبیر بن هشام الأسدى بالولاء الكوفى
(٤٥ - ٩٥هـ) أحد أعلام التابعين ، وكان أسودًا ، أخذ
العلم عن ابن عباس وابن عمر ، خرج مع ابن الأشعث على
عبد الملك بن مروان ، فقتله الحجاج بواسط ، قال الإمام
أحمد عنه : "قتل الحجاج سعيدًا وماعلى وجه الأرض أحد إلا
هو مفتقر إلى علمه" . انظر فى ترجمته :
ابن الجوزى : صفة الصفوة ٧٧/٣-٨٦ ، ابن خلكان :
وفيات الأعيان ٣٧١/٢-٣٧٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ
٧٧-٧٦/١ ، الزركلى : الأعلام ٩٣/٣ .
- (٣) الشقر : الشعر المجتمع .
- (٤) التبصرة ٣٢٧/١ .

وقد اعتمد ابن الجوزى على القرآن الكريم فى معظم قصصه ، وأتى كذلك ببعض القصص غير الثابتة ولعله أخذها من (١) الإسرائيليات .

ومع أن ابن الجوزى فرق بين الوعظ والقصص - كما سبق - إلا أنه تجاهل هذا الفرق فى التطبيق ، فهو لا يكتفى بذكر أخبار الماضين وشرحها - على حد قوله - تاركاً للناس استنباط العبر والعظات ، بل جعل من القصص منبراً للوعظ والتذكير ، مستشهداً فى ذلك بما تحمله تلك القصص من مواقف وعظيمة .

يقول معلقاً على استجابة إبراهيم عليه السلام لأمر ربه تعالى فى ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام :

"أين المعتبرون بقصتهما فى غصتهما ، لقد حصص الأجر فى حصتهما ، لما جعلوا الطاعة إلى الرضا سلباً ... " (٢) (٣)

وقال فى ختام قصة قوم لوط عليه السلام : "فليحذر العازمون على طروق طريقهم من وعيد {وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ} (٤) (٥) (٦) يَبْعِيدُ} قبل غصص الجرض ، وألم الحرض ، عند حلول المرض ، حين يعتقل اللسان ، ويتحير الإنسان ، وتسيل الأجفان ، ويزول العرفان ، وتنشر الأكفان ، فيأعجبا ... " (٧)

وقال فى نهاية قصة أهل الكهف ، مشيراً إلى نومهم

الطويل :

-
- (١) انظر بستان الواعظين ص ١٣٠، ٢١١-٢١٥، ٢١٧، ٢٤٠ .
 (٢) أى مراقى .
 (٣) المدهش ص ٨٦ .
 (٤) سورة هود : ٨٣
 (٥) الريق .
 (٦) الفساد فى البدن والعقل .
 (٧) المدهش ص ٩٣ .

"إخوانى ليس العجب من نائم لم يعرف قدر مأمّر من يومه،
(١)
وإنما العجب من نائم فى يقظة عمره" .

وهنا أتساءل ، هل يعنى استخلاص ابن الجوزى للعبير
والعظات ، من القمص التى يرويها إخلالا بعمله قاماً ؟ بناءً
على ماقرره من الفصل بين القمص والوعظ ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال ، يجب أن نعرف أولاً : أن
القمص والوعظ والتذكير ، قنوات تصب فى مجرى واحد ، وهو
الدعوة إلى الله تعالى بوسائل متنوعة ، هى لبُّ الاختلاف عند
ابن الجوزى . كما أن غيره يرى فروقاً أخرى بين هذه
(٢)
المسميات .

ومع ذلك ، كان على ابن الجوزى أن يكتفى بعمله القمصى
ويهتم بحكاية قصمه وشرحها - كما قرر ذلك - تاركاً استخلاص
العبير والعظات ، لعقل القارئ أو السامع ، لأنه عندها لن
يشعر بحجر على شخصيته ، فيحاول إعمال عقله فيما قرأ أو
سمع .

ولكنّ روح الواعظ طغت هنا على ابن الجوزى ، فلم يكد
يرى فيما يقمه مجالاً لإبداء الوعظ والتذكير إلا تصدى له ،
وهذا أمر طيب ومحمود ، ولكنه جعله يناقض نفسه .
وبالإضافة إلى ذلك ، فإن ابن الجوزى ، رجع وخلط بين
الواعظ والمذكر والقاص ، وجعلها كلها بمعنى واحد فى نفس
كتابه "القصاص والمذكرين" .

(١) المدهش ص ١٢٢ .
(٢) ابن الجوزى : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة
د. الصباغ) ص ٦٨ .
(٣) انظر المصدر السابق ص ٦٥-٦٨ ، د. عمر موسى باشا :
أدب الدول المتتابعة ص ٨١٥-٨١٦ .

فهو يقول فى الباب العاشر ، الذى جعل عنوانه : "فى التحذير من أقوام تشبهوا بالذكريين ، فأحدثوا وابتدعوا حتى أوجب فعلهم إطلاق الذم للقصاص" :
 "لَمَّا كَانَ الْخَطَابُ بِالْوَعظِ فِي الْغَلْبِ لِلْعَوَامِ ، وَجَدَ جِهَالًا مِنْ الْقَصَاصِ طَرِيقًا إِلَى بُلُوغِ أَغْرَاضِهِمْ . ثُمَّ مَازَالَتْ بِدْعُهُمْ تَزِيدُ حَتَّى تَفَاقَمَ الْأَمْرُ . فَأَتَوْا بِالْمُنْكَرَاتِ فِي الْأَفْعَالِ ، وَالْأَقْوَالِ ، وَالْمَقَامِدِ . فَأَمَّا الْأَفْعَالُ فَعَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا يَجْرَى مِنَ الْقَصَاصِ ، وَالثَّانِي مَا يَجْرَى عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُسْتَمْعِينَ . فَأَمَّا الَّذِي يَجْرَى مِنَ الْقَصَاصِ ، فَإِنَّهُمْ أَحْدَثُوا إِبْطَاسَ الْمُنْبِرِ الْخَرَقِ الْمُتَلَوْنَةَ كَأَنَّهَا الْمُنْثُورَ ... وَمِنْ ذَلِكَ تَخَاشَعُ الْوَاعِظُ زِيَادَةً عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ... وَرَأَيْتُ قَاصًّا كَانَ إِذَا صَعِدَ الْمُنْبِرَ غَطَّى وَجْهَهُ ... " (١) .

ففى العنوان جعل المذكريين من القصاص ، ثم بعد ذلك جعل الواعظ من القصاص .
 لذا لا يستغرب أن يقوم ابن الجوزى بمهمة القاص والواعظ فى قصصه .

وهو فى ذلك ينسج على منوال من كان قبله ، ويسير فى فلكهم : "فالقصاص كانوا وعاظًا فى الوقت نفسه ، بل هم لا يقصون إلا من أجل الوعظ" (٢) .

(١) كتاب القصاص والمذكرين (تحقيق د. المباح) ص ٢٩٥-٢٩٦ ، وانظر ص ٣٥٩ ، ١٧٩ .
 (٢) د. شوقي ضيف : العصر الاسلامى ص ٤٣٦ ، وانظر حديثه عن القصاص ص ٤٣٥-٤٥٠ .

المبحث الرابع

(١)

مقاماته

المقامة فى أصل اللغة : المجلس يجتمع فيه الناس ، ثم استعملها الأدباء فى الخطبة أو العظة ، التى تلقى فى الأندية والمحافل ، ثم خصوها بالقصص التى يتحدثون بها عن السِّنَةِ أشخاص يسمونهم رواة - إن حقيقة أو خيالاً - ويجيئون فيها بالافراض المختلفة ، وقيل إن أول من أبدع هذا الفن بديع الزمان الهمداني (المتوفى ٣٩٨هـ) . (٢)

وكان لابن الجوزى مشاركة فى هذا الفن ، حاول فيه أن يسمو بالمقامة الأدبية عن الكُدية والاستجداء اللذين شاعا لدى الهمداني والحريري . (٣)

بيد أنه قلدهما فى عدد المقامات ، فوضع خمسين مقامة

-
- (١) طبعت مقامات ابن الجوزى مرتين : الأولى : بتحقيق على جميل مهنا . وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر عام ١٩٧٦م وكانت بعنوان : "ابن الجوزى ومقاماته الأدبية" تحقيق ودراسة . وقد نشر فصولاً من هذه الرسالة فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م الجزء الأول ، بعنوان : "ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة" عرض وتحليل . الثانية : بتحقيق الدكتور محمد نغش ، عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م بالقاهرة بعنوان : "مقامات ابن الجوزى" .
- (٢) محمد محيى الدين عبد الحميد : شرح مقامات بديع الزمان الهمداني ص ١٠ ، الحريري : مقامات الحريري (المقدمة) ص ٥ .
- وانظر الحديث عن أصل المقامات ، وكذا الخلاف فى أول من أبدعها : د. محمد نبيه حجاب : ظاهرة المقامات ، نشأتها وتطورها وأثرها فى الآداب الأجنبية ص ٨٦-٩١ .
- (٣) ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص أ .

(١) (٢)
كما تأثر بهما فى شأن بطل المقامة وراويتها . فجعل بطل
مقاماته شخماً سماه أبا التقويم ، ويظهر أن هنالك علاقة بين
اسم هذا البطل ، وبين فحوى مقامات ابن الجوزى .
لأن ابن الجوزى كان على وعى بأهمية الرمز وقيّمته فى
مجال التعبير البلاغى ، لذا جعل بطله "أبا التقويم" رمزاً
للعقل الذى كان يعظمه ويوليه عناية فائقة . وما اختياره
له هذا الاسم إلا لأنه يأتى التقويم ، لكونه معتدلاً فى أصل
ذاته ، فلا يميل لهوى ولا يزلّ أو يحيد ، وآراؤه وأحكامه دائماً

- (١) عقد الباحث على جميل مهنا موازنة ، بين مقامات
البديع والحريرى وابن الجوزى ، فيما يتصل ببطل
المقامات ، وراويتها ، وموضوعاتها ، وعناوينها ،
وأسلوب كتابتها ، ومدى تمويرها للواقع ، ونقدتها
للعصر الذى كتبت فيه ، وكذلك من حيث وجود الفكاهة
فيها . ثم ميّز بين تلك المقامات من خلال عرض عام ،
موضحاً نقاط القوة والضعف ، فى كل مقامة من هذه
المقامات .
انظر : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٥٢-١٦٤ ، ابن
الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٧٤-٢٨٢ .
وبطل مقامات بديع الزمان الهمذانى هو أبو الفتح
الإسكندرى ، وراويتها عيسى بن هشام .
وبطل مقامات الحريرى هو أبو زيد السروجى ، والراوية
الحارث بن همام
انظر مع ماسبق : محمد محيى الدين عبد الحميد : شرح
مقامات الهمذانى ص ١٠ ، الحريرى : مقامات الحريرى
(المقدمة) ص ٥ .
(٢) يبدو أن ابن الجوزى كان يخشى من عدم تقبل الناس
لمقاماته ، وبخاصة ممن يدعون العلم والتقوى ، لأنه
أجرى الكلام فيها على السنة أناس لم يقولوها ، لهذا
نجدّه فى مقدمة مقاماته يناقش هذه المسألة ، مناقشة
العالم والفقيه الأديب الذى يعى مايقول . حيث بين بأن
إجراء الكلام على السنة من لم يقولوه ليس من الكذب ،
لأنه مذهب ورد به القرآن الكريم ومثال ذلك حينما حكى
الله عن السماء والأرض : {قَمَّا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ} سورة الدخان : ٢٩ ، وعن الزمان : {بَلْ مَكْرُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} سورة سبأ : ٣٣ ، وقول العرب : "ضحكوا
والدهر عنهم ساكت" .
انظر ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى ص ٢-٣ ، على
جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٦٦-١٦٧ ،
عبد الملك المرتاض : فن المقامات فى الأدب العربى
ص ١٩٩ .

(١)

صائبة .

وقد ظهر أبو التقويم فى المقامات بصور متنوعة ، فكان يظهر : "على صورة شيخ واعظ تارة ، وطوراً فى هيئة مجادل أو قاص عليم بالسير ، وتارة أخرى كان يظهر فى صورة بدوى قح (٢) ذلق اللسان بليغ البيان" .

وقد أوضح ابن الجوزى جانباً من مهام بطله أبى التقويم فى المقامة الثانية والثلاثين : فى ذم البخل ومدح الكرم حيث قال : "فتأملته فإذا هو أبو التقويم فتداخلى سرور عظيم . فقلت : ياسيدى ما الذى رمى بك إلى هذه الجزائر ؟ فقال : أسلك فى طوافى منهاج زائر . فأنتهى العمارة عن ركوب الجرائر . وأصف للقلوب الحرائر . معاملات السرائر . وأعلم الناس أن مابين الدنيا والآخرة مثل مابين الضرائر" . (٣)

ونتيجة لذلك كانت الجدية هى من أهم ما يميز مقامات ابن الجوزى ، فـ "لم تتخذ من الأسلوب الهزلى وسيلة فى (٤) التعبير عن المفاهيم الفكرية" .

ولانجد عند ابن الجوزى راوية لمقاماته ، كما هو الحال عند سابقيه كالهمدانى والحريرى ، حيث جعل من نفسه راوية

-
- (١) انظر ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى ص ٦ ، على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٣٨ ، ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٦٧ ، د. يوسف نور عوض : فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١٨٤-١٨٥ .
- (٢) على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ج - ط وانظر ص ١٣٨ ، ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٦٨ .
- (٣) مقامات ابن الجوزى ص ٢٥٧-٢٥٨ ، على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٤١٦ .
- (٤) على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٦٣ ، ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٨١ .
- (٥) د. يوسف نور عوض : فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١٨٩ .

لمقاماته ، ومن ثمَّ عبَّر عن مجرياتها بضمير المتكلم ، وهو
تطور أحدثه ابن الجوزى فى المقامة الأدبية ، حتى أشبهت
القصة الذاتية .^(١)

يقول ابن الجوزى فى المقامة الخامسة والعشرين : فى
طب القلوب :

"استولت على قلبى أمراض مختلفة . فسألت عن طبيب قد
راض بمعرفة . فقليل لى : هاهنا شيخ قد جرب وتدرب . وشرق فى^(٢)
طب القلوب وغرب . فسرحتُ إليه فسَلَّمْتُ وشرحتُ وطرحْتُ نفسى
لديه واستسلمتُ واستطرحتُ . فقال : يافتى أبشر بالنجاء
والنجاح . وانشر لآخذ راحتك الرَّاح ، فقلتُ : بى أدواء
لا أعدُّها . فقال : عندى أدوية أعدُّها . فجسَّ نبضى ونظر إلى^(٣)
سُحْنَتِي ، فأحسَّ ببلائى وفهم محنتى" .^(٤)
^(٥)

ورواية ابن الجوزى لمقاماته بمثل هذا الأسلوب -
الذاتى - قوى عنصر التشويق فيها .

بيد أنه بالغ فى ذاتيته حتى "جاءت كثير من مقاماته
وكأنها وصف حى لبعض مجالسه" وما فيها من ازدحام ، وتسابق^(٦)
على الحضور من قبَل الناس ، قبل قدوم الواعظ بوقت طويل .^(٧)
وقد وصل به الإغراق فى الذاتية ، أنه جعل أبا التقويم

-
- (١) عبد الملك المرتاض : فن المقامات فى الأدب العربى
ص ٢٣٦ .
(٢) تذلل .
(٣) خرجت .
(٤) لين البشرة واللون .
(٥) مقامات ابن الجوزى ص ٢٠٥ ، على جميل مهنا :
ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٣٦٣ .
(٦) على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٣٩ ،
ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٦٨ .
(٧) انظر ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى ص ٢٧٦ ، على
جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٤٣٥ .

يقول فى المقامة الرابعة والثلاثين : فى وعظ السلطان ،
 (١)
 ما قاله هو نفسه فى وعظ الخليفة المستفىء بالله :
 "فما زال المذكّر يتلطف حتى كاشف . ثم جاز الحدّ فى
 الوعظ بعد ماجازف . فقال : أيها السلطان إن تكلمت خفت منك
 وإن سكّنت خفت عليك ، وأنا أقدّم خوفى عليك لمحبتى لك ، على
 (٢)
 خوفى منك" .

ولعل ابن الجوزى قصد أن يجعل أبا التقويم صورة عنه ،
 وبخامة أن هنالك تشابهاً كبيراً بينهما ، فلا يخلط أبو
 التقويم فى معظم أدواره ، التى ظهر فيها فى هذه المقامات
 عن ابن الجوزى العالم ، والفقيه ، والواعظ ، والخطيب .

موضوع مقامات ابن الجوزى :

اتسمت مقامات ابن الجوزى بطابع منشئها ، الذى عُرف
 بإتقانه لصناعة الوعظ ، كما جاءت متنوعة تحمل فى طياتها
 (٣)
 ثقافة ابن الجوزى ، الذى صنّف فى معظم وجوه المعرفة .
 فقد كانت هذه المقامات متنوعة الأغراض ، حتى شملت
 (٤)
 الدين والعلم والأدب ، وهذا ما جعل الدكتور يوسف نور عوض
 يصرّح بقوله : "ولانعرف مقامياً عدا ابن الجوزى ، قد تعرض
 (٥)
 لمثل هذا الفيض من الموضوعات" .

-
- (١) انظر نهاية المبحث الأول من هذا الفصل .
 (٢) مقامات ابن الجوزى ص ٢٦٨ ، على جميل مهنا : ابن
 الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٤٢٨ .
 (٣) ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص أ .
 (٤) د . يوسف نور عوض : فن المقامات بين المشرق والمغرب
 ص ١٨٥ ، د . شوقى ضيف : المقامة ص ٧٧ ، ابن الجوزى :
 مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص د .
 (٥) فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١٨٥ .

وكان لجانب الوعظ الدينى نصيب الأسد فى مقامات ابن
 الجوزى ، وهو أمر لا يُعدُّ غريباً عليه .^(١)
 ومن استعراض موضوعات المقامات ، نجد أن ابن الجوزى
 قد بدأها بمقامة : فى حكم الأشياء ، ناقش فيها مسألة وجود
 الله - عز وجل - وأبطل ريب المتشككين .
 وكانت المقامات بدءاً من الثانية حتى السادسة ، فى
 قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، بالإضافة إلى قصص
 أخرى وردت فى القرآن الكريم .

قال ابن الجوزى عن قصة نوح عليه السلام فى المقامة
 الثانية : "أَنذَرَ الْخَلْقَ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، وَبَصِيرَهُمْ
 كَلِمًا رَأَى الْحَقُّ يَتَعَامَى ، فَلَاحَ لِلأَحَى عَدَمُ فَلَاحَهُمْ ، فَوَلَاهُمْ الصَّلَا
 يَأْسًا مِنْ صِلَاحِهِمْ ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ الطَّرْدَ عَلَى بَابِ دَارٍ إِهْدَارِ
 دِمَائِهِمْ ، فَغَرَبَتْ شَمْسُ الْإِنْظَارِ ، فَادْلَهَمَّتْ عُقَابُ الْعِقَابِ ، فَلَمَّا
 انْسَدَلَتِ الظُّلُمَةُ وَفَاتَ النُّورُ ، {فَارَ التَّنُورُ} ، فَتَخَلَّفَ خَلْفَ نُوْحٍ
 (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

-
- (١) ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص د ،
 على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الادبية ص ١٣٩ ،
 ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٦٨ .
 ويرى الأستاذ عبد الملك مرتاض أن انصباب ابن الجوزى
 فى مقاماته على الوعظ ، قد يكون : "لوثاً من التغطية
 الادبية على بطله الذى لم يكن تقيّاً ولا ورعاً فى حقيقة
 الامر" . فن المقامات فى الادب العربى ص ٢٠٠ . وهذا
 قول يجانبه الصواب ، إذ إن انصباب ابن الجوزى على
 الجانب الوعظى فى مقاماته أميل فيه ، لم تحتمه
 التغطية الادبية . ويؤكد ذلك معظم كتاباته التى اتجهت
 إلى الوعظ ، ويبدو أن الأستاذ لم يطلع عليها .
 (٢) انظر على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الادبية ص
 ١٣٩-١٥١ ، ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٦٨-٢٧٤ .
 (٣) يشير إلى قوله تعالى : {فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ
 عَامًا} سورة العنكبوت : ١٤
 (٤) اللائم .
 (٥) الملا : عظم فى العجز .
 (٦) الليل .
 (٧) سورة هود : ٤٠ ، سورة "المؤمنون" : ٢٧

خَلَفَ مِنْ وَلَدِهِ ، فَمَدَّ يَدَ الْحَنُوءِ لِيَأْخُذَهُ بِيَدِهِ {يَابَنَى ارْكَبْ
(١) مَعْنَا} فَقِيلَ إِنَّهُ قَدْ أَهْلِكَ ، {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} (٢) ... " . (٣)

أما الوعظ ، فقد جاء فى أربع عشرة مقامة وهى : (٩٠٧) ،

(١٣ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤) .

وقد جاءت هذه المقامات فى صور متعددة ، ومن ذلك قوله
فى المقامة السابعة عشرة : فى المواعظ : "تَغْشَانِي غَمٌّ
(٤) اعْشَانِي ، فَشَغَلْنِي وَكَفَّ شَانِي ، فَهَرَبْتُ مِنْ مَجْلِسِ الْفِكْرِ . إِلَى
مَجْلِسِ الذِّكْرِ . فَمَنَعَ الزَّحَامَ مِنْ قَرَبِ الْمُنْبِرِ . فَلَمَّا تَوَرَّطْتُ
تَوَسَّطْتُ الْمُعْبَرِ . فَإِذَا الْكَلَامُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَذْكَى مِنَ الْعَنْبَرِ .
وإِذَا الْمُتَكَلِّمُ ذُو هَيْئَةٍ وَهَيْبَةٍ . فَمِيحُ اللَّهْجَةِ مَلِيحُ الشَّيْبَةِ .
فَحَفِظْتُ مِمَّا يَقُولُ . وَقَدْ حَيَّرَ الْعُقُولَ : يَا أُسْرَاءَ الْجَهْلِ فُكُّوا
قَيُودَكُمْ بِالْعِلْمِ تَسْلَمُوا ، وَقَوُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالضُّعَافِ بِالتَّقْوَى تَقْوَى ،
وَاحْذَرُوا الْإِغْرَاقَ فِي بَحْرِ الْمَعَاصِي ، فَإِنَّ ذُنُوبًا مِنَ الذُّنُوبِ (٥)
يُفَرِّقُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَيَاةَ الْفَاجِرِ فَضِيحَةُ الدَّهْرِ ، لِأَنَّ الدُّنْيَا
هَمَّتُّهُ . وَاللَّذَّةُ نَهَمَّتُّهُ . يَبِيعُ الْآجَلَ وَالْآجَلَ . بِالْعَاجِلِ الْآقِلُ .
يَلْبِسُ ثِيَابَ الْحُرِّ عَلَى جَسَدِ عَبْدٍ ، وَقَدْ أَنْضَاهُ الْحَرُّ وَأَضْنَاهُ (٦)
الطَّلَبُ " . (٧)

وفى المقامة الحادية والثلاثين : فى التعازى . يموت
لأحدهم ولد ، فيستعين ابن الجوزى (الراوى) بأبى التقويم ،

-
- (١) سورة هود : ٤٢
(٢) سورة هود : ٤٦
(٣) مقامات ابن الجوزى ص ١٨ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٨٥-١٨٦ .
(٤) من العشا الذى يسبب عدم الرؤية فى الليل .
(٥) الدلو الكبير .
(٦) أتعبه .
(٧) مقامات ابن الجوزى ص ١٣٥-١٣٦ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٢٩٤ .

ليخفف عن المصاب بعض ما يلاقيه :

"فبعثت إلى أبى التقويم ، وقلت : هل لك فى أجر عظيم ؟
فجاء فجلس بين الجماعة ، وقال : الشجاعة صبر ساعة ، ثم
أشار إلى صاحب المصيبة ، وقال : اسمعها عجيبة ، فإنها
تسلية للمصابين ، وموعظة للمؤمنين .

فَإِنْ كُنْتَ تَبْكِيهِ طَلَبًا لِنَفْعِهِ فَقَدْ نَالَ جَنَاتِ الْخُلُودِ مُسَارِعًا
وَإِنْ كُنْتَ تَبْكِي أَنَّهُ قَاتَ عَمُودَهُ عَلَيْكَ بِنَفْعٍ فَهُوَ قَدْ صَارَ شَافِعًا
ثم قال : إذا قيس الجزع بالصبر فالصبر أولى - غير

أنه إنما يكون عند الصدمة الأولى ، واتعظ بما قال المولى :
{وَلَا خَيْرَ خَيْرٍ لَكَ مِنَ الْأُولَى} (٢)

إِذَا لَمْ يَكِ الْأَمْرُ فَكُنْ بِالصَّبْرِ لَوْ آذَا
وَلَا قَاتَكَ الْأَجْرُ فَلَا هَذَا وَلَا هَذَا

الجزع لا يرد الغائب ، ولكن يسر الشامت . ثم إنه زيادة
فى العذاب ، لأنه مصاب يضاف إلى مصاب" (٣)

وفى المقامات (١٠، ١٦، ٢٨، ٤٣) تطرق ابن الجوزى

لموضوعات طريفة .

ففى المقامة العاشرة يشكو من نفور نفسه ، وغلاظة
طبعها إلى العقل ، الذى قام بسماع حجة كل منهما ، ثم حكم
أخيرًا للراوى وألقى اللوم على النفس ، التى أذعنت لحكم
العقل بعد ذلك . وقد كرر نفس الفكرة فى المقامة الثالثة
والأربعين .

(١) مأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنما
الصبر عند أول صدمة" أخرجه مسلم ، كتاب الجناز ٢/٦٣٧

(٢) سورة الفحى : ٤

(٣) مقامات ابن الجوزى ص ٢٤٦-٢٤٧ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٤٠٤ .

وفى المقامة السادسة عشرة ، يغوص ابن الجوزى داخل نفسه ، ويسير فى مدينة بدنه ليجدها خاوية ، فيلوم القلب على تقصيره ، ويبصر العقل محبوساً ، فيحمل الحواس كل اللوم ، لأنها كانت عوناً للهوى ، ثم يستعيد العقل سيطرته على المدينة ، ليعيد إليها الملاح .

وفى المقامة الثامنة والعشرين ، يعرض ابن الجوزى لخصومة وقعت بين العقل والهوى ، واحتكما فيها إلى النفس ، وبعد أن أدلى كل واحد منهما بحجته حكمت النفس للعقل . وفى المقامات (١١، ٢١، ٣٢) يذم ابن الجوزى الشح ويسفه البخل والبخلاء ، ويمدح الكرم ومن اتصف به .

وقد ضمن هذه المقامات المواعظ والأقوال الحكيمة شعراً ونثراً .

وتحدث عن الزهد والزهاد ، ووصف بعض أحوالهم فى المقامات (١٥، ٣٠، ٤٦) .

وجعل المقامات (١٩، ٣٧، ٤٠، ٤٩) نقداً اجتماعياً لعمره . وفى المقامة التاسعة عشرة يعرب ابن الجوزى عن سخطه من أفعال الناس ، مبيناً فضائل الخلوة واعتزال الناس .

وفى المقامة السابعة والثلاثين نجده ينتقد أفعال بعض القراء والمحدثين والفقهاء والحكام والمذكرين والمتصوفة والتجار المرابين ، غير أنه وقع فيما أخذه على المذكرين حين قال: "وأما المذكرون فيوردون الأخبار الموضوعة . ويتخاشعون بحركاتٍ ممنوعة وينشدون شعراً ليلى والمجنون . ويوقعون على

مِثْلُ اللّٰحْنُونِ . يَجْتَلِبُونَ شَرَّ الحُطَامِ وَيَحْتَلِبُونَ دُرَّ الطَّغَامِ (١) ،
همتهم اللفظة العجيبة ، لالتهى عن النظر والغيبة (٢) .

فقد أورد ابن الجوزى فى مقاماته شعر مجنون ليلى
- كما سنرى - وكان يوقع فى كلامه على مثل اللحن ، كذلك
كان يؤثر الكلمات الغريبة والمعانى العجيبة ، غير أنه لم
يكن يؤثرهما على النظر والغيبة (٣) .

وفى المقامة الأربعين ، حمل على الصوفية فى عمره ،
ونقد أفعالهم .

وفى المقامة التاسعة والأربعين ، نقد ابن الجوزى على
لسان بطله ، أوضاع المسلمين وأحوالهم فى عمره .

والمقامتان (٤١، ٢٤) مقامتان تعليميتان ، فأما
المقامة الرابعة والعشرون : فهى لغوية طريفة ، قصد منها
تصحيح بعض الأخطاء اللغوية ، وإحياء بعض المفردات المهجورة .
حيث يقوم الراوى فيها برحلة إلى البادية ، ليفيد من
فماحة أهلها فيلقى أبا التقويم - وهو على هيئة أعرابى
فميح - فيرحب به فى بيته :

"ثم قَدَّم خِوَانًا . فَقُلْتُ هَذِهِ مَائِدَةٌ . فَقَالَ : لَا تُعَدُّ وَعَدَّاهَا
فَائِدَةٌ . لَا يَقُولُ الْعَرَبُ مَائِدَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهَا طَعَامٌ وَإِلَّا فَهِيَ
خِوَانٌ . وَلَا يُقَالُ لِلْعَظْمِ عَرْقٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ لَحْمٌ ، وَلَا كَأْسٌ إِلَّا
إِذَا كَانَ فِيهَا خَمْرٌ ، وَإِلَّا فَهِيَ زَجَاجَةٌ ، وَلَا كَوْبٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ

(١) الطَّغَامُ : أوغاد الناس ورذال الطير . (الفيروز آبادى
القاموس المحيط) ١٤٦/٤ .

(٢) مقامات ابن الجوزى ص ٣٠١ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٤٦٢ .

(٣) على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٤٨ ،
ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٧٠ .

(١)

عروة وإلا فهي كوز "... .

وهكذا يستمر أبو التقويم وولداه من بعده ، فى ذكر بعض تصرف العرب فى كلامهم للراوى حتى نهاية المقامة .
أما المقامة الحادية والأربعون ، فقد كانت فى علم القرآن والحديث والغريب ، وذكر فيها بعض الألفاظ الواردة فى القرآن الكريم من غير العربية ، كما ذكر فيها أيضاً معلومات فى التاريخ والأنساب .

وقريب من هاتين المقامتين التعليميتين ، المقامتان (٤٧، ٤٥) حيث جعل المقامة الخامسة والأربعين للأحاجى والألغاز، وأدار معظمها فى شكل سؤال وجواب فى موضوعات عديدة .
كما أكثر فى المقامة السابعة والأربعين - وكانت فى الاستسقاء - من ذكر الألفاظ الغريبة والمهملة .

وجعل المقامة الثامنة فى السفر إلى الله - عز وجل - وبين ابن الجوزى فى هذه المقامة ، أن هذا السفر يحتاج إلى همة وعزيمة قوية .

وتحدث فى المقامة الثانية عشرة ، عن الغزاة فى سبيل الله ، وبين فيها فضل الجهاد .

وفى المقامة الرابعة عشرة ، تحدث عن الشيب وأثره فى النفس .

وأفرد المقامة الثامنة عشرة ، للحج وزيارة الأماكن المقدسة .

(١) مقامات ابن الجوزى ص ١٩٨-١٩٩ ، على جميل مهنبا :
ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٣٥٧-٣٥٨ ، ابن الجوزى
ومقاماته المخطوطة ص ٢٨٤ .

وكانت المقامة الثانية والعشرون ، فى حسن الصحبة

والمداراة .

وجعل المقامة الثالثة والعشرين ، فى الربيع ، وبين
فيها فضله على سائر الفصول ، وقد أقام ابن الجوزى فى هذه
المقامة ، مناظرة طريفة بين الورد والنرجس ، جعل الغلبة
فى خاتمتها للورد . ومنها قوله : " قلنا : أيما أفضل النرجس
أم الورد ؟ فقال : لا يُفْضَلُ النرجس إلا وَغْد . قلنا : فالنرجس
يقول : أفضل ما فى الدنيا الذهب والفضة وقد جمعها لوى ،
والعيون الملاح بى يشبهها قومى ، قال : والورد يجيب : ذكرت
مَكَارَيْنِ إِذَا سَرًّا غَرًّا وَإِذَا خَتَلًا قَتَلًا ^(١) ، ولاخير فى التشبيه
بِشَرَكٍ تَخْنَقُ حَبَّتَهُ ، ولا بمحبوب يَعْشَقُ يَهْلِكُ فى عِشْقِهِ أَحَبَّتَهُ . فإن
كُنْتَ أَشْبَهْتَ خَدَّاعَيْنِ فَأَنَا خَدَّاءُ عَيْنٍ ^(٢) ^(٣) " .

وتعرض فى المقامة الخامسة والثلاثين ، لوصف واعظ ،
تطرق فيها لفماحته وشدة تأثيره على الناس ، وبين كذلك
إقبال الناس عليه ، ويبدو أنه كان يعنى نفسه .

وجعل العشق وأدوبيته ، موضوع المقامة السادسة والثلاثين
فذكر فيها الامثال والابيات الغزلية ، وجاء أيضا بمقتطفات
من أخبار بعض العاشقين كمجنون ليلى وعروة بن حزام ^(٤) .

-
- (١) الختل : الخداع .
(٢) خداعين : الأولى من الخداع ، والثانية : من الخدّ وشبه
فيها خمرة الخد بالورد .
(٣) مقامات ابن الجوزى ص ١٩٦ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٣٥٥ .
(٤) عروة بن حزام بن مهاجر الضنى العذرى ، أحد عشاق
العرب المشهورين ، أحب ابنة عمه "عفراء" ومات وَجَدًا
عليها بعد أن زوجت لغيره ، قيل إن مدته كانت فى عهد
معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه .
انظر ابن الجوزى : ذم الهوى ص ٤٠٧-٤١٩ ، البغدادى :
خزانة الأدب ٢١٥/٣ ، الزركلى : الاعلام ٢٢٦/٤ .

ومن ذلك قوله عن مجنون ليلى : "قلت أخبرنى عن بعض
ماجرى على العشاق فقال : مَحَنٌ لا تطاق ، كان مجنون ليلى
لا يُعرَفُ نهارًا ولا ليلاً ، غلب على قلبه الوسواس . فهرب إلى
الوَحْشِ عن الناس . فهو القائل :

إِنِّى لَأَجْلِسُ فِي النَّادَى أُحَدِّثُهُمْ
(١) فَاسْتَفِيقُ وَقَدْ غَالَتْنِى الْغُولُ
يَهْوَى بِقَلْبِى حَدِيثَ النَّفْسِ نَحْوَكُمْ
حَتَّى يَقُولَ جَلِيسِ أَنْتَ مَخْبُولُ

ثم غير المجنون العبارة ، وأخرج المعنى فى غير
العبارة فقال :

وَشَغِلْتُ عَنْهُمْ الْحَدِيثَ سِوَى
(٢) مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شَغَلِى
وَأَدَمْتُ نَحْوَ مُحَدِّثِى نَظَرِى
(٣) أَيْ . قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِى

قلت : فكيف كان حال ليلى بعده ؟ فقال : ما كانت تختار
بعده غير أنهم زوجوها وأخرجوها ، فمرَّ المجنون على زوجها
وهو يمتطى بجمر . فقال له ياعمرو :

يَرْبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى
قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَلْتَ فَاهَا؟
(٤) رَفَقْتُ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى
(٥) رَفِيفَ الْأُخْوَانَةِ فِي نَدَاهَا؟
(٦)

-
- (١) الْغُولُ : الْهَلَكَةُ وَالْدَاهِيَةُ .
(٢) رَوَايَةُ الشُّطْرِ الثَّانِي فِي الدِّيَوَانِ :
مَا كَانَ مِنْكَ وَحَبَّكُمْ شَغَلِى
(٣) فِي الدِّيَوَانِ :
وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدِّثِى لِيَرَى
(٤) هَيْت .
(٥) ضَفَائِرُهَا .
(٦) انْظُرِ الْأَبْيَاتَ فِي : دِيَوَانِ مَجْنُونِ لَيْلَى ص ٢٨٦ ، ٢٣٤ ، ٢٢٤ .

فقال : نعم ، فقبض من الجمر الذى لديه بيديه ، فما
رماه حتى سقط لحم كفيه ، وخرَّ مغشيًا عليه ^(١) .

وجعل المقامة الثامنة والثلاثين ، فى الأمثال واليُحْكَم ،
وأتى فيها بحشد من الأقوال والأمثال .

ومن ذلك قوله : "قلتُ : فأمِلْ علىَّ من المسجوع ولو
كلمتين . فقال : اللسان أقطع السيفين . الأمل لإحدى اللذتين .
الفقر لإحدى الموتتين . حُسْنُ الثناء أحد البقائين . تركُ
الموطن أحد الشبابين . حُسْنُ الرَّدِّ لإحدى الصدقتين . لطف
المنع أحد البذلين . القرض لإحدى الهبتين" ^(٢) .

وكانت المقامة الثانية والأربعون ، فى هزل وجد ، ترك
ابن الجوزى فى هذه المقامة - فقط - الجِدَّ جانبًا ، وأتى
بطرائف ونوادر ومُلح ، ومن ذلك حديثه عن المغفلين :

"ورث بعض المغفلين نصف دار ، فقال : قد عزمْتُ أن أبيع
هذا النصف ، وأشتري النصف الآخر لتحمل الدار كلها لى .
وأصيب بعضهم بمصيبة ، فقليل له : أعظم الله أجرَكَ ،
فقال : سمع الله لمن حمده ، الله ربنا لك الحمد ، إن
الحمد والنعمة لك والملك .

وقيل لبعضهم : اخطب لنا خطبة النكاح ، فقال : الحمد
لله نحمده ونستعينه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا
رسول الله ، حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الفلاح ، فقال له رجل :
اصبر لاتقم فلست على وضوء .

(١) مقامات ابن الجوزى ص ٢٨٨-٢٨٩ ، على جميل مهنا :
ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٤٤٩-٤٥٠ .
(٢) مقامات ابن الجوزى ص ٣٠٩-٣١٠ ، على جميل مهنا :
ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٤٧٠ .

(١) ودخل رجل من حمص على الرشيد . فقال له : من جالستَ من العلماء ؟ قال : أبى . قال : ما كان أبوك يقول فى عذاب القبر ؟ قال : كان يكرهه " .
(٢)

وتحدث فى المقامة الثامنة والأربعين ، عن حكم الطير والحيوانات وأحوالها ، وضرب الأمثال بها للناس .

واختتم ابن الجوزى مقاماته بمقامة : فى الأخ الصادق ، وفيها يخطب الراوى ودَّ أبى التقويم ، ويسأله أن يكون جاره ومهره وسميره ، فيجيبه أبو التقويم إلى طلبه .

وقد وفق ابن الجوزى فى هذه الخاتمة : "فلا أفضل من أن يقيم المرء بجوار العقل ، فيكون له هادياً وسميراً" .
(٣)

ويشبه ابن الجوزى فى إنهاء مقاماته ، بهذه النهاية السعيدة الحريرى ، الذى جعل بطله أبا زيد السروجى فى آخر مقاماته - المقامة البصرية - يتنسك منهياً بذلك حياة الكُذبة والاستجداء .
(٤)

ومن العرض السابق يظهر لنا مجيء الوعظ فى معظم مقامات ابن الجوزى ، فجاءت حافلة بالنصائح والإرشادات ،

-
- (١) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبى جعفر المنصور (١٤٩ - ١٩٣هـ) وهو خامس خلفاء بنى العباس وأشهرهم ، تولى الخلافة عام (١٧٠هـ) وكان عالماً حازماً . وكان يحج عاماً ويغزو عاماً . انظر فى ترجمته : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢/١٤٢-١٤٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١/٣٣٤-٣٣٩ ، الزركلى : الأعلام ٦٢/٨ .
- (٢) مقامات ابن الجوزى ص ٣٤٢ ، على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٥٠٥ .
- (٣) على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٥١ ، ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٧٥-٢٧٦ .
- (٤) انظر الحريرى : مقامات الحريرى ص ٤١٢-٤٢٤ ، على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٥٤ ، ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٧٥-٢٧٦ .

حتى يمكن القول : إنه التزم فى كل مقاماته بالنزعة
(١)
التعليمية .

(٢)
ويشبه ابن الجوزى فى نزوع مقاماته إلى الوعظ ، أبا
القاسم الزمخشري ، الذى كتب خمسين مقامة فى الوعظ . قال
فى المقدمة عن نفسه بضمير الغائب :

"انتدب للرجوع إلى رئاس عمله فى إنشاء المقامات ،
حتى تممها خمسين مقامة ، يعظ فيها نفسه وينهاها أن تترك
إلى ديدنها الأول بفكرٍ فيه ، وذكرٍ له إلا على سبيل التندم
والتحسر ، ويأمرها أن تَلَجَّ فى الاستقامة على الطريقة
(٣)
المثلى" .

بيد أن ابن الجوزى يتفوق على الزمخشري ، فى تنوع
الموضوعات ، وحسن العرض ، من خلال الأداء القصصى لمقاماته ،
فى حين التزم الزمخشري فى مقاماته الأسلوب التوجيهى
(٤)
المباشر .

ومن الجدير بالاهتمام ، أننا نجد فى المقامتين
(٤٦، ١١) من مقامات ابن الجوزى ، ما يشبه النقد والتعريض
لمذهب الاستجداء والكُدية ، الذى كانت تقوم عليه المقامات

(١) د . يوسف نور عوض : فن المقامات بين المشرق والمغرب
ص ١٨٧، ١٨٩ . وذكر الأستاذ عبد الحميد العلوجى عنواناً
لمقامات ابن الجوزى ، استقاه من بعض الكتب ، يؤكد
الغرض التهذيبى والتعليمى لهذه المقامات ، وهو :
المقامات الجوزية فى المعانى الوعظية وشرح الكلمات
اللغوية .

انظر مؤلفات ابن الجوزى ص ٣٠٦، ٢٤ ، د . ناجية عبد الله
إبراهيم : قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى ص ١١٤ .
شوقى ضيف : المقامة ص ٧٧ ، عصر الدول والإمارات ص ٤٣٨

(٢) مقامات الزمخشري ص ١٣-١٤ .

(٣) د . يوسف نور عوض : فن المقامات بين المشرق والمغرب

(٤) ص ١٨٩، ١٨٧ .

قبل ابن الجوزى .

ففى المقامة الحادية عشرة : فى ذم الاكل فى قوة العز .
يدعو الراوى الناس لتناول الطعام ، فيلوح له ابو التقويم
فى هيئة اعرابى رث الثياب ، فيشتمز منه ، ويقول لصاحب له :
" اما هذا فلا " فيجيبه ابو التقويم بقوله : " لانت الخارج إذا
قبل " فيندم الداعى ، ويصر عليه ليقبل الدعوة ، بعد ان رأى
غضبه ، فيرد عليه ابو التقويم : " ماغضبت لفوت القوت
والرغيف ، ولكن لانى رأيت الضعيف عيف " . وبعد الحاج
يذعن ابوالتقويم ، ويتناول من المائدة لقيمات ثم يكف ،
وحين سئل عن ذلك قال :

" افهم حكمة من أحيا ، واعلم فائدة المَحْيَى ، إن كنتَ
العِلْمَ تَأْمَلْ ، إنما يريد العاقل ان يأكل ليحيا لأن يحيا
ليأكل ، إن خير المطاعم ما استخدمت ، وإن شرها ماخدمت " .^(١)
وفى المقامة السادسة والاربعين : فى الزهد فى المال
يقول ابو التقويم لمن سأله :

" لاشك ان المال بالطبع محبوب ، وأن تحصيل ذاته
لِلذَّاتِ مطلوب ، ولكن لايحيث مايفسد الاديان والقلوب . وإنما
هو مخلوق لغرض معترض يثوب ، فهو ممدوح لكونه يقضى الحوائج ،
محمود لانه مستعجل فى المراد رائج ، ولعمري إنه ما تسبب هم
إلا بالحاجة إليه . ولاوقع رياء إلا بالحيلة عليه ... " .^(٢)
ولم يهمل ابن الجوزى الجانب الادبى فى مقاماته ، وذلك

(١) مقامات ابن الجوزى ص ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الادبية ص ٢٥٠ - ٢٥٣ .
(٢) مقامات ابن الجوزى ص ٣٧٧ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الادبية ص ٥٣٨ .

— كما رأيناه — فى مقامته عن الربيع ، والمقامة الهزلية ،
ومقامة الأمثال ، وحديثه عن أخبار العشاق .

ويمكن أن نضيف إليه ، الحوار الطريف الذى أجراه فى
علوم اللغة واستخداماتها اللفظية ، فى المقامة الرابعة
(١)
والعشرين .

وقد صاغ ابن الجوزى مقاماته ، فى شكل قصصى ممتع ،
(٢)
وأكثر من الإقتباس من القرآن الكريم والحديث والأمثال .
(٣)
ورأينا فى بعض مقاماته ، محاكاته للجملة القرآنية ، وهو
الأمر الذى سبق أن رأيناه فى مواعظه وخطبه وقصصه .

وكان ابن الجوزى ، مغرمًا بالجناس والترادف والتشخيص
ومختلف ألوان البديع ، والتزم السجع فى أحيان كثيرة ،
بغرض إيجاد التلاؤم النغمى الذى يطرب القارئ ، إلا أن أكثر
سجعه كان متكلفًا ، بالإضافة إلى اثنيائه بالألفاظ الغريبة ،
(٤)
التي أدت إلى تعمية المعنى فى بعض الأحيان .

كما فى قوله ، فى المقامة السابعة والأربعين : فى

الاستسقاء :

(٥)
"كان بلدنا كثير النبات حتى الفاغية . فكنا فى
(٦)
بلهنية من العيش ورفاهية ، فأقلع الغيث فانقلع الزرع ،

-
- (١) ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص د .
(٢) ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص أ ،
على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٦٠ ،
ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٧٩ .
(٣) انظر مقاماته فى القصص القرآنى ، من المقامة الثانية
حتى السادسة .
(٤) ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص أ ،
على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية
ص ١٦٠-١٦١ ، ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٧٩ .
(٥) الفاغية : نور الحناء .
(٦) البلهنية والرفاهية : سعة العيش .

(٢) وعبس الثرى ويبس الصرع^(١) . فضفا لدينا وجف بنا الصف والجفف
(٣) (٤) واحتوى علينا النشف والقشف . فنفضنا المزود . وانفضنا
(٦) (٧) وقضنا بعد ماخضنا وطفقنا نتناول السلع والآرى^(٨) . بعد أن
(٩) (١٠) كنا ناكل العسل والآرى^(٩) .

ومع هذه المبالغة فى إيراد الغريب من الالفاظ ، فإنه
يمكن أن نستشف الغرض التعليمى من ذلك ، بدليل أن ابن
الجوزى ، كان يفسر ماورد فى مقاماته من الغريب .

وقد اعتنى ابن الجوزى بالشعر فى مقاماته ، سواء
ماكان من نظمه أو من نظم غيره ، وقد بلغ قرابة الالف ومائة
بيت^(١١) ، فجاء معظمه رائقاً لطيفاً ، واكسب الأسلوب القصصى
للمقامات - كما رأينا فى المثالين السابقين - وهاهو الشعر
يؤدى دوراً مؤثراً فى ذم البخل ، فى المقامة الحادية
والعشرين : فقد سئل أبو التقويم كيف يداوى البخل ؟ فقال :
"اعلم أن مالك ماأتلفت . ومالك ماخلفت . وتيقن أن

البخيل فقير لايجر على فقره :

-
- (١) ضفا : نما وكثر .
(٢) الصفف والجفف : شدة العيش .
(٣) النشف : ذهاب الماء فى الأرض .
(٤) القشف : سوء الحال وضيق العيش .
(٥) انفضنا : لم يبق لنا شيء .
(٦) القضم : بمقدم الأسنان .
(٧) الخضم : بأقصى الأسنان .
(٨) السلع والآرى : الحنظل .
(٩) الآرى : العسل .
(١٠) مقامات ابن الجوزى ص ٣٨٤ ، على جميل مهنا : ابن
الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٥٤٥ .
(١١) ابن الجوزى : مقامات ابن الجوزى (مقدمة المحقق) ص ١ ،
على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ١٦٠ ،
ابن الجوزى ومقاماته المخطوطة ص ٢٧٩ .

يُفْنِي الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ
وَلِلْحَوَادِثِ وَالْوُرَاثِ مَا يَدْعُ
كَدْوَدَةَ الْقَرْ مَاتَبْنِيهِ يَهْدُمُهَا
وَعَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

يا هذا أطلق يدك في التصدق ، على جميع الأحياء ، حتى
على أحياء الموتى ، وإذا جُزَّتْ على المحبسين في القبور ،
فلاتبخل بآيتين فإنها صدقة سهلة ، واجمع لقلعة الحبس
(١) ما يكفيك أيام الحصار . قال : زدني زادك الله .

قال : اعلم أن القدرة بَرَقَّ خَلْبٌ (٢) ، والدولة رِيحُ قَلْبٍ (٣) .
إِذَا هَبَّتْ رِيَا حَكَ فَاغْتَنِمَهَا فَإِنَّ لِكُلِّ عَامِيقَةٍ سُكُونٌ (٤)
وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ (٥)

وخلاصة القول : إن مقامات ابن الجوزي ، كانت وعظمية
تعليمية في غالبيتها ، بيد أنها مع ذلك مثلت تطوراً للمقامة
الادبية ، سواء في شكلها أو في مضمونها .

-
- (١) الحصار : يريد به القبر وأيام الرقاد فيه .
(٢) بَرَقَّ خَلْبٌ : أى خادع لاطائل منه .
(٣) قَلْبٌ : أى كثيرة القلب .
(٤) في البيت إقواء . فمن حق (سكون) أن تكون منصوبة خبراً
لأن . انظر تعليق محقق مقامات ابن الجوزي ص ١٧٧ .
(٥) مقامات ابن الجوزي ص ١٧٦-١٧٧ ، على جميل منها :
ابن الجوزي ومقاماته الادبية ص ٣٣٢-٣٣٣ .

الفصل الثاني

نشره التأليفى

المبحث الأول : نشره العلمى .

المبحث الثانى : نشره التوجيهى .

المبحث الثالث : ميد خاطر .

المبحث الأولنثره العلمى

المراد بالنثر العلمى : هو ما كان القصد منه عرض
البراهين ، وتقرير الحقائق ، وشرح المذاهب ، لذا فهو نثر
خالٍ من السجع والازدواج غالباً ، لانشغال الكاتب بسرد
الحقائق ، بصورة تجعله لايهتم بتنميق الإنشاء .^(١)

والنثر العلمى يتضمن الفكرة واللفظ ، ويخلو من
العاطفة والخيال ، اللذين يعول عليهما النثر الفنى . وإذا
دخل النثر العلمى التشبيه أو التمثيل ، فذلك لقصد الإيضاح
والتفصيل فحسب.^(٢)

ومعظم نثر ابن الجوزى ، يمكن إدراجه فى مجال النثر
العلمى ، لأن طبيعة موضوعات مصنّفاته اقتضت منه ذلك .^(٣)
وكذلك فإن : "ابن الجوزى لم يكن من الكتاب المتأنقين،

الذين قصدوا أن يكتبوا بأسلوب أدبى فنى خاص ، فقد غلبت
فى كتبه النزعة التاريخية ، والأسلوب التاريخى فى سرد
الأخبار ، وكان حريصاً فى الكثير منها على التقيد بالإسناد".^(٤)
وكان أسلوب ابن الجوزى فى كتبه سهلاً واضحاً ، امتاز
بمتانة العبارة ، وفصاحتها .^(٥)

ولعل مرجع هذه السهولة ، وهذا الوضوح فى أسلوبه ، هو
تأثره بالمنهج البوعظى الذى اتخذه أسلوباً له طيلة حياته ،

-
- (١) د. زكى مبارك : النثر الفنى فى القرن الرابع ١٥٢/١ .
(٢) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبى ص ٣٢٩ .
(٣) انظر مصنّفات ابن الجوزى فى الباب الأول .
(٤) ابن الجوزى : فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٤٨-٤٩ .
(٥) ابن الجوزى : المصباح المضىء (مقدمة المحققة) ٣٩/١ .

لأن الوعظ يستدعى الابتعاد عن الأسلوب العلمى الجاف ، الذى
(١)
يصعب على العامة فهمه .

ونظراً لخبرة ابن الجوزى بالعامية ، ومعرفته
(٢)
الأسلوب الملائم لمخاطبتهم ، فقد عمد إلى انتقاء ألفاظه
وعباراته ، بصورة تمكنه من تجسيد ما يريد من المعانى فى
نفوس القراء ، بشكل واضح وفى أقل عدد من السطور ، حتى وإن
كان بمقدور الحديث عن مسألة فقهية تقتضى الإفاضة فى الشرح .
يقول ابن الجوزى فى ذكر ما يحل للزوجة من مال زوجها
"واعلم أن فصل الخطاب فى هذا الباب ، أنه متى كان الرجل
يفرض للمرأة ، ما يجب عليه لها من النفقة ، لم يجز لها أن
تأخذ من ماله شيئاً ، إلا عن أمره ، إلا أن تعلم أنه إذا
اطلع على ذلك لم يكرهه ، وكذلك إن تمددت بما تعلم أنه
يأذن فيه جاز . فأما إذا علمت أنه يكره ذلك لم يجز لها ،
وإنما يجوز أن تأخذ مقدار نفقتها بالعدل إذا كان يمنعها
(٣)
ذلك" .

وقال ابن الجوزى عن بعض الرواة الذين أوردوا الأحاديث
الموضوعة :

"والقسم الرابع : قوم غلب عليهم السلامة والغفلة ، ثم
انقسم هؤلاء فمنهم من كان يُلقن فيتلقن ، ويقال له : قل
(٤)
فيقول ، وقد كان بعض أولاد هؤلاء أو ... يضع له الحديث

-
- (١) ابن الجوزى : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
(مقدمة المحقق) ص (ج - د) .
(٢) ابن الجوزى : القرامطة (مقدمة المحقق) ص ٢٢ .
(٣) كتاب أحكام النساء ص ٣٣٥ .
(٤) بياض فى الأصل ويعتقد محقق الكتاب أن مكانه : رواه .

فيدون ولا يعلم ، ومنهم من كان يروى الأحاديث ، وإن لم تكن سمعاً له ظناً منه أن ذلك جائز ، وقد قيل لبعض متغفليهم : هذه المحيفة سَمَاعُكَ ؟ فقال : لا ولكن مات الذى رواها (١) فرويتها مكانه " .

وفى مجال المناقب ، قال عن فضل الإمام أحمد بن حنبل وتمكنه فى علوم القرآن والحديث :

"وأما النقل : فقد سلّم الكلّ انفراداً فيه بما لم ينفرد به سواه ، من الأئمة من كثرة محفوظه منه ، ومعرفة صحيحه من سقيم ، وفنون علومه ، وقد ثبت أنه ليس فى الأئمة (٢) الاعلام قبله ، من له حظ فى الحديث كحظ مالك .

ومن أراد معرفة مقام أحمد فى ذلك من مقام مالك ، فلينظر فرق ما بين المسند والموطأ ، وقد كان أحمد رضى الله عنه يذكر الجرح والتعديل والعلل من حفظه إذا سئل كما يقرأ (٣) الفاتحة " .

وكان ابن الجوزى يعبر عن آرائه الفكرية بكل يسر وسهولة ، يقول عن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرى :

"وقد استخرجت معنيين عجيبين :

أحدهما : أن معجزات الأنبياء ذهبت بموتهم ، فلو قال ملحد اليوم : أى دليل على صدق محمد وموسى ؟ فقول له :

(١) كتاب الموضوعات ٣٦/١ .
(٢) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحى (٩٣ - ١٧٩هـ) إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة ، وإمام المذهب المالكى . انظر فى ترجمته :
ابن الجوزى صفة المصفاة ١٧٧/٢ - ١٨٠ ، تلقيح فهم الأثر ص ٦٢٦ ، الزركلى : الاعلام ٢٥٧/٥ - ٢٥٨ .
(٣) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٩٧ .

محمد شقَّ له القمر وموسى شقَّ له البحر لقال : هذا محال .
 فجعل الله - سبحانه - هذا القرآن معجزاً لمحمد صلى
 الله عليه وسلم يبقى أبداً ، ليظهر دليل صدقه بعد وفاته ،
 وجعله دليلاً على صدق الأنبياء ، إذ هو مصدقٌ لهم ومخبر حالهم .
 والثانى : أنه أخبر أهل الكتاب بأن صفة محمد صلى
 الله عليه وسلم ، مكتوبة عندهم فى التوراة والإنجيل ، وشهد
 لحاطب بالإيمان ، ولعائشة بالبراءة ، وهذه شهادات على غيب .^(١)
 فلو لم يكن فى التوراة والإنجيل صفته ، كان ذلك منقراً لهم
 عن الإيمان به ، ولو علم حاطب وعائشة من أنفسهما خلاف ما شهد
 لهما به نقرأ عن الإيمان " .^(٢)
 وسيطول بنا المقام إذا ما حاولنا تتبع نشره العلمى ،
 نظراً لكثرة مؤلفات ابن الجوزى ، إلا أنه يمكن القول من خلال
 ماسبق : إن الوضوح - وهو الصفة الأصلية فى الأسلوب العلمى -
 والسهولة ، مضطردان فى نشره العلمى .^(٣)

(١) حاطب بن أبى بلتعة اللخمي ، صحابى جليل شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفى سنة (٣٠هـ) .

وهنا يريد ابن الجوزى قصة الرسالة التى بعثها حاطب لأهل مكة قبيل فتحها ، من أجل أن يتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابته ، انظر شهادة رسول الله له بالصدق : صحيح مسلم ١٩٤١/٤-١٩٤٢ كتاب فضائل الصحابة . وانظر فى ترجمته :

ابن عبد البر : الاستيعاب ٣١٢/١-٣١٥ ، ابن الجوزى : تلخيص فهوم الأثر ص ٢٠ .

(٢) المراد ببراءة السيدة عائشة رضى الله عنها من حادثة الإفك . انظر هذه الحادثة :

ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢٩-٢١/٢ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ٢٧١/١-٢٧٢ .

(٤) أحمد الشايب : الأسلوب ص ١٠٣ .

المبحث الثانى

نثره التوجيهى

- برز ابن الجوزى فى مجال النثر ، بروزاً واضحاً ، شهد له فيه عدد من المؤرخين والباحثين المعاصرين :
- قال ابن جبیر : "وأما نثره فيمدح بسحر البيان ، ويعطل المثل بقس وسحبان" .^(١)
- وقال ابن البزورى : "وتفرد بالمنثور ، وفاق على أدباء عصره" .^(٢)
- ووصفه صاحب كتاب "التاج المكلل" بالبلاغة والأدب .^(٣)
- كذلك وصفه الشيخ أبو الحسن الندوى بالكاتب المترسل البليغ .^(٤)
- وقال عنه الدكتور مصطفى عبد الواحد : "كان أديباً رائع العبارة..." .^(٥)
- وقال عنه الأستاذ محمد بحر العلوم ، إنه "أديب بارع

(١) رحلة ابن جبیر ص ٢٠٧ . وقس بن ساعدة الإيادى ، هو أحد حكماء العرب وخطبائهم فى الجاهلية وصفه الجاحظ بقوله : "كان خطيب العرب قاطبة" البيان والتبيين ١/٥٢ . وانظر العسكرى : جمهرة الأمثال ١/٢٤٩ ، الزركلى : الأعلام ١٩٦/٥ .

وسحبان بن زفر بن إياس الوائلى (المتوفى ٥٤هـ) كان بليغاً حتى ضرب به المثل فقليل : "أخطب من سحبان" و"أفصح من سحبان" .

انظر : العسكرى : جمهرة الأمثال ١/٢٤٨ ، الميدانى : مجمع الأمثال ١/٤٤٠ ، الزركلى : الأعلام ٣/٧٩ .

أبو الطيب القنوجى : التاج المكلل ص ٦٩ .^(٢)

المصدر السابق ص ٧٤ .^(٣)

مختارات من أدب العربى ١/١٥ .^(٤)

ابن الجوزى : ذم الهوى (المقدمة) ص ٧ ، مفة المفاوة (مقدمة المحقق) ١/١٣ ، غريب الحديث (مقدمة المحقق) ١/٢٧ .^(٥)

(١)

فى منشوره ومنظومه ، فى قلمه وبيانه " .

بيد أن ابن الجوزى لم يحترف صناعة الإنشاء ، كما لم يُعرف عنه انقطاعه للادب . فقد عاش رحمه الله داعيًا إلى الله تعالى ، وقد سخر لذلك كل إمكاناته التى حباها الله بها ، ومنها قلمه ، فجاءت معظم مصنفاته فى سبيل هذه الغاية .

وقد ظهرت فى بعض تلك المصنفات ، موهبته النثرية وهى: صيد الخاطر ، ودم الهوى ، وتلبيس إبليس أو (نقد العلم والعلماء) ، والطب الروحانى ، والحث على حفظ العلم ، وذكر كبار الحفاظ ، ولفتة الكبد فى نصيحة الولد .

ففى هذه الكتب تناول الكثير من القضايا ، التى تهم المجتمع الإسلامى ، فى قالب فنى جميل يقوم على الترسل ، الذى لا يكتنفه أى غموض .

لذا يؤكد بعض الباحثين أن أسلوب ابن الجوزى لم يتأثر بما عرا عمره (القرن السادس) من الاهتمام بالبديع ،^(٢) والجري وراء حلى الألفاظ .

ويرى آخرون أن أسلوبه ، أقرب مايكون إلى أسلوب كتاب العصر الحديث . فأنت تقرأ له وكأنك تقرأ لكاتب معاصر ، فلاتقع منه على تعبير غامض ، أو جملة قلقلة أو كلمة صعبة ، وتنساق ألفاظه مع المعانى ، التى يريد لها انسياقا

(١) ابن الجوزى : أخبار الظراف والمتماجنين (المقدمة) ص ١٩ .
(٢) ابن الجوزى : دم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٧ ، سلوة الأحزان (مقدمة المحققين) ص ١٦-١٧ ، مفة الصفوة (مقدمة المحقق) ١٣/١ ، غريب الحديث (مقدمة المحقق) ٢٧/١ ، أنور الجندى : نوابغ الإسلام ص ٢٩٥ . وانظر التمهيد .

(١)

طبيعياً .

وقد أوتى ابن الجوزى فى هذه الكتب ، حاسة أدبية جعلته قادراً على اختيار اللفاظ فى مواطنها ، وعلى التعبيرات النادرة بالإضافة إلى التمييز الدقيق ، والتلوين فى الصورة وانفسح أمامه فيها مجال التحليل ، فأتى بالفكر العميق والرأى الناصع .^(٣)

ويعد كتاب "صيد الخاطر" أبرز هذه الكتب ، أطلق فيه سوانحه ، ووصل نثره فيه إلى قمته ، فهو بحق : أروع ماسطرته يد ابن الجوزى .

لذا فإن دراسة هذا الكتاب - وهو موضوع المبحث القادم - تغنيانا عن دراسة الكتب الأخرى ، وتتيح لنا كذلك التعرف على أسلوب ابن الجوزى الفنى .

ويمكن أن نلحق بنثر ابن الجوزى التوجيهى ، أقوالاً قالها فى مناسبات عديدة ، حتى أصبحت حكماً تملح للاستشهاد بها ، نظراً لما تحمله من معان نبيلة ، استطاع مياغتها فى عبارات سهلة موجزة ، يسهل على الناس ترديدها .

ومنها قوله : "شهوات الدنيا أنموذج ، والانموذج يعرض

(٤)

ولا يقبض" .

(١) ابن الجوزى : فضائل القدس (مقدمة المحقق) ص ٤٩ ، د. الطاهر أحمد مكى : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق

الحمامة ص ٣٢٥ .

(٢) ابن الجوزى : التبصرة (مقدمة المحقق) ١/د ، ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٧ .

(٣) ابن الجوزى : الوفا بأحوال المصطفى (مقدمة المحقق) ١/د .

(٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٢١ . وقد شرح الشيخ على الطنطاوى هذا القول فى مقدمته لصيد الخاطر فقال : "أى أنها أنموذج للذات فى الآخرة ، يراها المرء معروضة فى الدنيا ليختار منها ما يريد اقتناءه فيها ، يقدم ثمنها عملاً صالحاً يشتريها به فى أسواق الجنة" ص ١٦ .

- وقال مرة : "من وقف على صراط الاستقامة ، وبيده ميزان المراقبة ، ومحك الورع يستعرض أعمال النفس ، ويردّ البهرج إلى كير التوبة ، سلم من ردّ الناقد يوم التفتيض" .^(١)
- وقال : "بقايا الشهوات ، فى سوق الهوى متبهرجات ، يمسكن ثياب الطبع ، فإن خرج الزاهد من بيت عزلته خاطر بذنوبه" .^(٢)
- وقال : "من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشه" .^(٣)
- وقال : "عقارب المنايا تلسع ، وخدرات جسم الأمل يمنع الإحساس" .^(٤)
- وقال : "الحياة فى إناء العمر ترشح بالأنفاس" .^(٥)
- وقال : "الطاعة تنشط اللسان ، والمعاصى تذل الإنسان" .^(٦)
- وقال : "الدنيا دار الإله ، والمتصرف فى الدار بغير أمر صاحبها لص" .^(٧)
- وقال : "المتعرض للنبله أبله" .^(٨)
- وقال : "ما اجتمع لامرئ أمله ، إلا وسعى فى تفريطه أجله" .^(٩)

-
- (١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢١/١ . وهنا عمد ابن الجوزى إلى التمثيل فجعل الاستقامة مما يوقف عليه ، ومراقبة الله مما يمسك باليد ، وجعل الورع محكاً لما يصدر عن النفس من أعمال ، وجعل للتوبة كيراً مثل كير الحداد ليحرق فيه ما يعتمل فى النفس من زيف وبهرج كاذب ، ثم بين أن من كان هذا دأبه ، فإنه سيسلم من كل نقد يوم الحساب ، بلذن الله .
- (٢) المصدر السابق . وهنا يشير ابن الجوزى إلى أن الشهوات التى تميل إليها النفوس ، بما جُبلت عليه من طبع يميل إلى الهوى ، إنما علاجها الزهد ، وبغيره تقع تلك النفوس فى براثن الذنوب .
- (٣) المصدر السابق ، سبط ابن الجوزى ٤٩١/٨ .
- (٤) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٤٩١/٨ .
- (٥) المصدر السابق . وهنا استعارة مكنية لطيفة . حيث صور تتابع أنفاس الإنسان إلى أن ينتهى عمره برشح الماء من الإناء حتى ينتهى ويجف .
- (٦) المصدر السابق .
- (٧) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢١/١-٤٢٢ .
- (٨) المصدر السابق ٤٢٢/١ .
- (٩) الذهبى : سير أعلام النبلاء ٣٧٥/٢١ .

المبحث الثالث

(١)

صيد الخاطر

ومن عنوان الكتاب يمكن إدراك المضمون ، وهو اقتناص
الخواطر ، وتقبيدها بالكتابة . وقد تحدث ابن الجوزي في
المقدمة عن فحوى الكتاب فقال :

"لما كانت الخواطر تجول في تصفح أشياء تعرض لها ، ثم
تُعرض عنها فتذهب ، كان من أولى الأمور حفظ ما يخطر لكِلا يُنسى .
(٢)
وقد قال عليه الصلاة والسلام : "قيدوا العلم بالكتابة" .

وكم قد خطر لى شيء ، فأتشأغل عن إشباته فيذهب ،
فاتأسف عليه . ورأيت من نفسى أننى كلما فتحت بصر التفكير ،
سبح له من عجائب الغيب ، ما لم يكن فى حساب فائثال عليه من
كثيب التفهيم ما لا يجوز التفريط فيه ، فجعلت هذا الكتاب
(٣)
قيداً ، لصيد الخاطر" .

وكان ابن الجوزي يمتتبع فى كل خاطرة ، من خواطر هذا
الكتاب (وحى الساعة) يسجل فيها ما يخطر على باله ، بصورة

(١) نظراً لقيمة هذا الكتاب نشر بتحقيقات عديدة ، ومما
اطلعت عليه :

- (أ) تحقيق الشيخين على وناجى الطنطاوى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
 - (ب) تحقيق الشيخ محمد الغزالي ١٩٦٠م .
 - (ج) تحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
 - (د) تحقيق الأستاذ محمد عبد الرحمن عوض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
 - (هـ) تحقيق الأستاذ آدم أبو سنيّة ١٩٨٧م .
- (٢) نقل الشيخ على الطنطاوى عن الشيخ ناصر الدين الألبانى:
أن هذا الحديث موقوف على أنس بن مالك رضى الله عنه .
وفى سنن الدارمى ما يؤكد ذلك : "... حدثنى شامة بن
عبد الله بن أنس ، أن أنساً كان يقول لبنيه : يا بنى
قيدوا هذا العلم " ١٢٧/١ . وسمع مثل ذلك أيضاً عن عمر
ابن الخطاب وابنه عبد الله رضى الله عنهما . المصدر
السابق ١٢٧/١-١٢٨ .
- (٣) (طبعة الطنطاوى) ص ٤٣ .

تلقائية ، بشكل أدى به إلى التناقض فى بعض الأحيان ، إذ كان يسوق الرأى ، وقد ساق من قبل رأياً ضده ، ويذم أمراً (١) كان قد وقع هو فيه .

ولهذا الكتاب مزايا عديدة ، تجعله من كتب الأدب الرفيعة ، التى تمنح قارئها المتعة والفائدة معاً . وقد وضح الشيخ على الطنطاوى - وهو أبرز من حقق هذا

الكتاب - بعضاً من مزاياه ، فقال :
 (٢) "وليس فى هذا الكتاب بلاغة الجاحظ وابن قتيبة ،
 (٤) ولا صناعة ابن العميد ، ولا فحولة الجرجاني ، ولكن فيه شيئاً
 ليس مثله عند أولئك جميعاً ، هو هذه السهولة وهذه السلاسة
 وهذا الصدق فى تصوير الخواطر ، وهذا الإلمام بالمسائل
 النفسية والاجتماعية والدينية ، وما فيه من وشبات ذهنية
 عجيبة ، وما يقوم به من تحبيب الأدب الى الطلاب .

-
- (١) ابن الجوزى : ميد الخاطر (مقدمة الشيخ على الطنطاوى) ص ٦ .
 (٢) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء ، الليثى (١٦٣ - ٢٥٥هـ) أحد أبرز أعلام الأدب العربى ، وصاحب التصانيف المشهورة .
 انظر فى ترجمته : الخطيب : تاريخ بغداد ٢٢٠-٢١٢/١٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤٧٥-٤٧٠/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٢٢-١٢١/٢ ، الزركلى : الأعلام ٧٤/٥ .
 (٣) انظر ترجمته فى الباب الأول .
 (٤) أبو الفضل محمد بن العميد الكاتب ، وزير ركن الدولة بن بويه . كان من أئمة الكتابة والترسل فى عصره ، حتى قيل : "بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد" . مات سنة (٣٦٠هـ) .
 انظر فى ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان ١١٣-١٠٣/٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٤-٣١/٣ ، الزركلى : الأعلام ٩٨/٦ .
 (٥) الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، إمام أهل البلاغة ، ويعد كتاباه : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة من أعظم كتب البلاغة العربية . توفى سنة (٤٧١هـ) .
 انظر فى ترجمته : اليافعى : مرآة الجنان ١٠١/٣ ، الزركلى : الأعلام ٤٩-٤٨/٤ .

وهذا الكتاب لو نشر اليوم على أنه لبعض الكتاب
العصريين لقامت له الصحف الأدبية وقعدت ، وهللت له وكبرت ،
وأحلتُهُ الذروة والسمام " .^(٢)

وصيد الخاطر طراز فريد في الأدب الديني ، بما تضمنه
من فكر صادق واستعراض لقضايا السلوك الإنساني ، بالإضافة
إلى التأمل الوجداني ، الذي لا تبلى جدته أو ينتهى أمده .^(٣)
ولاتخلو نظرة في هذا الكتاب من موعظة يُتعظ بها ، أو
فائدة يستفاد منها ، أو طرفة يونس بها .^(٤)

فـ "في هذا الكتاب صور رائعة للتوجيه الإسلامى النظيف،
وأمداء عالية لنداء الفطرة الإنسانية الزاكية . ومشاعر
مشبوبة للضمير اليقظ والنفس اللوامة ، والهمة
البعيدة والرقعة الحانية ، والطموح الوشاب ، والحذر الذكى
والمراحة المناسبة " .^(٥)

ونجد فيه مزجاً بين الفقه والأدب .^(٦)

وقد استطاع ابن الجوزى فى كتابه هذا أن يتحسس علل
مجتمعه ، ثم قدم لها العلاج الشافى .^(٧)

-
- (١) وقريب من هذا مقاله الشيخ محمد الغزالى فى مقدمته
للكتاب: "وبالرغم من أنه قد مضت تسعة قرون على تأليفه،
فإن قارئه يشعر بأنه أمام كتاب حديث الإخراج" . ص ٣ .
(٢) مقالات فى كلمات ص ٢٠٣ .
(٣) ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ محمد الغزالى)
ص ٣ .
(٤) ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ على الطنطاوى)
ص ٥ .
(٥) ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ الغزالى) ص ٥ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق ص ٣ ، (مقدمة محمد عبد الرحمن عوض)
ص ١٩ ، عبد الله حمد العويشق : الأدب فى خدمة الحياة
والعقيدة ص ٢٤٥ .

وانطلق فيه في الكثير من آفاق الفكر والمعرفة والادب والفن ، حيث كان : "يسوق خلال فصوله شوارد الشواهد ، ويقيد نوافر الاوابد" بالإضافة إلى الروايات الإخبارية ، وحديثه الشائق عن ذاته .

والكتاب بعد ذلك ذو قيمة عالية ، ظهرت فيه موهبة ابن الجوزي ، فلم يُقلد أحدًا ، بل استطاع أن يصفه بطريقة لم يعرفها أحد من الممنفين - على حد قول الشيخ الطنطاوي - .

ولم تستطع القرون التسع أن تقلل من قيمة هذا الكتاب لذا يجد الإنسان المعاصر فيه بغيته ، فـ"خواطر ابن الجوزي تقدم للقارئ هدنة يلتقط فيها أنفاسه ، وسط زحام الحياة اللاهث ، وماديته الطاغية ، فإذا بالقارئ يلقي بنفسه بين هذه الصفحات ليجد فيها كل ما يريد من فكر .. وتوجيه .. ونصيحة .. " .

وفى النصف الأول من هذا القرن ، نجد أديبًا كبيرًا من أدباء هذا العصر ، وهو الأستاذ أحمد أمين يُقلد ابن الجوزي ، حيث سمى ديوان مقالاته بـ "فيض الخاطر" .

وقد اشتمل هذا الديوان على مجموعة من المقالات الأدبية والاجتماعية ، نشر بعضها في مجلة "الرسالة" وفي مجلة "الهلال" والبعض الآخر لم ينشر في هذه ولا تلك ، ثم استحسّن الكاتب أن يجمعها في كتاب وصلت أجزاءه إلى عشرة .

-
- (١) ابن الجوزي : ميد الخاطر (مقدمة الشيخ الطنطاوي) ص ٤١ .
 (٢) المصدر السابق ص ٥ .
 (٣) المصدر السابق (مقدمة محمد عبد الرحمن عوض) ص ٢٠ .
 (٤) المصدر السابق (مقدمة الشيخ الطنطاوي) ص ٥ .
 (٥) فيض الخاطر . الجزء الأول . المقدمة (بدون رقم) .

ولم يذكر الأستاذ أمين شيئاً عن مصدر هذه التسمية الجامعة لديوان مقالاته ، هل هى من عنده ؟ أم استوحاها من غيره ؟ إلا أن الأستاذ عبد الحميد العلوجى أشار إلى وجود نسخة مخطوطة من كتاب ميد خاطر بعنوان : فيض الخواطر ، فى دار الكتب المصرية ٣٢٩:١ ، وذكر أنه طبع بهذا العنوان (١) فى القاهرة سنة ١٣٤٥هـ .

فالعالب على الظن إذن أن الأستاذ أحمد أمين قد استوحى عنوانه من ميد خاطر ، الذى لابد أن يكون قد اطلع عليه - وهو الباحث والمحقق - أو مرَّ عليه ذكره على أقل تقدير . وعلى الرغم من التشابه الكبير فى التسمية ، بين ميد خاطر وفيض خاطر ، فإن الأول أدق فى الدلالة . لأن مايتصيد من خاطر يوحى بالجهد الفكرى ، الذى يبذل فى سبيل اقتناصه ثم تقييده بالكتابة .

أما الفيض فليست له تلك الرؤية الإبداعية ، بل يمكن أن يفهم منه الترف العقلى ، فما يفيض به خاطر قد يكون مثمرًا ، وقد يكون زبدًا لاقيمة له . ولايستبعد أيضًا أن يكون الأستاذ أمين قد أنشأ مقالاته - أو بعضها - بوحى من ميد خاطر ، لأن خواطر هذا الكتاب تطرقت إلى الكثير من القضايا الدينية والأدبية والاجتماعية ،

(١) مؤلفات ابن الجوزى ص ١١٨ .
(٢) تحدث الأستاذ أحمد أمين فى كتابه الذى ترجم فيه لحياته ، عن إسناد وظيفة مدير إدارة الثقافة إليه فى الجامعة العربية عام ١٩٤٦م ، ومما قاله : "فأنا وإخوانى فى الإدارة الثقافية ، ننشئ معهدًا للمخطوطات ، نريد به أن نصور كل المخطوطات القديمة فى العالم ، على أفلام صغيرة ، ونشتري الآلات اللازمة لذلك ، ونصور أهم المخطوطات فى دار الكتب ، وفى الجامعة المصرية . . . " . حياته ص ٢٦٩ .

بصورة أشبهت المقالات فى شكلها ومضمونها ، فلعل هذا الكتاب كان من ضمن ما طالعہ الأستاذ أحمد أمين ، حينما كان بمدد كتابة مقالاته ، كما جاء فى قوله : "بعض هذه المقالات وليد مطالعات هادئة ، وبعضها نتيجة عاطفة مائجة " .^(١)

أسلوب الكتاب :

تقترب خواطر صيد الخاطر من مضمون المقالة وشكلها - كما سبق الإشارة إلى ذلك - من حيث اهتمام ابن الجوزى بتوضيح آرائه الخاصة فى الكتاب . كذلك يمكن اعتبار كل خاطرة فيه مقالاً قائماً بذاته ، يعالج موضوعاً مستقلاً ، بحيث تنطبق عليه من الناحية الفنية الخاصة صفة المقال .^(٢)

وأسلوب الكتاب يقوم على الترسل والوضوح ، وهما من خصائص المقالة الأدبية .^(٣)

ومع ذلك فلا يمكن الحكم على صيد الخاطر إلا من منطلق أنه كتاب أدبى عمد مؤلفه فيه إلى حشد كل وسائل المتعة ، مع اهتمامه البالغ بالجانب التهذيبى .

فإن اقترب الكتاب بعد ذلك من المقالة ، فليس معناه أن نعه مقالات فى كتاب . وإذا علمنا أن المقالة لم تُعرف فى عالمنا العربى إلا فى النصف الثانى من القرن الميلادى^(٤) الماضى ، أى بعد تأليف الكتاب بأكثر من ستة قرون ، عندئذ

(١) فيض الخاطر . الجزء الأول . المقدمة (بدون رقم) .

(٢) أحمد الشايب : الأسلوب ص ٩٤ .

(٣) محمد مندور : الأدب وفنونه ص ١٨٢ .

(٤) المرجع السابق ص ١٨٨ .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٤ .

ندرك مدى أصالة هذا الكتاب وتفوقه على عصره .
وقد تعرض الشيخ على الطنطاوى لأسلوب صيد الخاطر ،
ومما قاله : "يسمو حينًا حتى يبلغ الذروة ، ويكون منه
المعجب المطرب ، حتى كأنه شعر مطبوع" (١) .
وذلك كما فى قول ابن الجوزى : "من تفكر فى عواقب
الدنيا أخذ الحذر ، ومن أيقن بطول الطريق تاهب للسفر .
ما أعجب أمرك يا من يوقن بأمر ثم ينساه ، ويتحقق ضرر
حال ثم يغشاه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه .
تغلبك نفسك على ماتظن ، ولا تغلبها على ماتستيقن .
أعجب العجائب ، سرورك بغرورك ، وسهوك فى لهوك عما قد
خبيء لك" (٢) .
ويمكن تقسيم هذا النص إلى أربعة مقاطع ، ويلاحظ فى كل
مقطع تساوى الجمل ، واتحاد فواصلها فى الوزن والحرف الأخير
وهو ما يعرف بالسجع (٣) .
على أنه جاء عفو الخاطر ، لدرجة بدت فيه هذه
العبارات ، وكأنها مقطوعات شعرية فى رقتها وسلاستها .
ومثل هذا نجده أيضًا فى حديثه الذى وجهه إلى نفسه :
"واعجبًا كلما معد العمر نزلت ، وكلما جدَّ الموت هزلت ،
أثراك ممن ختم له بفتنة ، وقضيت عليه عند آخر عمره المحنة .
كان أول عمرك خيرًا من الأخير ، كنت فى زمن الشباب أصلح منك
فى زمن أيام المشيب" (٤) .

(١) المقدمة ص ٤١ .
(٢) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٤٥ .
(٣) أبو هلال العسكري : الصناعتين ص ٢٨٧ .
(٤) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ١٨٣ .

وابن الجوزى هنا يعمد إلى الاستعارة ، بصورة تقرب
المعنى إلى النفس ، كما فى قوله :

"واعجبا كلما معد العمر نزلت، وكلما جدَّ الموت هزلت".

فهذه النصيحة التى وجهها إلى القارئ ، من خلال
توجيهها إلى نفسه ، أضحت حديثاً يثير المشاعر ، نظراً
لتوافر العاطفة المادقة ، من حسرة على مافات ، وخوف من
سوء العاقبة . وقد وفق فى اختيار اللفاظ السهلة ،
والعبارات الرقيقة ، فبدى هذا النص شعراً لمن يراه لأول وهلة .
وهناك نماذج أخرى فى الكتاب ، من هذا النثر الذى
يقترب من الشعر أشار إليها الشيخ على الطنطاوى .^(١)

ويبدو أن هذا الأسلوب ، قريب إلى نفس ابن الجوزى ،
حيث نجد نمواً فى غير هذا الكتاب ، من هذا النثر المطرب ،
كما رأينا فى بعض أقواله فى الحكمة ، وكما فى قوله متضرعاً^(٢)
إلى الله تعالى : "إلهى ، لاتعذب لساناً يخبر عنك ، ولاعيناً
تنظر فى علوم تدل عليك ، ولاقديماً تمشى إلى خدمتك ، ولايداً
تكتب حديث رسولك .

فبعزتك لاتدخلنى النار ، فقد علم أهلها أنى كنت أذب
عن دينك .

ومنه : ارحم عبدة تترقرق على مافاتك منك ، وكبداً
تحترق على بعدها عنك .

إلهى ، علمى بفضلك يطمعنى فيك ، ويقينى بسطوتك
يؤيسنى منك ، وكلما رفعت ستر الشوق إليك، أمسكه الحياء منك.

(١) ميد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٤١، ٤٦، ١٧٦-١٧٧ .

(٢) انظر المبحث السابق .

إلهى ، لك أذلُّ ، وبك أذلُّ ، وعليك أذلُّ" (١) .

فهذا النص المؤثر يتفق مع ما رأيناه فى الأمثلة السابقة ، فى رقة عباراته ، وتقارب جملة واتحادها فى الوزن والحرف الأخير ، وكأنه نص شعري .

ولايسير أسلوب ابن الجوزى فى كتابه صيد الخاطر ، على نمط واحد ، بل كان يعمد إلى التنويع ، ليبعد الملل عن القارئ ، وهاهو يجرى حواراً مع نفسه ، فيقول :

"ومازلت أغلب نفسى تارة وتغلبنى أخرى ، ثم تدعى

الحاجة إلى تحصيل مالا بد لها منه . وتقول :

فما أتعدى فى الكسب المباح فى الظاهر .

فقلت لها : أو ليس الورع يمنع من هذا ؟

قالت : بلى .

قلت : أليس القسوة فى القلب تحمل به ؟

قالت : بلى .

(٢)

قلت : فلاخير لك فى شيء هذا ثمرته " .

وقال أيضاً : "رأيت نفسى كلما صفا فكرها ، أو اتعظت

بدارج ، أو زارت قبور الصالحين ، تتحرك همتهما فى طلب

العزلة ، والإقبال على معاملة الله تعالى . فقلت لها يوماً

وقد كلمتني فى ذلك : حدثيني مامقصودك ؟ ومانهاية مطلوبك ؟

أتراك تريدني منى أن أسكن قفراً لأنيس به فتفوتني صلاة

الجماعة . ويضيع منى ماقد علمته لفقد من أعلمه ، وأن أكل

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٢٢-٤٢٣ ، ابن

العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٤/٣٣١ .

(٢) (طبعة الطنطاوى) ص ١٤٤ .

(١) الجشب الذى لم أتعوده ، فيقع نضوى طلحا فى يومين . وأن
ألبس الخشن الذى لا أطيقه . فلا أدري من كرب محمولى أين أنا ؟
وأن أتشاغل عن طلب ذرية تتعبد بعدى مع بقاء القدرة على
الطلب بالله ! مانفعنى العلم الذى بذلت فيه عمري إن
(٣)
وافقتك ؟ " .

وفى المثالين السابقين ، استطاع ابن الجوزى ، وبهذا
الحديث مع نفسه بما حواه من استفهام ودهشة واستنكار ، أن
يجعل القارئ ينساق معه فى شوق حتى يأتى على آخره .

وإن كانت عناصر الحوار فى حديثه الثانى غير مكتملة ،
فهو لم يورد وجهة النظر الأخرى - أى نفسه - فلم يتح لها
فرصة التعبير عن آرائها ، واكتفى بقوله : "فقلت لها يوماً ،
وقد كلمتني فى ذلك" ، بل لم ينتظر منها الإجابة ، حين ألقى
عليها السؤال : "حدثيني مامقصودك ؟ وما نهاية مطلوبك ؟" إلا
(٤)
إذا كان فى رأيه أنه قد أفحمها ، حتى آثرت الصمت .

ويميل ابن الجوزى أحياناً فى كتابه هذا إلى تخيير
الالفاظ والعبارات المهادنة ، التى لا صخب فيها . فبدت هذه
العبارات ، وكأنه يهمس بها إلى جليس معه كما جاء فى قوله :
(٥)
"رأيت كثيراً من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة ،
ولا يتحاشون من غيبة ، ويكثرون من الصدقة ولا يبالون بمعاملات
الربا، ويتعبدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت ، فى

(١) أى الخلط من الطعام وهو الردىء .
(٢) طلع البعير فهو طلع ، أى أعيا وتعب والنضو المهزول .
(٣) ميد خاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٩٤-٩٥ .
(٤) وقد أورد ابن الجوزى أكثر من حكاية تاريخية تعتمد
على الحوار فى روايتها . انظر المصدر السابق
٢٢٩-٢٣٠، ٣٨٦ .
(٥) المصدر السابق (مقدمة الشيخ الطنطاوى) ص ٤١ .

أشياء يطول عدّها من حفظ فروع وتضييع أصول ، فبحثت عن سبب ذلك ، فوجدته من شيئين :

أحدهما العادة ، والثانى غلبة الهوى فى تحصيل المطلوب ، فإنه قد يغلب فلا يترك سمعاً ولا بصراً^(١) .

وكان الأسلوب المرسل ، الذى تحرر من كل تكلف أو غموض ، هو الأسلوب الغالب فى هذا الكتاب - كما رأينا فى الأمثلة السابقة - ومن ذلك قول ابن الجوزى عن علو همته :

"ما ابتلى الإنسان قط بأعظم من علو همته . فإن من علت همته يختار المعالى ، وقد لا يساعد الزمان ، وقد تضعف الآلة فيبقى فى عذاب . وإننى أعطيت من علو الهمة طرفاً فأنا به فى عذاب ، ولا أقول : ليته لم يكن ، فإنه إنما يحلو العيش بقدر عدم العقل ، والعقل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل .

ولقد رأيت أقواماً يصفون علو هممهم ، فتأملتها فإذا بها فى فن واحد ، ولا يبالون بالنقص فيما هو أهم"^(٢) .^(٣)

وقد استعان ابن الجوزى فى أسلوبه بعبارات واصطلاحات من اللغة العباسية - لغة عامة بغداد - التى شاعت ، ولم يبق منها إلا بقايا منثورة فى بعض الكتب ، كالبخلاء والفرج^(٤) بعد الشدة .

ومن ذلك قوله : "فيذهب دينه على البارد"^(٥) أى على أهون سبب ، واستخدامه كلمة (البرطيل) بمعنى الرشوة .^(٦)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ١٥٥ . |
| (٢) | يريد أن همتهم مقتصرة على أمور الدنيا . |
| (٣) | المصدر السابق ص ٢١٥ . |
| (٤) | المصدر السابق (مقدمة الشيخ الطنطاوى) ص ٤١ . |
| (٥) | المصدر السابق ص ٣٠٠ . |
| (٦) | المصدر السابق ص ٣٠٩، ٣٠٠ . |

والكتاب بعد ذلك لا يخلو من بعض الخلل فى أسلوبه . وفى
نص من نصوصه لجأ المؤلف إلى اختصار المعنى ، فأدى به ذلك
إلى التعقيد والتعمية ، حيث قال :^(١)

"عرضت لى حالة لجأت فيها بقلبى إلى الله تعالى وحده ،
عالمًا بأنه لا يقدر على جلب نفعى ودفع ضرى سواه ، ثم قمت
أعرض بالأسباب . فأنكر على يقينى .

وقال : هذا قدح فى التوكل ، فقلت : ليس كذلك . فإن
الله تعالى وضع من الحكَم ، وكان معنى حالى أن ما وضعت
لا يفيد وإن وجوده كالعدم " .^(٢)

فهو يريد أن يقول فى المقطع الأخير : "إن الحكم
والأسباب من خلق الله ، فإن كان الأخذ بها لا يفيد كان وجودها
كعدمها " .^(٣)

وفى نص آخر نجد أسلوب ابن الجوزى يقمر عن التعبير
عما فى نفسه ، إذ يقول :

"رايت الخلق كلهم فى صف محاربة ، والشياطين يرمونهم
بذبل الهوى . ويفربونهم بأسيايف اللذة . فأما المخلطون
فمرعى من أول اللقاء ، وأما المتقون فى جهد جهيد من
المجاهدة ، فلا بد مع طول الوقوف فى المحاربة من جراح فهم
يجرحون ويداوون ، إلا أن القتل محفوظ ، بلى ، إن الجراحة
فى الوجه شين باق فليحذر ذلك " .^(٤)

(١) ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ الطنطاوى)

ص ٤١ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٨-٩٩ .

(٣) المصدر السابق (تعليق الشيخ الطنطاوى فى الحاشية)

ص ٩٩ .

(٤) المصدر السابق ص ١٧٥ .

وهو يريد أن يقول : إن هؤلاء المتقين آمنوا القتل ،
ولكنهم لم يأمنوا الجراح ، مثلَّ بذلك ليبين أنهم لا يقيمون في
الكفر ، ولكنهم لا يخلصون من المعاصي .
(١)
وهذا الخلل اليسير لا يمكن أن يؤثر في أسلوب الكتاب
الذي جاء في معظمه مشرقاً متحرراً من كل تكلف .

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر (تعليق الشيخ الطنطاوي في
الحاشية) .

الفصل الثالث

مصنفاته الأدبية

المبحث الأول : مصادر الأدبية .

المبحث الثانى : النصوص الشعرية والنثرية .

المبحث الثالث : العشق .

المبحث الرابع : الفكاهة .

المبحث الخامس : النماذج البشرية .

المبحث الأول

مصادره الأدبية

نهج ابن الجوزي في ممنفاته ، نهج من سبقه ، من أصحاب
"عيون الأخبار" و"الأمالي" و"الأنغنى" وغيرهم ، ممن اعتمدوا
على الرواية في تأليفهم .^(١)

وقد كان مصدره في الكثير من روايات شيوخه ، وبخاصة
في كتابه "ذم الهوى" . وكان من أبرزهم شيخه شهدة بنت
أحمد الأبري ، التي روى عنها كثيرا عن جعفر بن أحمد السراج^(٢)
(٤١٧ - ٥٠٠هـ) صاحب كتاب "مصارع العشاق" ، حتى بلغت
رواياته عنها (١٠٣) رواية .

وقد وضع ابن الجوزي سر اعتماده على شيخه هذه ، حين
ترجم لابن السراج في كتابه "المنتظم" فقال : "حدثنا عنه
أشياخنا ، وآخر من حدث عنه شهدة بنت الأبري . قرأتُ عليها
كتابه المسمى بمصارع العشاق ، بحق سماعها عنه" .^(٣)

وروى ابن الجوزي كذلك ، في "ذم الهوى" عن غيرها من
شيوخه ، الذين رَوَوْا عن ابن السراج وغيره ، ومن هؤلاء :
محمد بن ناصر وعبد الوهاب الأنماطي وعبد الرحمن القزاز ،^(٤)
الذي روى عنه ابن الجوزي (٦٦) رواية عن الخطيب البغدادي^(٥)

(١) محمد خلف الله : دراسات في الأدب الإسلامي ص ١٦٢ .
(٢) انظر شيوخ ابن الجوزي في الباب الأول .
(٣) ١٥١/٩ - ١٥٢ ، وانظر أيضا في ترجمة ابن السراج : ابن
رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١/١٠٠ - ١٠٣ ، الزركلي
الأعلام ١٢١/٢ .
(٤) انظر ص ٢٨٦ ، ٢٩٨ ومواضع أخرى من الكتاب .
(٥) انظر ص ٢٣٨ - ٣٥٤ ومواضع أخرى من الكتاب .

(١) (٣٩٢ - ٤٦٣هـ) لسماعه من شيخه هذا كتاب "تاريخ بغداد"
(٢) (٣) للخطيب ، وغير هؤلاء كثير .

وروى ابن الجوزي في بعض مصنفاته الأدبية ، عن معاصريه
(٤) الذين كان يصفهم بالمعارف والإخوان والأصدقاء .

وروى أيضاً عن تلميذه محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين
(٥) ابن خلف البغدادي القطيعي (٥٤٦ - ٦٣٤هـ) .

وذكر ابن الجوزي في أحيان قليلة ، طرفاً من تجاربه مع
(٦) الناس .

ونظراً لتفتح عقل ابن الجوزي ، فقد كان يلتقط ما يقع
عليه بصره مما يرى أنه يخدم هدفه ، فروى عن التراث

-
- (١) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أحد الحفاظ
والمؤرخين . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ٩٢/١-٩٣
الزركلي : الأعلام ١٧٢/١ .
- (٢) ابن الجوزي : مشيخة ابن الجوزي ص ١١٧-١١٨ .
- (٣) وقد روى ابن الجوزي كثيراً عن شيوخه في العديد من
كتبه ومنها :
أخبار الأذكياء .
صيد الخاطر .
أخبار الحمقى والمغفلين .
أخبار الظراف والمتماجنين .
كتاب القصص والمذكرين وانظر (مقدمة د. الصباغ)
ص ١٠٩-١١٥ .
- (٤) انظر أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢١، ١٣٤، ١٨٠، ١٨٦-١٨٨ .
صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ١٢٢، ٢٠٥، ٢٣١، ٣٢٤ .
أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعي) ص ٨٧، ١٧١، ٢٣٩ .
أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣، ١٣٦، ١٣٨ .
ذم الهوى ص ٤٩٣ .
- (٥) انظر في ترجمته : ابن العماد : شذرات الذهب
١٦٢/٥-١٦٣ ، الزركلي : الأعلام ٣٢١/٥ ، وانظر تلاميذ
ابن الجوزي في الباب الأول .
وانظر أخبار الحمقى والمغفلين ص ٩٧، ١٠٥-١٠٦، ١٢٦-١٢٧ ،
١٣٦، ١٤٣، ١٥١-١٥٣ .
ذم الهوى ص ٢٣، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٧٦، ٣٨٤، ٤٩١، ٥٦٢، ٦٣٧ .
- أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعي) ص ١٦٦، ٢٨١ .
أخبار الظراف والمتماجنين ص ٥٦ .
انظر أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٥٨، ١٨٢، ١٨٦ .
- (٦)

(١) الأجنبي ، حيث نقل عن اليونان وحكمائهم الذين وصفهم
بالأوائل ، ونقل كذلك أخباراً عن الفرس ، وبنى إسرائيل ،
والهنود . (٢) (٣) (٤) (٥)

ونقل ابن الجوزي في مصنفاته الأدبية ، عن بعض أئمة
العربية وكبار أدبائها ، دون أن يشير إلى المصادر التي
نقل منها ، ويبدو أنها لم تكن كلها مرويات مُسنده . ومن
أولئك :

(٦)
الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦هـ) ،

- (١) د. الطاهر أحمد مكي : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق
الحماسة ص ٣٢٤ .
- (٢) انظر : ذم الهوى ص ٢٨٩، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٤، ٥٨٣ ، أخبار
النساء ص ١٥٥-١٥٦ ، أخبار الحمقى والمغفلين ص ٢٣ ،
أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٢ ، صيد الخاطر (طبعة
الطنطاوى) ص ٢٤٤ ، أخبار الأذكىاء (تحقيق أسامة
الرفاعي) ص ١٦١ ، وانظر د. إحسان عباس : ملامح
يونانية في الأدب العربي ص ١٩١، ٢١ .
- (٣) انظر أخبار الأذكىاء (تحقيق أسامة الرفاعي) ص ١٧٤، ١٩٧،
٢٠٦، ٢٦٨ ، ذم الهوى ص ٥٧٨ ، أخبار الحمقى والمغفلين
ص ٩٢ ، صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٨٨، ٤٠٧ .
- (٤) انظر ذم الهوى ص ٢٤٨-٢٧١ ، أخبار النساء ص ١٧٤ .
- (٥) انظر أخبار الحمقى والمغفلين ص ٩٢ ، أخبار النساء
ص ٨٤ ، ذم الهوى ص ٣١٥ .
- (٦) عبد الملك بن قريب الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي ،
راوية العرب ، واحد أبرز أئمة اللغة والعلم والأدب ،
انظر في ترجمته :
الخطيب : تاريخ بغداد ٤١٠/١٠-٤٢٠ ، ابن خلكان :
وفيات الأعيان ١٧٠/٣-١٧٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب
٣٥/٢-٣٦ ، الزركلي : الأعلام ١٦٢/٤ .
- وانظر أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٠٨، ١١٠، ١١٨، ١٢٠، ١٦٤،
أخبار الظراف والمتماجنين ص ٤٧، ٥١، ٦٥، ٧٩، ٩٣، ١٠٢،
١٢٩، ١٤٤، ١٥٨-١٥٩ ، أخبار النساء ص ١٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨-٥١،
١٢٥-١٢٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ٢٠٦ ، أخبار الأذكىاء (تحقيق
أسامة الرفاعي) ص ١٢٤، ٢١٨، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦١-٢٦٢ ،
ذم الهوى ص ٣٤٥، ٣٤٧ ، صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى)
ص ٣٤٨ .

(١) والجاحظ (المتوفى ٢٥٥هـ) ، وابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦هـ) ،
(٣) والمبرد (٢١٠ - ٢٨٦هـ) ، وأبو بكر الصولي (المتوفى ٣٣٥هـ) ،
وغيرهم .

وكثير من النصوص الواردة في مصنفات ابن الجوزي
الأدبية ، نجدتها في معظم أمهات الكتب الأدبية كـ "البيان
(٥) والتبيين" ، و"الحيوان" للجاحظ ، و"عيون
(٦)

- (١) سبقت ترجمته . انظر أخبار الحمقى والمغفلين ص ٨٨، ٨٤ ،
١٠٧، ١٢٩، ١٣٢-١٣٣، ١٣٥-١٣٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٥ ،
أخبار الظراف والمتماجنين ص ١٥١، ١٤٦، ٧٧ ، أخبار
النساء ص ١٧٥، ٢١٠، ٢١٧، ٢٣٤ ، ذم الهوى ص ٣١٥ ، ميد
الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ٣٩٤ ، أخبار الأذكياء
(تحقيق أسامة الرفاعي) ص ٩٨، ١٢١، ١٣٦، ١٦٦، ٢٢٢، ٢٦٢، ٢٧٠ .
(٢) سبقت ترجمته ، انظر : أخبار النساء ص ١٠٨ ، أخبار
الحمقى والمغفلين ص ١٨٤ ، أخبار الظراف والمتماجنين
ص ١١٥، ١٢ ، أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعي)
ص ٢٧٤، ١٢١، ٩٧، ٤٢ .
(٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو
العباس المعروف بالمبرد ، أحد أعلام اللغة والأدب .
انظر في ترجمته :
الخطيب : تاريخ بغداد ٣/٣٨٠-٣٨٧ ، ابن خلكان : وفيات
الاعيان ٤/٣١٣-٣٢٢ ، الزركلي : الأعلام ٧/١٤٤ .
وانظر : أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٨٩، ١٤٦، ١٢٣ ،
أخبار الظراف والمتماجنين ص ١٤٤، ١٢٧، ٧٥، ٥٤، ٤٦ ،
أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعي) ص ١٨٠، ١٦٥، ٦٣ ،
٢٧٣، ٢٢٢ .
(٤) محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، من
علماء الأدب ، كان واسع الرواية كثير الحفظ ، وله
مؤلفات عديدة ، انظر في ترجمته :
الخطيب : تاريخ بغداد ٣/٤٢٧-٤٣٢ ، ابن تغري بردي :
النجوم الزاهرة ٣/٢٩٦ ، الزركلي : الأعلام ٧/١٣٦ .
وانظر : أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعي) ص ٩٧ ،
٢٤٤، ٢٦٠، ٢٦٣-٢٦٤ ، أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٨٨، ١٢٤ ،
ذم الهوى ص ١٧٢ .
(٥) انظر مثلاً حديث الجاحظ عن النوكي (الحمقى) ٢/٢٢٣ ،
٢٢٥-٢٢٦، ٢٣٨، ٢٤٢ ، وحديث ابن الجوزي عنهم في أخبار
الحمقى والمغفلين ص ٣٦، ٣٨، ٥٣-٥٤، ١٦٣ .
(٦) انظر حديثه عن الحمقى من القصص ٣/٣٤-٣٥ ، ٢٩٧ ، وانظر
كتاب القصص والمذكرين (تحقيق د. الصباغ) ص ٣٢٢-٣٢٣ ،
أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٦، ٢٧ .

(١) الاخبار " لابن قتيبة ، و "العقد الفريد" لابن عبد ربه ، وغير ذلك من الكتب .

غير أن ابن الجوزي ، أورد بعض تلك النصوص بسند خاص به ، وبخاصة في كتابه "ذم الهوى" .

وكما سبق فإن كتاب "ممارع العشاق" لابن السراج ، هو مصدر معظم أخبار "ذم الهوى" ، ولكن على الرغم من ذلك فإن ابن الجوزي حافظ في أكثرها على سنده الذي استقى منه الخبر ومن ذلك قوله : "أخبرتنا شاهدة بنت أحمد ، قالت : أنبأنا جعفر بن أحمد ، قال : أنبأنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف ، قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ، قال : حدثنا جعفر الخَلْدِي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد الطوسي ، قال : حدثني علي بن عبد الله القمي ، قال : قال لي عبد الله بن جعفر المديني : قلت لأبي زهير المديني ما العشق ؟ قال : الجنون والذل ، وهو داء أهل الظرف" .

ونجد النص السابق في ممارع العشاق بسند أقل :
 "أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف بقراءة عليه ،
 قال : حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي ،

(١) انظر أخبارا عن النساء ، المجلد (٢) الجزء (٤) ص ١٩ ، وانظر أخبار النساء ص ٩٧، ٩٢، ٣٠ ، وانظر كذلك : المجلد (٢) الجزء (٤) ص ١٣٤-١٣٥ ، وانظر ذم الهوى ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٢) انظر خبرًا عن الحمقى ١٧٢/٧ ، وانظر أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٨ .
 انظر خبرًا عن الظراف ١٣٥/٨ ، وانظر أخبار الظراف والمتماجنين ص ٤٠ .
 انظر خبرًا عن النساء ١٥٥/٧ ، وانظر أخبار النساء ص ١٠ .

(٣) ص ٢٩٢ .

(١)
قال : حدثنا جعفر بن محمد الخالدي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد الطوسي ، قال : حدثني علي بن عبد الله القمي ، قال : قال لي عبد الله بن جعفر المديني ، قلت لأبي زهير المديني : ما العشق ؟ قال : الجنون والذل ، وهو داء أهل الظرف" .
(٢)
ومن ذلك أيضًا ، هذا النص الذي ذكره ابن الجوزي ، وفي

سنده أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني :

"أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري قال : أخبرنا محمد بن مرزوق قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرنا الحسن بن الحسين النعماني قال : أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني قال : أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني أحمد بن خالد قال : حدثني عثمان الوراق قال : رأيت العتّابي يأكل خبزًا على الطريق بباب الشام ، فقلت له : ويحك أما تستحي ؟ فقال لي : رأيت لو كنّا في دار فيها بقر ، أكنت تحتشم أن تأكل وهي تراك ..."
(٣)
وقد أورد أبو الفرج الأصفهاني نفس الخبر ، فقال :
"أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني عثمان الوراق ، قال رأيت العتّابي ..."
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

-
- (١) الصواب ماجاء في ذم الهوى : جعفر بن محمد الخالدي . انظر تعليق محقق الكتاب ، الزركلي : الاعلام ١٢٨/٢ .
(٢) ١٢/١ .
(٣) هو الخطيب البغدادي صاحب "تاريخ بغداد" .
(٤) كلشوم بن عمرو بن أيوب العتّابي ، شاعر وكاتب ، اتصل بالرشيد والمأمون وكذلك بالبرامكة ، اتهم بالزندقة توفي سنة (٢٢٠هـ) . انظر في ترجمته :
الأصفهاني : الأغاني ٩-٢/١٢ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٢٣١/٥ .
(٥) كتاب القصاص والمذكرين (تحقيق د. الصباغ) ص ٣١٩-٣٢٠ .
(٦) هنا يلاحظ نقص راوٍ قبل عثمان الوراق ، انظر سند ابن الجوزي .
(٧) الأغاني ٤/١٢ .

وأتى ابن الجوزى فى "ذم الهوى" بقصة رجل حلف بان
 يغسل يده أربعين مرة ، إذا أكل نوعاً من الطعام فقال :
 "أنبأنا أبوبكر محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا
 أبو القاسم على بن المحسن التنوخى ، عن أبيه ، قال :
 حدثنى أبو الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه المعروف
 بابن النرسي ، قال : كنت جالساً بحضرة أبي وأنا أحدث ،
 وعنده جماعة ، فحدثنى حديث وصول النعم إلى الناس ،
 بالالوان الظريفة . وكان ممن حضر صديق لأبى ، فسمعتة يحدث
 أبى ، قال : حضرت عند صديق لى من التجار ، كان يحرز بمائة
 ألف دينار فى دعوة ، وكان حسن المروءة ، فقدم مائدته ،
 وقدم عليها ديكيريكة فلم يأكل منها ، فامتنعنا ... " (١)
 وذكر التنوخى هذه الحكاية فى "الفرج بعد الشدة"
 فقال :

"حدثنى أبو الفرج أحمد بن إبراهيم الفقيه المعروف
 بابن النرسي ، من أهل باب الشام ببغداد ، وقد كان خلف أبا
 الحسن على بن أبى طالب بن البهلول التنوخى على القضاء
 بهيت ، وماعلمته إلا شقة ، قال : سمعت فلان التاجر ، يحدث
 أبى - واسمى التاجر وأنسيته أنا - قال :

- (١) المراد أن ثروته تقدر بمائة ألف دينار .
 (٢) كذا جاءت ، ثم جاءت مرة أخرى فى نفس الكتاب
 "ديكيريكة" ص ٣٧٠-٣٧١ ، ويظهر أن الصواب هو :
 "ديكيريكة" وهى طعام مكون من اللحم والحمص والخل ،
 وقد يحلى بالسكر . انظر التنوخى : نشوار المحاضرة
 ١٧٧/٤ .
 (٣) ص ٣٦٣ ، والحكاية موجودة بكاملها ، وبفس السند فى
 نشوار المحاضرة ١٧٧/٤-١٩٠ بيد أننى لم أعول عليها لأن
 المحقق عبود الشالجي ، أخذها من المنتظم لابن
 الجوزى ٢٥٤/٦-٢٦١ .
 (٤) هيت : اسم بلد على الفرات .

حضرت عند صديق لى من البزازين ، وكان مشهوراً ، فى
دعوة ، فقدّم فى جملة طعامه زيرباجة ، ولم يأكلها ،
(١)
(٢)
فامتنعنا من أكلها ... " .

ومما سبق يتضح لنا أن الرواية بالإسناد ، هى المصدر
الأول لمصنفات ابن الجوزى الأدبية ، ولكن لايعنى ذلك أنه لم
يستعن بالمصنفات الأدبية ، وبخاصة فيما له علاقة مباشرة
بكتبه الأدبية ، كـ "الأجوبة المسكتة" لابن أبى العون
(المتوفى ٣٢٢هـ) و "التطفيل" للخطيب البغدادي (المتوفى
٤٦٣هـ) و "محاضرات الراغب الأمفهانى" (المتوفى ٥٠٢هـ) ،
بالإضافة إلى مصنفات الجاحظ ، وكتاب "عيون الأخبار" لابن
قتيبة ، وغير ذلك .
(٣)

وقد أقر ابن الجوزى فى أحيان قليلة ، باستعانه ببعض
الكتب الأدبية فى مصنفاته ، ومنها قوله :

"وقد ذكر أبوبكر بن داود فى كتاب الزهرة ، حكاية موت
عفراء مبسوطه ، قال : لما انصرف عروة بن حزام من عند
عفراء بنت عقال فتوفى وحيداً ، مؤّب به ركب فعرفوه ، فلما

(١) وفى هذه الرواية تغيير صنف الطعام ، والزيرباجة :
طعام يمنع من اللحم ، ويطبّخ بالدارهينى والخل ،
ويضاف إليه الحمص والكسبرة والفلفل والمصطكى واللوز
المقشور ، ويقطر عليه ماء الورد .
٣٥٨/٤ .

(٢) وانظر الخبر الذى رواه ابن الجوزى عن أبى الحسن بن
هلال المابى فى أخبار الحمقى والمغفلين ص ٩٤ ، والخبر
موجود فى كتاب المفوات النادرة للمابى ص ٢٤٤-٢٤٥ ،
وانظر الحديث عن أبى بكر محمد بن داود الأمفهانى فى
ذم الهوى ص ١١٩-١٢٠ ، وفى سننه الخطيب البغدادي ،
والخبر موجود فى تاريخ بغداد ٢٦٠/٥-٢٦٢ .
(٣) ابن الجوزى : أخبار الأذكىاء (مقدمة المحقق محمد مرسى
الخولى) ص ك ، أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة
المحقق) ص ١٢١ .

انتهوا إلى منزلها صاح بعضهم :

أَلَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُغْفَلُ أَهْلُهُ

يَحِقُّ نَعِينَا عُرْوَةَ بَنِّ حِزَامٍ^(١)

فاجابته فقالت :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَخْبُونُ وَيَحْكُمُ

يَحِقُّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بَنِّ حِزَامٍ ؟

فاجابوها :

نَعَمْ قَدْ تَرَكْنَاهُ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ

مَقِيمًا يَمَّا فِي دَكْدَكٍ وَأَكَامٍ^(٢)

فقالت لهم :

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَأَعْلَمُوا

بَأَنَّ قَدْ نَعَيْتُمْ نَوْرَ كُلِّ ظَلَامٍ^(٣)

فَلَا لِقَى الْفِتْيَانِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ

وَلَا رَجْعُوا مِنْ غَيْبَةٍ بِسَلَامٍ

وَلَا وَضَعْتُ أَنْثَى تَمَامًا بِمِثْلِهِمْ

وَلَا فَرِحْتُ مِنْ بَعْدِهِ بِغَلَامٍ

وَلَا لَا بَلَّغْتُمْ حَيْثُ وَجَّهْتُمْ لَهُ

وَبَغَضْتُمْ لَذَاتٍ كُلِّ طَعَامٍ^(٤)

ثم سألتهم أين دفنوه ؟ فأخبروها فسارت إلى قبره ،

فلما قربوا من موضع قبره قالت : إني أريد قضاء حاجة

(١) جاء الشطر الثاني في كتاب الزهرة :

نَعِينَا إِلَيْكُمْ عُرْوَةَ بَنِّ حِزَامٍ

(٢) جاء في الزهرة سبب وهي المفاضة بدلاً من دكدك وهي الرمل المستوى . (الجوهري : الصحاح) ١٤٥/١ .

(٣) جاء في الزهرة بدر بدلاً من نور .

(٤) في الزهرة بغضتم بدلاً من بغضتم .

فأنزلوها ، فأنسلت إلى قبره فأكبت عليه ، فما راعهم
إلا صوتها ، فلما سمعوها بادروا إليها فإذا هي ممدودة على
القبر ، قد خرجت نفسها فدفنوها إلى جانبه " .^(١)

ويظهر أن كتاب "جمهرة الأمثال" لأبي هلال العسكري ، كان
مصدر ابن الجوزي عند تعرضه للأمثال ، إذ يقول : "فأما ضربهم
المثل بمن قد عُرف حمقه ، فقال أبو هلال العسكري :

تقول العرب : "أحمق من هبنقة" وستأتى أخباره و"أحمق
من حذنة" ، قيل هو رجل بعينه ، وقيل هو الصغير الأذن ،
الخفيف الرأس ، القليل الدماغ ، وكذلك يكون الأحمق . وقيل
حذنة امرأة كانت تمتخط بكوعها ... " .^(٢)

وقال ابن الجوزي في "أخبار الحمقى والمغفلين" :
"وحكى أبو منصور الشعالبي في كتاب "غرر النوادر" قال :
تأذى أبو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها : ليس يعرفك
إلا سليمان بن داود الذي حبسك حتى أكلت خراك" .^(٣)
^(٤)

وأورد ابن الجوزي في أحد كتبه الوعظية ، موعظة صرح

-
- (١) ذم الهوى ص ٤١٧-٤١٨ ، أبوبكر محمد بن داود الأصبهاني
الزهرة ٤٨٠/١ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص ٣٤ ، وانظر : العسكري
جمهرة الأمثال ٣٨٥-٣٩٥ .
(٣) واستعان ابن الجوزي أيضا بجمهرة الأمثال ٣٩٦/١ في
أخبار الأذكىاء (تحقيق أسامة الرفاعي) ص ٢٨٣، ٢٩٢ .
(٤) ذكر الزركلي كتاب "غرر البلاغة" ضمن مصنفات الشعالبي
(٣٥٠ - ٤٢٩هـ) ، وذكر أنه مخطوط ، الأعلام ١٦٤/٤ ، ولم
يذكر "غرر النوادر" فلعل الكتابين واحد .
(٥) وهو من الشخصيات الأسطورية ، وقد جعله ابن الجوزي ممن
ضرب المثل بحمقه وتغفيله . انظر أخبار الحمقى
والمغفلين ص ٣٩-٤٣ .
(٥) ص ٤٠ .

(١)

أنه أخذها من كتاب أطواق الذهب للزمخشري .

وأحياناً تكون إشاراتِهِ لمصادره مبهمه ، كما في قوله :

(٢)

"وُجِدَ في بعض الكتب" .

وقوله : "وقد ذُكر في كتب الحيل ما يشد الخواطر ،

(٣)

واتينا بجملة منه في كتاب الأذكىاء" .

وفي أحيان أخرى ، لا يشير ابن الجوزي إلى مصادره مطلقاً

كما فعل مع كتاب "اعتلال القلوب" لأبي بكر محمد بن جعفر

(٤)

الخرائطي (المتوفى ٣٢٧هـ) .

فعلى الرغم من أن الخرائطي جاء في (٧٧) رواية في "ذم

الهوى" فإن ابن الجوزي لم يأت بذكر لكتابه هذا .

وقد أثبت المستشرق الألماني "ستيفان ليدر"

(٥)

STEFAN LEDER بعد أن رجع إلى نسخة ممورة من المخطوط

(٦)

"اعتلال القلوب" ، أن ابن الجوزي استعار بعض عناوين الأبواب

والفصول ، ونقلها حرفياً في كتابه "ذم الهوى" دون أن يشير

إلى ذلك . ورجَّح امتلاكه لنسخة من "اعتلال القلوب" استفاد

(١) كتاب الياقوتة في الوعظ ، المنشور مع كتاب مختصر

رونق المجالس لعثمان بن يحيى بن عبد الوهاب الميصرى

ص ٤٦ .

ومن أمثلة ذكر ابن الجوزي لمصادره انظر : ذم الهوى

ص ٢٢٧ ، أخبار الأذكىاء (تحقيق أسامة الرفاعي) ص ٧٩، ٧٧ .

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٠٢ .

(٣) صيد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(٤) من حفاظ الحديث ، وهو من السامرة بفلسطين . انظر ابن

العماد : شذرات الذهب ٣٠٩/٢ ، الزركلى : الأعلام ٧٠/٦ .

(٥) في كتابه : IBN AL-GAUZI

UND SEINE KOMPILATION

WIDER DIE LEIDENSCHAFT

وهو في الأمل بحث علمي قيّم لزم الهوى باللغة الألمانية ،

تقدم به لنيل درجة الدكتوراه من جامعة فرانكفورت عام

١٩٨٢م ، ثم نشره في كتاب في عام ١٩٨٤م ، في المعهد

الألماني للدراسات الشرقية ببيروت ، وقد اشتمل الكتاب

في آخره على خلاصة موجزة بالعربية والإنجليزية .

(٦) ميكروفيلم مصور عن نسخة أولوكامى في بورصه ١٥٣٥ ،

موجود في صالة بحث الدراسات الشرقية ، بجامعة

(١)

منها في تصنيف كتابه .

(٢)

وبالرجوع إلى نسخة أخرى للمخطوط ، وجدت ما يؤكد كلامه
ففي الورقة الأولى من المخطوط ، إشارة واضحة إلى أن أبا
الفضل محمد بن ناصر وأبا منصور موهوب بن محمد الجواليقي ،
ممن رووا هذا الكتاب ، وهما من أبرز شيوخ ابن الجوزي ،
لذا لا يستبعد أن يكون قد قرأ الكتاب عليهما أو على أحدهما
ثم إن التشابه واضح - وأحياناً التطابق - بين أبواب "اعتلال
القلوب" و"ذم الهوى" .

فمن التطابق :

(٤)

"باب ما ينفي عن القلوب صداها" .

(٥)

"باب الافتخار بالعفاف" .

ومن التشابه الكبير بين أبواب وفصول الكتابين :

(٦)

"باب ذم الهوى واتباعه" يقابله في ذم الهوى "في ذم

(٧)

الهوى والشهوات" .

(٨)

"باب ذم الزنا وأليم عقابه" يقابله في ذم الهوى "في

(٩)

ذم الزنا" .

pp. 57-60 .

(١)

(٢) نسخة مصورة من مكتبة الخزانة العامة بالرباط ، برقم
٢٥٩ق ، موجودة في مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى
برقم ١٩٢ و ٤٥٥ مواظ .

(٣)

انظر شيوخ ابن الجوزي في الباب الأول .

(٤)

(٤) انظر الخرائطي : اعتلال القلوب ، الورقة (١٦) ، ابن
الجوزي : ذم الهوى ص ٦٩ .

(٥)

(٥) انظر الخرائطي : اعتلال القلوب ، الورقة (٥٣) ، ابن
الجوزي : ذم الهوى ص ٢١٨ .

(٦)

الخرائطي : اعتلال القلوب ، الورقة (٢٨) .

(٧)

ص ١٢ .

(٨)

الخرائطي : اعتلال القلوب . الورقة (٦٢) .

(٩)

ص ١٨٨ .

(١)
"باب التحرز من النساء والخلوة معهن" يقابله فى ذم

الهوى :

(٢)
"فى ذكر تحريم الخلوة بالاجنبية" .

(٣)
"فى التحذير من فتنة النساء" .

"باب الفتنة بالمرد والتحرز من إدامة النظر إليهم

(٤)
والخلوة معهم" يقابله فى ذم الهوى : "فى النهى عن النظر

(٥)
إلى المردان ومجالستهم" .

(٦)
"باب غش البصر عن المحارم ومافيه" يقابله فى ذم

(٧)
الهوى "فى الأمر بغش البصر" .

ولإن كان ابن الجوزى لم يشر إلى كتاب "اعتلال القلوب"

بعد ذلك ، فإن أبواب وفصول كتابه "ذم الهوى" تشير إلى

إفادته من الكتاب .

وعلى ذلك ، فمصادر ابن الجوزى فى مؤلفاته الأدبية ،

(١) الخرائطى : اعتلال القلوب ، الورقة (٩٤) .

(٢) ص ١٤٧ .

(٣) ص ١٥٢ .

(٤) الخرائطى : اعتلال القلوب ، الورقة (٩٦) .

(٥) ص ١٠٥ .

(٦) الخرائطى : اعتلال القلوب ، الورقة (١٠٣) .

(٧) ص ٨٢ .

وقد قام المستشرق "ستيفان ليدر" STEFAN LIDEDR ، بوضع جدولين ، أحدهما لمرويات الخرائطى فى ذم الهوى ، ذكر فيه أرقام صفحات الكتاب ، وفى المقابل ذكر مايقابله من صفحات كتاب اعتلال القلوب ، الذى جاءت فيه تلك المرويات أيضًا . أما الجدول الثانى فكان مقارنة لعناوين الأبواب فى الكتابين . pp. 112-114

(١) هم رجال السند ، الذين روى عنهم ، وكذلك الكتب الأدبية ،
التي أشار إلى بعضها وسكت عن بعضها الآخر .

(١) بالغ ابن الجوزي في ذم الهوى بذكر رجال السند ، حتى
إن المحقق الدكتور مصطفی عبد الواحد يرى أنه شغل من
الكتاب ثلثه (انظر المقدمة) ص ٢١ .
وفي المقابل نجده يكتفي بذكر راوى الخبر فقط ، في
أغلب الأحيان ، كما في أخبار النساء ، وأخبار الحمقى
والمغفلين ، وأخبار الظراف والمتماجنين ، وأخبار
الذكفاء .

المبحث الثانىالنصوص الشعرية و النثرية

جاء ابن الجوزى فى الكثير من مصنفاته ، بحشد من الشواهد الشعرية والنثرية ، التى دلت على خلفيته الأدبية .^(١)
ففى مجال الشعر أكثر ابن الجوزى من الاستشهاد به فى الكثير من مؤلفاته الوعظية : "حتى ليرى القارئ أنه لا يكاد يتكلم فى جزئية ما إلا ويأتى بما يدعم المعنى ، أو يتضمنه من الشعر" .^(٢)

إذ يبدو أنه كان يرى فيه وسيلة جيدة ، للتأثير فى قرائه وسامعيه .^(٣)

وتتنوع أغراض الشعر فى مصنفات ابن الجوزى ، بتنوع مضمون تلك المصنفات فنجد مثلاً يذكر ما قيل فى التضرع إلى الله ، والتوبة إليه ، والزهد فى الدنيا ، فى كتابه "الثبات عند الممات" وذكر ما قيل فى الحمق والتغفيل ، وما قاله الحمقى أو تمثلوا به فى كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" . وجاء بالكثير من الأبيات ، التى قيلت فى الظرف والظراف ، فى كتابه "أخبار الظراف والمتماجنين" وذكر فى كتابه "أخبار الاذكياء" ما قيل فى الذكاء ، وما نظمه الفطناء أو تمثلوا به من شعر طريف . وأورد فى

(١) ابن الجوزى : أخبار الظراف والمتماجنين (مقدمة المحقق) ص ٢٠ .

(٢) ابن الجوزى : التذكرة فى الوعظ (مقدمة المحقق) ص ١١-١٢ ، وانظر : على جميل مهنا : ابن الجوزى ومقاماته الأدبية ص ٤٢ .

(٣) ابن الجوزى : التبصرة (مقدمة المحقق) ص م ، ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٢٠ .

(٤) انظر ص ١٩، ٢٧، ٢٩-٣٠، ٣٨، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥٥-٥٦ .

(١)
 "ذم الهوى" ما قيل فى ذم الهوى والشهوات، وذكر فيه وفى كتاب
 "أخبار النساء" شعراً كثيراً فى العشق والنساء ، ومعظمه من
 عيون الشعر العربى ، كذلك أتى فيهما بمقتطفات من محاورات
 الشعراء فى مجالسهم . (٢)

وحينما تحدث ابن الجوزى فى الباب الواحد والأربعين ،
 من كتابه "ذم الهوى" عن المشتهرين بالعشق ، ذكر لكل واحد
 منهم أبياتاً من مستحسن شعره . (٣)

(٤)
 وقد اطلال فيما اختاره لمجنون ليلى ، جميل بثينة ، وكان
 متوسطاً فيما اختاره من شعر العباسى بن الأحنف وأوجز
 الحديث عن شعر عروة بن حزام ، وذى الرُّمة ، وكثير عزة . (٥)
 (٦)

ونظراً لاهتمام ابن الجوزى بالشعر ، نجده يفرد فى
 مصنفاته ، فى مجال التراجم الخاصة ، باباً : فيما تمثل به
 صاحب الترجمة من الشعر أو قاله - إن كان ممن ينظم الشعر -

-
- (١) انظر ص ٣٢-٣٥ .
 (٢) انظر ذم الهوى ص ٤٢٠-٤٢١ ، أخبار النساء ص ١٠٠-١٠١ .
 (٣) انظر ص ٣٨٠-٤٤٧ .
 (٤) جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، أحد الشعراء
 العذريين ، عشق بثينة حتى عُرف بها ، توفى سنة (٨٢هـ)
 انظر فى ترجمته :
 ابن الجوزى : ذم الهوى ص ٤٣٥-٤٣٨ ، ابن خلكان :
 وفيات الأعيان ٣٦٦/١-٣٧١ ، الزركلى : الاعلام ١٣٨/٢ .
 (٥) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفى اليمامى ، أبو
 الفضل الشاعر ، تميز شعره برقة الحاشية ، وجميع شعره
 فى الغزل ، توفى سنة (١٩٢هـ) . انظر فى ترجمته :
 ابن الجوزى : ذم الهوى ص ٤١٩-٤٢٤ ، ابن خلكان :
 وفيات الأعيان ٢٠/٣-٢٧ ، الزركلى : الاعلام ٢٥٩/٣ .
 (٦) ابن الجوزى : ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٢٠ .
 وكثير عزة ، هو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة
 الخزاعى ، عُرف بمصاحبة عزة ، التى شرب بها فى شعره ،
 توفى سنة (١٠٥هـ) . انظر فى ترجمته :
 ابن الجوزى : ذم الهوى ص ٤٤٤-٤٤٧ ، ابن خلكان :
 وفيات الأعيان ١٠٦/٤-١١٣ ، الزركلى : الاعلام ٢١٩/٥ .

(١)

وباباً آخر : فى المنتخب من مدائحه ومراثيه .

وقد انفرد ابن الجوزى فى بعض مصنفاته ، بإيراد نصوص شعرية ، لا وجود لها فى المجامع الشعرية المطبوعة ، ولا فى دواوين الشعراء . (٢)

وحفظت لنا مصنفات ابن الجوزى - وبخاصة كتبه الوعظية وكتبه فى التراجم الخاصة والعامة مثل صفة المفوة وغيرها -

- (١) انظر الوفا بأحوال المصطفى ٢/٤٥٨-٤٥٩ . على أن مآذرك فى هذا الكتاب من الشعر يقل عن غيره من كتب السير . انظر مقدمة المحقق ١/ق ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص ١٨٧-١٨٨، ٢١٢-٢١٣ . وسيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ١٦٩-١٧٢، ٢٦١-٢٧١، ٣٣٢-٣٣٦ . وفى هذا الكتاب تعرض ابن الجوزى للحركة الشعرية فى عهد الخليفة عمر بإيجاز ، فذكر ما قاله كبار شعراء العصر الأموى فيه ، كما ذكر موقف عمر منهم . مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٢٠٤-٢٠٦، ٤٢٤-٤٣٣ . مناقب معروف الكرخى وأخباره ص ٦٤٩ .
- (٢) ابن الجوزى : تحفة الواعظ (مقدمة المحقق) ص ١٧٦ ، بكاء الناس على الشباب وجزعهم من المشيب (مقدمة المحقق) ص ٩٣ ، بستان الواعظين (مقدمة المحقق) ص ٢٢ التبصرة (مقدمة المحقق) ١/م ، ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٢٣ ، المصباح المفىء (مقدمة المحقق) ١/٧٠-٧١ ، د . حسن عيسى على الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزى ص ٢٤٩ .
- وقد أحميت ما يزيد عن الستين بيتاً ، لعدد من كبار الشعراء كآبى العتاهية وابن المعتز وابن الرومى والبحترى وغيرهم ، أشار عدد من محققى كتب ابن الجوزى أنهم لم يجدوها فى دواوين أولئك الشعراء ، حيث انفرد ابن الجوزى بذكرها .
- انظر المدهش ص ١٨٣، ٣٠٠، ٣٦٧، ٤١٧، ٤٥٨ ، بكاء الناس على الشباب وجزعهم من المشيب ص ٩٨، ٩٥-١٠٠، ١٠٢ ، ذم الهوى ص ٩٥ ، التبصرة ٢/١٦٧ .
- وذكر الدكتور حسن عيسى على الحكيم : أن كتاب المنتظم لابن الجوزى ، انفرد بذكر أبيات من الشعر ، لا توجد فى دواوين أصحابها ، مثل السيد الحميرى (المتوفى ١٧٩هـ) والإمام الشافعى (المتوفى ٢٠٤هـ) ودعبل الخزاعى (المتوفى ٢٤٦هـ) وغيرهم .
- انظر د . حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزى ص ٥٥١-٥٥٣ .
- وأسأل الله تعالى ، أن أتمكن من تناول هذا الجانب بشكل مستقل فى المستقبل القريب إن شاء الله .

تراثاً شعرياً إسلامياً ، لم يهتم به أصحاب المجموعات والمختارات الأدبية ، وهو شعر الزهد ، الرقائق والتأمل والاعتبار ، وهذا الشعر يمثل إضافة قيمة لديوان الزهد الإسلامي ، ولكن من المؤسف أن ابن الجوزي لم يُعَنِّ بنسبة كثير من هذا الشعر لقائله .^(١)

يقول الدكتور ممطفى عبد الواحد في مقدمته لكتاب "التبصرة" لابن الجوزي : "والحق أن ابن الجوزي قد أسدى إلى الأدب الإسلامي ، ضيعة لا تنكر ، حين جمع في كتابه ، هذا الحشد الفخم من المختارات الشعرية ، التي تصور كيف تمثل الأدب العربي معاني الإسلام ، وكيف عبر عن الحقائق التي آمن بها الوجدان العربي ، ولو أن ابن الجوزي عُنِيَ بنسبة هذا الشعر إلى قائله لثمت الفائدة ، ولاستطعنا أن نمدر حكمنا في مواقف العمور الأدبية من قضية الأدب الإسلامي على نحو دقيق" .^(٢)

ومما يزيد من قيمة هذا الشعر ، أنه لم يكن نظماً متكلفاً ، بل كان معظمه شعراً جيداً في شكله ومضمونه ، ومن ذلك ، قول الشريف الرضي :

(١) ابن الجوزي : التبصرة (مقدمة المحقق) ١/م ، تحفة الواعظ (مقدمة المحقق) ص ١٧٦ ، بستان الواعظين (مقدمة المحقق) ص ٢٢ ، د. حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٢٤٩ .

(٢) ١/ن .
(٣) الممدر السابق ، تحفة الواعظ (مقدمة المحقق) ص ١٧٦ . ونظراً لاهتمام ابن الجوزي بشعر الزهد في مصنفاته ، نرى عدداً من الباحثين المهتمين بهذا المجال ، يستعينون به في بحوثهم :

(أ) عبد الستار السيد متولى : أدب الزهد في العصر العباسي ، نشأته وتطوره وأشهر رجاله (رسالة دكتوراه جامعة الأزهر)
انظر ص ٥١-٢٨٢، ٥٢ .

تَفُوزُ بِنَا الْمَنُونُ وَتَسْتَبِيدُ
وَانْظُرْ مَا ضِيَاءًا فِي إِثْرِ مَاضٍ
رُويْدًا بِالْفِرَارِ مِنَ الْمَنَايَا
فَإِنَّ مَلُوكَنَا الْمَاضُونَ قَدَمًا
اعَارَهُمُ الزَّمَانُ نَعِيمَ عَيْشٍ
هُمْ فَرَطٌ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
(٣)

وَيَأْخُذْنَا الزَّمَانُ وَلَا يَرُدُّ
لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ جَدُّ
(١)
فَلَيْسَ يَفُوتُهَا السَّارَى الْمَجْدُ
أَعْدُوا لِلنَّوَائِبِ وَاسْتَعْدُوا
فَيَأْسُرَعَانِ مَا اسْتَلْبُوا وَرَدُّوا
(٢)
نَمُدُّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْتَمِدُّوا

وقول أبي العتاهية يعظ هارون الرشيد :

عِشْ مَا بَدَّكَ سَالِمًا
يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اسْتَهَيْتَ
فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَعَتْ
فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا

فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
لَدَى الرَّوَاكِحِ وَفِي الْبُكُورِ
فِي ضَيْقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
(٤)
مَا كُنْتُ إِلَّا فِي غُرُورِ

- = (ب) على نجيب عطوى : شعر الزهد فى القرنين الثانى والثالث للهجرة (فى الاصل رسالة دكتوراه - جامعة الاسكندرية) .
انظر ص ١٠٠، ١١١، ١٥١، ١٥٩، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥ .
- (ج) شادية حسن عبد الرحمن زينى : سابق البربرى والاتجاه الإسلامى فى شعره (رسالة ماجستير - جامعة أم القرى) .
انظر ص ٣٨، ٤٢-٤٣، ١٤٢، ١٤٧، ١٧٤، ١٩٤ .
- (د) عمر الطيب العباس : الآثار النقدية والأدبية لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (رسالة ماجستير - جامعة أم القرى) .
انظر ص ٧٠، ١٦٣-١٦٤، ١٦٧، ١٨٥، ١٨٧ .
- (هـ) عائض بنيه الردادى : شعر الدعوة الإسلامية فى العصر العباسى الثانى (من سلسلة موسوعة أدب الدعوة الإسلامية - ٤) .
انظر ص ٢٧، ٣٥، ٥١، ٥٢-١٦٤، ١٩٥، ١٩٧-١٩٨ .
- (١) فى الديوان : فى عقب ماض .
- (٢) ابن الجوزى : المدهش ص ١٥٩ ، والأبيات موجودة فى ديوان الشريف الرضى مع أبيات أخرى لم تذكر هنا . انظر ٢٨٣/١ .
- (٣) سبقت ترجمته فى الباب الثانى .
- (٤) ابن الجوزى : الشفاء فى مواضع الملوك والخلفاء ص ٦٩، المصباح المفضى ١٧٧/٢-١٧٨ ، ولم أجد هذه الأبيات بنصها فى ديوان أبي العتاهية ، ولكن توجد أبيات قريبة منها . انظر د . شكرى فيصل : أبو العتاهية حياته وشعره ص ١٦٦

ومما ذكره ابن الجوزي في كتابه "ذم الهوى" من الشعر
الذي ينهى عن الرذيلة ويحث على مكارم الاخلاق ، قول على بن
الحسن الإسكافي :
(١)

مَا إِنْ دَعَانِي الْهَوَى لِفَاحِشَةٍ
إِلَّا نَهَانِي الْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ
فَلَا إِلَى قَاحِشٍ مَدَدْتُ يَدِي
وَلَا مَشَتْ لِي بِرَيْبَةٍ قَدَمُ (٢)

وقول العباس بن الاحنف :
أَمَّا وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ
وَأُنْزِلَ فُرْقَانًا وَأَوْحَى إِلَى النَّحْلِ
لَقَدْ وَلَدَتْ حَوَاءُ مِنْكَ بَلِيَّةً
عَلَى أَقَاسِيهَا وَخَبَلًا مِنَ الْخَبْلِ
وَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَإِنْ شَفَّنِي الْهَوَى
لَأَهْلَ عَفَافٍ لَا يَدْنُسُ بِالْجَهْلِ (٣)

وفى مجال النثر اهتم ابن الجوزي بالقصص والاعخبار
الادبية فى مصنفاته ، فبالإضافة إلى ما وضعه من مصنفات
مستقلة للحكايات التى ترمى إلى غرض وعظي ، نجده يورد فى
(٥)

-
- (١) لم أجد ترجمته .
(٢) ص ٢٣٨ .
(٣) رواية الشطر الاول فى الديوان :
أَمَّا وَالَّذِي تَجَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ
(٤) ابن الجوزي : ذم الهوى ص ٢٣٨ ، وانظر ديوان العباس
ابن الاحنف ص ٢٣٥ . والبيت الثالث غير مذكور فى
الديوان .
(٥) كتاب عيون الحكايات ، ذكر ابن الجوزي أن فيه خمسمائة
حكاية مسندة . انظر كتاب القصص والمذكرين (تحقيق
د. المصباح) ص ٣٧٢ ، وكتاب ملتقط الحكايات وفيه (٥٧)
حكاية مسندة . انظر نشر ابن الجوزي الوعظي فى الفصل
الاول من هذا الباب .

بعض كتبه ، - وبخاصة كتبه الإخبارية وذم الهوى - الكثير من القصص والأخبار الأدبية .
(١)

وجاء ابن الجوزى فى "صيد الخاطر" بقصص عجيبة عن البخلاء ، لم يورد الجاحظ فى كتابه "البخلاء" مثلها .
(٢)

وكان ابن الجوزى يهدف من ذكر تلك القصص ، وعظ الناس وتحذيرهم من البخل ، لذا لم يهتم بذكر شخصيات البخلاء ، بل لم يذكر أسماء فى تلك القصص ، بعكس الجاحظ ، الذى جمع فى بخلائه بين الجدّ والهزل .
(٣)

ومن هذه القصص ، ماجاء فى قول ابن الجوزى : "حكى لى صديق لنا ، أن رجلاً مات ودُفن فى الدار ، ثم نُبش بعد مدة ليُخرج فوجد تحت رأسه لينة مقيّرة ، فسئل أهله عنها فقالوا :
(٤)

(١) وأورد ابن الجوزى قصصاً شائعة فى كتبه الأخرى ، منها : "صفة المفوة" وفيها ذكر قصة أبى الغياث المكى والحزام الملى بالذهب ٢٦٠/٢-٢٦٤ ، وقد ذكر هذه القصة الشيخ على الطنطاوى فى كتابه "قصص من التاريخ" ص ٨١-٩٠ ، وذكر ابن الجوزى أيضاً قصة الرشيد مع الفضيل بن عياض ٢٤٢/٢-٢٤٦ ، وقصة ولد الرشيد المعروف بالسبتى ٣٠٩/٢-٣١٧ (وانظر كذلك الممباح المفضى ٢٦٠/٢) وقصة الحجاج مع الأعرابى الصائم ٣٧٧/٤-٣٧٨ ، وقصة الأصمعى مع قاطع الطريق ٣٨١/٤-٣٨٢ . وفى كتاب "الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ" أورد أخباراً عجيبة عن حافظة المتنبى والأصمعى وغيرهما ص ٤٦-٨٨ .

وذكر فى كتاب "تلقيح فهم الأثر" قصة هتاف المرأة فى خدرها بنصر بن حجاج ص ٦٦٤-٦٦٦ ، والخبر موجود فى "مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب" ص ٨٥-٨٨ ، و"ذم الهوى" ص ١٢٤-١٢٥ .

(٢) ابن الجوزى : صيد الخاطر (مقدمة الشيخ الطنطاوى) ص ٤١ .

(٣) قال الجاحظ فى مقدمة كتابه البخلاء : "وقلت : اذكر لى نوادر البخلاء واحتجاج الأشقاء ، ومايجوز من ذلك فى باب الهزل ومايجوز منه فى باب الجد ، لإجعل الهزل مستراحاً والراحة جماماً ، فإن للجد كذا يمنع من معاودته ، ولا بد لمن التمس نفعه من مراجعته" ص ١ .

(٤) مدهونة بالقار ، وهو القطران (الزفت) .

هو قيّر هذه اللبنة وأوصى أن تُترك تحت رأسه فى قبره ، وقال :
 إن اللبن يَبْلَى سريعاً وهذه لمَوْضِعِ القار لاتبلى . فأخذوها
 فوجدوها رزينة ^(١) ، فكسروها فوجدوا فيها تسعمائة دينار
 فتولاهما أصحاب التركات
 وحدثنى بعض أصحابنا عن حالة شاهدها من هذا الفن .

قال :

كان فلان له ولدان ذكران وبنت ، وله ألف دينار
 مدفونة ، فمرض مرضاً شديداً فاحتوشه أهله ، فقال لأحد ابنيه :
 لاتبرح من عندى . فلما خلا به قال له : إن أخاك مشغول
 باللعب بالطيور ، وإن أختك لها زوج تركى ، ومتى وصل من
 مالى إليهما شيء أنفقوه فى اللعب ، وأنت على سيرتى وأخلاقى
 ولى فى الموضع القلانى ألف دينار ، فإذا أنا مت فخذها
 وحدك .

فاشتد بالرجل المرض فمضى الولد فأخذ المال فعوفى الأب
 فجعل يسأل الولد أن يرد المال إليه فلايفعل ، فمرض الولد
 واشفى ^(٢) ، فجعل الأب يتضرع إليه ويقول : ويحك خصمتك بالمال
 دونهم فتموت ويذهب المال ، ويحك لاتفعل ، فما زال به حتى
 أخبره بمكانه ، فأخذه .

ثم عوفى الولد ومضت مدة فمرض الأب ، فاجتهد الولد أن
 يخبره بمكان المال ، وبالحال فلم يخبره ومات وضع المال ^(٣) .
 ونظرا لولع ابن الجوزى بالوعظ ، فقد أورد فى بعض

(١) المراد ثقيلة .

(٢) أى أشرف على الموت .

(٣) ميدد الخاطر (طبعة الطنطاوى) ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(١) كُتِبَ ، كثيرًا من رقائق الوعظ وأقوال الزهاد وخطبهم ، وبعضها
(٢) يعد من جوامع الكلم وروائع البيان .

ومن ذلك ما رواه ابن الجوزي عن مواعظ العلماء لعمر بن
(٣) عبد العزيز رحمه الله : " لما استخلف عمر ، دخل عليه سالم
(٤) ابن عبد الله ومحمد بن كعب ، وهو مكتئب حزين ، فأقبل على
أحدهما فقال : عظمي . فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الله
لم يجعل أحدا من خلقه فوقك ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد من
خلقك أطوع له منك ، واجعل الناس أمانا ثلاثة : الكبير
بمنزلة الأب ، والوسط بمنزلة الأخ ، والصغير بمنزلة الولد .

- (١) انظر ماجاء في مصنفات ابن الجوزي التالية : صفة
الصفوة ٢٣٥،٣٢/٢ - ٢٤٤ - ٢٣٤/٣ ، ٢٣٦ ،
التبصرة ٢١٢/١ - ٢١٤ - ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٤ ، ١٨٤/٢ ، ومواضع
أخرى .
المصباح المفضي ، معظم الجزء الثاني اشتمل على
المواعظ . انظر ٢٢٧، ١٩١، ٢٥، ٥/٢ .
التذكرة في الوعظ ص ١٤٧ - ١٤٩ .
الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٨٧ - ٩٠ .
كتاب القصاص والمذكرين (تحقيق د. الصباغ) ص ٢٠٩ - ٢٩٣ .
مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص ١٧٨ - ١٨٧ ، ١٩٣ - ٢٠٩ .
سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ١٤٢ - ١٦٨ ، ٢٢٩ - ٢٦٠ .
مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ١٩٦ - ٢٠٤ ، ٢٩٢ - ٢٩٥ .
مناقب معروف الكرخي وأخباره ص ٦٥٠ .
(٢) ابن الجوزي : كتاب القصاص والمذكرين (مقدمة
د. الصباغ) ص ١٠٢ .
(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (٦١ - ١٠١هـ)
ال خليفة الأموي الراشد ، أفرد له ابن الجوزي كتابًا ،
جمع فيه أخباره وسماه : "سيرة ومناقب عمر بن عبد
العزيز" .
(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ،
أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأحد سادات التابعين
وعلمائهم ، توفي سنة (١٠٦هـ) . انظر في ترجمته :
ابن الجوزي : صفة الصفوة ٩٠/٢ - ٩١ ، الزركلي : الأعلام
٧١/٣ .
(٥) محمد بن كعب القرظي (المتوفى ١١٧هـ) من زهاد
التابعين وعبادهم ، قيل عن وفاته : إنه كان يقص على
أصحابه فسقط المسجد عليهم فماتوا . انظر في ترجمته :
ابن الجوزي : صفة الصفوة ١٣٢/٢ - ١٣٤ ، ابن تغري بردي :
النجوم الزاهرة ٢٧٧/١ .

فبِرَّ أباك ، وصلَّ أخاك ، واعطف على ولدك ، واعلم أنك أول خليفة يموت .

فأقبل على الآخر فقال : عظمى . فقال :
(١)
يا أمير المؤمنين ! إن الدنيا عِطْنٌ مهجور ، وأكل منزوع ،
وعرض بلاه ، ومستقر آفات ، يحيط بها الذلُّ ، ويفنيها
الشكل ، لكل فرحة منها ترحه ، ولكل سرور منها غرور ، وقد
رغب عنها السعداء ، وانتزعت من أيدي الأشقياء .

فكن فيها ، يا أمير المؤمنين ، كالمدادى جرحه ، يصبر
على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء " .
(٢)
ومن ذلك أيضا قول السرى السقطى : " الدهر ثلاثة أيام ،
يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء ، واليوم الذى
أنت فيه صديق مودّع لك طويل الغيبة عنك ، سريع الرحلة عنك ،
(٣)
وغداً فى يديك تأميله ، ولعلك من غير أهله " .
(٤)

ولم يهمل ابن الجوزى المثل فى مصنفاته ، فهذا الاستاذ
عبد الحميد العلوجى يذكر أن له مصنفاً مستقلاً فى ذلك ،
بعنوان " الأمثال " ، بيد أنه وضعه فى آثاره الضائعة أو التى
(٥)
فى حكمها .

ومن الجهود الطيبة لابن الجوزى فى هذا الحقل ،

(١) العطن : مبارك الابل عند الماء . (الجوهري : الصحاح)
٢١٦٥/٦ .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ١٥٦ .
(٣) سرى بن المغلس السقطى الصوفى ، من أهل بغداد ، وفيها
توفى سنة (٢٥٣هـ) ، وهو خال أبى القاسم بن جنييد .
انظر فى ترجمته :

ابن الجوزى : صفة المصنوعة ٢/٣٧١-٣٨٦ ، الزركلى :
الأعلام ٨٢/٣ .

(٤) صفة المصنوعة ٢/٣٨٣ .
(٥) مؤلفات ابن الجوزى ص ٢١٣ .

اهتمامه بما جاء فى القرآن الكريم من أمثال ، وكذلك ما جاء منها فى كلام النبی صلی الله علیه وسلم .

غير أنه قصر جهده على مجرد الإحصاء والسرد ، وكان يمكن أن يكون جهده أكثر إفادة ، لو اهتم بالتفسير والشرح والتحليل وعقد الموازنات ، بجانب ذكر الأمثال .

فهو يذكر أن أمثال القرآن الكريم ، تبلغ ثلاثة (١)

وأربعين مثلاً .

(٢)

ومن هذه الأمثال ، قول الله تعالى : {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ} (٣) ، {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ} (٤) ، {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا} (٥) ، {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً} (٦) ، {وَأُضْرِبَ لَهُم مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (٧) ، {أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} (٨) ، {فَرَبَّ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ} (٩) ، {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ} (١٠) .

ومن أجل بيان بلاغة القرآن الكريم ، أتى ابن الجوزى ببعض الأمثال التى تعارف عليها الناس ، ثم جاء بما يقابلها فى المعنى من القرآن الكريم ، وتوقف عند هذا الحد ، فلم يحاول إبراز مميزات النص القرآنى المعجز على ما عداه من الأمثال .

يقول ابن الجوزى : "وكم من كلمة تدور على اللسان مثلاً

(١) المدهش ص ١٦-١٧ ، رؤوس القوارير ص ٣٠-٣١ .

(٢) انظر المدهش ص ١٦-١٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦٤

(٤) سورة الاعراف : ١٧٦

(٥) سورة النحل : ٧٥

(٦) سورة النحل : ١١٢

(٧) سورة الكهف : ٤٥

(٨) سورة النور : ٣٩

(٩) سورة الروم : ٢٨

(١٠) سورة الجمعة : ٥

جاء القرآن بـالخص منها وأحسن . فمن ذلك قولهم : "القتل

أنفى للقتل" . مذكور فى قوله تعالى {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} (١)

وقولهم : "ليس المخبر كالمعابين" مذكور فى قوله تعالى :

{وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ} (٢)

وقولهم : "ماتزرع تحمد" مذكور فى قوله تعالى : {مَنْ

يَعْمَلْ شَوْءًا يُجْزَ بِهِ} (٣)

وقولهم : "للحيطان آذان" مذكور فى قوله تعالى :

{وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ} (٤)

وقولهم : "الحمىة رأس الدواء" مذكور فى قوله تعالى :

{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} (٥)

وقولهم : "احذر شرًّا من أحسنت إليه" مذكور فى قوله

تعالى : {وَمَا تَقْصُوا إِلَّا أَنْ تُغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ} (٦)

وقولهم : "من جهل شيئًا عاداه" مذكور فى قوله تعالى :

{بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحَيَّطُوا بِعِلْمِهِ} (٧) ، {وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ} (٨)

وقولهم : "خير الأمور أوساطها" مذكور فى قوله تعالى :

{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} (٩)

-
- (١) سورة البقرة : ١٧٩
(٢) انظر الميدانى : مجمع الأمثال ٩٥/٣ .
(٣) سورة البقرة : ٢٦٠
(٤) سورة النساء : ١٢٣
(٥) سورة التوبة : ٤٧
(٦) سورة الاعراف : ٣١
(٧) انظر الميدانى : مجمع الأمثال ٢٥٥/١ .
(٨) سورة التوبة : ٧٤
(٩) سورة يونس : ٣٩
(١٠) سورة الاحقاف : ١١
(١١) انظر العسكرى : جمهرة الأمثال ٤١٩/١ ، الميدانى :
مجمع الأمثال ٤٣٠/١ .
(١٢) سورة الاسراء : ٢٩

- وقولهم : "من أعان ظالمًا سلطه الله عليه" مذكور في قوله تعالى : {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ قَانَهُ يَفْلَهُ} (١) .
- وقولهم : "لَمَّا أَنْفَجَ رَمَدٌ" مذكور في قوله تعالى : {وَأُعْطِيَ قَلِيلًا وَاكْدَى} (٣) .
- وقولهم : "لا تلد الحية إلا حية" مذكور في قوله تعالى : {وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجِرًا كَفَّارًا} (٤) (٥) .
- وأورد ابن الجوزي كذلك بعضًا مما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الأمثال ، التي جاءت في عبارات وجيزة ، وقد اكتفى ابن الجوزي كعادته بالسرد .
- ومن هذه الأمثال ، قوله صلى الله عليه وسلم : "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" (٦) .
- "الآن حمى الوطيس" (٨) .
- "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" (٩) .

-
- (١) سورة الحج : ٤
- (٢) انظر ابن الجوزي : غريب الحديث ٤١٤/١ ويضرب هذا المثل لمن يمنع معروفًا ثم يفسده .
- (٣) سورة النجم : ٣٤
- (٤) سورة نوح : ٢٧
- (٥) المدهش ص ١٧-١٨ ، رؤوس القوارير ص ٣٠-٣١ .
- (٦) انظر صفة المفوة ٢١٨-٢٠٣/١ .
- (٧) المصدر السابق ٢٠٣/١-٢٠٤ ، الوفا بأحوال الممطفي ٤٥٦/٢ ، والحديث في الصحيحين : انظر فتح الباري ، كتاب الادب ٥٢٩/١٠ ، صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ٢٢٩٥/٤ .
- (٨) ابن الجوزي : صفة المفوة ٢٠٤/١ ، وجاء الحديث في صحيح مسلم : "هذا حين حمى الوطيس" ، كتاب الجهاد والسير ١٣٩٩/٣ .
- (٩) ابن الجوزي : صفة المفوة ٢٠٥/١ ، الوفا بأحوال الممطفي ٤٥٧/٢ ، وجاء الحديث في صحيح مسلم وأوله : "من نكس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" كتاب الذكر والدعاء والتوبة ٢٠٧٤/٤ .

- (١)
 "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة" .
 (٢)
 "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" .
 (٣)
 "الحرب خدعة" .
 (٤)
 "اليد العليا خير من اليد السفلى" .

وأتى ابن الجوزى كذلك ، بالكثير من الأمثال فى عدد من كتبه ، جاء ببعضها على سبيل الاستشهاد ، أو لأجل تعزيز مذهب إليه من رأى ، وورد بعضها الآخر عرضاً .

بيد أنه أفرد فى كتاب "تلقيح فهم الأثر" باباً سماه :
 (٦)
 "فى ذكر قصص قوم جرى المثل بأسمائهم" ، وباباً آخر : "فى
 (٧)
 ذكر كلمات يستعملها الناس فى كلامهم لها أصول" . وفى هذين البابين ، قام ابن الجوزى بذكر قصص بعض الأمثال وأصولها ، ففى الباب الأول قال عن عرقوب الذى ضرب المثل به فى إخلاف الوعد :

"كان عرقوب رجلاً من العماليق ، فأتاه أخ له يسأله

- (١) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢٠٦/١ ، وجاء الحديث مطولاً فى صحيح مسلم ، ويتقديم الفضة على الذهب ، كتاب البر والملة والآداب ٢٠٣١/٤ .
 (٢) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢٠٧/١ ، وجاء الحديث فى صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ٢٢٧٢/٤ .
 (٣) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢٠٨/١ ، والحديث فى الصحيحين : انظر فتح البارى ، كتاب الجهاد ١٥٨/٦ ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ١٣٦١/٣ .
 (٤) ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢١١/١ ، والحديث فى الصحيحين : انظر فتح البارى ، كتاب الزكاة ٢٩٤/٣ ، صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ٧١٧/٢ .
 (٥) وبخاصة فى "أخبار الحمقى والمغفلين" فقد جعل الباب السابع من الكتاب : "فى ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه" ص ٣٤-٣٥ .
 وكذلك "أخبار الأذكياء" (تحقيق أسامة الرفاعى) حيث جعل الباب الثالث والثلاثين : "فى ذكر ماضربته العرب والحكماء مثلاً على السنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاء" ص ٢٩٠-٢٩٥ ، وانظر أيضاً ص ٢٨٣-٢٨٤ .
 (٦) ص ٧١١-٧٠٨ .
 (٧) ص ٧١٣-٧١٢ .

شيئا فقال : إذا طلع نخلى ، فلما طلع أتاه فقال : إذا
أبلح ، فلما أبلح أتاه فقال : إذا أزهى ، فلما أزهى أتاه
فقال : إذا أرطب ، فلما أرطب أتاه ، فقال : إذا صار تمرًا ،
ثم جذه بالليل ولم يعطه شيئًا ، وهو الذى ذكره كعب بن زهير
فى قوله :

كَانَتْ مَوَاعِيِدُ مَرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا
وَمَامَوَاعِيِدُهَا إِلَّا الْبَاطِيلُ^(١)

وقال ابن الجوزى فى الباب الآخر : "ويقولون : "فلان
نسيج وحده"^(٢) وأصله أن الثوب الرفيع لا ينسج على منواله غيره .
ويقولون : "فلان لنسيم راضع"^(٣) وأصله أن رجلاً كان يرضع الغنم
والإبل ولا يحلبها لئلا يُسمع صوت الحلب ، فقليل ذلك لكل لنسيم
- ويقولون لمن رفع صوته : "قد رفع عقيرته" وأصله أن رجلاً
قُطعت إحدى رجليه ، فرفعها ووضعها على الأخرى ، وصرخ بأعلى
صوته فقليل لكل رافع صوته : قد رفع عقيرته ..."^(٤)
وبعد ، فإن مصنفات ابن الجوزى حفظت لنا تراثاً أدبياً
كثيراً - تفرد ابن الجوزى بذكر بعضه - .
وقد أظهر ابن الجوزى مقدرة فائقة فى الاعتناء به فى
كتبه ، فأحسن ترتيبه وتبويبه - وبخاصة فى أخباراته -
بمودة جعل الرجوع إليه أمراً ميسوراً .

(١) ص ٧٠٩ ، وانظر قصيدة البردة لكعب بن زهير ص ٩٧-٩٨ ،
العسكري : جمهرة الأمثال ٤٣٣/١ ، الميدانى : مجمع
الأمثال ٣٣٠/٣ .
(٢) انظر العسكري : جمهرة الأمثال ٣٠٣/٢ .
(٣) انظر المصدر السابق ٢٢٠/٢ ، الميدانى : مجمع الأمثال
٢٢٢/٣ .
(٤) تلقيح فهوم الاثر ص ٧١٢ .

فهو يأتى فى كل كتاب بما يناسبه من النصوص ، وكذلك الحال داخل كل باب ، يفع كل نص تحت ما يلائمه من الأبواب وفق منهج دقيق ، فبعث فى ذلك التراث الأدبى الحياة ، وأزال عنه الغموض .

(١)
وقد تميزت معظم النصوص النثرية فى كتبه بالإيجاز ، وبوضوح العبارات وجودتها ، مما يدل على حسن اختياره لما ينقله من النصوص .

(١) انظر أخبار الأذكىاء ، وأخبار الحمقى والمغفلين ، وأخبار الظراف والمتماجنين ، وأخبار النساء .

المبحث الثالث

العشق

(١)

يعد الفقهاء أبرز من تناول موضوع العشق بالدراسة .
ولعل السبب في ذلك ، يعود إلى تأثرهم من التغير الواضح في
السلوك الاجتماعي المحيط بهم ، نتيجة للترف ، وضعف الوازع
الديني ، وتراخي قبضة العلماء ، فأدى ذلك إلى انتشار
الحانات ، وتفشي العشق ، ومخادنة القيان والغلمان . فظهر
التحذير والاعتراض عند عدد من الفقهاء ، وأظهر مايكون عند
ابن الجوزي في "ذم الهوى" وابن قيم الجوزية في "روضة
المحبين" .^(٣)

وقد استهل ابن الجوزي كتابه بقوله : "شكا إلى بعض من
أثرت شكواه إشارة هَمَّتي في جمع هذا الكتاب ، من بلاء ابتلى
به ، وهوى هَوَى فيه ، وسألني المبالغة في وصف دواء دائه ،

- (١) انظر الحديث عن بدايات التأليف في الحب :
د. مصطفى عبد الواحد : دراسة الحب في الأدب العربي
١١/١ - ٣٥ .
د. الطاهر أحمد مكي : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق
الحمامة ص ٣١٩-٣٣٢ .
د. محمد سعد الشويعر : الحصرى وكتابه زهر الآداب
ص ١٨٣-١٨٥ .
د. محمد حسن عبد الله : الحب في التراث العربي
ص ٤٨-٥٠ .
(٢) محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١ - ٧٥١هـ) أحد
علماء الأمة ، وتلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . انظر
في ترجمته :
ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٤/١٤ - ٢٣٥ ، ابن
العماد : شذرات الذهب ١٦٨/٦ - ١٧٠ ، الزركلي : الأعلام
٥٦/٦ . وانظر لقب ابن الجوزي في الباب الأول .
(٣) د. محمد حسن عبد الله : الحب في التراث العربي
ص ٥٧-٥٨ ، د. مصطفى عبد الواحد : دراسة الحب في الأدب
العربي ٢٣٤/٢ ، ابن قيم الجوزية : روضة المحبين
ص ١٩-٢٥ .

(١)

فأهديت له نصيحة وديد لأودائه .

وهذا الشاكي يحتمل أن يكون شخصية وهمية ، ليكون ذريعة لتناول موضوع العشق ، الذي يتحرج منه ، لأنه ينزل عن يفاع الوقار ، كما جاء في تعبير ابن الجوزي .

إلا أن الاحتمال الأقرب للواقع ، هو أن يكون الشاكي حقيقياً ، نظراً لاتصال ابن الجوزي بالناس ، معلماً ، وهادياً (٢) إلى الطريق المستقيم .

ومن عنوان الكتاب يتضح لنا اهتمام ابن الجوزي ، بدم الهوى والشهوات ، لذا حذر من الأسباب المؤدية للهوى ، (٤)

- (١) ذم الهوى ص ١ .
 (٢) انظر المصدر السابق ، د. محمد حسن عبد الله : الحب في التراث العربي ص ٧٢، ٦٦ ، د. مصطفى عبد الواحد : دراسة الحب في الأدب العربي ٣١٧/٢ .
 (٣) انظر ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ١٩ ، وقد فعل ابن الجوزي مثل ذلك في مقدمة التبصرة ١/١ ، وصفة الصفوة ٢٠/١-٢١ ، وفوائد القدس ص ٦٣ .
 (٤) يرى المستشرق "ستيفان ليدر" STEFAN LIDDER : أن الكتاب اشتمل على كثير من المتناقضات ، كالحث على الاخلاق والتنسك ، والتحذير من الهوى والعشق كما أشار إلى ذلك عنوان الكتاب ، ثم إيراد ما يوصي إلى عدم معارضته للعشق ، حيث جاء في الكتاب نظريات في الحب ، وقصص غرامية ، وكذلك ما أبداه ابن الجوزي من تفهم وعطف على العشاق . انظر :

IBN AL-ĞAUZI UND SEINE KOMPILATION
 WIDER DIE LEIDENSCHAFT . p.VII

والواقع أن ابن الجوزي كان يرى أن العشق مرض ، كما صرح بذلك : "هذا مرض قد تلف به خلق كثير ، تارة في أبدانهم وتارة أخرى في أديانهم ، وتارة فيهما ، ولاجله وضعت كتاب ذم الهوى" (الطب الروحاني ص ١١) وانظر قريباً من ذلك في صيد الخاطر (طبعة الطنطاوي) ص ١١٢ .

لذا حذر ابن الجوزي من العشق ، ومن الهوى بشكل عام في (٤٢) باباً من أصل (٥٠) ، ومن جهة أخرى حاول علاج من ابتلى بالعشق ، فذكر ماهيته وحقيقته في الفصل (٣٦) وذكر سببه في الفصل (٣٧) وعمد في العلاج - وهو صاحب تصانيف في الطب - إلى الرفق حيناً ، كما في الفصل (٤٢، ٣٨) - لذا رأينا قصص العشاق - وكذلك الشدة في =

(١)
كسماع الغزل والغناء وعدم غض البصر ، وغير ذلك كما جاء فى كتابه "أخبار النساء" : "ومما يحدث الهوى فى قلوب النساء لغير أزواجهن ، ويدعوهن إلى الحرص على الرجال ، والطلب لهن أمور منها : أن يُظهر لهما زوجها شدة الحذر عليها ، والاحتفاظ بها ، والغيرة فى غير موضعها . أو يكون الرجل منهما فى الفساد ، مظاهراً لها بالزنا . فإن ذلك مما يغريها من طلب الرجال ، والحرص عليهم " .

لذلك كله ، تميز كتاب "ذم الهوى" بقوة الدافع ، وإخلاص الغاية ، فلم يصنف هذا الكتاب ليكون حديثاً مغرياً فى الحب وأخباره ، بل كتاب توجيه ، تشعر فيه بحرارة الغيرة وعمق الإحساس ، فكان بحق حلقة من حلقات الجهاد ، التى بذلها رجال مخلصون فى سبيل درء الفساد عن هذه الأمة .

- = أحيان أخرى ، ثم ختم الكتاب بذكر أدوية العشق ، فى الفصل (٤٩) وذكر الوصايا والزواجر والمواعظ فى الفصل (٥٠) ، وعلى ذلك فلا تناقض فى الكتاب ، وبخاصة أن ابن الجوزى يذكر أنه أتى به على أبلغ ترتيب ، وأمر باتباع ما فيه ، انظر ص ١ .
- (١) انظر ذم الهوى ص ٢٩٦-٣٠٥ .
- (٢) ص ٩٢ ، وانظر الباب الثانى ص ٣٦-٨١ ، والباب السابع ص ١٦٨-٢٠٨ .
- (٣) وهو ما فعله ابن حزم فى كتابه "طوق الحمامة" الذى يقول فيه : "وقسمت رسالتى هذه على ثلاثين باباً ، منها فى أصول الحب عشرة فأولها هذا الباب ، ثم باب فى علامات الحب ... " (ص ٣) وانظر ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٢٣ ومع أن ابن حزم توفى عام (٤٥٦هـ) إلا أن د. الطاهر مكي يرى أن ابن الجوزى لم يقرأ طوق الحمامة : "وأكد أجزم أن ابن الجوزى لم يقرأ "طوق الحمامة" أو حتى سمع به ، فهو لا يأتى على ذكر ابن حزم أبداً ، ولا يلتقى معه فى رأى أو منهج أو فكرة " .
- (دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ص ٣٢٥) .
- (٤) ابن الجوزى : ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٢٤٠، ١٨ .

(١) ولم يكتف ابن الجوزى بتناول موضوع العشق فى مجتمعه ، بل وصل الماضى بالحاضر ، وعكس من خلال الروايات والاخبار التى نقلها فى "ذم الهوى" دراية واسعة ، بقصص الحب عند الأمم المختلفة ، كاليونان والفرس وبنى إسرائيل .
ونظراً لهذه الإحاطة ، عُدَّ كتاب "ذم الهوى" من أخصم ما صُنِفَ فى مجال العشق ، إن لم يكن أخصمها على الإطلاق ، بالإضافة إلى تميزه بحسن الترتيب ، الذى افتقده كتاب "مصارع العشاق" لابن السراج .
(٢)
وقد عُنَى ابن الجوزى كثيراً فى هذا الكتاب بالقصص التى تحت على الخوف من الله تعالى ، والرجاء بما عنده ، وأتى أيضا بقصص كثيرة ، ينتصر فى آخرها الوازع الدينى ، فى نفوس أبطال تلك القصص على وساوس الشيطان ومكائده ، فيحول بينهم وبين الوقوع فى المعصية . ومما رواه :
(٣)
"كان عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم معاوية ،

-
- (١) أورد ابن الجوزى خبراً من سوسة إفريقية (تونس) ص ٣٤٤-٣٤٥ ، وآخر من الأندلس ص ٦٥٧-٦٥٨ ، وماعداهما فإنه اقتصر على أخبار المشرق فقط . انظر د . الطاهر أحمد مكى : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ص ٣٢٥ .
(٢) د . محمد حسن عبد الله : الحب فى التراث العربى ص ٢٦١ ، د . الطاهر أحمد مكى : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ص ٣٢٤ ، ابن الجوزى : ذم الهوى (مقدمة المحقق) ص ٢٣ .
(٣) د . الطاهر أحمد مكى : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ص ٣٢٣ . وقال د . عبده بدوى عن ابن الجوزى ، وكتابه ذم الهوى ، فى المقال الذى نشره فى مجلة "منبر الإسلام" العدد الثانى ١٣٩هـ : "ولكن أحدا لم يقنن الحب ، ولم ينظره ، ولم يتعرف عليه بعمق مثل الإمام ابن الجوزى" ص ١٣١ .
(٤) د . مصطفى عبد الواحد : دراسة الحب فى الأدب العربى ٣٥٥/٢ ، وانظر مقدمته لكتاب ذم الهوى ص ٢٤ .
(٥) انظر الباب الثانى والثلاثين ص ٢٤١-٢٧٨ .
(٦) انظر الحديث عنه فى كتاب : الأغانى ٦/٨-٩ .

ينزل بمكة ، وكان من عبادِ أهلها فُسمى القس من عبادته ،
فمر ذات يوم بسلامة وهي تغنى فسمع غناءها ، فرآه مولاها ،
فدعاه إلى أن يدخله عليها ، فأبى عليه ، فقال له : فاقعد
فى مكان تسمع غناءها ولا تراها ، ففعل . فغنت ، فأعجبته ،
فقال له مولاها : هل لك أن أحولها إليك ؟ فامتنع بعض
الإمتناع ، ثم أجابه إلى ذلك . فنظر إليها فأعجبته ، فشُغِفَ
بها وشُغِفَتْ به ، وكان ظريفاً فقال فيها :

أُمِّ سَلَامٍ لَوُوجَدْتِ مِنَ الْوَجْدِ سِرِّ عَشْرِ الذِّى بِكُمْ أَنَا لَأَقِى
أُمِّ سَلَامٍ أَنْتِ هَمِّى وَشُغْلِى وَالْعَزِيزِ الْمَهْمِى مِنَ الْخَلَاقِى
أُمِّ سَلَامٍ مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا شَرَقْتُ بِالدُّمُوعِ مِنِّى الْمَاقِى

قال : وعلم بذلك أهل مكة ، فسموها سلامة القس ، فقالت
له يوماً : أنا والله أحبك . فقال : وأنا والله أحبك .
فقالت : أنا والله أحب أن أضع فمى على فمك . قال : وأنا
والله أحب ذلك . قالت : فما يمنعك ، فوالله إن الموضع
لخال ؟ فقال لها : ويحك إنى سمعت الله يقول : {الْإِخْلَاءُ
يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} (١) ، وأنا والله أكره أن
تكون خلةً ما بينى وبينك فى الدنيا ، عداوةً يوم القيامة .

ثم نهض وعيناه تذرغان من حبها ، وعاد إلى الطريقة
التي كان عليها من النُكس والعبادة (٢) .

(٣) ومن قبيل ذلك أيضا : "كان بالبصرة رجل له أكار وكانت
له امرأة جميلة حسناء كثيرة اللحم ، ف وقعت فى نفسه ، فركب

(١) سورة الزخرف : ٦٧

(٢) ذم الهوى ص ٢٥٦-٢٥٧ ، أخبار النساء ص ٣٩-٤٠ .

(٣) الأكار : الحرات .

(١) زبيدته إلى قصره ، وقال للاكثار : القط لنا من الرطب وصيره
 فى الدواخل . ثم قال له : إيت به فلانًا وفلانًا ، فذهب به ،
 فلما مضى قال لامراته : أغلقى باب القصر فأغلقته . ثم قال
 لها : أغلقى كل باب ، ففعلت ، فقال لها : هل بقى باب لم
 تغلقيه ؟ قالت : نعم ، باب واحد لم أغلقه . قال : واى باب
 هو ؟ قالت : الباب الذى بيننا وبين الله عز وجل . فبكى ثم
 قام عرقًا وانصرف ، ولم يواقع الخطيئة " (٢)
 وأبرز ابن الجوزى فى كتابه هذا ، دور العفة فى كبح
 جماح من ابتلى بالعشق ، عن الوقوع فى معصية الخالق - عز
 وجل - ومن ذلك قوله :

"قيل لبعض الأعراب ، وقد طال عشقه بجارية : ما أنت
 صانع لو ظفرت ولايراكما غير الله عز وجل ؟ قال : إذن والله
 لأجعل له أهون الناظرين ، لكنى أفعل بها ما فعله بحضرة
 أهلها : حديث طويل ، ولحظ من بعيد ، وترك ما يكره الرب
 ويقطع الحب " (٤)

وروى ابن الجوزى ، أخبارًا عن جميل بثينة ، وعمر بن
 أبى ربيعة (٥) ، وذى الرمة ،

-
- (١) يبدو أن المراد دابة منسوبة إلى زبيد .
 (٢) ذم الهوى ص ٢٧٣-٢٧٤ .
 (٣) انظر الباب الواحد والثلاثين ص ٢١٨-٢٤٠ .
 (٤) ص ٢٣٤ ، وانظر خبرًا قريبًا من هذا فى أخبار النساء
 ص ٤٣ .
 (٥) عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى القرشى ،
 الشاعر المشهور ، ولم يكن فى قريش أشعر منه ، توفى
 سنة (٩٣هـ) . انظر فى ترجمته :
 ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣/٤٣٦-٤٣٩ ، ابن العماد :
 شذرات الذهب ١/١٠١ ، الزركلى : الأعلام ٥/٥٢ .

(١) ونميب ، تبين عفتهم وتورعهم عن ارتكاب الفاحشة ، مع ماكان

يمدر عن بعضهم من شعر يخالف ذلك . ومما رواه عن جميل :

"... عن ابن سهل بن سعد الساعدي . قال : كنت بالشام (٣)

فقال لى قائل : هل لك فى جميل ، فإنه لمابه ، قال : (٤)

فدخلت عليه وهو يجود بنفسه ، ماتخيل لى أن الموت يكربه ،

فقال لى : يا بن سعد ماتقول فى رجل لم يسفك دمًا حرامًا قط ،

ولم يشرب خمرًا قط ، ولم يزن قط ، يشهد أن لاله إلا الله ،

وان محمدًا رسول الله منذ خمسين سنة ؟

قلت : من هذا ؟ ما أحسبه إلا ناجيًا ، قال الله تعالى :

{إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ

(٥)

مُدْخَلًا كَرِيمًا} .

تعنى نفسك ؟ قال : نعم . قلت : وكيف وأنت تشبب ببشينة

مذ عشرين سنة ؟

فقال : هذا آخر وقت من أوقات الدنيا ، وأول وقت من

(١) نميب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، من

الشعراء الفحول ، كان عبدًا فاشتراه واعتقه عبد

العزيز بن مروان ، بعد أن أنشده شعرًا ، توفى سنة

(١٠٨هـ) . انظر فى ترجمته :

ابن خلكان : وفيات الأعيان ٨٨/٦-٨٩ ، ابن تغرى بردى :

النجوم الزاهرة ١/٢٦٢-٢٦٣ ، الزركلى : الأعلام ٨/٣١-٣٢

(٢) انظر ذم الهوى ص ٢٢٢-٢٢٤ ، ٢٢٦-٢٢٧ ، وكان ابن الجوزى

يشير بفعليه هذا إلى قوله تعالى عن الشعراء : {وَأَنَّهُمْ

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} الشعراء : ٢٢٦ .

ومن جانب آخر ، هو حث للناس على ترك الشهوات ، عن

طريق توضيح حقيقة سرائر أولئك الشعراء ، الذين يُقبل

عليهم الناس ، ويتناقلون أخبارهم وشعرهم .

(٣) ذكر ابن الجوزى فى نهاية الخبر أن اسمه عياش ، بينما

فى شذرات الذهب ١/٩٢ ، اسمه عباس ، ويبدو أن هذا هو

الصحيح ، وهو ابن سهل الأنصارى الصحابى . انظر : ابن

عبد البر : الاستيعاب ٢/٦٦٤-٦٦٥ .

(٤) كناية عن نزول الموت .

(٥) سورة النساء : ٣١

أوقات الآخرة ، فلنالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ،
إن كنتُ وضعتُ يدي عليها لريبة قط ، وإن كان أكثر ماثلتُ
منها ، إلا أنى كنتُ آخذ يدها فأضعها على قلبي ، فاستريح
إليها ... " (١)

وأشرك ابن الجوزي الشعر بجانب النثر ، من أجل إبراز
أثر العفة في نفوس المحبين ، ومن أبلغ ما رواه هذان
البيتان ، وللأسف لم يذكر القائل ، بل اكتفى بقوله :

"ومما أنشدوا في المبالغة في وصف العفيف :
يَقْظَاتُهُ وَمَنَامُهُ شَرَعٌ (٢) كُلُّ بِكَلٍّ فَهُوَ مُشْتَبِهٌ
إِنْ هَمَّ فِي حُلْمٍ بِفَاحِشَةٍ زَجْرَتُهُ عِفَّتُهُ فَيَنْتَبِهُ (٣)"

ويمكن أن نستشف حسرة ابن الجوزي على ما آل إليه حال
شباب الامة ، من خلال الخبر الذي يرويهِ ، وهو يصور خفوت أثر
الوازع الدينى في اللاحقين ، بعكس ما كان عليه سلفهم :

"كان الرجل يحب الفتاة فيطيف بدارها حولاً ، يفرح إن
راى من رآها ، فإن ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار
واليوم يشير إليها وتشير إليه ، فيعدها وتعيده ، فإذا
التقيا لم يشك حُباً ولم ينشد شعراً ، وقام إليها كأنه قد
أشهد على نكاحها أبا هريرة !! " (٤) (٥)

-
- (١) ذم الهوى ص ٢٢٢-٢٢٣ .
(٢) المراد به المثل والشبيه .
(٣) ذم الهوى ص ٢٤٠ .
(٤) عبد الله أو عبد الرحمن بن مخر الدوسى ، صحابى جليل
كان أكثر الصحابة حفظاً لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ورواية له . أسلم في السنة السابعة ،
وتوفى سنة (٥٥٩هـ) . انظر في ترجمته :
ابن عبد البر : الاستيعاب ١٧٦٨/٤-١٧٧٢ ، ابن الجوزي :
صفة الصفوة ١/٦٨٥-٦٩٤ ، الزركلى : الاعلام ٣/٣٠٨ .
(٥) ذم الهوى ص ٢٣١ .

وأفرد ابن الجوزي باباً ، للحديث عن ماهية العشق
 وحقيقته ^(١) ، ذكر فيه آراء عديدة ، لحكماء اليونان ثم
 الإسلاميين ، غير أن تلك الآراء لم تتفق على مفهوم واحد
 لماهية العشق ، يقول ابن الجوزي :

"وروي عن الأصمعي أنه قال : لقد أكثر الناس في العشق ،
 فما سمعت أوجز ولا أجمل من قول بعض نساء العرب ، وسُئلت عن
 العشق ، فقالت: ذل وجنون .

قلت : هذه صفة ثمرة العشق ومآله " ^(٢)

وبعد تعليقه الدقيق هذا ، حدد ابن الجوزي ماهية العشق
 بقوله : "والتحقيق : أن العشق شدة ميل النفس إلى صورة
 ثلاث طبعها ، فإذا قوى فكرها فيها تمورت حصولها وتمنت ذلك
 فيتجدد من شدة الفكر مرض" ^(٣) .

وبعد ذلك ، تحدث في فصل مستقل عن مراتب العشق ، وأتى
 فيه بأقوال عديدة ومتباينة ، في ترتيبه ، في حين أن ابن
 الجوزي يرى ترتيبه على النحو التالي : الاستحسان ، ثم
 المودة ، ثم المحبة ، ثم الخلّة ، ثم الهوى ، ثم العشق ،
 ثم التتيم ، ثم الوله ^(٤) .

وقد ختم ابن الجوزي هذا الباب ، بفصل في الفرق بين
 المحبة والعشق ، وقال فيه :

"واعلم أن المحبة جنس ، والعشق نوع .

فإن الرجل يحب أباه وابنه ، ولا يبعثه ذلك على تلف

(١) ذم الهوى ص ٢٨٩-٢٩٥ .
 (٢) المصدر السابق ص ٢٩٢ .
 (٣) المصدر السابق ص ٢٩٣ .
 (٤) المصدر السابق .

نفسه ، بخلاف العاشق .

وقد نُقل أن بعض العشاق نظر إلى جارية كان يهواها ،
فارتعدت فرائضه ، وغشى عليه ، فقليل لبعض الحكماء ما الذى
أصابه ؟ فقال : نظر إلى من يحبه فانفرج قلبه ، فتحرك الجسم
لانفراج القلب . فقليل له : نحن نحب أهلينا ولا يمسينا ذلك ،
فقال : تلك محبة العقل وهذه محبة الروح" .^(١)

وروى ابن الجوزى عن الجاحظ قوله : "كل عشق يسمى حباً
وليس كل حب يسمى عشقاً ، لأن العشق اسم لما فضل عن
المحبة ..."^(٢)

وأفرد ابن الجوزى باباً كبيراً "فى ذكر من ضربت به
الأمثال فى العشق" تتبع فيه أخبارهم ، وروى كثيراً عن
أحوالهم . ومما قاله : "وقد اشتهر بالعشق جماعة يطول ذكرهم
وجمهورهم مذكور فى غضون كتابنا ، وإنما ذكرنا الذين اشتدت
شهرتهم"^(٣)

فذكر مجنون ليلى ، وعروة بن حزام ، والعباس بن الأحنف
وذا الرُّمة ، وتوبة مع ليلى الأخيلية ، وجميل بثينة ، ومع
أن ابن الجوزى ذكر كثير عزة من ضمنهم ، إلا أنه لا يعده من
العشاق ، وإن كان شعره يدل على شدة محبته ، لأن فعله يخالف
قوله^(٤) .

يقول ابن الجوزى : "وقد ذكر فى المشتهرين بالعشق كثيرٌ

(١) ذم الهوى ص ٢٩٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر الباب الواحد والأربعين ص ٣٨٠-٤٤٧ .

(٤) ص ٤٤٧ .

(٥) انظر طرفاً من أخبارهما : ابن خلكان : وفيات الأعيان

٤٧/٢-٥٠ .

(٦) انظر : ذم الهوى ص ٤٤٥ .

عزة ، وليس بذلك . فإن عزة تنكرت له فلم يعرفها ، فقال
إليها ، فقالت : فأين قولك فى عزة ؟ فقال : لو كانت عزة
لى لجعلتها مملوكة لك . وسنذكر قصته هذه فى باب أدوية
العشق عند ذكر التسلى . ومن يكون على مثل هذه الحال ،
فليس بمصدق فى المحبة ، على أن قومًا قد فضلوا كثيرًا على
جميل فى المحبة بقوله " .^(١)
^(٢)

ولغرض المبالغة فى الاستيفاء بمقابح الهوى ونتائجه ،
أورد ابن الجوزى قصة الأم التى عشقت ابنها ، والاخ الذى أحب
أخته ، وماترخص ابن الجوزى فى إيراد هاتين القمتين مع
بشاعتهم ، إلا رغبة منه فى تحذير الناس . ولايطعن إتيانه
بالقمتين فى التزامه ، وبعده عن إشارة الغرائز الجنسية .^(٣)
^(٤)

-
- (١) انظر القصة كاملة فى : ذم الهوى ص ٦٣٧-٦٣٨ .
(٢) الممدر السابق ص ٤٤٤ . وقد تعرض لهذا الأمر ، قبل ابن
الجوزى أبو الفرج الأصفهاني فى الأغاني ، وكان مما
قاله : "أخبرنا أبو حنيفة قال : حدثنا ابن سلام قال :
كان كثير مدعيًا ولم يكن عاشقًا ، وكان جميل صادق
المصابة والعشق .." (٣٨/٨) . وأتى بعد ذلك بقصته مع
عزة وهى متذكرة ، فلعل ابن الجوزى قد اطلع على هذا
الكلام .
(٣) انظر الباب الثانى والأربعين من ذم الهوى ص ٤٤٨-٤٥٧ ،
وانظر تعليق المحقق على القمتين .
(٤) ولايمنع هذا ، من الإشارة إلى أن ابن الجوزى قد أورد
فى بعض كتبه ، قصصًا وأخبارًا فيها شيء من ذلك ،
وبخاصة فى "أخبار النساء" ولكنه فى ذلك لايزيد على
ما جاء به المصنفون قبله . انظر محمد خلف الله :
دراسات فى الأدب الإسلامى ص ١٦٩ . ومع ذلك ، فينبغى عدم
التسرع فى اتهامهم - رحمهم الله - ولعل خير مايقال
فى هذا المقام ، ما جاء فى كلام ابن الجوزى فى أخبار
الحمقى والمغفلين : "وقد رويناعن ابن عائشة أحاديث
ملاحًا فى بعضها رفث ، وإن رجلاً قال له : أيا ترى من مثلك
هذا ؟ فقال له : ويحك أما ترى أسانيدها ؟ ماأحد ممن
رويت عنه ، هو أفضل من جميع أهل زماننا ، ولكنكم ممن
قبح باطنه فرأى ظاهره ، وإن باطن القوم فوق ظاهرهم"
ص ١٤ .

استمع إليه وهو يكنى ولايمرح ، عند حديثه عن صفات المرأة الحسنة : "وقد قيل : لاتكون المرأة حسنة حتى يبيض منها أربعة : وهى : اللون وبياض العين ، والاسنان ، والاذفار . ويسود منها أربعة : وهى شعر الرأس ، وشعر الحاجبين ، وأشفار العينين ، وسواد العين . ويحمر منها أربعة : اللسان ، والشفتان ، والوجنات ، وثم . ويتسع منها أربعة : الجبهة ، والراحتان ، والوركبان ، والمدر . ويفيق منها أربعة : خرق الأنف ، وخرق الأذنين ، ومشق الفم ، وثم ... " (١) .

وأتاح ابن الجوزى لقارىء "ذم الهوى" فرصة للمقارنة ، بذكر أكثر من رواية للخبر الواحد ، كما فى هذا الخبر :
 "كان عبد الله بن حسن بن حسن يطوف بالبیت ، فنظر إلى (٢)

امراة جميلة ، فمشى إلى جانبها ، ثم قال :
 أهوى هوى الدين والذات تعجبنى
 فكيف لي بهوى الذات والدين

فقالت له : دع أحدهما تنل الآخر .
 وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذا الوجه ، فبلغنا عن ... لقي عبد الله بن حسن امرأة جميلة فى الطواف فلما نظرت إليه وإلى جماله ، مالت نحوه وطمعت فيه ، فاقبل عليها وقال :

(١) ذم الهوى ص ٦٣٥-٦٣٦ ، وقد سار ابن قيم الجوزية على نهج ابن الجوزى ، حينما ذكر النص السابق .

(٢) انظر روضة المحبين ص ٢٤٧ .
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (٧٠ - ١٤٥هـ) رضى الله عنهم ، تابعى وكأنت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز ، ولما ظهر العباسيون قدم على السفاح فأكرمه ، ثم حبسه المنصور ، فمات فى سجنه .
 انظر الخطيب : تاريخ بغداد ٤٣١/٩-٤٣٤ ، الزركلى : الاعلام ٧٨/٤ .

أَهْوَى هَوَى الدِّينِ وَاللَّدَّاتِ تُعْجِبُنِي
فَكَيْفَ لِي بِهَوَى اللَّذَاتِ وَالدِّينِ
نَفْسِي تُزَيِّنُ لِي الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا
وَزَا جَرِي مِنْ حَذَارِ الْمَوْتِ يَثْنِينِي
(١)
فتركته ومضت .

وحاول فى بعض الأحيان ترجيح إحدى روايتى الخبر على
الآخرى ، وبلغ الحرص به مرة ، أنه استقصى ثلاث روايات لخبر
(٢)
(٣)
واحد .

وقد ألهمت ابن الجوزى فكرة جمع الأخبار ، فى أحيان
قليلة عن نقد تلك الأخبار وتمحيصها ، كما فى الفصل الذى
وضعه للحديث عمن أفتتن من الأفاضل بالأحداث .
(٤)
ومن الطريف أن ابن الجوزى ذكر قصصاً تنتهى
بنهاية سعيدة ، جعلها تحت عنوان : "سياق ذكر جماعة حمل لهم
مرادهم من تزوج النساء المحبوبات أو ملك الجوارى" ومن ذلك
(٥)
قوله :

"... إن بعض أهل البصرة اشترى صبية ، فأحسن تاديبها
وتعليمها ، وأحبها كل المحبة ، وأنفق عليها حتى أملق ،
وحتى مَسَّهَا الضَّرُّ الشديد ، فقالت الجارية : إني لأرشى لك
يامولاي مما أرى بك من سوء الحال ، فلو بعثنى واتسعت بثمرنى
فلعل الله أن يمنح لك واقع أنا بحيث يحسن حالى ، فيكون
ذلك أصلح لكل واحد منا .

قال : فحملها إلى السوق ، فعرضت على عمر بن عبيد

- (١) ص ٢٤-٢٥ ، وانظر ص ٢٥٢، ٢٥٦-٢٥٨، ٢٨٧، ٤٩٠، ٤٩٩، ٥٠١ .
(٢) انظر ص ٣٧٧، ٤١٥، ٤٧٢، ٤٩٦ .
(٣) انظر ص ٣٥٥-٣٦٠ ، د. عبد الحميد إبراهيم : قصص
العشاق النثرية فى العصر الأموى ص ٣٢٥ .
(٤) انظر ص ١١٦-١٢٢ ، وانظر مقدمة المحقق ص ٢١-٢٢ .
(٥) انظر ص ٦٠٤-٦٣٣ .

الله بن معمر التيمي^(١) ، وهو أمير البصرة يومئذ ، فأعجبته ،
فاشترها بمائة ألف درهم .

فلما قبض المولى الثمن وأراد الانصراف ، استعبر كل
واحد إلى صاحبه باكيًا ، وأنشأت الجارية تقول :

هَينًا لَكَ الْمَالُ الَّذِي قَدْ حَوَيْتَهُ
وَلَمْ يَبْقَ فِي كَفِّي غَيْرُ التَّذْكَرِ
أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ فِي غَشْيِ كُرْبَةٍ
أَقْلَى فَقَدْ بَانَ الْخَبِيبُ أَوْ أَكْثَرِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَمْرِ عِنْدَكَ حِيلَةٌ
وَلَمْ تَجِدْ شَيْئًا سِوَى الصَّبْرِ فَأَمِيرِي

فاشتد بكاء المولى ، ثم أنشأ يقول :

فَلَوْلَا قُعُودُ الدَّهْرِ بِي عَنكَ لَمْ يَكُنْ
يُفَرِّقُنَا شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ فَأَعْذِرِي
أَرْوَحُ بِهِمْ فِي الْفُؤَادِ مُبَرَّجٍ
أُنَاجِي بِهِ قَلْبًا شَدِيدَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ لِأَزْيَارَةٍ بَيْنَنَا

ولا وُملَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرٍ

فقال ابن معمر : قد شئت ، خذها ولك المال ، وانصرفا
راشدين ، فوالله لا كنت سببًا لفرقة محبين^(٢) .

وأورد ابن الجوزي قصة تفتت "بنوع من الخيال يومئذ
إلى انتصار الحب على الجاه والشرورة ، وعلى العادات
والتقاليد . فعروة وعفراء حين حال المال بينهما في الحياة

(١) عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي
(٢٢ - ٨٢هـ) سيد بني تيم في عصره ، كان من رجال مصعب
ابن الزبير بن العوام ، وبعد موته اتصل بعبد الله بن
مروان .
انظر ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١/١٦٢ .
الزركلي : الأعلام ٥/٥٤ .
(٢) ذم الهوى ص ٦٢٥-٦٢٦ .

(١)

يتعانقان بعد الموت فى هيئة شجرتين ملتفتين" .

وقد جاء فى نهاية قصتهما : "... فانتهيت إلى قبرين متلاصقين ، قد خرج من هذا القبر ساق شجرة ، ومن هذا ساق شجرة ، حتى إذا مارا على قامّة التقيا . فكان الناس يقولون :
(٢)
تآلفا فى الحياة وفى الموت !" .

وإذا صفيْنَا مادة "ذم الهوى" من طابع القمة - وقد
(٣)
جاءت معظم أخبار الكتاب فى أسلوب سهل شائق لاغموض فيه -
نجده مرآة لما كان يجرى فى المجتمع العربى ، وفى بغداد على
(٤)
وجه خاص ، من تصرفات خارجة عن الدين فى بعض الأحيان .

لذا فهذا الكتاب يعد أحد الدراسات الإسلامية ، لمشكلة
العشق من نواحيها النظرية والواقعية ، بما تضمنه من نصوص
(٥)
من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وأقوال علماء السلف
وكان لابن الجوزى كذلك ، آراء وتعليقات قيمة - رأينا
بعضها فى حديثه عن ماهية العشق وحقيقته - ونظراً لما أبداه
من تفهم عميق لمن ابتلى بالعشق ، وما بذله لهم من نصح
وتوجيه ، وصفه المستشرق الألمانى ("ستيفان ليدر"
(٦)

(STEFAN LEDER) بالطبيب الروحانى "SEELENARZT" .

-
- (١) د. عبد الحميد إبراهيم : قصص العشاق النثرية فى
العصر الأموى ص ٦ ، وانظر ص ٣٧ .
(٢) ذم الهوى ص ٤١٨ ، وانظر قصة ليلى الأخيلية مع توبة ص ٤٣٣
(٣) د. الطاهر أحمد مكى : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق
الحمامة ص ٣٢٥ ، د. عبد الحميد إبراهيم : قصص العشاق
النثرية فى العصر الأموى ص ٢٣٧ .
(٤) (مقدمة المحقق) ص ١٨ ، د. الطاهر أحمد مكى : دراسات
عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ص ٣٢٥ .
(٥) (مقدمة المحقق) ص ٢٣ .
(٦) IBN AL-GAUZĪ UND SEINE KOMPILATION
WIDER DIE LEIDENSCHAFT . p. VII .

ومما لا يخفى على القارئ الكريم ، أن هذا الوصف مستمد
من أحد كتب ابن الجوزى المطبوعة ، التى سبق الرجوع
إليها وهو كتاب "الطب الروحانى" .

ومن آراء ابن الجوزي في الكتاب قوله :

"فإن قال قائل : قد ذكرت علاج العاشق بتحصيل المعشوق
إن كان مباحاً ، ورجيته بأن ذلك يمكن ، وقد اتفق لجماعة ،
فما تقول في عشق من لاسبيل إلى تحصيله ، كذات الزوج أو
محرم على التآبيد كالأمرد ، فهل لهذا الأمر من علاج ؟ مع أنه
قد انحف الجسد وأدام السهر وقارب بمصاحبه مرتبة الجنون .
فالجواب : أن العلاج الكلى في جميع أمراض العشق
الحمية . وإنما تقع الحمية بالعزم الجازم على هجر المحبوب .
فإن حصلت هذه الحمية حسنت المعالجة ، والعلاج حينئذ يقع
للظاهر والباطن . فليبتدئ المريض باللجوء إلى الله
سبحانه ، وليكثر من الدعاء ، فإنه مفطر ، وهو يجيب المُمْطَرُ
إذا دعاه ثم ليتعالج ، فإن الأسباب لاتنفاى التوكل
(٢)
والدعاء " .

وقال أيضاً : "فإن قال قائل : فما تقول فيمن صبر عن
حبيبه ، وبألف في استعمال الصبر ، غير أن خيال الحبيب في
القلب لايزول ، ووسواس النفس به لاينقطع ؟
فالجواب : أنه إذا كففت جوارحك ، فقد قطعت مواد
الماء الجاري ، وسينضب ما حصل في الوادى مع الزمان ، خصوصاً
إن طلعت عليه شمس صيف الخوف ، ومرت به سموم المراقبة لمن
يرى الباطن ، فما أعجل ذهابه .
ثم استغث بمن صبرت لأجله ، وقل : إلهي فعلت ما أطق ،
(٣)
فاحفظ لى مالا طاقة لى بحفظه " .

(١) من قوله تعالى : { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
الشَّوْءَ } سورة النمل : ٦٢

(٢) ص ٦٣٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٦٦-٦٦٧ .

وقد اعتمدت بعض المصنفات التي ظهرت بعد ابن الجوزي ،
على "ذم الهوى" فى نقل بعض الأخبار ، ومنها كتاب "روضة
المحبين ونزهة المشتاقين" لابن قيم الجوزية (المتوفى
٧٥١هـ) . و"ديوان المصابة" لأحمد بن يحيى بن أبى حجلة
(١)
(٢)
(المتوفى ٧٧٦هـ) .

وأخذ الأستاذ محمود مهدى استانبولى ، مختارات من أهم
موضوعات "ذم الهوى" ومنع منها كتابا ، أسماه "أسرار
العشاق" قال فى مقدمته : "هذا الكتاب هو اختيارات
ومختارات لأهم موضوعات كتاب "ذم الهوى" للإمام ابن الجوزي ،
حذفت منها الإسناد ، وقدمت بعض مباحثه على بعض ليكون مشوقا
(٣)
لمطالعة القارئ" .

-
- (١) أخذ ابن قيم الجوزية الكثير عن ذم الهوى ، ومما صرح
به انظر ص ١٠٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٩٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢ . وانظر مايقابله
فى ذم الهوى ص ٨١ ، ١٢١ ، ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٦٢٩ .
(٢) انظر ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، وانظر ابن الجوزي : ذم الهوى ص ٤٥٩ ،
د. الطاهر أحمد مكى : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق
الحماسة ص ٣٣٢ .
(٣) ص ١٠ - ١١ ، وانظر د. ناجية عبد الله ابراهيم : قراءة
جديدة من مؤلفات ابن الجوزي ص ٦٦ .

المبحث الرابع

الفكاهة

حفل أدبنا العربي بالملح والنوادر والفكاهات في
عموره المختلفة ، وقد كان لفطرة العربي المحب للطلاقة
والمرح والبشاشة أثر في ازدهار هذا اللون من الأدب ،
بالإضافة إلى ما تركه تلك الملح في النفس من آثار إيجابية .
يقول ابن الجوزي في هذا الصدد : "وما زال العلماء
والأفاضل يعجبهم الملح ، ويهشون لها لأنها تجم النفس وتريح
القلب من كد الفكر" .
وقد كان اهتمام المصنفين العرب بالفكاهة كبيراً ،
فتحدثوا عن أهميتها وآثارها ، وورّسوا كثير منهم مؤلفاتهم
بالطرائف والنوادر ، كما قصر آخرون بعض كتبهم عليها .
"وهنا يجدر بنا أن نميز بين نوعين من هذا الفن الأدبي:
نوع يستهدف واضعه طلب اللذة والاستمتاع ليس غير ، ونوع آخر
تكون المتعة فيه مجدية ، والفكاهة فاكهة ، والمزحة
نافعة" .

-
- (١) انظر د. أحمد الحوفي : الفكاهة في الأدب ، أصولها
وأنواعها ص ٤، ٢٥، ٣١ ، د. محمد رجب النجار : جبا
العربي شخصيته وفلسفته في الحياة والتعبير ص ٢٣٧ ،
د. نايف محمود معروف : طرائف ونوادر من عيون التراث
العربي ص ٧ ، فتحى أبو عيسى : الفكاهة في الأدب
العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ص ٥ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٣ .
(٣) د. نايف محمود معروف : طرائف ونوادر ص ٧ ، د. أحمد
الحوفي : الفكاهة في الأدب ص ١٧ ، وانظر الحديث عن
عناية المؤلفين العرب بالفكاهة : المرجع السابق
ص ١٧-٢٥ .
(٤) د. نايف محمود معروف : طرائف ونوادر ص ٧ .

وابن الجوزى الذى أسهم فى هذا المجال بعدد من الكتب - وهى : أخبار الحمقى والمغفلين ، وأخبار الظراف والمتماجنين ، وأخبار النساء ، وأخبار الأذكياء ، وكتاب (١) (٢) التطفيل ، وكتاب المتعقلين - كان يهدف إلى الترويح عن النفس ، ونقلها من عالم الجد إلى المباح من الهزل ، وإلى أغراض أخرى كذلك ، أفصح عنها فى مقدمات بعض تلك الكتب .

فقد أورد نواذر الأذكياء لتكون مثلاً يُحتذى بها ، لأن (٥) سماعها لمن لديه استعداد للفهم يشد الذهن وينبه العقل .

ولتأديب المعجب برأيه حين يسمع أخبار من يعجزه (٦) اللحاق به ، وكذا التعرف على أقدار الناس بذكر أحوالهم .

وجمع أخبار الحمقى والمغفلين ليبصر العاقل عند سماعها ، بمقدار ما وهبه الله تعالى من نعيم ، حرم منها أولئك الناس ، فيقبل على شكر الله - عز وجل - .

-
- (١) وضع الأستاذ عبد الحميد العلوجى هذا الكتاب ضمن آثار ابن الجوزى المخطوطة ، دون تحديد لمكان نسخ المخطوط انظر مؤلفات ابن الجوزى ص ٢٣٦، ٢٠٩، ١٣٥، ٣٦ .
- (٢) بعد أن ذكر العلوجى هذا الكتاب ، أشار إلى احتمال أن يكون مصحفاً عن كتاب المغفلين ، وقد وضعه ضمن آثار ابن الجوزى الفاشعة أو التى فى حكمها . انظر مؤلفات ابن الجوزى ص ٢١٧، ١٤٠ .
- (٣) انظر : أخبار الظراف والمتماجنين ص ١ ، أخبار الحمقى والمغفلين ص ١١ . وبالنظر إلى ما تؤديه هذه السلسلة من كتب ابن الجوزى ، من الترويح عن النفس عدها الأستاذ محمد مرسى الخولى محقق أخبار الأذكياء ، من أدب السمر . انظر المقدمة ص ح .
- (٤) انظر المبحث الخاص بتأثر ابن الجوزى بمن سبقه من العلماء فى الباب الأول .
- (٥) انظر : أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ٢٧ ، أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣ .
- (٦) انظر : أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ٢٧ .

كما أن ذكر المغفلين يحث على اتقاء دواعي الغفلة ،
إذا كان ذلك داخلاً تحت الكسب ، ولم تكن الغفلة مجبولة في
(١)
الطباع .

فابن الجوزي إذن كان يهدف إلى تربية الناس ، عن طريق
النادرة ، والخبر الطريف الذي يرويه عن الأذكىء والحمقى
(٢)
والظراف .

لذا يمكننا أن نعد كتب ابن الجوزي - أو معظمها - في
مجال الفكاهات ، من القسم الثاني الذي سبقت الإشارة إليه ،
وهو الذي تكون فيه المتعة مجدبة ، والمزحة نافعة .
وقد دافع ابن الجوزي عن كتابه "أخبار الحمقى
والمغفلين" لما يوجبه من الضحك ، مؤكداً أن الضحك المعتدل
الذي لا يكون في كذب لاشيء فيه ، ومما قاله :

"وقد يجوز للإنسان أن يقمّد لإضحاك الشخص في بعض الأوقات،
ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
أنه قال : "لاكل من رسول الله لعله يضحك ، قال قلت : لو
رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة ، فوجأت عنقها ،
(٣)
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

ولنمّا يكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس ، لأن
الضحك لا يذم قليلاً ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم
(٤)
يضحك حتى تبدو نواجذه ، وإنه يكره كثيره لما روى عنه عليه

(١) انظر : أخبار الحمقى والمغفلين ص ١١-١٠ .
(٢) د . عبد الرحمن صالح عبد الله : ابن الجوزي وتربية
العقل ص ٤٤ .
(٣) انظر صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ١١٠٥/٢ .
(٤) انظر صحيح مسلم ، كتاب الايمان ١٧٣/١ .

(١)
السلام أنه قال : "كثرة الضحك تميمت القلب" والارتياح إلى
مثل هذه الأشياء ، في بعض الاوقات كالملح في القدر " .
(٢)

ومع أن ابن الجوزي لم يضع قواعد وأصولاً لفن الفكاهة
في هذه السلسلة من كتبه ، إلا أنه لم يكتف فيها بجمع ونقل
الاخبار فقط ، بل كانت له بعض الآراء والنظرات الطريفة ،
التي تتصل بمفهوم تلك الكتب ، فهو في تعريفه للظرف ، يضيف
عنصرًا جديدًا ، وهو حلاوة النكتة ، التي عبر عنها ابن
الجوزي بملاحاة الفكاهة ، حيث قال : "الظرف يكون في صباحة
الوجه ، ورشاقة القد ، ونظافة الجسم ، والثوب ، وبلاغة
اللسان ، وعذوبة المنطق ، وطيب الرائحة ، والتقزز من
الاقذار ، والافعال المستهجنة ، ويكون في خفة الحركة ، وقوة
الذهن ، وملاحاة الفكاهة والمزاح ، ويكون في الكرم والجود
والعفو ، وغير ذلك من الخصال اللطيفة " .
(٣)
(٤)
(٥)

ويرى ابن الجوزي أن الظرف وعاء لكل ماهو طريف ولطيف
فهو يقول : "وكأن الظريف مأخوذ من الظرف الذي هو الوعاء ،
فكأنه وعاء لكل لطيف" .
(٦)
(٧)

-
- (١) جاء هذا الحديث في سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ١٤٠٢/٢
وعلق عليه بقوله : "في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله
ثقات" .
- (٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٥-١٦ .
- (٣) د . أحمد الحوفي : الفكاهة في الأدب ص ٢٢ .
- (٤) د . صلاح الدين المنجد : الظرفاء والشحاذون في بغداد
وباريس ص ٢٦ ، عبد الكريم المدرس : ظرفاء بغداد ،
مقال نشر في مجلة المجلة المصرية العدد (١٣) ١٣٧٧هـ /
١٩٥٨م ص ١٢٥ .
- (٥) أخبار الظرفاء والمتماجنين ص ٤ ، وانظر : فتحي
أبو عيسى : الفكاهة في الأدب العربي ص ١٦ .
- (٦) انظر الجوهري : الصحاح ١٣٩٨/٤ .
- (٧) أخبار الظرفاء والمتماجنين ص ٤ ، وانظر :
د . عبد الكريم اليافى : دراسات فنية في الأدب العربي
ص ٥٤ .

وجعل التورينة من الظرف ، كما فى قوله : "ومن الظرف
التورينة عما يوجب خجل المذنب كقول يوسف : {إِذْ أَخْرَجْنِي مِنْ
السَّجْنِ} ولم يذكر الجُبَّ لئلا يستحى إخوته " .^(١)
وابن الجوزى لم يُردِّ بالمجون فى كتابه "أخبار الظراف
والمتماجنين" الانحلال وعدم مبالاة الإنسان بما يصنع ، وهو^(٢)
أمر قد يبدو للقارىء لأول وهلة !!
يقول فى ذلك : "وبلغنى عن جماعة من المجون ما يتفرج فيه
ومعنى المجون صرف اللفظ عن حقيقته إلى معنى آخر ، وذلك
يدل على قوة الفطنة " .^(٣)
وفرق ابن الجوزى بين الحمق والتغفيل من جهة ، وبين
الجنون . فالجنون يؤدى إلى الخلل فى الوسيلة والمقصود معاً .
أما الحمق والغفلة فيؤديان إلى الغلط فى الأسلوب مع بقاء
المقصود صحيحاً ،^(٤) وضرب لذلك مثلاً طريفاً ، حيث ذكر أن طائراً
طار من بين يدي أحد الأمراء ، ولما كان ذلك الأمير أحمقاً
فإنه أمر أن يُغلق باب المدينة ، بقصد الإمساك بالطير .^(٥)

-
- (١) سورة يوسف : ١٠٠
(٢) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٧ ، وانظر مقدمة المحقق
ص ١٢١ .
(٣) انظر الجوهرى : الصحاح ٢٢٠٠/٦ .
(٤) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣ .
(٥) هناك تشابه بين مفهوم ابن الجوزى للحمق ومفهوم
الجاحظ له ، ولعل ابن الجوزى المتأخر أفاد من الجاحظ
الذى يقول : "الأحمق هو الذى يتكلم بالصواب الجيد ،
ثم يجيء بخطأ فاحش" . (البيان والتبيين ٢٤٩/١) .
بيد أن مفهوم الجاحظ للحمق أدق من ابن الجوزى ، الذى
حصر خطأ الأحمق فى الوسيلة فقط . وخاصة أن الذى
يخطئ فى الوسيلة يكون عرضة للخطأ فى الهدف . انظر
د . عبد الرحمن صالح عبد الله : ابن الجوزى وتربية
العقل ص ٣٨ .
(٦) انظر : أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٧ ، وانظر حديث ابن
الجوزى عن ماهية العقل ومحلّه فى أخبار الأذكىاء (تحقيق
أسامة الرفاعى) ص ٣٠-٣١ .

وقد بذل ابن الجوزي جهداً طيباً في استقصاء الأخبار ،
 في هذه السلسلة من كتبه ، حيث ذكر نواذر الأذكياء والظراف
 وملحهم ، على اختلاف طبقاتهم ، فنقل ما يروى عن الأنبياء
 عليهم السلام ، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم ، والخلفاء
 والأمراء ، والعلماء ، والأدباء ، والأغراب ، والعامّة ،
 والنساء ، والصبيان ، والحيوان ... الخ .^(١)

وفي هذا المجال كشفت كتب ابن الجوزي عن جانب لطيف ،
 من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه رضي الله
 عنهم ، وهو جانب المرح والدعابة البريئة عن كل فحش ، فكان
 ما يصدر عنهم طريفاً مجللاً بالوقار .^(٢)

وقد ذكر ابن الجوزي جانباً من مزاح الرسول الكريم صلى
 الله عليه وسلم ، ومنه :

"جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليحمله ،
 فقال : إنا حاملوك على ولد الناقة .

قال : يارسول الله وما صنع بولد الناقة ؟

قال : وهل تلد الإبل إلا النوق ! " .^(٣)

(١) من أعجب من وصف كتاب أخبار الأذكياء ، المستشرق
 مرجليوت الذي قال عنه : "وهو مجموعة من الأقاميص
 العجيبة والمسلية ، تضم بعض القصص البوليسية " .
 (دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة د. حسين نصار
 ص ١٦٩) .

ويبدو أن هذا المستشرق لم يلفته من الكتاب إلا حيل
 اللصوص والمتلصمين فقط ، ولعله تعتمد ذلك للنيل من
 شخصية المؤلف ، والغرض من شأن الكتاب ، وإلا فما معنى
 تركيزه على هذا الجانب دون سواه ؟!!
 (٢) د. عبد الكريم اليافى : دراسات فنية في الأدب العربي
 ص ٥٤٠ ، محمد على دقة : هذا الكتاب (أخبار الظراف
 والمتماجنين) مجلة الخفجى ص ٤٦ .

(٣) أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرقاعى) ص ١٥٧ ،
 والحديث أخرجه الترمذى في سننه في أبواب البر والصلة
 ٢٤١/٣ ، وقال عنه : "هذا حديث صحيح غريب" .

ومن ذلك أيضا ما روى عن موقفه صلى الله عليه وسلم من
 (١) أحد أصحابه ، فقد "كان بالمدينة رجل يقال له : نعيمان
 (٢) وكان لا يدخل المدينة طرفة إلا اشترى منها ، ثم جاء بها إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله هذا
 أهديته لك .

فإذا جاء صاحبه فطالب نعيمان بثمنه ، جاء به إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله : اعط هذا ثمن
 متاعه ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أو لم تهدده
 لى ؟" فيقول يا رسول الله ، والله لم يكن عندي ثمنه ، ولقد
 أحببت أن تأكله ، فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (٣) ويأمر لصاحبه بثمنه " .

ومما رواه ابن الجوزي عن طرائف الصحابة أيضا قوله :
 "... كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتازحون
 (٤) ويتبادحون بالبطائح ، فإذا كانت الحقائق كانوا الرجال " .
 (٥)
 (٦) وكذلك ما حكاه عن عبد الله بن رواحة ، أنه "أصاب

-
- (١) نعيمان بن عمرو بن رفاعة الأنصاري ، من بني النجار ،
 من قدماء الصحابة وكبرائهم ، شهد بدرًا ، وكانت فيه
 دعابة زائدة ، توفي سنة (٤١هـ) .
 انظر في ترجمته : ابن عبد البر : الاستيعاب
 ١٥٢٦/٤ - ١٥٣٠ ، الزركلي : الأعلام ١٤١/٨ .
 (٢) المراد الجديد المعجب .
 (٣) أخبار الظراف والمتماجنين ص ١٤ ، وذكر ابن عبد البر
 هذه القصة في الاستيعاب ١٥٢٩/٤ .
 (٤) يترامون .
 (٥) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢ .
 (٦) عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي ، أحد النقباء ،
 شهد المشاهد كلها إلا الفتح وما بعده ، حيث استشهد في
 موقعة مؤتة سنة (٨هـ) ، وكان أحد أمرائها .
 انظر في ترجمته : ابن عبد البر : الاستيعاب ٨٩٨/٣ - ٩٠١
 ابن الجوزي : صفة الصفوة ٤٨١/١ - ٤٨٥ ، الزركلي :
 الأعلام ٨٦/٤ .

جارية له ، فسمعت به امراته ، فأخذت شفرة فأتته حين قام
وقالت له : أفعلتها يا ابن رواحة ؟ فقال : ما فعلت شيئاً ،
فقال لتقرآن قرآنًا ، وإلا بعجتك بها . قال : ففكرت في
قراءة القرآن وأنا جنب فهبت ذلك ، وهى امرأة غيرة فى
يدها شفرة ، لا آمن أن تأتى بما قالت . فقلت :
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَثْلُو كِتَابَهُ

إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الْهَدَى ، بَعْدَ الْعَمَى ، فَقَلْبُنَا
يِهِ مُوقِنَاتٌ ، إِنَّ مَا قَالِ واقِعٌ
يَبِيئَتْ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

قال : فالقت السكين من يدها ، وقالت : آمنت بالله
وكذبت البمر . قال : فأتيت النبی صلى الله عليه وسلم ،
فأخبرته فضحك " (٢)

ومما رواه ابن الجوزى عن نوادر العلماء هذا الخبر :
"دخل الشعبى على عبد الملك فقال له : (٣) (٤)

(١) رضى الله تعالى عن الصحابة ، فقد كانوا يعظمون كتاب

(٢) أخبار النساء ص ٩٢-٩٣ ، كما ورد هذا الخبر فى
أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٠-٢١ ، أخبار الأذكياء
(تحقيق أسامة الرفاعى) ص ٤٨ ، مع اختلاف طفيف فى ألفاظ
ألفاظ الأبيات فى كلا الكتابين .

وذكر ابن عبد البر هذا الخبر ، ولكن مع أبيات أخرى ،
ومما قاله : "وقصته مع زوجته فى حين وقع على أمته
مشهورة ، روينها من وجوه صحاح" . (الاستيعاب ٣/٩٠٠)
وجاءت تلك الأبيات فى ديوان عبد الله بن رواحة ، وكانت
كتب ابن الجوزى من مصادر هذه الأبيات فى الديوان . انظر
ص ٢٠٦ .

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبرار الشعبى الحميرى
(١٩-١٠٣هـ) تابعى يضرب المثل بحفظه ، وكان من رجال
الحديث الثقات .

انظر فى ترجمته : الخطيب : تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧-٢٣٣ ،
الزركلى : الاعلام ٢٥١/٣ .

(٤) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشى (٢٦ - ٨٦هـ)
من أعظم خلفاء بنى أمية ودهاتهم ، كان عالماً فقيهاً .
انظر فى ترجمته : الخطيب : تاريخ بغداد ١٠/٣٨٨-٣٩١ ،
الزركلى : الاعلام ١٦٥/٤ .

كم عطاءك ؟ قال : ألفى درهم . فقال : لحن العراقى ،
ثم رد عليه . فقال : كم عطاؤك ؟ قال : ألفا درهم . قال :
الم تقل : ألفى درهم ؟ فقال : لحن أمير المؤمنين ، فلحنت
لأنى كرهت أن يكون راجلاً ، وأكون فارساً^(١) .

ومما رواه ابن الجوزى عن نوادر الشعراء قوله : "مدح
رجل رجلاً يقال له : يسير فقال فى مدحته :

وفضل يسير فى البلاد يسير

فقليل له : إنك قد مدحته وإنه لا يعطيك شيئاً ، فقال :
إن لم يعطنى شيئاً ، قلت بيدي هكذا وضم أصابعه ، يعنى أنه
قليل^(٢) .

وعن العوام روى ابن الجوزى هذه الطرفة فيما رواه من
نوادرهم : "بات رجل فى دار قوم ، فانتبه صاحب الدار
بالليل ، فسمع ضحك الرجل فى الغرفة ، فصاح به يافلان ، قال
لبيك ، قال : كنت فى الدار فما الذى رقاك إلى الغرفة ؟
قال : قد تدحرجت فقال : الناس يتدحرجون من فوق إلى أسفل ،
فكيف تدحرجت أنت إلى فوق ؟ قال : فمن هذا أضحك^(٣) .

وجاء ابن الجوزى بكثير من طرائف النساء ونوادرهن ،
ومن ذلك قوله راوياً عن أحدهم :

"كنت مع ابنة عمى نائماً على سرير ، إذ ظهرت إلى بعض
جوارى ، فنزلت ، فقضيت حاجتى ، ثم انصرفت ، فبينما أنا
راجع ، إذ لدغتنى عقرب ، فمبرت حتى عدت إلى موضعى من

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٩-٣٠ .

(٢) أخبار الأذكياء (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ١٩٤ .

(٣) أخبار الظراف والمتماجنين ص ١٣٧ .

السريير ، فغلبنى الوجع ، فمحت ، فقالت لى ابنة عمى :
مالك ؟ قلت لها : لدغتنى عقرب . قالت : وعلى السريير عقرب؟
قلت : نزلت لأبول فأصابتنى ، ففطنت ، فلما أصبحت جمعت
خدمها ، واستحلفتهم أن لا يقتلن عقرباً فى دارها إلى سنة .
ثم قالت :

إِذَا عُصِيَ اللَّهُ فِي دَارِنَا فَإِنَّ عِقَابِنَا تَغْفِبُ
وَدَارُ إِذَا نَامَ حَرَّاسُهَا أَقَامَ الْحَدُودَ بِهَا الْعَقْرَبُ^(١)

ومما ذكره ابن الجوزى من نوادر الصبيان قوله : "قعد
صبى مع قوم يأكلون فبكى ، فقالوا : مالك تبكى ؟ قال :
الطعام حار . قالوا : فدعه حتى يبرد ، فقال : أنتم
لا تدعونه " ^(٢)

وأورد أمثلة كثيرة عن فطنة الحيوان ، ومن ذلك قوله :
"قال بعض الميادين : ربما رأيت العمفور على حائط ، فأومى
بيدى ، فكأننى أرميه فلا يطير ، فأومى بيدي إلى الأرض كأننى
أتناول شيئاً فلا يتحرك ، فإن مسست بيدي حصاة طار قبل أن
تتمكن منها يدي " ^(٣)

وفى كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" ذكر ابن الجوزى
من اتصف بالحمق ، أو مدرت عنه أفعال تدل على ذلك ، وقد
حاول استقصاء من عُرِفَ بالحمق والتغفيل ، فى معظم فئات ^(٤)

-
- (١) أخبار النساء ص ١٢١-١٢٢ .
(٢) أخبار الأذكىاء (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ٢٤٦ ، أخبار
الظراف والمتماجنين ص ١٦٠ .
(٣) أخبار الأذكىاء (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ٢٨٤-٢٨٥ .
(٤) وهذا الكتاب لم يكن مقتصرًا على أخبار الخفق
والتغفيل فقط ، بل جاء فيه أخبار تدل على الحزم
والدهاء ، وفى باب "ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه
وتغفيله" ص ٣٦ ، ذكر ابن الجوزى شخصاً يدعى "أبو
عبد الله الجصاص" ص ٤٥-٥٣ ، ولكنه لم يُسَلَّمْ بما قيل =

المجتمع ، فذكر المغفلين من العلماء ، والعقلاء ، والأمراء
والكُتَّاب ، والقصاص ، والمعلمين ..

ومما جاء فى هذا الكتاب قوله : "اختتم رجلان إلى بعض
الولاة فلم يُحَسِّنْ أن يَقْضَى بينهما ، فضربهما ، وقال الحمد
لله الذى لم يفتق الظالم منهما" .
(١)

ومما رواه عن الحمقى أيضا قوله : "قرأ إمام :
ولا الظالين بالظاء المعجمة ، فرفسه رجل من خلفه ، فقال
الإمام : آه ضهرى ، فقال له رجل : يا كذا وكذا خذ الضاد من
ضهرك ، واجعلها فى الظالين وأنت فى عافية ، وكان الراد
عليه طويل اللحية" .
(٢)

= عن حمقه وتغفيله ، من خلال الاخبار التى رويت عنه ،
لذا عَقِبَ عليها بما يدل على أن الرجل كان يتغافل ،
حيث ذكر أخباراً تدل على حزمه ودهائه ، قال فى
نهايتها : "ينسبون هذا الرجل إلى التغفيل ، وقد سمعتم
ماقال ، فكيف يكون هذا مغفلاً ؟" ص ٥٣ .
وهذا التمحيم يدل بوضوح على دقة علمائنا رحمهم الله
كما يشير إلى أن هذا الكتاب ليس مجرد كتاب تسلية !!

(١) ص ٨٨ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٠٧ . ويؤخذ على ابن
الجوزى فى كتابه هذا ، ذكره أخباراً عن حمق من طالت
لحيته ، كما فى المثل السابق ، بل إنه روى عن بعض
الحكماء - على حد وصفه - قولهم : إن من طالت لحيته
كثر حمقه ..

انظر المصدر السابق ص ٢٤-٢٥، ١٠٧، ١٣٢-١٣٣ ، د . عبد
الرحمن صالح عبد الله : ابن الجوزى وتربية العقل
ص ٢٩ .

ولا يمكن قبول كل ذلك من ابن الجوزى العالم والفقيه ،
مهما كان قصده ، وهو يعلم حق المعرفة أن المسلمين
أمروا بإعفاء اللحن ، وكان قدوتهم الرسول الكريم
محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضى الله عنهم .
وقد جاءت تلك الأخبار وكأنها استهزاء بذوى اللحن - مع
أن ابن الجوزى لا يقصد ذلك ، بطبيعة الحال - ولعل
للضعف الانسانى أثراً فى هذه القضية ، فابن الجوزى
- كما عرفنا فى ترجمة حياته - أكل حب البلاذر فسقطت
لحيته ، حتى أصبحت قصيرة ، فلعله وجد سلواه فى تلك
الأخبار ، التى تتهم من زادت لحيته عن المألوف بالحمق
والتغفيل .

وذكر ابن الجوزي أخباراً عن حمق بعض القماص ، ومنها هذا الخبر الطريف : "قال بعض القماص : يامعشر الناس إن الشيطان إذا سُمي على الطعام والشراب لم يقربه ، فكلوا خبز الارز ولا تُسَمُّوا ، فيأكل معكم ثم اشربوا الماء وسَمُّوا ، حتى تقتلوه عطشاً" ^(١) .

وعندما وصل ابن الجوزي إلى ذكر المغفلين من المعلمين ، تطرق إلى سبب غفلتهم ، فقال : "وهذا شيء قل أن يُخطئ ونراه مُطَرِّداً ، ولانظن السبب في ذلك إلا معاشره ^(٢) المبيان" .

وقد روى ابن الجوزي أخباراً عن الجاحظ في حمق المعلمين ، فمن ذلك قوله : "مررت بمعلم وقد كتب لغلام - وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه . يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا . وَكَيْدٌ كَيْدًا ، فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤْيَا - فقلت له ويحك فقد أدخلت سورة في سورة ، قال : نعم ، إذا كان أبوه يدخل شهراً في شهر ، فأنا أيضاً أدخل سورة في سورة ، فلا آخذ شيئاً ولا أبذه يتعلم شيئاً" ^(٣) .

وتحدث ابن الجوزي أيضاً عن تجربته الشخصية مع المغفلين ، ومنها قوله : "دخلت على بعض أصدقائي وفيهم مريض العين ، ومعى بعض المغفلين ، فقال له المغفل : كيف عينك ؟ قال : تؤلمنى ، فقال : والله إن فلاناً أَلَمته عينه

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٥ .

(٣) خلط بين سورة لقمان الشطر الأول من الآية ١٣ ، وبين

سورة يوسف الآية ٥ ، وسورة الطارق الآية ١٦-١٧ .

(٤) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٣٧ .

(١)
أيامًا ثم ذهبت ، فاستحييت واستعجلت الخروج " .
وبعد ، فإن كتب ابن الجوزي في مجال الفكاكة تبعت
المرح والسرور ، بالإضافة إلى اشتغالها على فوائد علمية
(٢)
وأدبية قيمة .
وقد أخذت بعض الكتب أخبارًا عنها ، كما فعل النووي
في كتابه نهاية الأرب ، حيث نقل أخبارًا عديدة عن بعض تلك
الكتب ، وكذلك فعل الملك الأفضل العباس بن علي الغساني
(٣)
(٤)
(المتوفى ٧٧٨هـ) في كتابه "نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء" .

-
- (١) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٥٨ .
(٢) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتممات (مقدمة
المحقق) ص ١٢١-١٢٢ ، صيد الخاطر (مقدمة الشيخ
الطنطاوي) ص ٧ .
(٣) انظر ٢/٤-١٨٠٤-١٩ ، ابن الجوزي : أخبار الأذكيا
(مقدمة محمد مرسى الخولي) ص ك ، محمد خلف الله :
دراسات في الأدب الإسلامي ص ١٦٤ .
(٤) انظر ص ٣٠، ١٠ .

المبحث الخامس

النماذج البشرية

تميز ابن الجوزى بخاصية "انتزاع موضوع بعينه من خلال التراث الإسلامى ، ثم متابعة ماجاء حوله من نصوص وأخبار ، ثم تسوية ذلك كله على نمط عال من الدقة والإحاطة ، وإخراجه (١) فى قالب فنى رفيع " .

ومن ذلك عنايته بتصوير النماذج البشرية فى كتب مستقلة ، فأفرد : للحمقى والمغفلين ، والظراف والمتماجنين (٢) والاذكياء ، والمتعقلين ، والأخيار ، والمصلين ، والقصاص ، (٣) والمذكرين ، والنساء . (٤) (٥)

ولاعرف أديباً عربياً تناول مثل هذا العدد من النماذج البشرية فى كتب مستقلة - وذلك فيما بين أيدينا من كتب مطبوعة - غير ابن الجوزى .

وعلى الرغم من أن عمل ابن الجوزى فى هذه الكتب كان فى معظمه مقتصرًا على النقل والجمع ، فإنه قد ظهر دقة اختياره لتلك النماذج من مجتمعه ، واستطاع كذلك أن يفى بالكثير من جوانبها ، سواء ماكان فى عمره أو قبله .

-
- (١) أنور الجندى : نوايغ الإسلام ص ٢٨٨ .
 (٢) انظر المبحث السابق .
 (٣) وهو بعنوان "أخبار الأخيار" وقد وضعه الأستاذ عبد الحميد العلوجى ضمن آثار ابن الجوزى الضائعة أو التى فى حكمها . انظر مؤلفات ابن الجوزى ص ٢١٢ .
 (٤) وهو بعنوان "كتاب المصلين" وهو كسابقه حيث وضعه الأستاذ العلوجى ضمن آثار ابن الجوزى الضائعة أو التى فى حكمها . انظر مؤلفات ابن الجوزى ص ٢١٧ .
 (٥) ونستثنى من هذه القائمة كتابه "الضعفاء والمتروكين" الذى نشر فى جزئين ، بتحقيق الأستاذ عبد الله القاضى إذ إن هذا الكتاب يدخل فى علم الجرح والتعديل .

وتعد هذه السلسلة من الكتب إضافة للمكتبة العربية في مجال أدب الطبائع وتصوير الأخلاق ، الذى تزعمه الجاحظ بكتابه البخلاء .^(١)

وقد أتاحت لنا مصنفات ابن الجوزى هذه فرصة عقد مقارنات طريفة ، بين تلك النماذج البشرية فيما يتمثل بالصفات والخصال والأفعال :

فالاحمق - والمغفل مرادف له عند ابن الجوزى - هو الذى يخطئ فى الوسيلة مع صحة المقصود . وقد بين ابن الجوزى أن الحمق غريزة فى النفس بمور متفاوتة .

ويمكن معرفة الاحمق من صفاته الخلقية ، ومنها صغر الرأس ، وعدم تناسب البنية ، وصغر الأذن .

ويُعرف كذلك من خصاله وأفعاله ، ومنها ترك نظره فى العواقب ، وثقته بمن لايعرف ، وعجبه بنفسه وكثرة كلامه .^(٢)

وأما الذكى فهو الذى يتمتع بسرعة الفهم وحدته ،

(١) عبد الملك مرتاض : القصة فى الأدب العربى القديم ص ١٤٩ ، محمد على دقة : هذا الكتاب (أخبار الظراف والمتماجنين) مجلة الخفجى ص ٤٦ .

ويُغلبُ الظن أن أول كتاب صنف فى هذا المجال فى الأدب العربى ، هو كتاب الأجواد لعلى بن عبيدة الريحانى المتوفى سنة (٢١٥هـ) ، إذ يرى الأستاذ محمد المبارك : أن الجاحظ ألف كتابه البخلاء ، فى أواخر حياته - توفى سنة ٢٥٥هـ - بدليل ما جاء فى كتابه : "ياأبا عثمان إنه لبأ وغلظه ، وهو الليل وركوده ، ثم ليلة مطر ورطوبة، وأنت رجل قد طعنت فى اليسر" ، ولم تزل تشكو من الفالج طرفاً" ص ١٢٣ .

ويبقى كتاب البخلاء - مع ذلك - أبرز كتاب فى هذا المجال ، وقد أشر فى المؤلفات التى جاءت بعده ، ومنها مؤلفات ابن الجوزى . انظر محمد المبارك : فن القصص فى كتاب البخلاء للجاحظ ص ٤٣-٤٤ .

(٢) انظر : أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٧-٣٠ ، وانظر المبحث السابق .

ويعرف بهيئته المعتدلة ، وبنيته المتناسبة ، وحركة عينيه وكذلك بخصاله وأفعاله المتمثلة فى سكوته واتزانه ومراقبته (١) للعواقب .

وأما الظريف - والماجن مرادف له عند ابن الجوزى ، وإن خصه بقوة الفطنة - فهو الذى يتمتع بكل ماهو طريف (٢) ولطيف ، فى صورته وفى خصاله وأفعاله . (٣)

لذا رأينا ابن الجوزى يكرر الكثير من الأخبار الواردة فى "أخبار الأذكىاء" فى "أخبار الظراف والمتماجنين" وكأن الظرف عنده أعم من الذكاء !!

وتناول ابن الجوزى المرأة ، فأورد نصوصاً فى أوصافها الجسدية ، وخصالها ، وبخاصة غيرتها ووفائها وغدرها . (٤) أما القاص فهو الذى يتبع القمص السالفة بالحكاية عنها ، والشرح لها .

بينما المذكر هو الذى يبين للناس نعم خالقهم - عز وجل - ويحذرهم من مخالفته .

وأما الواعظ فهو الذى يخوف الناس من عذاب الله ويرقق قلوبهم . (٥)

وقد صورت بعض الأخبار التى رواها ابن الجوزى ، مشاعر تلك الطوائف وعواطفهم ، من خوف ، وجوع ، وفرح ... الخ ومنها :

-
- (١) انظر ابن الجوزى : أخبار الأذكىاء (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ٣٢-٣٥ .
 (٢) انظر أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣-٤ .
 (٣) انظر الممدر السابق ص ٩-٣ ، وانظر المبحث السابق .
 (٤) انظر أخبار النساء ص ٨٢، ٩، ١٢٥، ١٤٤، ٢٢٨ .
 (٥) انظر كتاب القصص والمذكرين (تحقيق د. الصباغ) ص ١٥٧-١٦٠ ، وانظر ما قيل عن تجاهل ابن الجوزى للفروق بين تلك المصطلحات بعد ذلك فى المبحث الخاص بقصمه فى الفصل الأول من هذا الباب .

(١)
 "انفرد الحجاج يوماً عن عسكره ، فلقى أعرابيا فقال له :
 كيف الحجاج ؟ قال : ظالم غاشم ، قال : فهلا شكوتموه إلى
 عبد الملك ! قال : هو أظلم ، وأغشم . فأحاط به العسكر ،
 قال : اركبوا البدوى ، فلما ركب سأل عنه فقيل له : هذا
 الحجاج ، فركض خلفه وقال : يا حجاج قال : مالك ، قال :
 السر الذى بينى وبينك لا يطلع عليه أحد ، فضحك منه وأطلقه .
 (٢)
 و"قيل لبعضهم أتحب أن تموت امرأتك ؟ قال : لا ، قيل :
 (٣)
 لم ؟ قال : أخاف أن أموت من الفرح" .
 و"دعا مُغْنٍ مرةً أخاً له ، فأقعدته إلى العصر ولم يطعمه
 شيئاً ، فاشتد جوعه ، فأخذه مثل الجنون ، فأخذ صاحب البيت
 العود وقال له : بحياتى أى صوت تشتهى أن أسمعك ؟ قال :
 (٤)
 صوت المقلّى" .

ويمكن التعرف على علاقة هذه النماذج البشرية بمن كان
 يحيط بهم من أفراد مجتمعهم ، الذى كانوا يعيشون فيه ، من
 خلال الاخبار التى رواها ابن الجوزى عنهم ومنها :
 "... كان بعض الكرماء فى مجلسه ، وعنده جماعة ففرض
 رجل من جلسائه ، فأنقبض لذلك ، واغتم بأنقباضه صاحب
 المجلس ، فلما كان من الغد ، أمر فترك تحت الفرش نفاخة
 السمك ، فلما جلس الناس تفرقت من تحت الجلساء ، فقال :
 ما هذا انظروا ؟ فأخرجت وقد انشقت ، فقال : هذا بالأمس ،

-
- (١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى (٤٠ - ٩٥هـ) .
 انظر فى ترجمته : ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢/٢٩-٥٤ ،
 الزركلى : الاعلام ٢/١٦٨ .
 (٢) اخبار الظراف والمتماجنين ص ١٢٥ .
 (٣) المصدر السابق ص ١٢٣ .
 (٤) اخبار الاذكياء (تحقيق أسامة الرفاعى) ص ١٧٧ .
 المقلّى والمقلّة : هو الشئ الذى يقلّى عليه .

وهذا اليوم ، وأمر بمفع الفرّاشين ، فزالَت الظَّنَّةُ عن الضارط
(١)
وبرئت ساحتَه " .

و"كان رجل كثير المخاصمة لامراته ، وله جار يعاتبه
على ذلك ، فلما كان فى بعض الليالى خاصمها خصومة شديدة
وضربها ، فاطلع عليه جاره فقال : ياهذا اعمل معها كما قال
الله تعالى : إِمَّا إِمْسَاكِ إِيْشَ اسْمِهِ أَوْ تَسْرِحِي إِيْشَ" .
(٢)
ومن النماذج السابقة يتضح لنا ، أن ابن الجوزى وفق
فى تغطية جوانب وأبعاد نماذجِه ، داخليًا وخارجيًا
(٣)
اجتماعيًا .

-
- (١) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٦٥-٦٦ .
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص ٧٢ . والجار يريد قول الله
تعالى : {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}
سورة البقرة : ٢٢٩ .
(٣) يرى نقاد الأدب ضرورة اتفاح هذه الجوانب فى الشخصيات
فى أى عمل من الأعمال . انظر : حسين القبانى : فن
كتابة القصة ص ٧٠ .

الخاتمة

الخاتمة

حاولت فى رسالتى هذه تقديم صورة متكاملة لادب ابن الجوزى ، وقد اقتضى منى ذلك لم شتات تراشه الادبى من بطون الكتب ثم دراسته ، وكانت أبرز النتائج التى كشفت عنها هذه الرسالة ما يلى :

(١) اوضحت الرسالة فى التمهيد ازدهار حركة الادب ، فى العراق فى القرن السادس الهجرى ، وبخاصة فى مجال الشعر والوعظ .

* كما بينت الرسالة أن الاهتمام بالمحسنات اللفظية ، لم يكن فى ذلك القرن بتلك الصورة التى رسمها بعض المستشرقين ، الذين زعموا جمود ادب ذلك العصر ، وخلوه من الابداع .

(٢) واظهرت الرسالة فى الباب الاول ماحبا الله به ابن الجوزى من مواهب وقدرات متعددة فى مجال الادب ، ومنها ميله إلى الفن - الذى لا ينافى دينه وورعه - بفطرته ، وقد تمثل ذلك فى سلوكه مثل اكله ولبسه ... الخ * وبينت كذلك ثقافة ابن الجوزى الادبية ، ومحفوظاته الشعرية الغزيرة .

* كما اوضحت الرسالة مساهمة ابن الجوزى فى التصنيف فى مجال الادب واللغة ، التى جاوزت العشرين كتاباً ، بعضها فى حكم المفقود .

* وتناولت الرسالة سيرة ابن الجوزى ، التى تحدث فيها عن جوانب عديدة من حياته ، وضمنها نصائح وتأملات قيمة .

- * وتعرفت كذلك لجانب من أجوبة ابن الجوزى النادرة ،
التي دلت على قوة ذهنه ، وسرعة بديهته ، وظرف شخصيته .
- * وبينت ذوقه الأدبي ، الذي تمثل في أسماء كتبه ،
وفى مقدمات بعضها ، وكذلك في لمساته ونقوله واختياراته في
عدد من كتبه .
- * وتطرقت الرسالة إلى اهتمام ابن الجوزى بالتاريخ
للأدباء والشعراء وخاصة في كتابه "المنتظم" .
- * وبينت كذلك جانباً من نظراته النقدية القيمة في
مجال الأدب والاجتماع والفكر .
- (٣) وبينت الرسالة في الباب الثانى أن ابن الجوزى كان
مُكثرًا من نظم الشعر ، وأن المؤرخين السابقين وكذلك
الباحثين المعاصرين ، أجمعوا على حسن شعره ولطفه .
- * وأوضحت كذلك أن ما وصل إلينا من شعره غيض من فيض ،
سواء ما كان مخطوطاً ، أو منشوراً في كتب السير والتراجم .
- * وتضمن هذا الباب ديواناً موشقاً ، لما أمكن جمعه من
شعر ابن الجوزى ، الذى تجاوز (٤٦٩) بيتاً ، وهو أضعاف
ما ذكره الأستاذ محمد بحر العلوم - أبرز من تناول شعر ابن
الجوزى - فى مقدمته لكتاب أخبار الظراف والمتمماجنين لابن
الجوزى ، حيث جمع له (١١١) بيتاً .
- * واتضح عند دراسة الخصائص الفنية العامة لشعر ابن
الجوزى ، غلبة الطابع التقليدى على أغراضه - وأبرزها
الوعظ - وأساليبه ومصوره ، وظهر فى بعض هذا الشعر أثر
الحفظ بخاصة من شعر أبى العتاهية ، ووضح فيه كذلك أثر
عصره الذى عنى بالمحسنات البديعية ، ومجتمعه الذى ازدهرت

فيه بعض الفنون الجارية على السنة العامة مثل كان وكان والدوبيت ، وقد اتسم بعض ذلك الشعر بالجمال والجودة .
(٤) وأظهرت الرسالة فى الباب الثالث تنوع مواهب ابن

الجوزى فى مجال النثر :

* وفى مجال النثر الوعظى . كان ابن الجوزى واعظاً عظيماً لم يُر مثله ، وأصبح الوعظ على يديه فناً مستقلاً ، وكانت مجالسه الوعظية أعجوبة لم يكن لها مثيل ، وقد جمع ابن الجوزى ما كان يقوله فى تلك المجالس فى كتب خاصة ، وهى مواعظ خالصة صاغها فى أشكال أدبية منها : الحكاية والحوار والوصف ... وكان أسلوبه فيها مرسلًا حيناً ومسجوعاً تارة أخرى .
* وكان ابن الجوزى ينشئ خطباً فى مجالسه الوعظية ، بجوار ما كان يقوله من رقائق الوعظ ، وقد أفرد كتباً مستقلة لخطبه ، معظمها مخطوط .

وخطبه التى بين أيدينا خطب دينية وعظية ، لم يهتم فيها بعناصر الخطبة وأسلوبها ، وقد تميزت بالقيصر ، وغلب عليها التكلف ، حيث عمد فيها إلى محاكاة الجمل القرآنية ، وجعل كل فاصلة من فواصل خطبه تنتهى بحرف واحد .

* وكان ابن الجوزى من كبار القصاص فى عصره ، وقد صنف كتباً مستقلة فى هذا المجال ، معظمها مفقود . وكان مصدره فى معظم قصصه القرآن الكريم . وجاء أسلوبه فيه مسجوعاً حيناً عمد فيه إلى اقتباس الجمل القرآنية ، وجاء مرسلًا حيناً آخر ومال فيه إلى التفسير والتحقيق .

* وأنشأ ابن الجوزى خمسين مقامة معظمها فى الوعظ ، حاكى من قبله فى عددها وفى بطلها ، وتفرّد بجعل نفسه راوية

لمقاماته . كما تميز بكثرة الموضوعات التي تناولها في مقاماته ، وسما فيها كذلك بالمقامة الادبية عن الكُدِّيَّة والشحادة .

* وفى مجال النثر التأليفى ، جاء نثره العلمى سهلاً واضحاً ، كما كان ابن الجوزى فى نثره التوجيهى أدبياً مترسلاً . وقد سخر موهبته الفنية لإرشاد الناس وتوجيههم ، وكان أروع ماكتبه "صيد الخاطر" الذى امتاز بمضمونه وأسلوبه الفريد ، كذلك كانت لابن الجوزى فى هذا المجال عبارات جميلة فى الحكمة ، امتاز معظمها بالإيجاز وتساوى الجمل ، واتحاد الفواصل فى الوزن والحرف الأخير .

* وفى مجال مصنفاته الادبية ، بينت الرسالة أن ابن الجوزى كان يعتمد على الرواية فى كتبه ، وأن شيوخه هم المصدر الأول لمروياته ، بالإضافة إلى نقله عن بعض الكتب الادبية ، حيث أقر بذلك حيناً وسكت حيناً آخر .

* وحفظت مصنفاته الادبية - وخاصة الوعظية منها - تراشاً أدبياً عظيماً معظمه فى الزهد ، وقد تفرد ابن الجوزى بذكر بعض النصوص الشعرية فى بعض تلك المصنفات .

* وكان كتابه "ذم الهوى" من أكبر الكتب التى تناولت العشق ، وهو يعد أحد الدراسات الإسلامية الجادة للعشق ، بما تضمنه من نصوص قرآنية ، وأحاديث شريفة ، وأقوال علماء السلف ، بالإضافة إلى آراء ابن الجوزى .

* وجمعت كتب ابن الجوزى فى مجال الفكاهة بين المتعة والفائدة ، فقد كانت المتعة فيها مجدية والمزحة نافعة ، وكشفت بعض هذه الكتب عن جانب لطيف من حياة الرسول صلى

الله عليه وسلم ، والصحابة وعلماء السلف رضى الله عنهم .
* وأوضحت الرسالة اهتمام ابن الجوزى بالنماذج
البشرية ، فى العديد من كتبه ، حيث تناول فى كل كتاب
نموذجاً مستقلاً ، وهو بذلك يعد الأديب العربى الوحيد الذى
جمع مثل هذا العدد من المصنفات فى هذا المجال .
وقد تبين لى من أبواب الرسالة ، بروز غرض الوعظ فى
معظم أدب ابن الجوزى ، شعره ونثره .
وفى مجال النثر ، جاء الأسلوب المرسل فى معظم ماكان
يكتبه ابن الجوزى ، وجاء الأسلوب المنمق الملىء بالمحسنات
البديعية ، فى معظم ماكان يقوله فى مجالسه .
والله أعلم وأعز وأكرم ، وصلى الله وسلم على سيدنا
ونبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب
العالمين .

المصادر و المراجع

(١) القرآن الكريم

أولا : المخطوطات .

* ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على

(ت ٥٩٧هـ)

(٢) بحر الدموع

ميكروفيلم فى مركز إحياء التراث الإسلامى بجامعة أم

القرى برقم ٣٩٦٠ مواعظ . عن النسخة الموجودة فى

مكتبة جامعة برنستن (مجموعة يهودا) برقم ٣٠٥ .

(٣) درياق الذنوب

ميكروفيلم فى مركز إحياء التراث الإسلامى برقم ٩٣

مواعظ . عن النسخة الموجودة فى الظاهرية برقم ٧١٥٢ .

(٤) صبا نجد

ميكروفيلم فى مركز إحياء التراث الإسلامى برقم ٨٨١ أدب .

عن النسخة الموجودة فى مكتبة جامعة برنستن برقم

٩٠٧ (٤٢٧٧) .

* الخرائطى : أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل (ت ٣٢٧هـ)

(٥) اعتلال القلوب

ميكروفيلم فى مركز إحياء التراث الإسلامى برقم ١٩٢ و

٤٥٥ مواعظ . عن النسخة الموجودة فى مكتبة الخزانة

العامة بالرباط برقم ٢٥٩ ق .

* مصطفى عبد الواحد : الدكتور

- (٦) ابن الجوزى ونثره فى مجال الدعوة والتربية
محاضرات مخطوطة لطلبة السنة المنهجية بكلية اللغة
العربية (فرع الادب) جامعة أم القرى .

ثانيا : المصادر المطبوعة .

* ابن أبى حجلة : شهاب الدين أحمد المغربي

(٧٢٥ - ٧٧٦هـ)

(٧) ديوان المصابة

نشر بآخر كتاب تزيين الاسواق فى أخبار العشاق
لداود الانطاكى . دارحمد ومحيو بيروت . الطبعة الاولى
١٩٧٢م .

* ابن أبى الوفاء : محيى الدين أبو محمد عبد

القادر القرشى الحنفى الممري (٦٩٦ - ٧٧٥هـ)

(٨) الجواهر المضية فى طبقات الحنفية

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدر آباد
الدكن - الهند . الطبعة الاولى ١٣٣٢هـ .

* ابن الاثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن

محمد (٥٥٥ - ٦٣٠هـ)

(٩) الكامل

دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

(١٠) اللباب فى تهذيب الانساب

تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . مطبعة دار التأليف
القاهرة .

* ابن الأحنف : العباس (ت ١٩٢هـ)

(١١) الديوان

دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

* الاصبهاني : أبو بكر محمد بن داود (ت ٢٩٧هـ)

(١٢) الزهرة

تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي . مكتبة المنار

الأردن - الزرقاء . الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

* الاصبهاني : العماد محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

(١٣) خريدة القصر وجريدة العصر - القسم العراقي

تحقيق محمد بهجة الاثري . طبع الجزء الأول في المجمع

العلمي العراقي ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، وشارك في تحقيقه

الدكتور جميل سعيد . وطبع الجزء الثاني في المجمع

العلمي أيضًا ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . وطبع الجزء الثالث -

المجلد الأول ضمن سلسلة منشورات وزارة الإعلام العراقية

١٩٧٦م . وكذلك الجزء الرابع - المجلد الثاني عام

١٩٧٣م .

* الاصفهاني (الاصبهاني) : أبو الفرج علي بن الحسين

(٢٨٤ - ٣٥٦هـ)

(١٤) الأغاني

طبعة الساسي . تصحيح أحمد الشنقيطي . مطبعة التقدم

بالقاهرة .

* الانطاكي : داود (ت ١٠٠٨هـ)

(١٥) تزيين الأسواق في أخبار العشاق

دار حمد ومحيو بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٢م .

* البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ)

(١٦) الديوان

نشره حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .

* بديع الزمان الهمذاني : أبو الفضل أحمد بن الحسين

(ت ٣٩٨هـ)

(١٧) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني

شرح محمد محيي الدين عبد الحميد . مكتبة محمد علي

صبيح وأولاده بمصر . الطبعة الثانية ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

* البغدادي : الخطيب أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)

(١٨) تاريخ بغداد أو مدينة السلام

دار الكتاب العربي بيروت .

* البغدادي : عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

(١٩) خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب

تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . الهيئة المصرية

العامّة للكتاب . الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

* الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة

(٢٠٩ - ٢٧٩هـ)

(٢٠) سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح

ضبطه وصححه عبد الرحمن محمد عثمان . دار الفكر .

الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

* ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف

الأتابكي (٨١٣ - ٨٧٤هـ)

(٢١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

* التلويح : أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ)

(٢٢) الفرج بعد الشدة

تحقيق عبود الشالجي . دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٢٣) نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

تحقيق عبود الشالجي . دار صادر بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

* الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

(٢٤) البخل

تحقيق طه الحاجري . دار المعارف بمصر . الطبعة

السادسة ١٩٨١م .

(٢٥) البيان والتبيين

تحقيق وشرح عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي .

الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

(٢٦) الحيوان

تحقيق وشرح عبد السلام هارون . شركة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده بمصر . الطبعة الثانية .

* ابن جبير : محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت

٦١٤هـ)

(٢٧) رحلة ابن جبير

تحقيق الدكتور حسين نهار . مكتبة مصر .

* ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

(ت ٥٩٧هـ)

(٢٨) كتاب أحكام النساء

تحقيق ودراسة علي بن محمد يوسف المحمدي . المكتبة

العصرية صيدا . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

(٢٩) أخبار الأذكياء

تحقيق محمد مرسى الخولى . دار الاهرام . القاهرة
١٩٧٠ م .

ونشر بعنوان "الأذكياء" تحقيق أسامة عبد الكريم
الرفاعى . مؤسسة مناهل العرفان بيروت ومكتبة الغزالى
دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

(٣٠) أخبار الحمقى والمغفلين

نشره زاهد القدسى . القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٨٣م

(٣١) أخبار الظراف والمتماجنين

تقديم وتعليق محمد بحر العلوم . المكتبة الحيدرية .
النجف . العراق . الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧ م .

(٣٢) أخبار النساء (طبع منسوباً إلى ابن قيم الجوزية) شرح
وتحقيق الدكتور نزار رضا . دارمكتبة الحياة بيروت
١٩٧٣ م .

(٣٣) بستان الواعظين ورياض السامعين

راجعته وقدم له الدكتور السيد الجميل . دار الكتاب
العربى بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

(٣٤) التبصرة

تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . عيسى البابى
الحلبى وشركاه بمصر . الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م .

(٣٥) التذكرة فى الوعظ

تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح . دار المعرفة بيروت .
الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

- (٣٦) تقويم اللسان
تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر . دار المعرفة
بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .
- (٣٧) تلبيس إبليس (أو نقد العلم والعلماء)
تحقيق وتعليق الدكتور السيد الجميلي . دار الكتاب
العربي بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- (٣٨) تلقيح فهم الأثر في عيون التاريخ والسير
مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٧٥ م .
- (٣٩) رسالة تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر
نشرت مع مجموعة مختارة من عيون الأدب العربي في كتاب
التحفة البهية والطرفة الشهية . دار الآفاق الجديدة
بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- (٤٠) الثبات عند الممات
تحقيق محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية
بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- (٤١) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ
تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد . دار الدعوة
الإسكندرية . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- (٤٢) دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة ، ممن ينتحل مذهب
الإمام أحمد
تحقيق محمد زاهد الكوثري . مطبعة الترقى دمشق ١٣٤٥هـ
- (٤٣) ذم الهوى
تحقيق مصطفى عبد الواحد ومراجعة محمد الغزالي . دار
الكتب الحديثية . القاهرة . الطبعة الأولى
١٣٨١هـ / ١٩٦٢ م .

- (٤٤) رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير
تصحيح أمين عبد العزيز . مطبعة الجمالية بمصر .
الطبعة الاولى ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .
- (٤٥) سلوة الاحزان بما روى عن ذوى العرفان
تحقيق سهير محمد مختار وآمنة محمد نصير . مراجعة
الدكتور على سامى النشار . منشأة المعارف بالإسكندرية
١٩٧٠م .
- (٤٦) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز
ضبط وشرح وتعليق نعيم زرزور . دار الكتب العلمية
بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- (٤٧) الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء
تحقيق ودراسة الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد . دار
الحرمين الدوحة . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- (٤٨) صفة المفضوة
حققه وعلق عليه محمود فاخورى وخرج أحاديثه محمد رواس
قلعه جى . دار الوعى بحلب . الطبعة الاولى
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- (٤٩) ميد الخاطر
تحقيق محمد الغزالي . دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة
المثنى ببغداد ١٩٦٠م .
وتحقيق على وناجى الطنطاوى . دار الفكر دمشق .
الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض . دار الكتاب العربى
بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- (٥٠) الطب الروحاني
تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول . مكتبة الثقافة
الدينية القاهرة . الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- (٥١) غريب الحديث
تحقيق الدكتور عبد المعطى امين قلجى . دار الكتب
العلمية بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- (٥٢) فضائل القدس
تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور . دار الآفاق
الجديدة بيروت . الطبعة الاولى ١٩٧٩م .
- (٥٣) القرامطة
تحقيق محمد لطفى المباح . المكتب الإسلامى بيروت ودمشق
الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- (٥٤) كتاب القصاص والمذكرين
تحقيق الدكتور محمد بن لطفى المباح . المكتب الإسلامى
الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
وتحقيق الدكتور قاسم السامرائى . دار أمية للنشر
والتوزيع الرياض . الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- (٥٥) لفحة الكبد فى نصيحة الولد
تحقيق الدكتور مروان قبانى . المكتب الإسلامى . الطبعة
الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- (٥٦) كتاب اللطف فى الوعظ
دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الاولى
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- (٥٧) المدهش
تحقيق الدكتور مروان قباني . دار الكتب العلمية
بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- (٥٨) مشيخة ابن الجوزي
تحقيق محمد محفوظ . دار الغرب الإسلامي أثينا . بيروت
الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- (٥٩) المباح المفسر في خلافة المستنصر
تحقيق ناجية عبد الله إبراهيم . طبع في جزئين على
نفقة وزارة الأوقاف العراقية . الأول في مطبعة الأوقاف
سنة ١٩٧٦م . والثاني في مطبعة الشعب ببغداد سنة
١٩٧٧م .
- (٦٠) مقامات ابن الجوزي
تحقيق الدكتور محمد نغش . دار فوزي للطباعة
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- (٦١) ملقط الحكايات
نشر بهامش كتاب مختصر رونق المجالس للإمام عثمان بن
يحيى بن عبد الوهاب الميرى . المطبعة الميمنية بمصر
١٣٠٩هـ .
- (٦٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل
تقديم عادل نويهض . دار الآفاق الجديدة بيروت .
الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- (٦٣) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم القاروط . دار الكتب
العلمية بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- (٦٤) مناقب بغداد
تحقيق محمد بهجة الاثرى . مطبعة السلام بغداد
١٣٤٢هـ/١٩٢٣م .
- (٦٥) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم
نشر منه القسم الثانى من الجزء الخامس إلى العاشر .
مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن .
الهند . الطبعة الاولى ١٣٥٧ - ١٣٥٩هـ .
- (٦٦) كتاب الموضوعات
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . المكتبة السلفية
بالمدينة المنورة . الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- (٦٧) نزهة الاعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر
اعتنت بتمحيحه والتعليق عليه السيدة مهر النساء - إيم - أى .
تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان . مطبعة
مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن
الهند . الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
وتحقيق ودراسة محمد عبد الكريم كاظم الراضى . مؤسسة
الرسالة بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- (٦٨) نواسخ القرآن
تحقيق ودراسة محمد أشرف على الملبارى . المجلس
العلمى وإحياء التراث الإسلامى بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة . الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- (٦٩) الوفا بأحوال الممطفى
تحقيق ممطفى عبد الواحد . دار الكتب الحديثة
بالقاهرة . الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

(٧٠) الياقوتة فى الوعظ

نشر بآخر كتاب مختصر رونق المجالس للإمام عثمان
الميرى . المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٩هـ .
* الجوهرى : إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)

(٧١) الصحاح

حققه أحمد عبد الغفور عطار . نشره حسن عباس الشربتلى
الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

* ابن حجر : أحمد بن على العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

(٧٢) فتح البارى بشرح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل
البخارى

ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي . وإخراج وتمحيص
محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية .

* ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد
(ت ٤٥٦هـ)

(٧٣) طوق الحمامة فى الالفه والألف

تحقيق حسن كامل الميرفى وتقديم إبراهيم الأبيارى .
المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

* الحريرى : القاسم بن على (ت ٥١٦هـ)

(٧٤) مقامات الحريرى

دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
* الحيمس بيمس : سعد بن محمد بن سعد الميفى

(٤٩٢ - ٥٧٤هـ)

(٧٥) الديوان

حققه مكى السيد جاسم وشاكر هادى شكر . منشورات وزارة
الإعلام العراقية ١٩٧٤م .

* الخفاجى المصرى : شهاب الدين أحمد (٩٧٧ - ١٠٦٩هـ)

(٧٦) شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل
تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى . مكتبة الحرم الحسينى
التجارية الكبرى بمصر . الطبعة الاولى ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
* ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)

(٧٧) مقدمة ابن خلدون

دار إحياء التراث العربى . بيروت .
* ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد
بن أبى بكر (٦٠٨ - ٦٨١هـ)

(٧٨) وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان
تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار صادر بيروت ١٩٧٢م .
* الخوانسارى : الميرزا محمد باقر الموسوى
(ت ١٣١٣هـ)

(٧٩) روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات
تحقيق أسد الله إسماعيليان . مكتبة إسماعيليان طهران
١٣٩٢هـ .

* الدارمى : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن
الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥هـ)

(٨٠) سنن الدارمى

طبع بعناية محمد أحمد دهمان . دار إحياء السنة
النبوية .

* الداودى : شمس الدين محمد بن على بن أحمد
(ت ٩٤٥هـ)

(٨١) طبقات المفسرين

تحقيق على محمد عمر . مكتبة وهبة بالقاهرة . الطبعة

الاولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

* ابن الديبشي : أبو عبد الله محمد بن سعيد

(ت ٦٣٧هـ)

(٨٢) المختصر المحتاج إليه

انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق

الدكتور مصطفى جواد . مطبعة المجمع العلمي العراقي .

مطبعة الزمان بغداد .

* ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن نهيـس العدوي

(٧٧ - ١١٧هـ)

(٨٣) الديوان

شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي .

رواية الإمام أبي العباس شعلب . تحقيق الدكتور عبد

القُدوس أبو صالح . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

. ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م .

* الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن

عثمان (ت ٧٤٨هـ)

(٨٤) تذكرة الحفاظ

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد

الدكن الهند . الطبعة الثالثة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

(٨٥) سير أعلام النبلاء

الجزء الحادي والعشرون . حقق هذا الجزء الدكتور بشار

عواد معروف والدكتور يحيى هلال السرحان . مؤسسة

الرسالة . الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٨٦) العبر فى خبر من غير
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . سلسلة التراث
العربى . وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت ١٩٦٣ م .
* ابن رجب : زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن
شهاب الدين أحمد (ت ٧٩٥هـ)

(٨٧) الذيل على طبقات الحنابلة
تحقيق محمد حامد الفقى . مطبعة السنة المحمدية
١٣٧٢هـ/١٩٥٢ م .
* ابن روضة : عبد الله الأنصارى (ت ٨هـ)

(٨٨) الديوان
تحقيق الدكتور وليد قصاب . دار العلوم للطباعة
والنشر الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م .
* الزرقانى : محمد بن عبد الباقي (ت ١١٢٢هـ)

(٨٩) مختصر المقامد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث
المشتهرة على الألسنة
تحقيق الدكتور محمد لطفى المصباح . منشورات مكتب
التربية العربى لدول الخليج . الرياض . الطبعة الأولى
١٤٠١هـ/١٩٨١ م .

* الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)

(٩٠) مقامات الزمخشري
دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م .

* ابن الساعى الخازن : أبو طالب على بن أنجب
(ت ٦٧٤هـ)

- (٩١) الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير
باعتناء وتعليق مصطفى جواد . المطبعة السريالية
الكاثوليكية بغداد ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م .
- (٩٢) نساء الخلفاء ، والمسمى جهات الأئمة الخلفاء من
الحرائر والإماء
حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد . دار المعارف
بمصر .
- * سبط ابن الجوزى : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن
قزاوغلى التركى (ت ٦٥٤هـ)
- (٩٣) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن
الهند . الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
- * السبكى : تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)
- (٩٤) مُعيد النعم ومبيد النقم
حققه محمد على النجار وأبوزيد شلبى ومحمد أبو العيون .
دار الكتاب العربى بمصر . الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م
- * السخاوى : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الله
(ت ٩٠٢هـ)
- (٩٥) المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة
على الألسنة
صححه وعلق عليه عبد الله محمد الصديق . وقدمه وترجم
للمؤلف عبد الوهاب عبد اللطيف . مكتبة الخانجى
ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .
- * ابن السَّراج : جعفر بن أحمد (ت ٥٠٠هـ)

(٩٦) مصارع العشاق

دار بيروت ودار صادر ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

* الشُّكْرَى : أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ)

(٩٧) شرح أشعار الهذليين

حققه عبد الستار أحمد فراج راجعه محمود محمد شاكر .

مكتبة دار المعرفة . القاهرة .

* السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (٨٤٩ - ٩١١هـ)

(٩٨) تحذير الخواص من أكاذيب القصص

تحقيق الدكتور محمد بن لطفى المباغ . المكتب الإسلامى

الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٩٩) طبقات الحفاظ

تحقيق على محمد عمر . مكتبة وهبة القاهرة . الطبعة

الاولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

(١٠٠) طبقات المفسرين

تحقيق على محمد عمر . مكتبة وهبة القاهرة الطبعة

الاولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

* أبو شامة المقدسى : شهاب الدين أبو محمد عبد

الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ)

(١٠١) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل

على الروضتين

دار الجيل بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٤م .

* الشريف الرضى : محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)

(١٠٢) الديوان

منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات . بيروت .

* الصابى : غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال

(ت ٤٨٠هـ)

(١٠٣) الهفوات النادرة

تحقيق الدكتور صالح الأشتري . مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق . الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

* أبو الطيب المتنبي : أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ)

(١٠٤) الديوان بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان

في شرح الديوان

مبسطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم

الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي . مطبعة مصطفى البابي

الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

* ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن

محمد (ت ٤٦٣هـ)

(١٠٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب

تحقيق على محمد البجاوى . مكتبة نهضة مصر ومطبعاتها

الغزالة .

* ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)

(١٠٦) العقد الفريد

تحقيق الدكتور مفيد قميحة والدكتور عبد المجيد

الترحيني . دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

* العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل

(ت ٣٩٥هـ)

(١٠٧) جمهرة الأمثال

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش .

المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة . الطبعة الأولى

١٩٦٤م / ١٣٨٤هـ .

(١٠٨) كتاب المناعتين

تحقيق الدكتور مفيد قميحة . دار الكتب العلمية

بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

* العلیمی : أبو الیمن مجیر الدین عبد الرحمن بن

محمد (٨٦٠ - ٨٩٢هـ)

(١٠٩) المنهج الاحمد فی تراجم أصحاب الإمام أحمد

حققه محمد محیی الدین عبد الحمید . راجعه وعلق علیه

عادل نویهض . عالم الكتب بیروت . الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* ابن العماد الحنبلی : أبو الفلاح عبد الحی بن

أحمد (ت ١٠٨٩هـ)

(١١٠) شذرات الذهب فی أخبار من ذهب

المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع . بیروت .

* الغسانی : الملك الأفضل العباس بن علی بن رسول

(ت ٧٧٨هـ)

(١١١) نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء

تحقیق ودراسة نبيلة عبد المنعم داود . دار الكتاب

العربی بیروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

* أبو الفدا : الملك المؤید عماد الدین إسماعیل بن

علی (ت ٧٣٢هـ)

(١١٢) المختصر فی أخبار البشر

دار المعرفة للطباعة والنشر بیروت .

* ابن الفرات : ناصر الدين محمد عبد الرحيم

(ت ٨٠٧هـ)

(١١٣) تاريخ ابن الفرات

عن بنشره الدكتور حسن الشماخ . دار الطباعة

بالبصرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

* الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب

(ت ٨١٧هـ)

(١١٤) القاموس المحيط

تم طبعه في شركة ومكتبة ومطبعة ممطفي البابي الحلبي

وأولاده بمصر ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

* ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري

(ت ٢٧٦هـ)

(١١٥) أدب الكاتب

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة

التجارية الكبرى بمصر . الطبعة الرابعة

. ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

(١١٦) الشعر والشعراء

تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر

. ١٩٦٦م .

(١١٧) عيون الأخبار

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة

والنشر ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

* القشيري : الضمة بن عبد الله (ت ٩٥هـ)

(١١٨) الديوان

جمعه وحققه الدكتور عبد العزيز محمد الفيصل .
النادى الادبى بالرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* القنوجى : أبو الطيب صديق بن حسن بن على بن لطف
الله الحسينى البخارى (١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ)

(١١٩) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والاول
تمحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين . المطبعة
الهندية العربية بمباى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .
* ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبى بكر بن
أيوب الزرعى الدمشقى (٦٩١ - ٧٥١هـ)

(١٢٠) روضة المحبين ونزهة المشتاقين
تحقيق الدكتور السيد الجميل . دار الكتاب العربى
بيروت . الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
* الكتبى : محمد بن شاکر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ)

(١٢١) فوات الوفيات
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة
المصرية ١٩٥١م .
* ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء الدمشقى
(ت ٧٧٤هـ)

(١٢٢) البداية والنهاية
مطبعة السعادة بمصر .
* كعب بن زهير بن أبى سلمى (ت ٢٦هـ)

(١٢٣) قصيدة البردة

شرح أبى البركات بن الأنبارى . دراسة وتحقيق الدكتور
محمود حسن زينى . تهامة بجدة . الطبعة الاولى
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

* ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى
(٢٠٧ - ٢٧٥هـ)

(١٢٤) سنن ابن ماجه
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب
العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
* مجنون ليلى

(١٢٥) الديوان
جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج . مكتبة مصر
بالفجالة .
* الإمام مسلم بن الحجاج : أبو الحسين القشيري
النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ)

(١٢٦) صحيح مسلم
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب
العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه . الطبعة الاولى
١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .
* ابن مفلح : شمس الدين أبو عبد الله محمد
(ت ٧٦٣هـ)

(١٢٧) الفروع
دار ممر للطباعة . الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .
* المنذرى : زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد
القوى (٥٨١ - ٦٥٦هـ)

(١٢٨) التكملة لوفيات النقلة

تحقيق بشار عواد معروف . مطبعة الآداب بالنجف

١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

* ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم

الافريقى المصرى (٦٣٠ - ٧١١هـ)

(١٢٩) لسان العرب

دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

* الميدانى : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن

إبراهيم (ت ٥١٨هـ)

(١٣٠) مجمع الأمثال

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابى

الجبلى وشركاه .

* النابغة الذبياني

(١٣١) الديوان

صنعة ابن السكيت أبى يوسف يعقوب بن إسحاق

(١٨٦ - ٢٤٤هـ) تحقيق الدكتور شكرى فيمل . دار الفكر

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

* النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

(٦٧٧ - ٧٣٣هـ)

(١٣٢) نهاية الأرب

نسخة ممورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

* ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ)

(١٣٣) مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب

حققه الدكتور حسين محمد ربيع وراجعاه وقدم له
الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور . مطبعة دار الكتب
١٩٧٢ م .

* ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)

(١٣٤) تاريخ ابن الوردي

المطبعة الحيدرية بالنجف . الطبعة الثانية
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .

* اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن

سليمان (ت ٧٦٨هـ)

(١٣٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من

حوادث الزمان

منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت . الطبعة

الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م .

* ياقوت الحموي : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله

الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)

(١٣٦) معجم الادباء

اعتنى بنسخه وتمحيحه د . س . مرجليوث . المطبعة

الهندية بالموسكى بمصر . الطبعة الثانية ١٩٢٣ م .

(١٣٧) معجم البلدان

دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥ م .

ثالثا : الرسائل الجامعية .

* أحمد عطية الزهرانى

(١٣٨) ابن الجوزى بين التأويل والتفويض

رسالة ماجستير بكلية الشريعة . جامعة الملك عبد

العزیز بمكة ١٣٩٦ - ١٣٩٧هـ .

* شادية حسن عبد الرحمن زينى

(١٣٩) سابق البربرى والإتجاه الإسلامى فى شعره

رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية - جامعة أم

القرى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* الغسانى : الملك الاشرف أبو العباس إسماعيل بن

العباس (٧٦١ - ٨٠٣هـ)

(١٤٠) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء

والملوك

دراسة وتحقيق شاكر محمود عبد المنعم . رسالة علمية

قدمت فى التاريخ الإسلامى إلى جامعة بغداد كجزء من

متطلبات درجة الماجستير ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

* عبد الستار السيد متولى

(١٤١) أدب الزهد فى العصر العباسى نشأته وتطوره وأشهر

رجاله

رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية . جامعة الأزهر

. ١٩٧٢م

* على جميل على مهنا

(١٤٢) ابن الجوزى ومقاماته الأدبية

تحقيق ودراسة . رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

* عمر الطيب العباس

(١٤٣) الآثار النقدية والأدبية لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية . جامعة أم
القرى ١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ .

رابعاً : المراجع .

(١) المراجع العربية والمعرية :

* إحسان عباس : الدكتور

(١٤٤) فن السيرة

دار الثقافة بيروت ١٩٥٦م .

(١٤٥) ملامح يونانية فى الأدب العربى

المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٧م .

* إحسان النص : الدكتور

(١٤٦) الخطابة العربية فى عصرها الذهبى

دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٦٩م .

* أحمد أمين

(١٤٧) حياتى

دار الكتاب العربى . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧١م

(١٤٨) فيض الخاطر

الجزء الأول . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

الطبعة الرابعة ١٩٤٨م .

* أحمد محمد الحوفى : الدكتور

(١٤٩) الفكاهة فى الأدب ، أصولها وأنواعها

دار نهضة مصر بالقاهرة .

- (١٥٠) فن الخطابة
دار نهضة مصر . الطبعة الرابعة .
* أحمد الشايب
- (١٥١) الأسلوب
مكتبة النهضة المصرية . الطبعة السادسة ١٩٦٦م .
- (١٥٢) أصول النقد الأدبي
مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثانية ١٩٧٣م .
* السيد أحمد الهاشمي
- (١٥٣) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب
مؤسسة خليفة للطباعة .. البوشرية .
* أنور الجندي
- (١٥٤) نوابغ الاسلام
دار الاعتصام .
* بروكلمن : كارل
- (١٥٥) ماصنف علماء العرب في أحوال أنفسهم ، نشر في
المنتقى من دراسات المستشرقين
جمع وترجمة وتعليق الدكتور ملاح الدين المنجد . دار
الكتاب الجديد بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م
* جب : هـ . ا
- (١٥٦) المدخل في الادب العربي
ترجمة كاظم سعد الدين . طبع بمساعدة وزارة التربية
والتعليم العراقية ١٩٦٩م .
* حسن عيسى على الحكيم : الدكتور

- (١٥٧) كتاب المنتظم لابن الجوزى
دراسة فى منهجه وموارده وأهميته . عالم الكتب بيروت .
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
* أبو الحسن على الحسنى الندوى
- (١٥٨) مختارات من أدب العربى
تعليق عبد الحفيظ البلياوى . دار الشروق جدة .
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
* حسين القبانى
- (١٥٩) فن كتابة القصة
مكتبة المحتسب عمّان . الطبعة الثانية ١٩٧٤م .
* حنا نمر
- (١٦٠) دراسات فى الأدب والفن
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت .
الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
* خلدون الأحذب
- (١٦١) سوانح وثائقات فى قيمة الزمن
مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع جدة . الطبعة
الأولى ١٤٠٧هـ .
* الزركلى : خير الدين
- (١٦٢) الاعلام
دار العلم للملايين بيروت . الطبعة الخامسة ١٩٨٠م .
* زكى مبارك : الدكتور
- (١٦٣) النشر الفنى فى القرن الرابع
دار الجيل بيروت ١٩٧٥م .

- * سليمان مائغ الموصلى
(١٦٤) تاريخ الموصل
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٨ م .
- * شكرى فيمل : الدكتور
(١٦٥) ابو العتاهية أشعاره وأخباره
مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ م .
- * شوقى ضيف : الدكتور
(١٦٦) الترجمة الشخمية
دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .
- (١٦٧) العصر الجاهلى
دار المعارف . الطبعة الثامنة ١٩٧٧ م .
- (١٦٨) العصر الإسلامى
دار المعارف . الطبعة الثامنة ١٩٧٨ م .
- (١٦٩) العصر العباسى الأول
دار المعارف . الطبعة السابعة ١٩٧٨ م .
- (١٧٠) عصر الدول والإمارات
دار المعارف ١٩٨٠ م .
- (١٧١) الفن ومذاهبه فى النشر العربى
دار المعارف . الطبعة الثامنة ١٩٧٧ م .
- (١٧٢) المقامة
دار المعارف . الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م .
- * صلاح الدين المنجد : الدكتور
(١٧٣) الظرفاء والشحاذون فى بغداد وباريس
دار الكتاب الجديد بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٦٩ م .

- * الطاهر أحمد مكى : الدكتور
(١٧٤) دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة
مكتبة وهبة القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
* عائض بنّيه الردادى
(١٧٥) شعر الدعوة الإسلامية فى العصر العباسى الأول
بإشراف الدكتور عبد الرحمن رافت الباشا . مطبوعات
الرئاسة العامة للكتابات والمعاهد العلمية (جامعة
الإمام محمد بن سعود حالياً) كلية اللغة
العربية بالرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
* عبد الحميد إبراهيم : الدكتور
(١٧٦) قصص العشاق النثرية فى العصر الأموى
مطبعة دار نشر الثقافة . القاهرة . الطبعة الأولى
١٩٧٢م .
* عبد الحميد العلوجى
(١٧٧) مؤلفات ابن الجوزى
شركة دار الجمهورية للنشر والطبع بغداد
١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
* عبد الرحمن التكريتى
(١٧٨) الأمثال البغدادية المقارنة
مطبعة الإرشاد بغداد . الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
* عبد الرحمن صالح عبد الله : الدكتور
(١٧٩) ابن الجوزى وتربية العقل
شركة مكة للطباعة والنشر بمكة المكرمة . الطبعة
الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- * عبد السلام محمد هارون
(١٨٠) كناشة النوادر
مكتبة الخانجي القاهرة . الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- * عبد الفتاح أبو غدة
(١٨١) قيمة الزمن عند العلماء
مكتب المطبوعات الإسلامية حلب . الطبعة الرابعة
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- * عبد الكريم اليافى : الدكتور
(١٨٢) دراسات فنية فى الأدب العربى
مطبعة دار الحياة . الطبعة الثانية ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م .
- * عبد الله حمد العويشق
(١٨٣) الأدب فى خدمة الحياة والعقيدة
أصله بحث قدم لكلية اللغة العربية بالرياض ١٣٨٩ -
١٣٩٠هـ بإشراف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا .
الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- * عبد المتعال المعيدى
(١٨٤) المجددون فى الإسلام ، من القرن الاول إلى القرن
الرابع عشر (١٠٠ - ١٣٧٠هـ)
مكتبة الآداب بالجماميز . القاهرة .
- * عبد الملك مرتاض
(١٨٥) فن المقامات فى الأدب العربى
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر ١٩٨٠م .
- (١٨٦) القصة فى الأدب العربى القديم
دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة
والطباعة والتوزيع والنشر . الطبعة الاولى ١٩٦٨م .

* على الخاقاني

(١٨٧) شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم
منشورات دار البيان، طبع بمطبعة أسعد ببغداد ١٣٨٢هـ/
١٩٦٢ م .

* على الطنطاوي

(١٨٨) قصص من التاريخ
المكتب الإسلامي . الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .

(١٨٩) مقالات في كلمات
مكتبة دار الفتح بدمشق . الطبعة الاولى ١٣٧٩هـ/١٩٥٩ م
* على نجيب عطوي : الدكتور

(١٩٠) شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة
المكتب الإسلامي . الطبعة الاولى ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .

* عمر موسى باشا : الدكتور
(١٩١) أدب الدول المتتابعة "عمور الزنكيين والأيوبيين
والمماليك"

دار الفكر الحديث . الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٧ م .
* غرونباوم : غوستاف فون

(١٩٢) دراسات في الأدب العربي
ترجمة الدكاترة : إحسان عباس وأنيس فريخة ومحمد
يوسف نجم وكمال يازجي . دار مكتبة الحياة بيروت .
شاركت في النشر مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة
والنشر . بيروت . نيويورك ١٩٥٩ م .

* فتحي محمد معوض أبو عيسى

(١٩٣) الفكاهة فى الادب العربى إلى نهاية القرن الثالث

الهجرى

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر

. ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

*

(١٩٤) فهرس اللغة العربية بمركز البحث العلمى وإحياء

التراث الإسلامى بجامعة أم القرى . الطبعة الاولى

. ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

* الكتانى : عبد الحى بن عبد الكبير

(١٩٥) فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشیخات

والمسلسلات

اعتناء الدكتور إحسان عباس . دار الغرب الإسلامى

بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* كحالة : عمر رضا

(١٩٦) معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية

مكتبة المثنى بيروت ودار إحياء التراث العربى .

* لجنة من أدباء الاقطار العربية

(١٩٧) التراجم والسير

دار المعارف بمصر ١٩٥٥م .

* مجاهد مصطفى بهجت : الدكتور

(١٩٨) التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى الاول

وزارة الاوقاف والشئون الدينية العراقية . الطبعة

الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* محمد حسن عبد الله : الدكتور

(١٩٩) الحب في التراث العربى

من سلسلة عالم المعرفة التى تصدر عن المجلس الوطنى

للثقافة والفنون والآداب . الكويت ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .

* محمد خلف الله

(٢٠٠) دراسات فى الأدب الإسلامى

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م .

* محمد رجب النجار : الدكتور

(٢٠١) جحا العربى . شخصيته وفلسفته فى الحياة والتعبير

من سلسلة عالم المعرفة التى تصدر عن المجلس الوطنى

للثقافة والفنون والآداب . الكويت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

* محمد زغلول سلام : الدكتور

(٢٠٢) الأدب فى العصر الأيوبي

دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .

* محمد أبو زهرة

(٢٠٣) الخطابة أصولها ، تاريخها فى أزهر عمورها عند العرب

دار الفكر العربى . الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

* محمد سعد الشويعر : الدكتور

(٢٠٤) الحمري وكتابه زهر الآداب

الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* محمد المبارك

(٢٠٥) فن القصص فى كتاب البخلاء للجاحظ

دار الفكر . الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- * محمد مندور : الدكتور
(٢٠٦) الأدب وفنونه
دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت .
- * محمد نبيه حجاب : الدكتور
(٢٠٧) معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسي الأول
دار المعارف بمصر . الطبعة الأولى ١٩٧٢ م .
- * محمود مهدي استانبولي
(٢٠٨) اسرار العشاق ، كتاب الشباب والمراهقين
دار كرم بدمشق .
- * مرجوليوث
(٢٠٩) دراسات عن المؤرخين العرب
ترجمة الدكتور حسين نصار . دار الثقافة بيروت .
- * مزهر عبد السوداني
(٢١٠) الشعر العراقي في القرن السادس الهجري
منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٠ م .
- * مصطفى عبد الواحد : الدكتور
(٢١١) دراسة الحب في الأدب العربي
دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- * ناجية عبد الله إبراهيم : الدكتورة
(٢١٢) قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي
المكتبة العالمية بغداد . الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- * نايف محمود معروف : الدكتور
(٢١٣) طرائف ونوادر من عيون التراث العربي
دار النفائس بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .

* نبيل راغب : الدكتور

(٢١٤) دليل الناقد الأدبي

مكتبة غريب بالفجالة .

* نوره الشملان

(٢١٥) أبو ذؤيب الهذلي . حياته وشعره

عمادة شؤون المكتبات . جامعة الرياض (الملك سعود

حاليا) . الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

* يحيى إبراهيم عبد الدايم : الدكتور

(٢١٦) الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث

مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٥م .

* يوسف نور عوض : الدكتور

(٢١٧) فن المقامات بين المشرق والمغرب

دار القلم بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

(ب) المراجع الأجنبية :

* STEFAN LEDER

(218) IBN AL-ĞAUZĪ UND SEINE KOMPILATION

WIDER DIE LEIDENSCHAFT

BEIRUT 1984

IN KOMMISSION BEI FRANZ STEINER VERLAG .

WIESBADEN

خامسا : الدوريات .

* ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على

(ت ٥٩٧هـ)

(٢١٩) بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب
تحقيق وتقديم هلال ناجى . مجلة المورد العراقية
بغداد . المجلد الثانى - العدد الثالث ١٩٧٣ م .

(٢٢٠) كتاب تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ
تحقيق وتقديم هلال ناجى . مجلة المورد . المجلد
الثالث - العدد الثالث ١٩٧٤ م .

(٢٢١) فهرست كتب ابن الجوزى (منسوب إلى ابن الجوزى)
تحقيق ناجية عبد الله إبراهيم . فرزة من مجلة
المجمع العلمى العراقى . الجزء الثانى من المجلد
الحادى والثلاثين . جمادى الاولى ١٤٠٠هـ / نيسان
١٩٨٠ م .

(٢٢٢) مناقب معروف الكرخى وأخباره
تحقيق وتقديم صادق محمود الجميلى . مجلة المورد .
المجلد التاسع . العدد الرابع ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

* خليل بنيان الحسون : الدكتور

(٢٢٣) مع ابن الجوزى فى كتابه "تقويم اللسان"
دراسات عربية وإسلامية بغداد . العدد الثانى . السنة
الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

* السبى : أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن

المرحل الملقى (٦٠٤ - ٦٩٩هـ)

- (٢٢٤) رسالتان فريديتان في عروض الدوبييت
تحقيق وتقديم هلال ناجي . مجلة المورد - المجلد
الثالث - العدد الرابع ١٩٧٤ م .
* عبد الكريم المدرس
- (٢٢٥) ظرفاء بغداد
مجلة المجلة المصرية . جمادى الآخرة ١٣٧٧ هـ . العدد
١٣ - السنة الثانية يناير ١٩٥٨ م .
* عبده بدوي : الدكتور
- (٢٢٦) ابن الجوزي
مجلة منبر الإسلام التي تصدر عن المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية بمصر . العدد الثاني . السنة ٢٨ . صفر
١٣٩٠ هـ .
* علي جميل علي مهنا : الدكتور
- (٢٢٧) ابن الجوزي ومقاماته المخطوطة . عرض وتحليل
مجلة معهد المخطوطات العربية الكويت . المجلد
الثامن والعشرون . رمضان ١٤٠٤ هـ - يناير ١٩٨٤ م .
* فواز الفواز
- (٢٢٨) عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزي والطب
مجلة الطالب التي يمدرها صندوق الطلاب السعوديين في
بريطانيا - العدد الثاني - السنة الخامسة . جمادى
الأولى ١٤٠٦ هـ - فبراير ١٩٨٦ م .
* محمد باقر علوان
- (٢٢٩) المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي
مجلة المورد . المجلد الأول . العدد الأول والثاني
١٩٧١ م .

* محمد جاد البنا

(٢٣٠) ابن الجوزي .. يتحدث إليكم

جريدة الجزيرة العدد ٤٧٨١ - ١٧ صفر ١٤٠٦هـ - تشرين

الاول (اكتوبر) ١٩٨٥ م .

* محمد على دقة

(٢٣١) هذا الكتاب (اخبار الظراف والمتماجنين) عرض وتقديم .

مجلة الخفجي . السنة السادسة عشرة . العدد الثاني .

آيار (مايو) ١٩٨٦ م .

* محمد نبيه حجاب : الدكتور

(٢٣٢) ظاهرة المقامات نشأتها وتطورها - أثرها في الآداب

الأجنبية

مستخرج من حوليات كلية دار العلوم ، العام الجامعي

١٩٦٨ - ١٩٦٩ م . الهيئة العامة للكتاب والأجهزة

العلمية . مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩ م .

* نوري شاكر

(٢٣٣) حالة الشعر في القرن السادس الهجري

مجلة كلية الآداب . جامعة بغداد . المجلد الثاني .

العدد الحادي والعشرون ١٩٧٧ م .

* وديعة طه النجم : الدكتورة

(٢٣٤) القصص نشأته في الإسلام وتطوره

مجلة كلية الآداب . جامعة بغداد . العدد العاشر

نيسان ١٩٦٧ م .

فهرس قوافى ابن الجوزى

القطعة	مدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	المفحة
١	ولمّا رأيتُ	المفءاء	المتقارب	٣	١٢٤
٢	سلّدت	ومبّا	دوبيت	٢	١٢٥
٣	من مال	طلبّا	المتدارك	٢٧	١٢٦
٣	مبّ	ومبّا	المتدارك	١١	١٢٦
٤	عذيرى	قُلّب	المتقارب	٤	١٢٩
٥	عرجوا	قلبى	الخفيف	٥	١٣٠
٦	عودوا	وجيب	دوبيت	٢	١٣١
٧	يوّد	أكاذيب	الطويل	٤	١٣٢
٨	وكنّا	عيوبها	الطويل	٢	١٣٣
٩	لمّا تزايد	الحركات	كان وكان	٧	١٣٤
١٠	إن كان	ما أنست	دوبيت	٢	١٣٥
١١	اللّه أسأل	نيّتى	الكامل	١١	١٣٦
١٢	إذا قنعت	ممقوت	البسيط	٢	١٣٩
١٣	أحى بذكرك	لفنيت	الكامل	١	١٤٠
١٤	قفى	الفؤاد	الوافر	٣	١٤١
١٥	يأنادبّا	حادى	الرجز	٦	١٤٢
١٦	وانحاز	السّداد	الرجز	٩	١٤٣
١٧	ما أشوقنى	نجد	دوبيت	٢	١٤٥
١٨	أما الشباب	المتمرد	الكامل	١٥	١٤٦
١٩	أين فؤادى	بعد	المنسرح	١١	١٤٨
٢٠	قد رأيت	تعدّى	الخفيف	٧	١٥٠

القطعة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
٢١	قد كنتُ	ماعندي	دوبيت	٢	١٥١
٢٢	يا ذا الذي	جهد	السريع	١١	١٥٢
٢٣	عشتُ	رودُ	المزسرح	٨	١٥٤
٢٤	غررنا	الخمار	الوافر	١٢	١٥٥
٢٥	الحبُّ	أستارى	دوبيت	٢	١٥٧
٢٦	لاتسألونى	خبر	البسيط	١	١٥٨
٢٧	أفنى	صبرى	دوبيت	٢	١٥٩
٢٨	ما أضع	المكسور	دوبيت	٢	١٦٠
٢٩	سلام	أسيرها	الطويل	١٣	١٦١
٣٠	تبنى	تختلس	البسيط	١٦	١٦٣
٣١	عبرت	الحرضُ	الكامل	٨	١٦٦
٣٢	لاتعطش	رُوما	السريع	٤	١٦٨
٣٣	أشيب	بيض	الطويل	٣	١٦٩
٣٤	يا هل	لوايما	الرجز	٦	١٧٠
٣٥	يا صاحبى	نرتع	السريع	١٣	١٧١
٣٦	الناس	واف	دوبيت	٢	١٧٣
٣٧	ما أذكر	رجفا	دوبيت	٢	١٧٤
٣٨	رأيت	راق	الطويل	٢	١٧٥
٣٩	ياساكن	الفراق	مجزوء الكامل	٤	١٧٦
٤٠	كم أصبح	مايفترقا	دوبيت	٣	١٧٧
٤١	ستنقلك	بدارك	الوافر	٣	١٧٨
٤٢	مالى	أحوالى	الموالي	١٠	١٧٩
٤٣	هجرانك	قاتل	مجزوء الدوبيت	١١	١٨١

القطعة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الابيات	الصفحة
٤٤	فى شغل	عاقل	الرجز	١٠	١٨٢
٤٥	لا أقبل	القتل	دوبيت	٢	١٨٥
٤٦	قد كتمت	قتل	الرمل	٢	١٨٦
٤٧	مالى شغل	عدّل	دوبيت	٢	١٨٧
٤٨	مازلت	الاطولا	الكامل	٤	١٨٨
٤٩	ياحبيب	ذُلّى	مجزوء الرمل	٥	١٨٩
٥٠	ودّعوا	أين حلوا	المديد	٥	١٩٠
٥١	أُعِيدك	يكمل	المتقارب	٢	١٩١
٥٢	يابريق	وقياما	الرمل	١٢	١٩٢
٥٣	طال ليلى	المناما	مجزوء الرمل	١٩	١٩٤
٥٤	أبكى	أقدامى	دوبيت	٢	١٩٦
٥٥	الدمع	العزائم	مجزوء الدوبيت	١٤	١٩٧
٥٦	أحبة	فديناكم	الطويل	٤	١٩٩
٥٧	الماء	الظما	مجزوء الكامل	١٧	٢٠٠
٥٨	ياويح	منصرم	الرجز	٣٣	٢٠٢
٥٩	على نمب	لم ألم	البسيط	١	٢٠٦
٦٠	تملكوا	قلبى لهم	مجزوء الرمل	٨	٢٠٧
٦١	ياسيد	السلطان	الرجز	١٢	٢٠٨
٦٢	تزدحم	لسانى	الرجز	٢	٢١٠
٦٣	ناحت	الحزن	دوبيت	٢	٢١١

القطعة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
٦٤	تَهْنَّ	الأمن	الطويل	١١	٢١٢
٦٥	حَنَّتْ	البيَّنا	الرجز	١١	٢١٤
٦٦	إِذَا جَزَتْ	يَمِينَا	المقتارب	٩	٢١٦
٦٧	شَقِينَا	ما شَقِينَا	الوافر	٤	٢١٧
٦٨	يا كَثِير	لَدِيهِ	مجزوء الرمل	٣	٢١٨
٦٩	أَصْبَحَتْ	يُولَمْنَى	البسيط	٢	٢١٩

فهرس المحتويات

المفحة

١	شكر وتقدير
و	المقدمة
	التمهيد : الحياة الأدبية في العراق في القرن
٨-١	السادس الهجري

الباب الأول

ترجمة ابن الجوزي

(٩ - ١١٢)

٣٢-١٠	الفصل الأول : حياته
١١	(١) اسمه ونسبه وكنيته ولقبه
١٤	(٢) ولادته ونشأته
١٧	(٣) مقومات شخصيته
٢٤	(٤) أولاده
٢٧	(٥) محنته
٣١	(٦) وفاته
٧٠-٣٣	الفصل الثاني : ثقافته وآثاره العلمية
٣٤	(١) طلبه للعلم
٣٦	(٢) شيوخه
٤١	(٣) تأثره بمن سبقه من العلماء
٤٦	(٤) مذهبه

المفحة

٤٨	(٥) وظائفه
	(٦) مكانة ابن الجوزى العلمية
٥١	ورأى العلماء فيه
٥٨	(٧) ثقافته الأدبية
٦٠	(٨) مصنّفاته
٦٩	(٩) تلامذته
١١٢-٧١	<u>الفصل الثالث : شخصيته الأدبية</u>
٧٢	(١) سيرته الذاتية
٨٥	(٢) أجوبته النادرة
٩٢	(٣) ذوقه الأدبي
٩٦	(٤) تأريخه للأدب
١٠١	(٥) نظراته النقدية

الباب الثانىشعره

(١١٣ - ٢٤٣)

الفصل الأول : شعر ابن الجوزى بين القدماء

١٢٢-١١٤	والمحدثين
١١٥	(١) ما قيل عن نظمه للشعر
١١٧	(٢) شاعريته
١٢٠	(٣) ما وصل إلينا من شعره

المفحة

٢١٩-١٢٣ الفصل الثاني : ديوان شعره
٢٤٣-٢٢٠ الفصل الثالث : الخصائص الفنية العامة لشعره ..

الباب الثالث**فنونه النثرية وخصائصها**

(٢٤٤ - ٤٠٢)

٣١٤-٢٤٥ الفصل الأول : نشره الوعظي
٢٧١-٢٤٦ (١) مواعظه
٢٤٦ (أ) تفوقه في الوعظ
 (ب) وصف ابن جبير لمجالس ابن الجوزي
٢٥١ الوعظية
٢٥٨ (ج) مصنفاة الوعظية
٢٧٢ (٢) خطبه
٢٨٣ (٣) قممه
٢٩٥ (٤) مقاماته
٣٣٦-٣١٥ الفصل الثاني : نشره التأليفى
٣١٦ (١) نشره العلمى
٣٢٠ (٢) نشره التوجيهى
٣٢٤ (٣) ميد خاطر

المفحة

٤٠٢-٣٣٧	الفصل الثالث : مصنفاته الأدبية
٣٣٨	(١) مصادره الأدبية
٣٥٢	(٢) النصوص الشعرية والنثرية
٣٦٨	(٣) العشق
٣٨٥	(٤) الفكاهة
٣٩٨	(٥) النماذج البشرية
٤٠٤	الخاتمة
٤٠٩	المصادر والمراجع
٤٤٨	فهرس قوافى ابن الجوزى
٤٥٢	فهرس المحتويات